

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



لِفَاتَّرْجَعَ إِلَيْكُمْ طَلَبُكُمُ الْإِصْلَاحِ فِي مُسْتَشْأِيَةِ بَجْدَةٍ

# الإِصْلَاحُ الْحُسَيْنِي

مَجَلَّةُ فَصِيلَيْهِ عَلَمِيَّةٌ تُعْنِي بِالنَّهْضَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ وَآفَاقِهَا الْفَكَرِيَّةِ

تَصْدُرُ عَنْ

مَوْسِيَّةٍ وَارِثٍ لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الْعَابِيَّةُ الْحُسَيْنِيَّةُ الْمَقَامُ الْمُرْسَلُ إِلَيْهَا

العدد الثالث والأربعون

السنة الحادية عشرة (١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م)



# الصالح الحسلي

## رئيس التحرير

الدكتور حاتم كاطع موسى البخاري

## مدير التحرير

الدكتور عدنان جاسم كريم الطائي

## هيئة التحرير

- أ. د. عبد الجبار ناجي رحيم الياسري ..... جامعة بغداد / العراق  
أ. د. محمد جواد محمد سعيد عمران الطريحي ..... جامعة بغداد / العراق  
أ. د. حيدر محمد علي محمد جواد السهلاوي ..... جامعة الكوفة / العراق  
أ. د. عادل نذير بيري عزيز الحساني ..... جامعة كربلاء / العراق  
أ. د. علي مجید داود البديري ..... جامعة البصرة / العراق  
أ. د. هادي عبد النبي محمد التميمي ..... الجامعة الإسلامية / العراق  
أ. د. دلال عباس ..... الجامعة اللبنانية / لبنان  
أ. د. نور الدين أبو لحية ..... جامعة باتنة / الجزائر  
أ. د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي ..... جامعة كربلاء / العراق  
أ. م. د. طلال فائق مجبل جار الله الكمالی ..... جامعة وارث الأنبياء / العراق  
أ. م. د. علي حسن اللواتي ..... جامعة صحار / عُمان  
أ. م. د. خولة بنور ..... المعهد العالي للعلوم الإنسانية / تونس  
أ. م. د. لطفي بن صالح البكوش ..... الجامعة الزيتוניתية / تونس  
م. د. أسعد علي أحمد السلمان ..... مؤسسة وارث الأنبياء / العراق  
د. ميثم رحيم الريبيعي ..... مؤسسة وارث الأنبياء / العراق  
د. رغدان كركح المنصوري ..... مؤسسة وارث الأنبياء / العراق  
د. حيدر خمس الساعدي ..... مؤسسة وارث الأنبياء / ألمانيا

## **التنسيق والعلاقات العامة**

السيد صالح محمد حسن التكابني

السيد مالك عاشور نعمة البطاط

السيد حسن محمد رضا الحكيم

## **المراجعة والتدقيق اللغوي**

عصام بدران العلي

## **معتمد الترجمة الإنجيزية**

الشيخ حيدر نجم البهادلي

## **الإخراج الفني**

الشيخ حسين لفتة المالكي

السيد علي حسين الهاشمي

## **التصميم والجرافيك**

عبد الزهرة فرحان الطائي

السيد صادق مصطفى الحيدري

---

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٩٢٤) لسنة ٢٠١٣م

الترقيم الدولي: 978-964-984-240-7

## **السياسة العامة لمجلة الإصلاح الحسيني**

**مجلة (الإصلاح الحسيني)** مجلة علمية تختص بالنهضة الحسينية، تصدر عن مؤسسة وارت الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، التابعة للعتبة الحسينية المقدّسة.

تعنى المجلة بنشر كلّ ما يمتّ بصلة إلى النهضة الحسينية، وآفاقها المتعدّدة، من خلال تسلیط الضوء على: تاريخها، وتراثها، وفلسفتها، وإبراز جوانبها: الإنسانية، والاجتماعية، والفقهية، والأدبية، وغيرها من الحقول المعرفية.

تتطّلع المجلة لاستيعاب جميع المجالات المهمّة والحساسة في دراسة النهضة الحسينية، شريطة أن تكون البحوث والدراسات المقدّمة موافقة لأصول البحث العلمي، وأخلاقيات النشر المتّبعة في الأوساط العلمية والبحثية.

وعلى هذا الأساس؛ تستقبل المجلة من الكتاب والباحثين الكرام كلّ بحث له صلة بالإمام الحسين عليه السلام ونهايته المباركة، على أمل أن تلاحظ سياسة المجلة المدرجة ضمن النقاط الآتية:

١ . أن تكون البحوث منسجمة مع اختصاص المجلة، وسياستها العامة، وضوابطها المعتمدة في النشر.

٢ . يخضع البحث المقدّم للنشر لعملية تقييم علمي من قبل لجنة مختصة من المحكمين العلميين.

٣ . بعد عملية التقييم العلمي، وتأييد صلاحية البحث للنشر، يخضع البحث للتحرير من قبل هيئة التحرير.

٤ . إطلاع الباحث على قبول نشر بحثه أو عدمه في مدة أقصاها شهراً من تاريخ استلام البحث.

- ٥ . بعد الموافقة على نشر البحث يُعتبر البحث ملكاً للمجلة، فلا يحق للباحث تقديمها للنشر، أو المشاركة به في أي نشاط علمي آخر.
- ٦ . لا يحق للباحث سحب بحثه بعد تقييمه من قبل المحكمين العلميين، وتأيد صلاحية نشره من قبل رئاسة التحرير.
- ٧ . للمجلة حق إعادة نشر البحث في كتاب مستقل، أو ضمن كتاب، مع الحفاظ على نصّه الأصلي، وحقوق الكاتب المعنوية.
- ٨ . ليست المجلة ملزمة ببيان أسباب الرفض فيما لو لم يحصل البحث على درجة القبول المطلوبة.
- ٩ . لا ترى المجلة نفسها ملزمة بإعادة البحث إلى الباحث، سواء نشر في المجلة، أم لم يُنشر.
- ١٠ . تستقبل المجلة البحوث المكتوبة باللغات الأخرى غير العربية، وستعمل على نشرها بعد ترجمتها إلى اللغة العربية.
- ١١ . قد تعمد المجلة إلى ترجمة البحوث المنشورة بلغات أخرى إلى اللغة العربية، ونشرها في المجلة، بعد إعلام الباحث بذلك.
- ١٢ . تحفظ هيئة التحرير بحق تعديل أو حذف ما لا تراه منسجماً مع سياسة المجلة، وأهدافها العامة، وما يخالف السلامة الفكرية، والثوابت الدينية.
- ١٣ . يخضع ترتيب البحوث المقدمة للنشر لاعتبارات فنية تقتضي التقديم أو التأخير أحياناً.
- ١٤ . تُراعى في أساليب النشر الأبحاث المشاركة في المؤتمرات أو الندوات أو الملتقيات الفكرية التي تُقيمها مؤسسة وارث الأنبياء، وذلك بعد تأيد صلاحيتها للنشر من قبل اللجنة المعنية بذلك.
- ١٥ . جميع الأفكار والأراء المطروحة في المجلة تعكس وجهة نظر أصحابها، ولا تُعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

## **ضوابط النشر في مجلة الإصلاح الحسيني**

- ١ . أن يكون البحث مرتبطاً باختصاص المجلة، منسجماً مع أهدافها وسياساتها العامة.
- ٢ . أن يكون البحث مبتكرًا، أو يتضمن نوعاً من التجديد والإبداع، وأن يحتوي على تطبيقات ونتائج ذات أهمية على الصعيد العلمي.
- ٣ . ألا يكون البحث منشوراً في مجلة أخرى، أو أيّ وسيلة من وسائل النشر المتنوعة، أو مقدماً للنشر فيها.
- ٤ . أن يراعي الباحث أصول البحث العلمي وأخلاقياته، وأن يلتزم بمنهجياته وخطواته المتعارفة على المستوى العالمي.
- ٥ . أن يحتوي البحث على العناصر الأساسية الآتية: ملخص، مع كلمات مفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، ومحظى، وخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات، وقائمة بالمصادر والمراجع.
- ٦ . ألا يكون البحث المقدم للنشر مستلاؤ من كتاب، أو رسالة، أو أطروحة لغرض الترقية العلمية، وأن يوقع الباحث تعهداً خطياً خاصاً بذلك.
- ٧ . ألا يكون موضوع البحث مستهلكاً من الناحية العلمية، أو تجميعياً إلى درجة يغيب فيها الحضور العلمي للباحث.
- ٨ . اعتماد اللغة العلمية الرصينة، والتحلي بال موضوعية والدقة المطلوبة في عرض المعلومات.
- ٩ . ألا يقل عدد صفحات البحث عن (١٥) صفحة، ولا يزيد على (٣٠) صفحة، بمعدل (٢٥٠) كلمة في الصفحة الواحدة.

## **دليل المؤلفين**

تخضع عملية التأليف وكتابة البحث للمعايير الأخلاقية للبحث والنشر العلمي (COPE)، من حيث الأسلوب، والمنهجية، والمضمون، ولا ينبغي تجاوز هذه المعايير لأيّ سبب من الأسباب؛ فإنّ تجاوزها ينعكس سلباً على المستوى الفكري والمعرفي للبحث؛ الأمر الذي يُعرض الباحث إلى المساءلة العلمية، والقانونية أيضاً.

ومن جملة هذه المعايير ما يأتي:

- ١ . على المؤلّف تقديم بحث أصيل ومتكرر قدر الإمكان مطابق لمواصفات البحث المحكّمة.
- ٢ . بيان النتائج والمخرجات بشكل صحيح، وذلك عن طريق عرض المقدّمات بشكل منطقي متّسق.
- ٣ . تجنب عرض المعلومات أو النصوص أو النظريات المقتبسة من مفكّرين آخرين، أو ترجمة أعمالهم بطريقة توحّي إلى كونها من إيداعات الباحث وابتكاراته (السرقة الفكرية)، من دون إرجاع إلى مصادر تلك النصوص أو المعلومات المقتبسة.
- ٤ . تجنب الخوض في مسائل بعيدة عنخلق الرفيع، والذوق السليم، أو بيان معلومات مجانبة للحقيقة، وعدم استخدام أيّ تعبير يحمل بين طياته نزعة طائفية أو عرقية أو قومية.
- ٥ . لا ينبغي للمؤلّف تقديم البحث ذاته إلى أكثر من مجلة أو فعالية علمية مشابهة؛ إذ يُعدّ ذلك منافياً لأخلاقيات النشر العالمية، إلاّ في حال إجراء تعديلات جوهريّة على عنوانه ومضمونه.

- ٦ . ينبغي للباحث أن يلتزم بتضمين البحث قائمة بالمصادر والمراجع التي رجع إليها، واعتمدتها في البحث، مرتبة في نهاية البحث وفق الصيغة التالية: (عنوان المصدر أو المرجع، اسم المؤلف، دار النشر، بلد النشر، رقم الطبعة، سنة الطبع)، على أن يكون ترتيب المصادر المثبتة في هامش كل صفحة بالطريقة الآتية: (اللقب، الاسم، عنوان المصدر: الجزء، الصفحة).
- ٧ . الاعتماد على المصادر الأولية المعنية بموضوع البحث قدر الإمكان، دون الرجوع إلى المصادر الثانوية.
- ٨ . على المؤلف إذا اكتشف وجود خطأً أساسياً في بحثه، أن يُشعر إدارة المجلة فوراً بذلك؛ كي تتخذ الإدارة الإجراءات الالزمة بحذف الخطأ أو تصويبه.
- ٩ . عدم التعريض والإساءة إلى الأشخاص أو الباحثين، حتى لو كان ذلك في مقام الرد على شبهاهم أو إشكالاتهم العلمية.
- ١٠ . الالتزام بقواعد الاقتباس والتوثيق؛ فلا بد للباحث من الالتزام بوضع علامات الاقتباس المتعارفة لكل نص مقتبس من مصادر أخرى، لكيلا يختلط بنصوص الباحث وأدبائه.
- ١١ . ينبغي للباحث إجراء تعديلات في بحثه وفقاً لمقتراحات لجنة المحكمين، وفي حال عدم الموافقة على التعديلات المقترحة، يجب عليه تقديم تبرير منطقي بأسباب الرفض، فإن لم يُقدم الباحث أسباباً مقنعة تحفظ المجلة بحقّها في عدم الموافقة على نشر البحث.
- ١٢ . يُكتب عنوان البحث واسم الباحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتثبت جهات انتساب الباحث (القسم، الكلية، الجامعة أو المؤسسة العلمية والبحثية التي يتتمي إليها، المدينة، البلد).
- ١٣ . كتابة ملخص البحث (*Abstract*) باللغتين العربية والإنجليزية، مع الكلمات المفتاحية (*Keywords*)، وتتوافق كلمات الملخص ما بين

(١٥٠\_٢٠٠) كلمة، على أن يضم الملخص بيان موضوع البحث، وأهدافه، والمنهج المعتمد، مع ذكر أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، ولا ينبغي الاستشهاد بمصدر، أو بيان دليل أو شاهد.

٤ . ينبغي تحديد مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وتحليل النتائج وتفسيرها في ضوء المنهج العلمي المتبّع.

٥ . إذا كان البحث مشتركاً بين مؤلفين أو أكثر، فلا بد من حصول مقدم البحث للنشر على موافقة جميع المؤلفين المشاركين في إعداده وتأليفه قبل تقديمه؛ فإن ذلك يعد جزءاً من حقوقهم.

٦ . لو تبيّن بعد قبول البحث أنه غير مستوفٍ لشروط النشر، فسيُطّلع الكاتب على ذلك، وإذا نُشر ثم ظهر بعد ذلك عدم اشتغال البحث على أخلاقيات البحث العلمي، يتحمّل الباحث كافة التبعات القانونية.

٧ . يُقدّم البحث مطبوعاً وحالياً من الأخطاء اللغوية والمطبعية قدر المستطاع.

٨ . يُرسل البحث على قرص مدمج، أو على البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة، مرفقاً بالسيرة الذاتية للباحث، وبريمته الإلكتروني.

٩ . تُرفع الملاحظات التي يديها المحكم العلمي إلى الباحث؛ بغية إجراء التعديلات التي تقرّها لجنة التحكيم، على أن يُسلّم الباحث نسخة معدلة في مدة لا تتجاوز أسبوعاً واحداً من حين إبلاغه بذلك.

## **دليل المحكمين العلميين**

المهمة الأساسية للمحكم العلمي هي قراءة البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بدقة فائقة، والنظر في منهجه ومنظراته الفكرية والمعرفية، والتنتائج المترتبة على ذلك، وفق آليات محددة متعارف عليها في الوسط العلمي والبحثي؛ وعليه فإنّ المحكم العلمي يساعد هيئة التحرير ورئيسها على اتخاذ القرار المناسب بشأن البحث، كما يُسهم في مساعدة المؤلّف في تطوير بحثه وتحسينه.

بناءً على ذلك؛ ينبغي أن يتمتّع المحكم باستعداد كامل لتحمل مسؤولية التحكيم من خلال توفر مواصفات متعدّدة:

١ . التخصص العلمي: لا بدّ من تناسب موضوع البحث المراد تحكيمه مع تخصص المحكم و المجال بحثه واهتمامه العلمي.

٢ . السرية الكاملة: ينبغي للمحكم الالتزام بمعايير السرية المتعلقة بعملية التحكيم، من خلال المحافظة على سرية المعلومات الواردة في البحث، فلا يحقّ له الإفصاح عنها، أو مناقشتها مع أيّ طرف، باستثناء المرخص لهم من قبل رئيس التحرير، فيجب عليه معاملة الأبحاث التي تسلّمها للتحكيم بعد إخفاء اسم الباحث عنه كوثائق سرية؛ وعليه لا بدّ من تسلّم ملاحظات المحكم من قبل مدير التحرير مكتوبة على استماراة خاصة بالتحكيم.

٣ . الموضوعية: على المحكم تحري الموضوعية في الأحكام والتنتائج الصادرة عن عملية التحكيم، والتجزّد من أيّ آراء سابقة، أو قناعات ذاتية، أو أذواق شخصية، من شأنها أن تُعكّر صفو العملية التحكيمية، ولا بدّ له من التعبير عن رأيه بنزاهة ووضوح، وتدعم ذلك بالأدلة المقنعة، وعدم التمييز بين المؤلّفين على أساس الجنس، أو الأصول العرقية، أو الاعتقاد الديني، أو المواطنة، أو الانتماء السياسي.

٤ . الأمانة: على المحكّم أن ينأى بنفسه عن استخدام المعلومات التي حصل

عليها من البحث الذي تم تحكيمه لمصلحته الشخصية.

٥ . الدقة الكافية: على المحكّم أن يُجهد نفسه في التحرّي عن المعلومات

المعروضة في البحث، والتأكد من خلوه من الاتصال والسرقة الأدبية أو

العلمية، كما يجب عليه أن يدوّن في استمارة التحكيم أي تشابه بين البحث

الذي تم تحكيمه وأعمال أخرى منشورة يعرفها، علماً بأنّ المجلة تعتمد

برامج فحص الاستلال العلمي؛ للتحقق من أصالة البحث، وعدم نشره

سابقاً.

٦ . الاستقرار النفسي: لا بد للمحكّم الاجتناب عن التحكيم في حال عدم

شعوره بالراحة أو الاطمئنان النفسي؛ الأمر الذي يؤثّر سلباً في نتائج التحكيم

وخرجاته، وعليه إعلام مدير التحرير في حال عدم استعداده لتحكيم البحث

المقدّم إليه لأيّ سبب من الأسباب.

٧ . التقيد بالوقت المحدّد لعملية التحكيم.

وفي ضوء ما تقدّم؛ فإنّ نتائج التقييم العلمي والتوصيات المرفقة يتمّ

اعتمادها بشكل أساسي في قرار قبول البحث للنشر في المجلة أو عدمه.

### **معايير التحكيم**

عادةً ما يتّبع المحكمون العلميون في تقييم البحوث والدراسات العلمية

المقدّمة إلى (مجلة الإصلاح الحسيني) مجموعة من الضوابط، من جملتها:

١ . تناسب العنوان مع المعنون.

٢ . اشتغال البحث على منهجية عرض مكتملة: (ملخص، مع كلمات مفتاحية،

مقدّمة، محتوى، خاتمة، قائمة بالمصادر والمراجع).

٣ . تناسب المقدّمة مع المحتوى.

- ٤ . ارتباط المكتوب بالإمام الحسين عليه السلام ونهايته المباركة.
- ٥ . الترابط المنطقي بين العناوين.
- ٦ . المستوى اللغوي المطلوب في البحث، والتزام الباحث بقواعد النحو والإملاء.
- ٧ . مراعاة اللغة العصرية في عرض المعلومات.
- ٨ . الالتزام بأصول البحث العلمي.
- ٩ . التجديد، والإبداع، والإثارة العلمية.
- ١٠ . تحديد قيمة المصادر المعتمد عليها.
- ١١ . تحديد نوع البحث بحسب محتواه، وتصنيفه إلى: علمي أصيل بامتياز، أو أصيل نوعاً ما، أو تلفيقي، أو تجميعي.
- ١٢ . تقييم التنتائج التي توصل إليها البحث، وبيان قيمتها ودققتها.
- ١٣ . تشخيص ما إذا كان ملخص البحث باللغة العربية والإنجليزية كاشفًا بشكل عام عن مضمون البحث ونتائجها.
- ١٤ . الكشف عن مستوى الاستلال العلمي في البحث، وتحديد نسبة الاقتباس.
- ١٥ . ملاحظة عدد صفحات البحث؛ للتأكد من كونها وفق الضوابط المعتمدة في المجلة.

## **مراكز النشر**

- \* العراق/ النجف الأشرف: شارع الرسول ﷺ - المعرض الدائم للعتبة الحسينية المقدّسة.
- \* العراق/ النجف الأشرف: الجديدة الثانية - مكتبة دار الهلال.
- \* العراق/ كربلاء المقدّسة: المعرض الدائم في العتبة الحسينية المقدّسة.
- \* إيران/ قم المقدّسة: شارع معلم - سوق ناشران - معرض العتبة الحسينية المقدّسة.

# المحتويات

## أفنشالجلاة العصبة

زيارة الأربعين ودورها في تنشئة المجتمع المثالي الفاضل

د. عدنان جاسم كريم الطائي ..... ١٧

## مؤلف العصبة

زيارة الأربعين .. أبعاد ومقولات (٣)

أصول عقائد مذهب التشیع في ضوء زيارة الأربعين

د. غلام حسين عرفاني / ترجمة: حيدر الحيدري ..... ٣٥

دور المرجعية الدينية في إحياء مسيرة الأربعين

الشيخ خالد الركابي ..... ٧٥

جابر بن عبد الله الأنصاري وزيارة الأربعين

السيد مصطفى بنجتنيان / ترجمة: حيدر الحيدري ..... ١٠٣

سيمباائية مسيرة الأربعين ومشابهتها للحكومة المهدوية

د. سارا فلاحي / مهدي شاه ولی / ترجمة: میثم الربیعی / رائد علی غالب .. ۱۲۳

## **مسيرة الأربعين ظهور لإرث فاطمة عليها السلام ومسعى للسلام العالمي**

د. صفورا ترك لاداني / إلهام قرببي ..... ١٧٣

**مسيرة الأربعين وأثرها في مواجهة الفزو الثقافي الذي يستهدف الطالب الجامعي جامعة ساوة الأهلية..  
كلية التربية انموذجاً**

م. م. آلاء صافي الغزي الخضري ..... ٢٠٣

## **زيارات الإمام الحسين عليه السلام المخصصة .. أوقاتها وأنواعها .. دراسة وتحليل**

م. د. محمد باقر علي هاشمي ..... ٢٤١

## **دور أسلات للسنة على النهاية الحسينية وبعث إرادة الأمة**

أ. د. دلال عباس ..... ٢٧٩

## **المعاني العقائدية والفكرية في زيارة العباس بن علي عليهم السلام**

الشيخ الميرزا زهير الحال البحرياني ..... ٣٢١

أَفْتَأِ حَيْثُ الْعَدْلُ

زيارة الأربعين ودورها  
في تنشئة المجتمع المثالي الفاضل



## **زيارة الأربعين ودورها في تنشئة المجتمع المثالي الفاضل**

د. عدنان جاسم كريم الطائي

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

### **المقدمة**

تُعد المسيرة الأربعينية في العشرين من شهر صفر إحدى أعظم التجمّعات الدينية في العالم وأوسعها، حيث يجتمع الملايين من المسلمين وغيرهم، لا سيما أتباع أهل البيت عليهم السلام، لإحياء ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام وزيارتة في كربلاء المقدّسة. وقد حملت هذه المسيرة من المثل العليا أسمها، ومن القيم الإنسانية أرفعها، فهي مسيرة لا تمثّل مجرّد إحياء شعاعري طقوسي، بل هي نموذج فريد لمجتمع كبير يسوده التكافل والتعاون والعطاء، والقيم الأخلاقية الرفيعة. ومن هنا -في هذه الورiqقات- نسلط الضوء على أثر المسيرة الأربعينية في تشكيل المجتمع المثالي الفاضل وتنشئته، من خلال تحليل عناصرها الدينية والروحية، والأخلاقية، والاجتماعية.

### **أولاً : البُعد الروحي والتربوي للمسيرة الأربعينية**

من الدوافع المهمّة لزائر الإمام الحسين عليه السلام في الزيارة الأربعينية، هي تغذية

الجانب الروحي والارتباط العقدي، الذي يُعدّ جزءاً من الثابت الإنساني والفطرة الذي جُبل عليها منذ الخلقة، فتأتي الزيارة في سياق هذا الارتباط الروحي والعقدي، فامتنعت هذه المسيرة بلحاظ جانبها الروحي بأساسين مهمّين:

### **الأساس الأول: تجديد العهد والولاء للإمام الحسين عليهما السلام ولقيمه نهضته المباركة**

مسيرة الزيارة الأربعينية ليست مجرد طقس ديني، بل هي رسالة متجددّة تربط المشاركيـن بالقيم التي استـشهدـونـاـ من أجلـهاـ الإمامـ الحـسـينـ عليهـماـ السـلامـ، ورسالة لـتجـديـدـ العـهـدـ والـولـاءـ لـهـ عـلـيـهـماـ وـلـجـدهـ النـبـيـ عـلـيـهـماـ السـلامـ وأـهـلـ بـيـتـهـ عـلـيـهـماـ السـلامـ، ويـتمـثـلـ ذـلـكـ بـمـجـمـوعـةـ منـ الـقـيمـ الفـاضـلـةـ، مـنـهـاـ:

١- الإيثار والتضحية: مـاـ يـمـتـازـ بـهـ الـمـجـمـعـ الـمـشـارـكـ فـيـ هـذـهـ الـمـسـيرـةـ هـيـ صـفـاتـ الإـيـثـارـ وـالتـضـحـيـةـ؛ حـيـثـ يـقـدـمـ الجـمـيـعـ عـلـىـ الـمـشـارـكـةـ بـيـذـلـ ماـ يـجـدـ نـفـسـهـ قـادـرـاـ عـلـىـ بـذـلـهـ وـإـنـ كـانـ بـحـاجـةـ مـاـسـةـ إـلـيـهـ، بـلـ قـدـ يـسـعـيـ لـتـحـصـيلـهـ عـنـ دـعـمـ توـفـرـ مـاـ يـبـذـلـهـ؛ لـيـغـنـمـ فـرـصـةـ الـمـشـارـكـةـ وـالـإـسـهـامـ فـيـ اـسـتـمـرـارـ زـخـمـ السـائـرـينـ نـحـوـ كـرـبـلـاءـ لـأـدـاءـ مـرـاسـمـ زـيـارـةـ الـإـمـامـ الحـسـينـ عـلـيـهـماـ السـلامـ.

ولـمـ يـنـحـصـرـ هـذـاـ الـأـمـرـ بـجـنـسـ معـيـنـ، أـوـ فـئـةـ عـمـرـيـةـ، أـوـ طـبـقـةـ اـجـتـمـاعـيـةـ مـحـدـدـةـ، فـيـلـاحـظـ أـنـ الـجـمـيـعـ فـيـ تـسـابـقـ لـلـخـيـرـاتـ، فـيـشـاهـدـ الـأـطـفـالـ عـلـىـ غـيـرـ الـمـعـتـادـ مـنـ عـدـمـ تـحـمـلـهـمـ لـلـتـعـبـ وـالـمـشـقـةـ يـتـحـمـلـونـ ذـلـكـ وـيـسـتـأـنـسـونـ بـالـخـصـورـ وـالـمـشـارـكـةـ وـالـمـسـاـهـةـ الـفـاعـلـةـ، فـضـلـاـًـ عـنـ تـسـابـقـ ذـوـيـهـمـ فـيـ ذـلـكـ؛ كـوـنـهـ مـنـ أـعـمـالـ الـخـيـرـ، قـالـ تعـالـىـ: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهٍ هُوَ مُوْلَيْهَا فَاسْتَبِقُوا الْحَيْرَةَ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِي بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

فـكـمـاـ يـكـونـ الإـيـثـارـ بـهـ يـمـلـكـ الـإـنـسـانـ مـاـلـ وـمـؤـنـ لـتـأـمـينـ حاجـاتـ الزـائـرـينـ مـنـ مـأـكـلـ وـمـشـرـبـ وـغـيـرـهـاـ، يـكـونـ هـنـاكـ إـيـثـارـ وـتـضـحـيـةـ مـنـ قـبـلـ أـصـحـابـ موـاـكـبـ

(١) الـبـقـرةـ: الـآـيـةـ ١٤٨ـ.

الخدمة وعموم مَن يستقبلون الزُّوَّار على حساب راحتهم ونومهم ليوفِّرُوا أماكن  
راحة الزائرين ونومهم بطمأنينة وهدوء.

٢- حصانة الأُمّة من الظلم والطغيان: إنَّ من أَهْمَّ ما امتازت به النهضة الحسينية  
أَنَّها تشكَّل تهديداً للظلم والظالمين والطغاة من السلاطين وغيرهم؛ إذ إنَّ من  
أَبْرَزَ منطلقاتها وشعاراتها التي رفعها الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَفَرُ بوجه الطغاة والظالمين  
والمنحرفين على هدي الرسالة وصراط الدين، هو إصلاح الأُمّة والأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر، إذ قال عَلَيْهِ الْكَفَرُ: «إِنِّي لَمْ أُخْرِجْ بَطْرَأً وَلَا أَشْرَأً، وَلَا مَفْسَدًا وَلَا ظالماً،  
وَإِنَّمَا خَرَجْتُ أَطْلَبَ الصِّلَاحَ فِي أُمَّةٍ جَدِّيْ مُحَمَّدٌ؛ أُرِيدُ آمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهِيَ عَنِ  
الْمَنْكَرِ، أَسِيرُ بِسِيرَةِ جَدِّيْ وَسِيرَةِ أَبِيْ عَلَيْيَنَابِيِّ طَالِبٍ، فَمَنْ قَبَلَنِي بِقَبْوُلِ الْحَقِّ فَاللهُ أَوْلَى  
بِالْحَقِّ، وَهُوَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ»<sup>(١)</sup>. فباتت النهضة الحسينية حصانة للأُمّة الإسلامية  
والياسمين جميعاً من الظلم، وأصبحت معياراً يعتمد المظلومون من الشعوب بوجه  
السلطة الظالمة والطغاة على مدى العصور.

كما منحت الأُمّة روح المقاومة والصبر وعدم الانحناء أمام الظالمين بغية  
إذلاها والاستهانة بها وسحق ثوابتها وغمط حقوقها، فوضع الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَفَرُ حدًّا  
لذلك ظلَّ يتردَّد بوجه كل الجباية والطغاة؛ حيث قال بوجه الأعداء الذين أرادوا  
منه الرجوع عن رسالته الإصلاحية: «هِيَهَاتُ مَنِ الذَّلَّةُ، أَبْيَ اللَّهُ ذَلِكَ لَنَا وَرَسُولُهُ  
وَالْمُؤْمِنُونَ»<sup>(٢)</sup>. هذه المقوله التي مكنت الأُمّة كي ترفع من كرامتها وعزّتها أمام  
الظالمين.

٣- التمسك بالمبادئ الإنسانية والدينية رغم الصعاب: تبقى النهضة الحسينية

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤١. (تحقيق: لجنة  
من أساتذة النجف الأشرف، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م).

(٢) الطبرسي، أحمد بن علي (ت ٥٤٨هـ)، الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٤. (تحقيق: السيد محمد باقر  
الخرسان، دار النعيم للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م).

المذكّر الدائم والمستمر بالمبادئ الإنسانية والدينية التي تأبى على النسيان؛ وذلك لفعاليتها وحيويتها المؤثرة في النفوس، فتأتي الزيارة الأربعينية لتكون موسمًا سنويًّا تجلّي فيها تلك المبادئ العظيمة على المستويين الإنساني والديني، يتفاعل معها الإنسان وإن لم يكن مسلماً، والمسلم وإن لم يكن مؤمناً، فكلّ يجد ما يقوّي تلك المبادئ في نفسه، ويعمل على تمتينها عمليًّا في وقت ومكان محدّدين، وبين مجتمع متفاعل مع القضية تفاعلاً كبيراً، حيث لا يمكن أن تتوافر هذه الثلاثية خارج مساحة التفاعل الأربعيني، وبهذه الروح التي يتحسّنها المتابع لدى الزائرين السائرين ومن يقومون بتقديم الخدمة لهم طواعية وبكلّ تفانٍ.

ويكون ذلك في أوقات يغلب فيها أنها محفوفة بالخوف والمخاطر، ولكن مع الوعد الإلهي بالأمن تزداد الهمة وتتبدد المخاوف، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِسَتَّ خَلْفَنَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيَمْكِنَنَّ لَهُمْ دِيْنُ الَّذِي أَرْتَهُمْ وَلَيَبْدَأُنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

كلّ ذلك يدعو الإنسان إلى التمسّك بالمبادئ الإنسانية والدينية التي تشهد في كلّ زمان حرباً شعواء لضربيها والنيل منها؛ لتحقيق مأرب شيطانية تضرّ بفطرة الإنسان واستقامته على النهج الصحيح.

### الأساس الثاني : التزكية الروحية والتطهير الذاتي والتقرّب الإلهي

تحمل المسيرة الأربعينية طابعاً إنسانياً دينياً عقدياً واضحاً، يتواافق إلى جنب ذلك مساحة كبيرة وفرصة سانحة لأداء المهام والمسؤوليات والواجبات والأعمال العبادية المندوبة، كلّها تمثل رياضة روحية، وتغذية للنفس والروح، وهي مهيئة لتقبّل ذلك طواعية؛ حيث يتحمّل الزائرون مشقة الطريق والسفر عبر مسافات

.(١) النور: الآية ٥٥.

كبيرة ومتفاوتة، وحسب أماكن سكناهم ومواطنهم، وهذا كلّه يعزّز في نفوسهم:

١- **الإخلاص في العمل والتقرّب إلى الله تعالى**: يندر أن يكون موسم عبادي، أو محفل كبير كمسيرة الأربعين، يحظى بإقبال منقطع النظير من الناس طوعيةً وعن رغبة وتسابق إلى المشاركة، الأمر الذي يكشف عن أنَّ هذا الفعل لم يصدر إلَّا عن إخلاص وتقرب إلى الله تعالى؛ لأنَّ ما يدعو الإنسان إلى تحمل بعض الصعاب، وبذل المال في قبال أمر ما، عادةً ما يكون مصحوباً بمصلحة دنيوية مادّية آنية تعود عليه بالنفع، ويكون استعداده النفسي لتحمل العناء وصولاً إلى تحصيل مصلحته المادّية المقصودة هو استعداد مؤقت ينتهي بنهاية يوم عمل متعارف أو أكثر بقليل، ولكنَّ الأمر مختلف فيمن يُشارك في زيارة الإمام الحسين عليهما سيرًا وخدمةً، يبذل الجهد والمال عن إخلاص من دون أن يطلب منه أحد ذلك، قاصداً بذلك وجه الله تعالى.

٢- **الصبر والتحمل**: إنَّ المسير في زيارة الأربعين تكتنفه صعاب كثيرة قد لا يتحملها الإنسان في الأوقات الطبيعية، تمثل تلك بأجواء الطقس من الحرّ والبرد والأمطار، ومشقة الأسفار من أماكن بعيدة وبلدان مختلفة، فضلاً عن تكلفتها المالية، بل قد يصل الأمر إلى الصبر على تحمل بعض الأذى والعسر لغرض أداء الزيارة سيرًا على الأقدام، بل قد يصل الأمر - كما يشهد لذلك حوادث كثيرة عبر التاريخ - إلى تحمل ممارسات التضييق والسجن من قبل السلاطين والطغاة، بل تعرض كثير من الزائرين في أزمان مختلفة إلى القتل والتنكيل من قبل أعداء أهل البيت عليهما سيرًا، ومع ذلك يتحمل الزائرون السائرون كلَّ الصعاب ويصبرون عليها قاصدين زيارة المولى أبي عبد الله الحسين عليهما سيرًا، ويكرّرون ذلك في العام القادم وكأنَّما لم يحدث ما يمنعهم في العام السابق.

٣- **الزهد والتواضع**: تجلّي صفات كمالية كثيرة في مسيرة الأربعين لدى المشاركين، فمن يسير إلى زيارة الإمام الحسين عليهما سيرًا، أو يعمل على تقديم الخدمة للزائرين، يجد - عند التأمل - فيها صفاتي الزهد والتواضع واضحاتين لدى كثيرين، حيث لم يتعلّق كثير من الناس بما يملكون من المال والمؤن، ولم يجدوا بُدًّا من

تقديمهما إلى الزائرين بسخاء، بل قد يجد بعض منهم أنّ الحرص عليهم وعدم الزهد بهما مخالف للآداب مع مسيرة الأربعين، ويعده نكراً للجميل في قبال العطاء الكبير الذي جاد به الإمام الحسين عليهما السلام على البشرية لرقة الإسلام والإنسانية جماء.

وهكذا يجمع المسير بين طبقات اجتماعية مختلفة، فتجد - مثلاً - الغني والفقير يتباريان سيراً على الأقدام، وغيرهما من طبقات المجتمع، دون أن تلحظ لتلك الفوارق أثراً في ذلك، فتجد من كان سيّداً في قومه - وبكلّ تواضع - خادماً في موكب حسيني لإكرام الزائرين وإيوائهم، وهو يشعر - وبكلّ فخر - قد حباء الله تعالى بشرف عظيم.

وبذلك يكون الجانب الروحي هو الغالب، وهو موضع الاهتمام بين الناس في هذه المسيرة والتجدد عمّا فيه نفع مادي ومصلحة شخصية هو الأساس فيها، وكل ذلك يكشف عن الإخلاص والصدق في تزكية النفس وتهذيبها.

## ثانياً : **البعد الأخلاقي والاجتماعي للمسيرة الأربعينية**

تحمل مسيرة زيارة الأربعين كثيراً من الأبعاد الإنسانية، يكون البعد الأخلاقي والاجتماعي محورياً ومهماً فيها، وذلك لوجود مجموعة من العناصر الداعية إلى ذلك، مع تفاعل المجتمع المشارك معها؛ كونها من الكمالات الإنسانية، وأخلاق وأدبيات المسيرة والزيارة، وذلك مثل:

### ١- **الكرم والعطاء بلا مقابل**

ما لا شكّ فيه أنّ الكرم من الصفات الأصيلة والقيم الإنسانية التي أكدّها الإسلام؛ كونها خلقاً رفيعاً وميزة بارزة متى ما توافرت في الإنسان، لكنّها تبقى متفاوتة من شخص إلى آخر، ومن موقف إلى آخر، إلا أنّ ذلك يكاد يكون عاماً وصفة منطبقه على جميع الأفراد الذين يقدمون الخدمة للزائرين في مسيرة الأربعين، وبدافع روحي وباستقلال ذاتي.

وقد لوحظ أنَّ لذلك أثراً على المجتمعات التي تأتي لزيارة الإمام الحسين عليهما السلام من خارج البلاد، فقد أشادوا بذلك، وببدأ كثير منهم يتأثر بها يراه، وأصبحت ثقافة لدى المجتمعات المشاركة نقلتها إلى شعوبها؛ لما لها من أثر في التكافل الاجتماعي، والتآزر والترابط بين الأفراد؛ فكلَّ ما يُشاهد خلال المسيرة، وعلى طول المسافات التي تنتشر فيها مواكب الخدمة، وهي تقدم الطعام والشراب مجاناً، والخدمات الصحية وأماكن الإيواء، والترحيب الجميل والحفاوة الكبيرة بكلِّ زائر بغض النظر عن قوميته أو مذهبه أو انتهاءه، كان لكلِّ ذلك أثر في النفوس انعكس إيجاباً على الواقع العملي والمستوى التطبيقي للأفراد في خارج موسم الزيارة وفي أماكن مختلفة.

## ٢. التسامح والوحدة على المستويين الديني والمجتمعي

المسيرة الأربعينية تجمع المسلمين من مختلف المذاهب والطوائف، فضلاً عن الغالبية من أتباع أهل البيت عليهما السلام، بل يُشارك فيها من الديانات الأخرى، ومتعدد الطبقات المجتمعية، من أماكن شتى وقوميات عدّة؛ وهو ما وفرَّ بيئة حقيقة للتسامح والتعايش بين الأفراد والجماعات المشاركة في هذه المسيرة، وهذا الأمر ليس خافياً على أحد؛ إذ هو من أهمّ ما تتميز به هذه الشعيرة المليونية، دون الحاجة إلى البرهنة عليها، وهي واقع يعيشه المشاركون جميعاً، على اختلافهم وتنوّع مذاهبهم وتوجهاتهم، فكان أهمّ ما تعزّزه هذه المسيرة هو:

أ) روح الأخوة والتعايش السلمي بين المشاركون بكلِّ صدق، ونبذ كلِّ ما يسبّب تعكير الأجواء الإيمانية، والنأي بالنفس عن أيِّ آراء تسبّب الخلاف والاختلاف في أمور دينية أو سياسية أو غيرها، بل تتوحد الوجهة حول مشترك واحد، وهو قصد زيارة الإمام الحسين عليهما السلام وإحياء نهضته المباركة، فتجدد الثقافة العامة لدى الجميع مبنية على التودُّد والتعامل اللطيف، وعلاقات يسودها التسامح واللين والمودة.

ب) إذابة الفوارق الطبقية والاجتماعية بين المشاركين في المسيرة الأربعينية، وهو من الأمور اللافتة جدًّا؛ إذ يتساوى الجميع وكأنهم من طبقة واحدة، وتجتمعهم روابط تلك الطبقة وثقافاتها وأدابها، مع أنهم من طبقات اجتماعية شتى، فلا تجد للفوارق المتفاوتة بينهم أثراً كبيراً في الواقع الأربعيني؛ حيث يشعر الجميع أن المهمة والمسؤولية تقع على عاتقهم دون استثناء، وكل بحسب قدرته ومن موقعه الذي يراه مناسباً للمشاركة - زائراً أو خادماً حسيناً - في المسيرة المليونية.

ج) ترسیخ مبادئ الاحترام المتبادل بين الزائرين ومن يقدّمون الخدمة لهم، حيث تفرض الأجواء الأربعينية - ومن خلال مناسكها وأدائها كشعيرة - أن يتحقق الاحترام بأعلى مراتبه بين الأفراد وبين الجهات المنظمة للمسير من مواكب وهيئات الخدمة الحسينية، وكذلك بين الأجهزة الأمنية القائمة على توفير الأمن وبين عامة السائرين المشاركون في الزيارة؛ حتى باتت لهذا الاحترام الراسخ آثار تعلق بانتظام المسيرة رغم الزخم المليوني، وبمستوى عالٍ من الانسيابية ذهاباً وإياباً، سوى الجهد الذي يقتضيه أداء المناسك من سفر وغيره، الذي يكون أقل بكثير من المشاركة أو السفر في أمر آخر، ولأداء مهمة أخرى في موسم آخر.

### **ثالثاً: المسيرة الأربعينية كنموذج للمجتمع الفاضل**

إن المتأمل في تاريخ كل التجمّعات البشرية التي تحدث في بلدان متعددة من العالم، ومنها بعض الدول المتقدمة، وبغض النظر عن سببها - دينياً كان أو دنيوياً - فهي محفوفة بعدد من المشكلات التي تعلق بالقائمين عليها وإدارتها تارة، أو بالجموع الحاضرة والمشاركة تارة أخرى، أو بأمور أخرى تتعلق بذات الداعي لهذا التجمع والقصد من حضوره ثلاثة... وكل ذلك لو قارناه بتجمع مثل المسيرة الأربعينية، فممّا لا شك فيه أن ثمة فروق ستكون حاضرة، حيث يتوافر جانبها الإيجابي في زيارة الأربعين ومسيرتها المليونية على مستوى الأركان الثلاثة: السائرون للزيارة، ومن يقدّمون الخدمة لهم، والأسباب والدواعي للمشاركة سيراً وخدمةً.

ومن هنا، يكون هذا المجتمع الكبير وفي مكان محدود وبكثافة عدديّة عالية، وهو يؤدّي مناسكًا عباديّة، هو مجتمع فاضل ومثالي، رغم وجود كثير من التحدّيات التي يتجاوزها بحكم ما تفرضه ثقافة الزيارة والمسير وأدابهما، وما يؤكّد ذلك توافر كثير من صفات وميزات المجتمعات المثالية الفاضلة، التي منها:

### ١. قيم التعاون والتكافل الاجتماعي

من القيم الإنسانية التي تتجلّى واضحة في مسيرة الزيارة الأربعينية هو التكافل الاجتماعي، والتعاون بين المشاركيں بمنتهى الرغبة والطاعة، حيث يتكافلون لمساعدة بعضهم البعض، مما يعكس نموذجاً مصغّراً للمجتمع المثالي الذي يحلم به الفلاسفة والمصلحون، فيأتي الزوار من كلّ فجّ عميق مختلف بيئاتهم وثقافاتهم، ولم يعرف بعضهم البعضاً، ولكن بمجرد الانضمام إلى الجمع السائر إلى المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام، تراهم يشعرون بهذا الالتزام وبكلّ طمأنينة، يتكافلون بينهم، ويتعاونون على تحمل مهام إدامة زخم الزيارة واستمرارها وأداء مناسكها، فيبادر الذين يؤدّون الخدمة في الموالك الحسينية إلى عرض الأكل والشراب دون أن يُسألون بذلك، بل يصل الأمر إلى المبالغة إلى حد لا يمكن تصوّره من أسمى صور التكافل والتعاون بين الزائرين والذين يقدمون الخدمة لهم.

### ٢. تطبيق العدالة والمساواة

تتميّز المسيرة الأربعينية أهّا بيئة صالحة لنشر العدالة والمساواة، إذ إنّ الجميع سواسية في المسيرة من جهات وحيثيات متعدّدة؛ تطبيقاً لمبادئ الإسلام، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ: «إِنَّ النَّاسَ مِنْ عَهْدِ آدَمَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا مِثْلُ أَسْنَانِ الْمَشْطِ، لَا فَضْلَ لِعَرِيٍّ عَلَى الْعَجْمِيِّ، وَلَا لِأَلَّمِرٍ عَلَى الْأَسْوَدِ إِلَّا بِالْتَّقْوِيِّ...»<sup>(١)</sup>. وهذا يعزّز مفهوم

(١) المفيد، محمد بن محمد (ت ٤١٣ هـ)، الاختصاص: ص ٣٤١، (تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندی، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م).

العدالة الاجتماعية والمساواة الحقيقة، فلا تمييز بين غني وفقير، مسؤول وعامل، عربي وأعمجي، الأمر الذي قد يتطلب تخطيطاً دقيقاً وتعاوناً بين الجهات المنظمة والمشاركين في تجمعات أخرى، ولكن في المسيرة الأربعينية يكاد يكون كل ذلك متحققاً طوعاً وفق ترابط إنساني اجتماعي عقدي، إذ يشاهد ذلك خلال التركيز على القيم الإسلامية والإنسانية التي تدعو إلى المساواة والإنصاف من الآخرين. ومتى يمكن أن يُرصد في الزيارة مجموعة من الأمور، منها:

أ) توفير الخدمات بشكل عادل: ويلاحظ هذا من خلال ضمان توزيع الطعام والماء والسكن والخدمات الطبية بشكل متساوٍ بين جميع الزائرين، بغض النظر عن جنسياتهم أو خلفياتهم الاجتماعية، وبذلك تكون الزيارة الأربعينية درساً إنسانياً في هذا المجال.

ب) التعامل مع الجميع دون تمييز: إن معاملة جميع الزائرين بنفس المستوى من الاحترام والرعاية، سواء كانوا من طبقات اجتماعية مختلفة، أم من بلدان مختلفة، أم قوميات كذلك، له أثر بالغ في نشر العدالة والمساواة بين المجتمعات واستمرار ذلك خارج أجواء موسم الزائرين السائرين في زيارة الأربعين.

ج) تعزيز ثقافة المساواة: رغم ما تتحققه الزيارة الأربعينية من واقع إيجابي في مجال العدالة والمساواة، فلا بدّ من التوعية بذلك ونقل هذه التجربة والتطبيق الاجتماعي الحي إلى المجتمعات المختلفة في أوقات وأماكن أخرى؛ فنشر الوعي عبر الخطاب والمنشورات والوسائل الإعلامية بأهمية العدالة والمساواة وشاهدها الحي في الزيارة الأربعينية، وبالاستشهاد بقيم الإمام الحسين عليه السلام التي ضحى من أجلها - التي منها إحقاق العدل والمساواة بين الناس - كل ذلك كفيل بأن يُسهم في نشر مبدأ العدالة والمساواة.

د: تشجيع التعاون بين الناس: إن القائمين على خدمة الزائرين في المراكب الحسينية وغيرها، وتقبل الزائرين ذلك والالتزام به، يمثل مستوى عالياً من التعاون؛

ومن هنا فتح المتطوعين في أي عمل اجتماعي أو غيره في أثناء المشاركة في إقامة شعيرة الزيارة والمسير، أو خارج ذلك، لا بد أن يكون بقصد مساعدة الجميع دون تمييز، خاصة كبار السن، وذوي الاحتياجات الخاصة، والفقراء والمحاجين، وعاوري سبيل، وغيرهم، والعمل على استمرار ذلك حتى بعد انتهاء الموسم.

#### **رابعاً : تعميم تجربة المسيرة الأربعينية على المجتمع**

بما أنّ مسيرة الأربعين يُشارك فيها ملايين الزائرين من داخل العراق وخارجه، وتسيير بانتظام وبأنسيابية عالية، فقد تجلّت فيها كثیر من المزايا على المستويات الدينية، والاجتماعية، والأخلاقية، والاقتصادية، وكل ذلك يحدث في زمن قصير، ومکان محدود، وبأعداد بشرية كبيرة منتظمة ومتاسكة ومتعاونة، فحرى أن تُنقل هذه التجربة وتعمّم في المجتمعات الأخرى؛ لما فيها من منافع ومصالح إنسانية واجتماعية كبيرة، ويمكن أن تتلخص في أمور، منها:

##### **١. ترسیخ ثقافة الخدمة والعطاء**

بعد أن باتت أمور الخدمة والبذل والعطاء من الآداب والأخلاق الثابتة في زيارة الأربعين، فلا بدّ من جعل قيم الخدمة المجانية والإيثار سلوكاً في المجتمعات في جميع الأوقات والأماكن، خاصة مع الحاجة إلى ذلك، وليس فقط خلال الزيارة وفي أماكن تواجد الزائرين وطرق مسيرهم.

##### **٢. تعزيز روح الوحدة والتسامح**

إنّ نشر مفاهيم الاحترام المتبادل بين الأفراد والمجتمعات مع التنوّع الديني والمذهبي، يُعدّ من المهام الأساسية والمسؤوليات الكبيرة التي تسعى كثیر من البلدان والمؤسسات العالمية للقيام بها، ولو بمستوى مقبول لم يصل إلى ما تطمح إليه، ولكن في زيارة الأربعين تكون عناصر مهمّة - مثل: الوحدة، والتسامح، والتفاهم - بين الزوار والسائلين إلى كربلاء بارزةً مع تنوّعهم على المستوى الديني

والمذهبي والقومي والاجتماعي، الأمر الذي يجعل من تعزيزه في المجتمعات الأخرى في غير أجواء الزيارة وموسمها المحدد أمراً مهماً.

### ٣. الاعتماد على القيم الأخلاقية في بناء المجتمع

من المعروف أنّ البناء المجتمعي الرصين، والمصالح المتبادلة، والعلاقات والروابط بين الأفراد والمجتمعات، لا بدّ أن يعتمد فيها على القيم الأخلاقية، ومتى ما بُنيت على ذلك كانت متينة وقوية ومتراسكة. وتأتي زيارة الأربعين على هذا النمط من البناء المجتمعي، فالقيم الأخلاقية متجلّة في كلّ مفاصلها، فكلّ ما يرتبط بمجتمع زيارة الأربعين هو مبني على قيم أخلاقية علّياً، ولذا تكون آثارها باللغة في النفوس، تهوي إليها طائعة من غير إكراه. وهذا هو الأصل في بناء المجتمعات؛ إذ لا بدّ أن يكون الاعتماد فيه على تلك القيم الأخلاقية العلّياً.

وبذلك فتحويل تجربة المسيرة الأربعينية إلى نموذج يُحتذى به في بناء المجتمعات المختلفة، واعتماد القيم الأخلاقية في المسيرة، لها آثار إيجابية على المستويات الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فيما لو عمّمت في البلد أو البلدان الأخرى، فضلاً عن كون الفرد يعيش حالة من تلقّي الكمالات والأداب والخلق الرفيع لم تتوافر بهذا القدر والمستوى في مكان وزمان آخرين في غير الزيارة الأربعينية.

### الختمة

إنّ المسيرة في الزيارة الأربعينية ليست مجرّد حدث ديني مجرّد عن أبعاده الإنسانية الأخرى، بل هي نموذج حيّ للمجتمع الفاضل والمثالي، حيث يسود التعاون، والمحبة، والإيثار، والتسامح، والتسابق إلى الخير والفضيلة، والبذل والعطاء دون مقابل، فإذا تمّ استلهام هذه القيم في الحياة اليومية؛ فممّا لا شكّ فيه

أن ثمة قدرة ومكانة من بناء مجتمع فاضل قائم على العدل والمساواة، والأخلاق الفاضلة، والتكافل والتعاون، وغيرها من الأخلاق والكمالات، وهو الأمر الذي سعى إليه الإمام الحسين عليه السلام وضحي من أجله، حيث دعا الأمة إلى الإصلاح والسير بهدي جده النبي عليهما السلام وأبيه أمير المؤمنين عليهما السلام.

فنجد هذه المسيرة في ذكرى الأربعين وبمشاركة الملايين، تسودها روح السلم والأمان، حيث يعيش الجميع حالة من التماسك والتعاون والمحبة دون نزاعات، وحيث ألت بضلالها على المجتمعات التي تأثرت بثقافتها، فتجدها تُسارع في خدمة الشعوب والجماعات التي تحمل بها كوارث طبيعية كالزلزال والفيضانات، أو بشرية من أمثال الحروب والنزاعات، دون انتظار الجهات الرسمية والعالمية التي تخضع عادةً إلى مصالح سياسية أو حسابات اقتصادية قد لا تتلاءم مع روح الإنسانية وقيمها العليا. فترى أصحاب المواتكbs الحسينية - وخبرتهم في هذا المجال، ومن دون تدخل حكومي أو رسمي لتنظيمهم - يقومون بالواجب وأداء المسؤولية الإنسانية بأتم وجه، ويشهد على ذلك وقائع وحوادث كثيرة، منها ما قامت به من دعم لوحيدي للقوى الأمنية وقوى الحشد الشعبي عند الدفاع عن أرض العراق والمقدّسات، والوقوف بوجه الأعداء وحماية جميع أفراد الشعب دون تمييز بينهم. وكذلك عند وقوع بعض الكوارث الطبيعية مثل الزلازل في البلدان المجاورة، ومنها سوريا في هذا العام، حيث كانت للمواتكbs الحسينية مواقف مشرفة دون تمييز بين الضحايا والمنكوبين، حيث ثقافة التكافل والتعاون والإيثار كانت واضحة. ومن هنا؛ فالزيارة الأربعينية مناسبة عظيمة لتجسيد قيم العدل والمساواة التي نادى بها الإمام الحسين عليه السلام، وبالتعاون بين الجموع الغفيرة، وبالتنظيم العادل الذي يشهد به الجميع، كل ذلك يجعل من هذه المناسبة نموذجاً للإنسانية وقيمها العليا.



## مَلْفُتُ الْعَدَدُ

زِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ .. أَبْعَادٌ وَدِلَالٌ (٣)

- ◆ أصول عقائد مذهب التشيع في ضوء زيارة الأربعين
  - ◆ دور المرجعية الدينية في إحياء مسيرة الأربعين
  - ◆ جابر بن عبد الله الأنصاري وزيارة الأربعين
  - ◆ سيميائية مسيرة الأربعين و مشابهتها للحكومة المهدوية
  - ◆ مسيرة الأربعين ظهور لإرث فاطمة عليها السلام و مسعى للسلام العالمي
  - ◆ مسيرة الأربعين وأثرها في مواجهة الغزو الثقافي الذي يستهدف الطالب الجامعي
- جامعة ساوة الأهلية / كلية التربية انموذجاً



# **الأصول العقدية لمذهب التشيع في ضوء زيارة الأربعين**

د. غلام حسين عرفاني

دكتوراه في علم الكلام المعاصر، مجمع الإمام الخميني رض للدراسات العليا،

جامعة المصطفى العالمية، إيران

ترجمة: حيدر الحيدري

مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، العراق

**The Doctrinal Principles for the Shiite Sect**

**in Light of the Ziyara of Arbaeen**

**Dr. Ghulam Husayn Erfani**

Doctorate in Contemporary Kalam Studies, Imam  
Khomeini Research Complex for Higher Studies,  
Al-Mustafa International University, Iran

**Translator: Haidar al-Haidari**

The Warith al-Anbiya Institute for Specialized Studies  
on the Uprising of Imam al-Husayn (PBUH), Iraq



## ملخص البحث

تتجلى الأصول العقدية لمذهب التشيع - وهي خمسة: التوحيد، والنبوة، والمعاد، والعدل، والإمامية - في زيارة الأربعين، التي ترتبط بأضخم تجمع ديني بشري في عصرنا الحاضر، حتى استطاعت هذه الزيارة أن تجذب إلى هذه الأصول قلوب ملايين البشر.

تتولى هذه المقالة - من خلال منهج وصفي تحليلي، يعتمد جمع البيانات وفق أسلوب الجمع الوثائقى المكتبي، وعبر استعراض الأصول العقدية الخاصة بمذهب التشيع - بيان تجلي كلّ أصل من هذه الأصول في نصّ زيارة الأربعين؛ ليكون لها - من خلال استعراض جوانب الزيارة المتصلة بالتوحيد والنبوة والمعاد والعدل والإمامية - وقُعُ في تكامل نفوس محبي أهل البيت عليهم السلام، وإحياء معتقداتهم الدينية، ولتتّخذ مسيرتهم إلى الزيارة - بواسطة هذه النّظرة - مدلولاً أعمق، ومفهوماً أكمل.

إنّ مجيء لفظ الحاللة في نصّ الزيارة ستّ عشرة مرّة، والإكثار من إفراد ضيائرك المخاطب والغائب، يمحكي عن توحيد الباري عليه السلام، كما أنّ مفردة (الأنبياء) صريحة في النبوة، وعبارة (رسول الله) صريحة في الرسالة، ويُستفاد معنى المعاد من كلمة (الآخرة)، وسمات يوم القيمة من لفظة (النار)، وخصوصيات العاصين في ذلك اليوم من عبارة (عذّبهم عذاباً أليماً)، حيث يعكس كلّ منها معنىًّ من معاني المعاد بنحوٍ من الأنحاء، وقد انعكس العدل الإلهي - أفضل انعكاس - من خلال المحتوى الكلّي لنصّ الزيارة، وذلك حين يُسأل الباري عليه السلام أن يعذّب قاتلي الإمام الحسين عليه السلام، فهذا الأمر يمثل - في الواقع - مطالبة بتطبيق العدالة الإلهية.

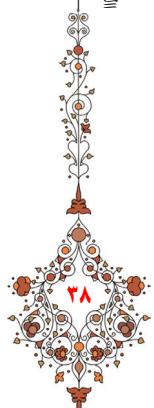
أَمَا عنصر الْإِمَامَةِ فَقَدْ أُدْرِجَ -بِشَكْلِ مَكْثُّفٍ- فِي مَضْمُونِ الْزِيَارَةِ؛ لِكُثْرَةِ مَا اسْتَعْمَلَتْ فِيهَا خُطُوبَاتٌ مِنْ قَبْلِ (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ)، وَ(أَشْهَدُ أَنَّكَ)، وَغَيْرَهُمَا مَمَّا يَتَّصَلُّ بِالْإِمَامِ الْحُسَينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، نَاهِيَكُمْ عَنِ الْعِبَارَةِ (الْإِمَامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ) الَّتِي تَفَصَّلُ عَنْ مَقَامِ الْإِمَامَةِ بِكُلِّ وَضْوِحٍ، مَضَافًا إِلَى أَنَّ الْزِيَارَةَ تُذَكَّرُ فِي طَيَّاتِهَا بِعَصْمَةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَائِرِ خَصَالِهِ.

هَذَا؛ وَيَنْهَضُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَصْوَلِ الْعَقْدِيَّةِ بِدُورٍ فَاعِلٍ فِي إِدْرَاكِ الْإِنْسَانِ لِهِيَكْلِيَّةِ إِلَسَامِ الْمَعْرِفَةِ، وَنِيلِهِ طَهَارَةِ الرُّوحِ، وَيَجِدُ ذِيْبَ عُقُولِ الْعَارِفِينَ وَالْمُتَحَرِّرِينَ فَكْرِيًّا فِي الْعَالَمِ وَقُلُوبَهُمْ إِلَيْهِ، وَيَحْيِي رُوحَ الْإِنْسَانِ وَفَطَرَتَهُ.

الكلمات المفتاحية: أصول الدين، مسيرة الأربعين، الأصول العقدية، نص زياراة الأربعين.



العنوان: إيمان وآيات | المؤلف: د. سعيد بن عبد الله العتيقي | الناشر: دار إحياء التراث | تاريخ النشر: ٢٠٢٠ | عدد صفحات: ٥٣ | ISBN: ٩٧8020345505



## Abstract

The doctrinal principles of the Shiite sect are five: *Tawhid* (monotheism), *Nubuwwa* (prophethood), *Ma'ad* (Day of Resurrection), *Adl* (divine justice), and *Imama* (imamate). These manifest in the Ziyara of Arbaeen, which is associated with the largest human religious gathering in the contemporary era. This Ziyara (visit) has succeeded in attracting the hearts of millions of people to these foundational principles.

This article uses a descriptive-analytical methodology relying on data collection, where it presents the doctrinal principles of Shiism and how each of these principles is reflected in the text of the Ziyara of Arbaeen. By exploring aspects of the Ziyara connected to Tawhid, Nubuwwa, Ma'ad, Adl, and Imama, these principles impact the followers of the Household (PBUT) with spiritual enrichment and a revival of their religious beliefs and provide their Ziyara with a deeper significance and a more comprehensive understanding.

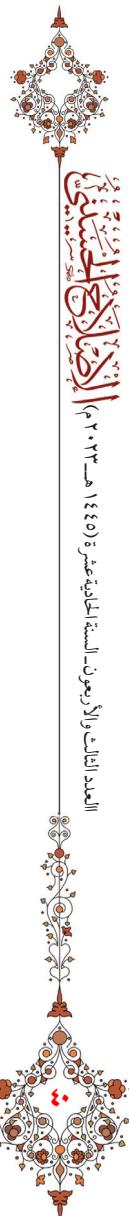
The name of Allah, the Exalted, appears sixteen times in the Ziyara-text using singular pronouns when addressing or referring to Him, emphasizing the belief in Tawhid. The mentioning of the Prophets in the text points to Nubuwwa, while the phrase "Messenger of Allah" highlights the concept of *Risala* (the message of prophethood). The conception of Ma'ad is found in words like "the Hereafter", "the Fire" and "He punished them a painful punishment". The divine Adl is reflected in the overall content of the Ziyara-text, such as when the Originator (al-Bari), Exalted is He is asked to punish the killers of Imam al-Husayn (PBUH), which, in essence, represents a call for the application of divine justice.

The principle of Imama is intensively embedded in the content of the Ziyara of Arbaeen, due to the frequent use of phrases such as "*Peace be upon you*" and "*I bear witness that you...*" among others, which are

directly related to Imam al-Husayn (PBUH). Additionally, the phrase "the righteous and pious Imam" explicitly articulates the position of Imama with utmost clarity. Furthermore, the Ziyara reminds its readers of the infallibility of the Imam (PBUH) and his other attributes.

Each of these doctrinal principles is an active factor in enabling individuals to grasp the epistemological structure of Islam and to attain spiritual purity. They attract the minds and hearts of intellectually enlightened and free-thinking individuals worldwide, reviving the human spirit and innate nature.

**Keywords:** religious principles (Usool al-Deen), the Arbaeen March, the foundations of belief, the Ziyara-text of Arbaeen.



## المقدمة

إنّ زيارة البقاع المباركة، والتولّ بالمشاهد المقدّسة للأئمّة الأطهار عليهم السلام وأولادهم، وقراءة نصوص الزيارات الخاصة بهم، تُعدّ -بحسب الثقافة الإسلامية لمذهب التشيع- من أهمّ الطرق المؤدية إلى موّتهم عليهم السلام، واكتساب فهم وإيمان عميقين في المسائل العقدية.

وتحتل زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام من بين سائر نصوص زيارات الأئمّة الأطهار عليهم السلام لأنّ لها آثاراً وبركاتاً مميزة، أهمّها إيجاد فهم راسخ لأصول التشيع العقدية، حتى يمكن القول: إنّ الاهتمام الخاصّ الذي أولاه أهل البيت عليهم السلام بإحياء ذكر سيد الشهداء عليه السلام، وخصّه دون غيره بزيارة الأربعين، ينطوي على أسرار عقدية مهمّة لم تكشف لنا إلى الآن.

إنّ إمعان النظر في فقرات زيارة الأربعين من شأنه أن يوصلنا إلى مسائل مهمة تعينا على اكتشاف أصول العقائد الإسلامية الخاصة بمذهب التشيع واستخراجها؛ فإنّ مفاهيم التوحيد والنبوّة والمعاد والعدل الإلهي والإمامية تتجلّى في نصّ هذه الزيارة، مما يجعلها مدعّاة لنشر الشريعة المحمدية الأصيلة، وإحياء الشعائر الإسلامية. وعليه؛ فقد عزّمت -توضيحاً للمراد في هذه المقالة- على دراسة أصول العقدية لمذهب التشيع في ضوء زيارة الأربعين الخاصة بالإمام الحسين عليه السلام، عبر منهج وصفي تحليلي، يعتمد جمع البيانات، وفق أسلوب الجمع الوثائقي المكتبي.

وقد جادت أقلام فذّة بتناولها في مجال صلة المعتقدات الدينية بأربعينية الإمام الحسين عليه السلام، من ذلك ما كتبه حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ رسول جعفريان تحت عنوان (مكانة الأربعين في الثقافة الشيعية)، مبيناً أسرار الأربعين في النصوص الدينية. وما صرّح به آية الله العظمى جوادى آملى تحت عنوان: (لماذا اختص الإمام

الحسين بالأربعين؟)، وقد تناول في البدء سرّ تكريم شخصية سيد الشهداء عليهما السلام، ثم أشار إلى أهداف نهضته عليهما السلام.

أما المقالة الحالية المعونة: (الأصول العقدية لمذهب التشيع في ضوء زيارة الأربعين)، فإنّها تسعى - من خلال استعراض أصول العقائد من المنظار الشيعي - إلى استخراج الأصول العقدية التي يُقرّها المذهب، ليضفي الزائرون ومحبّو أهل البيت عليهما السلام بهذه الرؤية مزيداً من الكمال على زيارتهم عند قراءة نصّ هذه الزيارة.

## أصول العقائد في مذهب التشيع

تمثل أصول الدين الركائز العقدية للشيعي الثاني عشرى؛ إذ ينبغي الإيمان بها أوّلاً بحسب عقيدة التشيع، ثمّ يأتي دور الالتزام بالفروع المنبثقة منها، وترتبط أصول الدين - بطبيعة الحال - بالعقيدة، أمّا فروع الدين فترتبط بالعمل، وقد ذهب بعض إلى أنّ أصول الدين الإسلامي هي: التوحيد، والنبوة، والمعاد، والعدل، والإماماة<sup>(١)</sup>.

ولا يجوز التقليد المحسن في أصول الدين، فإنّما أنّ يأتي الاعتقاد بها عن تحقيق، وإنّما عن مزاج من التحقيق والتقليل، لا التقليد المحسن<sup>(٢)</sup>؛ وعليه يُعدّ من لا يعتقد بأصول الدين خارجاً عن الدين، وقد جاء الكلام في أصول الدين في مستهل بعض الرسائل العملية.

علمًا بأنّ التوحيد والنبوة والمعاد من الأصول التي يشتراك فيها المسلمون كافة، أمّا العدل والإماماة فهما من مسلمات مذهب التشيع (أصول المذهب)، فمن لا يؤمن بهذين الأخيرين فهو خارج عن التشيع، وإن لم يخرج عن الإسلام<sup>(٣)</sup>.

ومن الضروري التنبيه هنا إلى أنّ جميع المسلمين يقرّون بأصول الدين بشكل عام، وإن كان ثمة اختلافات في تبيينها لا مجال لمناقشتها هنا؛ بمعنى أنّه ما من مسلم إلّا وهو يؤمن بتوحيد الباري تعالى، والمعاد للحساب، ونبوّة رسول الله ﷺ، وكذا الأمر بالنسبة إلى عدالة الله، وإمامته المسلمين وقيادتهم.

وسنشير فيما يلي إلى كلّ أصل من الأصول العقدية لمذهب التشيع، وظهوره في زيارة الأربعين.

(١) انظر: سجادي، جعفر، فرهنگ معارف اسلامی (ثقافه المعارف الإسلامية): ج ١، ص ٢٢٣.

(٢) انظر: المصدر السابق: ج ٣، ص ١٩٠٠.

(٣) انظر: خطيبی، محمد، وأخرون، فرهنگ شیعه (ثقافه التشیع): ص ٨٣.

## الأصل الأول: التوحيد

وحدانية الذات الإلهية المقدّسة هي من البدويّات؛ بمعنى أنَّ الله تعالى واحدٌ بجميع مختصاته من الذات والصفات والأسماء والأفعال، فليس في أيٍّ من هذه المراتب شائبة الاتثنية أو الغيرية؛ أيٌ: إنَّ الله تعالى فريدٌ في ذاته وصفاته وأفعاله، ويستحيل أن يكون غير واحدٍ؛ لأنَّ فرض كونه غير واحدٍ يجرُ إلى المحالات<sup>(١)</sup>. وإن قراءة زيارة الأربعين الإمام الحسين عليهما السلام مما تدلّ محبّيه على هذا الربِّ الواحد؛ وكأنَّ حسناً روحانياً يستيقظ في أعماقهم بقراءتها، فيعزفون عن الدنيا، ويجدّدون العهد مع الذات الإلهية المقدّسة، وستتناول في هذا الجزء من المقالة تجلّي التوحيد في ضوء زيارة الأربعين.

### تجلّي التوحيد في فقرات زيارة الأربعين

الإنسان موحدٌ بالفطرة، لكنه بطبيعته جزوعٌ إذا مسَّه الشرُّ والضراءُ، ومنعه إذا مسَّه الخير والسراءُ، اللهم إلّا صاحب الدين، وإنَّ التدبر في فقرات زيارة الأربعين يُعين المرأة على كبح جماح نفسه المتمرّدة، وجلب اهتمامه إلى وحدانية الله تعالى، وإليكم بعض النهاذج من تلك الفقرات:

#### ١. نهضة الإمام الحسين عليهما السلام صيانة للتوحيد وامتثال للأوامر الإلهية

لا تتيّسر عقيدة التوحيد من دون معرفة الله تعالى، ولقد نهض الإمام الحسين عليهما السلام لإحياء هذه المعرفة، يقول السيد الخامنئي (حفظه الله): «كانت حرب سيد الشهداء عليهما السلام التارikhية الحقيقية الواسعة النطاق - على الرغم من مواجهته لزيادة - تستهدف جهل الإنسان، ودناءته، وضلاله، ووضاعته، وذله»<sup>(٢)</sup>. وتدلّ عبارة: «وبذل مهجنته

(١) انظر: السبحاني، جعفر، الإلهيات: ص ٣٥٥-٣٦٤.

(٢) الموقع الرسمي، خطبة الجمعة بتاريخ ١٤ نيسان ٢٠٠٠ م / التاسع من المحرّم ١٤٢١ هـ.

فيك؛ ليستنchez عبادك من الجهالة»<sup>(١)</sup> على أنّ الحسين عليه السلام كان عاشقاً لله الأحد وحده، وقد بذل نفسه في سبيل هدفه، الذي هو الأخذ بيد الإنسان إلى التوحيد، والميل به عن جادة الجهل على خلفية حفظ التوحيد.

فالحقّ أنّ إنساناً موحداً مثل سيد الشهداء عليه السلام - صاحب النفس المطمئنة، يرى أنّ كلّ ما يملك هو من الله تعالى - لن يحزن لو قدم كلّ ما عنده دفعه واحدة؛ امتنالاً لأمر الله (جل شأنه)، بل يسلم وجوده كله لبارئه من دون أدنى أسى.

هذا اللون من الرؤية في الفقرات التوحيدية من زيارة الأربعين يلفت انتباه الإنسان إلىحقيقة أنّ جميع أبعاد حياته وأرائه في الوجود ينبغي أن تنتهي إلى الله الواحد؛ بمعنى أن تدور جميع التحليلات العلمية، والاقتصادية، والسياسية، وما يرتبط منها بالعلاقات الدولية، والتعامل مع سائر الأمم والقوى، مدار التوحيد وإرادة ربّ؛ ففي هذه الحالة فقط لا يتتاب المرأة أيّ خوف أو خشية، حتى لدى مواجهته لأعنى الأعداء، المدججين بأشدّ الأسلحة فتكاً، والمتعمّين بأعلى القدرات السياسية والاقتصادية.

وهذا الإمام الحسين عليه السلام قد جسّد ملحمة عاشوراء الخالدة بكلّ شجاعة وبسالة، وبصحته القلّة ممن كان معه، أمّام عساكر الظلم الجرار، ولقد أعزّ الله العلي القدير بالشهادة، وأبلغه مقام القرب منه: «اللهم إني أشهد أنه وليك وصفيتك، وابن صفتك، الفائز بك رامتك، أكرمه بالشهادة، وحبّوته بالسعادة...»<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال ضمائر المخاطب المفردة في هذه الفقرات من الزيارة يقترب توحيد الباري تعالى أكثر إلى الفهم، ناهيك عن أنّ لفظ الجلالـة (الله) قد تكرّر فيها أكثر من خمس عشرة مرّة، وهو صريح في الدلالة على الله الواحد، المستجمع لجميع صفات الكمال.

(١) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٨١-٦٨٢.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٨١.

## ٢. الحسين عليه السلام انعكاس أسماء الله وصفاته

تمثل زيارة الأربعين خارطة طريق لسلوك درب الله، والوصول إلى الذات الإلهية المقدّسة؛ لأننا نخاطب في هذه الخارطة وجوداً مقدّساً، هو خليفة الله تعالى، وصفيّه في الأرض، «السلام على ولّي الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجييه، السلام على صفي الله وابن صفيه»<sup>(١)</sup>؛ فإنّ الإنسان يصل بواسطة هذه الزيارة إلى توحيد رب وتقديسه.

وبعبارة أخرى: كأنّ الوجود المبارك المتمثل في سيد الشهداء عليه السلام مرآة تتجلى فيها أسماء الله وصفاته، ومن خصوصيات المرأة الصافية أنها تُظهر صورة كل وجه يكون أمامها.

إنّ الإمام الحسين عليه السلام مرآة صافية، تعكس بالقول والفعل صفات رب الجلالية والجمالية، وهو باب من الأبواب التي ظهرت فيها أسماء الله تعالى، فإذا دنا الإنسان من هذا الوجود التوراني والروحاني، يكون في الحقيقة قد دنا من الله عزّ وجلّ، فمن شأن قراءة زيارة الأربعين والتدبر فيها أن يشكّلا سبيلاً للتقرّب من الحسين عليه السلام، والوصول إلى مقام القرب من الله تعالى.

## ٣. سيرة الإمام الحسين عليه السلام التوحيدية

تشكّل شخصية سيد الشهداء عليهما العظيمة - سواء في زمان حياته، أو بعد استشهاده - نموذجاً فذاً للموحدين؛ إذ إنّها تهدي الإنسان إلى المقام الروحاني المتمثل في القرب إلى الله، فمن فقرات زيارة الأربعين تلك التي تقول: «فأعذر في الدعاء، ومنح النصح، وبذل مهجهته فيك؛ ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلاله»<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٨١-٦٨٢.

إنَّ مثل هذه الحياة التوحيدية التي مُنحت في هذه الفقرة للإمام عليه السلام، لا تكون من نصيب غيره من الناس، إلَّا إذا أوقف عمره على العمل في سبيل الله، وهداية الناس إلى سواء السبيل، كما بذل سيد الشهداء عليه السلام قصارى جهده لإرشاد أمة جده إلى التوحيد، حتى إنَّه عليه السلام لم يعرف لشهادته معنى سوى حفظ الأصل العقدي المتمثل في التوحيد، وامتثال أوامر ربه.

كما أنَّ الله تعالى خص زيارته عليه السلام بمنزلة عظيمة، ومن المؤكَّد أنَّ العلة التامة لجميع هذه الفضائل، والمقام الذي له عليه السلام عند الله تعالى، هو أعماله الحالصة، وتربية الناس على الوحدانية؛ «أشهد أنك أمين الله وابن أمينه، عشت سعيداً، ومضيت حيداً، ومتْ فقيداً مظلوماً شهيداً»<sup>(١)</sup>.

وقد ترد هنا شبهة: وهي أنَّ الإمام الحسين عليه السلام كان في حياته ملتزمًا بالتوحيد، ومبلغًا لتعاليم الدين، لكنَّ صلته بالله تعالى قد انقطعت بعد شهادته.

ولنا أن نتمسَّك - رداً على هذه الشبهة - بحديث عن النبي عليه السلام، وهو الذي لا ينطق إلا بواحي من السماء؛ ﴿وَمَا يَطِقُ عَنْ أَهْوَاهُ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾<sup>(٢)</sup>؛ إذ روي عنه قوله لابن عباس بخصوص ولده: «من زاره عارفاً بحقه، كتب الله له ثواب ألف حجَّة وألف عمرة، ألا ومن زاره فكان زارني، ومن زارني فكان زار الله، وحقُّ الزائر على الله ألا يعذبه بالنار، ألا وإن الإجابة تحت قبته، والشفاء في تربته، والأئمَّة من ولده»<sup>(٣)</sup>. والذى يفهم من هذا الحديث:

أولاً: أنَّ كلام النبي عليه السلام لا يختص بزمان معين، وأنَّ هذه الفضيلة باقية إلى يوم القيمة.  
ثانياً: أنَّ هذه المنزلة الرفيعة ليست من جانب واحد، فسيد الشهداء عليه السلام من جانبه أيضاً كان قد ضحى بكل وجوده لحفظ وحدانية الله تعالى.

(١) المصدر السابق: ص ٦٨٢.

(٢) النجم: الآيات ٣-٤.

(٣) الخزاز الرازي، علي بن محمد، كفاية الأثر في النص على الأئمَّة الثانية عشر: ص ١٧.

ثالثاً: أنّ لزيارة الإمام الحسين عليه السلام أجرًا عظيمًا، وثوابًا جزيلاً، بل يبلغ أجرُها ثواب ألف حجّة وعمرة، وهي عند الله ضرب من العبادات، ومن المتيقن أنها ليست خارجة عن دائرة توحيد الله.

رابعاً: لا شك أنّ زيارة شخصية تنتهي زيارة لها إلى زيارة الله تعالى من شأنها أن تأخذ الزائر نحو وحدانية الباري تعالى.

ونقول في الختام: في ميسورنا أن نستنتاج مما ذكر أن التدبر في زيارة شخصية رفعت يديها إلى السماء، وهي في آخر رقم قائلة: «اللهم أنت ثقتي في كلّ كرب، ورجائي في كلّ شدة، وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعدّة، كم من هم يضعف فيه الفواد، وتقلّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو، أنزلته بك، وشكوته إليك؛ رغبة مني إليك عمن سواك، ففرّجته وكشفته، وأنت ولي كلّ نعمة، وصاحب كلّ حسنة، ومنتهاي كلّ رغبة»<sup>(١)</sup>، نتيجةً مفادها أنّ هذه الشخصية هي معلّمة المعارف التوحيدية لباقي البشر، فلا بدّ أن تمثل زيارة لها طریقاً إلى التوحيد: «رغبة مني إليك»؛ أي إنّ إقبالي في كلّ مكان وزمان هو عليك، وإنّ حور جميع أمانٍ هو أنت أيّها الإله الواحد<sup>(٢)</sup>.

يقول سماحة آية الله العظمى مكارم الشيرازي في هذا المجال: «يُدْلِنَا التأمل في الفقرات الأولى من زيارة الأربعين على أنّ نهضة سيد الشهداء عليه السلام لم تُنقذ شرعة النبي الخاتم عليه السلام فحسب، بل حالت دون فناء أهداف رسالة الأنّمة المعصومين عليهم السلام - بصفتهم أولياء الله، والشفعاء عند الله، وعباده الصالحين - بكلّ ما تحمل تلك الأهداف من برّكات معنوية ومادّية، مما يجسّد عين التوحيد، والطريق إلى إنعاش روح التقوى والإيمان، فلربّما يأتي ذكر الله الواحد في زياراتهم عليهم السلام مئات المرّات، وهي تنتهي بصلة

(١) المفید، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١.

(٢) انظر: مكارم الشيرازي، ناصر، عاشورا ريشها، انگيزهها، رويدادها، پيامدها (عاشوراء.. الجذور والدوافع والأحداث والنتائج): ص ٤١١.

الزيارة التي هي تصرّع خالص بين يدي الله ﷺ، فزيارات الأئمة الأطهار ظاهرٌ - إذًا - مزوجة بأعلى المناجاة لله مضموناً، وأرقى الابتهالات له محتوى؛ ذلك حين تناجي ربك بخلوص بعد السلام على الإمام المزور»<sup>(١)</sup>.

وعليه؛ لا ينبغي أبداً الخلط بين الزيارة والعبادة، فال العبادة مختصة بالله تعالى، أمّا المراد من الزيارة فهو تبجيـل صلحـاء الإسلام، والاستشـفـاع بهـم عند الله تبارـكـ تعالى، وهو ما يـشاهـدـ بـوـفـورـ في سـيـرـةـ أـهـلـ الـبـيـتـ ظـاهـرـ أيـضاً.

## الأصل الثاني: النبوة

يعتقد بعض المفكـرين المسلمين أنَّ «النبي يأخذ بواسـطةـ ولاـيـتهـ عنـ اللهـ أوـ عنـ الملكـ المعـانيـ التيـ توـصلـهـ إـلـىـ كـمـالـ مـرـتبـتـهـ فيـ الـوـلـاـيـةـ وـالـنـبـوـةـ، ثـمـ يـقـومـ بـتـبـلـيـغـ الـعـبـادـ ماـ أـخـذـهـ عنـ اللهـ بـوـاسـطةـ أوـ لـأـ بـوـاسـطةـ، وـيـكـلـمـهـ بـهـ، وـيـزـكـيـهـ، وـيـعـلـمـهـ»<sup>(٢)</sup>.  
ولا تـنـحـصـرـ زيـارـةـ الإـلـامـ الحـسـينـ ظـاهـرـ فيـ شـخـصـهـ، بلـ كـأـنـهـ تمـثـلـ - كـمـ رـ - زيـارـةـ اللهـ تـعـالـىـ وـلـرـسـولـهـ ظـاهـرـ عـلـىـ حـدـ قولـ رسولـ اللهـ ظـاهـرـ، وـيـلـمـسـ بـوـضـوحـ منـ بـعـضـ الأـحـادـيـثـ معـنـىـ أـنـهـ ثـمـةـ بـيـنـ النـبـيـ ظـاهـرـ وـالـإـلـامـ الحـسـينـ ظـاهـرـ عـلـاقـةـ حـمـيمـةـ، سـتـطـرـقـ إـلـيـهاـ يـلـيـاـ يـلـيـاـ منـ خـالـلـ نـصـ زـيـارـةـ الـأـرـبعـينـ.

## تجـليـ النـبـوـةـ فـيـ فـقـراتـ زـيـارـةـ الـأـرـبعـينـ

كـمـ هوـ شـأنـ التـوـحـيدـ، تـنـظـرـ الـزـيـارـةـ إـلـىـ النـبـوـةـ وـالـرـسـالـةـ عـلـىـ أـهـمـاـ قـضـيـةـ مـفـرـوضـ منهاـ، مـضـافـاـ إـلـىـ أـهـمـاـ قدـ طـرـحـتـ قـضـيـةـ النـبـوـةـ فيـ إـطـارـهـاـ العـامـ فيـ جـمـلةـ: «أـعـطـيـتـهـ موـارـيـثـ الـأـنـبـيـاءـ»<sup>(٣)</sup>، كـمـ صـرـحـتـ بـالـنـبـوـةـ الـخـاصـةـ لـلنـبـيـ الـخـاتـمـ ظـاهـرـ فيـ جـلـتـيـ: «الـسـلامـ عـلـيـكـ»

(١) المـصـدرـ السـابـقـ: صـ ٥٢٩ـ.

(٢) صـدـرـ الـمـتـأـهـيـ الشـيرـازـيـ، مـحـمـدـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ، مـفـاتـيـحـ الـغـيـبـ: صـ ٤٨٥ـ.

(٣) الـقـمـيـ، عـبـاسـ، مـفـاتـيـحـ الـجـنـانـ: صـ ٦٨١ـ.

يا ابن رسول الله»، و«بأي أنت وأمّي يا ابن رسول الله»<sup>(١)</sup>. وسننقدم في هذا المجال المزيد من التوضيحات ضمن العناوين الآتية:

### ١- نفس الإمام الحسين عليه السلام هي نفس النبي عليه السلام

لقد دأب الله عز وجل على إرسال الأنبياء هداية البشرية وإيصاها إلى النصح والكمال؛ فإن مهمتهم هي تزكية البشر، وإبلاغهم تعاليم الأديان السماوية، وكان أول الأنبياء هو آدم عليه السلام، وآخرهم محمدًا المصطفى عليه السلام، وإن الإمام الحسين عليه السلام هو سبطه عليه السلام، ومن حجج الله عز وجل؛ إذ جاء في فقرة من زيارة الأربعين: «السلام على صفي الله وابن صفيه»<sup>(٢)</sup>، كما جاء في رواية أخرى أن الإمام الحسين عليه السلام هو نفس النبي عليه السلام: «حسين مني، وأنا من حسين»<sup>(٣)</sup>.

ومن ناحية أخرى؛ يمثل أتباع الحسين عليه السلام اتباعاً لرسول الله عليه السلام؛ نظراً إلى قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، على بأن طاعة رسول الله عليه السلام هي بالضبط طاعة الله عز وجل.

وفي وسعنا أن نفسّر الرواية والآية على أن كل ثمرة ونتيجة تكون لرسول الله عليه السلام يكون للحسين عليه السلام مثلها أيضاً؛ لأنّه خليفته، وفلذة كبده، فكما تستوجب زيارة رسول الله عليه السلام الأجر والثواب، فإن زيارة هذا الإمام المعصوم عليه السلام تستحق المثوبة أيضاً؛ فعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «إن زائر الحسين بن علي عليهما السلام زائر رسول الله عليه السلام»<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر السابق: ص ٦٨٢.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٨١.

(٣) الإربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة: ج ٢، ص ٢١٦.

(٤) النساء: الآية ٥٩.

(٥) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٥٠.

## ٢- الصفات المشتركة بين الإمامة والنبوة

إن طاعة الله ﷺ، والرسول ﷺ، والأئمة المعصومين ع - وفقاً للآية (٥٩) من سورة النساء - واجبة على المؤمنين، وقد جاءت هذه الطاعة في الموارد الثلاثة مطلقة بلا قيد<sup>(١)</sup>، وقد أثبتت الولاية لله وللرسول ﷺ وللإمام المعصوم ع بشكل مطلق في الآية (٥٥) من سورة المائد़ة؛ إذَا يسْعَنَا الْقَوْلُ - بالالتفات إلى هذه المقدمة - أن خصوصيات النبوة والرسالة قد أُشير إليها في زيارة الأربعين.

وعليه؛ فإن جذور التجمع الضخم الذي يعقده المسلمون أيام الأربعين تنتد إلى اعتقادهم بالولاية والطاعة وسائر الخصوصيات التي يشترك فيها النبي ﷺ والإمام ع؛ فكما أن طاعة النبي ﷺ واجبة فإن طاعة الإمام ع كذلك، وبالدليل ذاته الذي تقرّ به الولاية للنبي ﷺ على المسلمين تقرّ للإمام ع أيضاً؛ ولذا ذكر الإمام الحسين ع في زيارة الأربعين بصفات يشترك فيها مع النبي ﷺ؛ مثل صفي الله، ووليّه، وحبيبه، وخليل الله، ونجيبيه.

أما ما يدلّ بصورة أوضح وأخصّ على مورد الشاهد هنا، فهو مقطع: «وأعطيته مواريث الأنبياء، وجعلته حجّة على خلقك من الأوّصياء»؛ فقد جعل الإمام الحسين ع هنا وريثاً للأنبياء من جهة، وأُشير إلى إمامته ووصايته من جهة أخرى. وبتعبير آخر: أنّ من يكون وارثاً للأنبياء لا بدّ أن يأخذ على عاتقه أداء مهامّهم أيضاً، ومن هذا المنطلق قد أُشير إلى الجانب المشترك للنبوة والإمامية، ثم نبه المقطع في تتمّته إلى خصوصيات الإمامة والوصاية على أحّمماً المديمان لنهج النبوة. وبالتنبّه إلى هذه المشتركات بين النبي الأعظم ع والإمام الحسين ع يتضح لنا أكثر سبب تنوّع المشاركين في تجمّع الأربعين الضخم؛ فكما تحظى شخصية الإمام الحسين ع بين المسلمين عامّة بالاحترام والتجليل؛ لما له من منزلة مرموقة وميزة، فلربّما يحظى بالتوّفير والاحترام من قبل أتباع سائر الأديان السماوية كذلك،

(١) انظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٣، ص ١١٤.

وذلك على خلفية انتسابه للنبي الأكرم ﷺ بصفته المبلغ لدين الإسلام السماوي؛ إذ نلاحظ في هذا التجمع المليوني مشاركين من أصحاب ديانات أخرى غير الإسلام، ولا يسعنا توسيع حبة أمثال هؤلاء للحسين عليه توسيعاً سليماً إلا بنظرتهم الإلهية والروحانية إليه، وملاحظة انتسابه القريب إلى النبي الإسلام ﷺ. وقد جاء في (موقع بيان الإلكتروني) بخصوص المشاركين النصارى: «تشاهد اليوم مواكب النصارى والإيزديين، برموزهم الخاصة، في طريق المسير إلى كربلاء، وهم يرون أنفسهم من خدام أبي عبد الله الحسين عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

ولو حلّلنا نظرة أصحاب الديانات الأخرى المشاركين في الزيارة، لو جدنا أنها تعود إلى الطابع الإلهي والمعنوي للإمام الحسين عليه لا محالة، وسواء نظر هؤلاء المشاركون إلى الإمام نظرة الشفيع، أم مجرد شخصية حرّة، وأنموذج يحتذى به للإنسانية؛ فإن ذلك يعود أيضاً إلى الجانب الإلهي والروحياني فيه عليه، وإن تحلي الأنبياء والأئمة المعصومين عليه بالخصوصية الإلهية والروحانية هو من القواسم المشتركة بينهم.

وبتوخي الدقة في عبارة الزيارة: «أَشْهَدُ أَنِّكَ وَفِيتَ بِعَهْدِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup> - والخطاب للحسين عليه - يفهم أن المراد من هذا العهد - كما ذكر المفسر الكبير سماحة آية الله جوادي آملي في تفسيره ل الآية (١٢٤) من سورة البقرة: ﴿لَا يَنْأِي عَهْدِ الظَّالِمِينَ﴾ - هو الإمامة؛ يقول سماحته: «المراد من إمامـةـ نـبـيـ اللهـ إـبرـاهـيمـ عليهـ الـتـيـ يـعـلـوـ مـقـامـهـ علىـ النـبـوـةـ التـشـريـعـيةـ،ـ هوـ إـلـاـمـامـةـ الـمـلـكـوتـيـةـ،ـ وـالـهـدـاـيـةـ التـكـوـيـنـيـةـ الـبـاطـنـيـةـ،ـ وـالـإـيـصـالـ إـلـىـ الـمـطـلـوبـ؛ـ فـإـنـ إـبـراهـيمـ عليهـ الـتـيـ قـدـ نـالـ هـذـهـ إـلـامـامـةـ فـيـ زـمـانـ شـيـخـوـخـتـهـ،ـ أـمـاـ النـبـوـةـ وـالـرـسـالـةـ التـشـريـعـيـةـ الـمـحـضـةـ،ـ فقدـ كـانـتـ لـهـ مـنـ قـبـلـ ذـلـكـ.

(١) جولائي، سمية، بروان مسيح، ابن بارگريان در مصاب حسین عليه (أتباع المسيح، هذه المرة باكون على مصاب الحسين عليه): بيان نيت.

(٢) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٨٢.

أمّا جملة ﴿لَا يَنْأِلُ عَهْدِي﴾ فالذى يُفهم منها هو مطلق العهد، الذى يشمل النبوة والرسالة والخلافة والإمامية الملكية والملوكية، فهى تعنى أنّ عهد الله يبلغ ذريته المعصومة في الجملة لا حالٍ، وليس بالجملة؛ أي: إنّ هذا العهد يبلغ الذرية المعصومة جميعاً في الجملة، لا بجميع أقسامه، فلربما ينال بعض ذرية إبراهيم المعصومين بعض أقسام عهد الله وحسب، وليس جميع أقسامه<sup>(١)</sup>.

تأسيساً على هذا التفسير، الذي يمكن من خلاله توظيف عبارة (بعهد الله)؛ سيمثل مصطلح (الإمامية) نفسه وصفاً مشتركاً بين النبوة وإمامية الأئمة المعصومين عليهما السلام، وسنقدم فيما يأتي توضيحات أكثر ترتبط بالإمامية.

قد جعل النبي الأكرم عليهما السلام الحسين عليهما السلام سفينـة نجـاة ومصباح هـداية: «إنـ الحـسين بنـ عـلـيـ... مـصـبـاحـ هـدىـ وـسـفـيـنـةـ نـجـاةـ»<sup>(٢)</sup>، مع أنـ الله تعالى أرسـلـ النـبـيـ عليهـ اللهـ نـفـسـهـ هـداـيـةـ الناسـ، فـمـنـ الصـفـاتـ المـشـتـرـكـةـ بـيـنـ النـبـوـةـ وـالـإـمـامـةـ الـهـادـيـ وـالـمـهـدـيـ، وـمـنـ عـبـارـةـ: «الـهـادـيـ الـمـهـدـيـ»ـ فيـ زـيـارـةـ الـأـرـبـعـينـ يـفـهـمـ بـكـلـ وـضـوحـ كـيـفـ يـوـصـفـ الـإـمـامـ الحـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـالـهـادـيـ»ـ.

وـجـعـلـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ كـذـلـكـ زـيـارـةـ الحـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـدـلـاًـ لـزـيـارتـهـ هـوـ، وـزـيـارـةـ اللهـ عـلـيـهـ: «... مـنـ زـارـهـ عـارـفـاًـ بـحـقـهـ، كـتـبـ اللهـ لـهـ ثـوابـ أـلـفـ حـجـةـ وـأـلـفـ عـمـرـةـ، أـلـاـ وـمـنـ زـارـهـ فـكـانـهـ زـارـنـيـ، وـمـنـ زـارـنـيـ فـكـانـهـ زـارـ اللهـ، وـحـقـ الزـائـرـ عـلـىـ اللهـ أـلـاـ يـعـذـبـهـ بـالـنـارـ، أـلـاـ وـإـنـ الإـجـابـةـ تـحـ قـبـتـهـ، وـالـشـفـاءـ فـيـ تـرـبـتـهـ، وـالـأـئـمـةـ مـنـ وـلـدـهـ»<sup>(٣)</sup>؛ وـعـلـيـهـ فـإـنـ لـزـيـارـةـ الـإـمـامـ الحـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـزـيـارـةـ النـبـيـ الـأـعـظـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ الـثـوابـ ذـاتـهـ، وـهـذـهـ خـصـوصـيـةـ تـشـتـرـكـ فـيـهاـ الـزـيـارـتـانـ.

ولـعـلـ هـذـهـ خـصـوصـيـةـ فـيـ زـيـارـةـ الحـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـالـذـاتـ هـيـ ماـ يـشـكـلـ هـدـفـ الـزـائـرـينـ الرـئـيـسـ مـنـ هـذـاـ الحـشـدـ الـأـرـبـعـينـ الـعـظـيمـ، كـمـاـ يـسـتـفـادـ مـنـ هـذـهـ الـرـوـاـيـةـ مـاـ يـتـمـتـعـ بـهـ

(١) جوادي آملي، عبد الله، تسنيم: ج ٦، ص ٤٦٨-٤٦١.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليهما السلام: ج ٢، ص ٨٤.

(٣) الخـازـرـ الـراـزـيـ، عـلـيـ بـنـ مـحـمـدـ، كـفـاـيـةـ الـأـثـرـ فـيـ النـصـ عـلـىـ الـأـئـمـةـ الـاـثـنـيـ عـشـرـ: ص ١٧.

الإمام الحسين عليهما السلام من منزلة عظيمة، ومقام رفيع؛ إذ يتجشّم الزائرون عظيم العناء والمشقة لبلورة هذا الاجتماع الضخم؛ إكباراً لمقامه عليهما السلام، وقياماً بزيارةه.

فمن أي زاوية ننظر إلى هذا التجمع العظيم - بشكل عام - نشاهد استعراضًا للنوايا الخالصة، وتجليًّا للعمل القائم عليها، من أجل بلوغقرب من الله تعالى عبر هذه الزيارة، فإن حسينا أن للمضامين العالية المذكورة في الرواية تأثيرًا في هدف الزائر، فبوسعنا أن نقول: إن زيارة الإمام الحسين عليه أشبه بمنصة للتحقيق والصعود نحو الذات الإلهية المقدسة، وإن هذا الهدف بحد ذاته يتضمن نيل مقام النبوة والرسالة.

٣- معرفة الإمام الحسين عليه السلام مرهونة بمعارفه النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ومعرفة الله تعالى

إنّ تأكيد رسول الله ﷺ على زيارة سيد الشهداء علیه السلام عن معرفة يُعدّ شاهداً على دعوى أنّ الهدف الرئيس من زيارة الحسين علیه السلام هو معرفته، ومعرفة النبي ﷺ، ومعرفة الله تعالى أيضاً، ويتبّع من ذلك أنّ الوصول إلى معرفة الذات المقدّسة لهذا الإمام المظلوم علیه السلام - في الحقيقة - وصول إلى معرفة النبي ﷺ، ومعرفة الذات الالهية المقدّسة.

والْأَهْمَّ أَنَّهُ قَالَ بِخُصُوصِ زَائِرِهِمْ: «كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ أَزُورَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَخْلَصَهُ مِنْ ذُنُوبِهِ»، وَهَذَا يُمِيطُ اللَّثَامَ عَنْ حَقِيقَةِ مَفَادِهِ أَنَّهُ ثَمَّةَ قِيمَةٌ مُشَتَّرَكَةٌ بَيْنَ

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٤٨.

ذاتي النبي ﷺ وولده الحسين علیہما السلام المقدّسین، وهو المقام الذي منحه الله ﷺ لنیہ علیہما السلام بصورة النبّوة، وللحسین علیہما السلام في قالب الإمامة؛ فهذه الإمامة هي -في واقع الأمر- استمرار للنبوة.

تأسيساً على هذا؛ فإنّ المعرفة هنا لا يراد بها المعرفة الاسمية وما ماثلها، بل معرفتها من حيث قداستها ومتزانتها، وكونها مفروضي الطاعة عند الله سبحانه وتعالى، وعندما يكتسب الإنسان هذه الرؤية يستقرّ تجاهيل المعصوم علیہما السلام وعظمته في نفسه، فلا يطغى على أوامر الله سبحانه ونواهيه؛ وعليه فإنّ أفضل أنواع المعرفة بتلك الذوات المقدّسة يمكن اكتسابها من خلال زيارة الأربعين؛ إذ بالالتفات إلى ما في هذه الزيارة الروحانية من معارف، ينقلب الزائر من أعماقه، ويكتسب معرفة بالإمام الحسين علیہما السلام وأصحابه، وتناغماً معهم، وبغضّاً للظالمين وجند الكفر.

وبالنظر إلى ما مرّ؛ فإنّ معرفة الله تعالى، ومعرفة النبي ﷺ، تُطرّحان في زيارة الأربعين قبل طرح معرفة الإمام الحسين علیہما السلام، كما لو كانتا فرضية سابقة، أو أصولاً موضوعة.

وبعبارة أخرى: أنّ الزيارة من حيث الترتيب مبنية على معرفة الإمام الحسين علیہما السلام، وهذه الأخيرة مبنية على معرفة الرسول الأعظم علیہما السلام، والأخريرة على معرفة الله ﷺ، ومن خلال هذا الترتيب يتّضح معنى زيارة الأربعين ومفهومها أكثر؛ فإن لم تُعد معرفة الحسين علیہما السلام والنبي ﷺ والله تعالى أموراً مفروغاً منها، فلن يقى لزيارة الأربعين معنى.

### الأصل الثالث: المعاد

يرى متكلّمو المسلمين أنّ المعاد هو رجوع الروح إلى الجسد يوم القيمة، وعودة الإنسان إلى الحياة من جديد، ومحاسبته على ما قدم<sup>(١)</sup>.

تغطي المواضيع المرتبطة بمسألة المعاد ثلث آيات الذكر الحكيم، وتشمل

(١) انظر: الفتازاني، سعد الدين، شرح المقاصد: ج ٥، ص ٨٢.

ضرورة الإيمان بالأخرة، ونتائج إنكار المعاد وتبعاته السيئة، ونعيم الجنة السرمدية، وألوان عذاب النار الخالد، وعلاقة الأعمال الصالحة والطالحة بتائجها، وإمكان

يوم الحساب وضرورته، والرد على تساؤلات منكري المعاد وشبهاتهم<sup>(١)</sup>.

ويحظى هذا الأصل العقدي - الذي ينهض بدور مهمٍّ ورئيس في ظهور السلوكيات الصالحة والطالحة لل المسلمين، ونزعهم نحو فعل الخيرات، ونأيهم عن ممارسة القبائح - بأهمية بالغة في حياة الإنسان الفردية، ومنهجية أدائه في عملية تحديد الأهداف المهمة في حياته.

فالإنسان الذي يرى حياته منحصرة في البعد الدنيوي، يوظف جميع جهوده في نيل اللذات المادية، والنعم الدنيوية<sup>(٢)</sup>، وقد جاء في زيارة الأربعين بخصوص أمثال هؤلاء: «قد توازرت عليه من غرّته الدنيا، وباع حظه بالأرذل الأدنى، وشرى آخرته بالشمن الأوّكس، وتغطّرس وتردّى في هواه»<sup>(٣)</sup>. وفي مقابل هؤلاء الإنسان الذي يرى أنّ حقيقة وجوده تسمو على اللذات المادية، ولا يرى الموت نهاية لحياته، فينظم منهاج حياته ويدبره بنحوٍ يتزوجُ فيه حياته الأبديّة.

إنّ مثل هذا الإنسان الذي يؤمّن بالحياة الآخرى والجزاء البدىي، سيؤدي دوره بإتقان، محترماً حقوق الآخرين، ومحاشياً الجور عليهم، ومؤثراً المعوزين والمساكين على نفسه... وقد صورت زيارة الأربعين المصادر لهذا الإنسان أروع تصوير، ألا وهو سيد الشهداء عاشقاً، حيث جاء فيها: «وأشهد أنَّ الله منجز ما وعدك، ومهلك من خذلك، ومعذب من قتلك، وأشهد أنك وفيت بعهد الله، وجاهدت في سبيله حتى أتاك اليقين، فلعن الله من قتلك، ولعن الله من ظلمك، ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: مصباح اليزيدي، محمد تقى، آموزش عقائد (دروس في العقائد): ص ٣٣٩.

(٢) انظر: المصدر السابق: ص ١٣٤.

(٣) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٨٢.

(٤) المصدر السابق.

فالمجتمع الذي يحيي أفراده الاعتقاد بالمعاد في أنفسهم سيكون أقل احتياجاً إلى فرض القوة لتنفيذ القوانين المفضية إلى العدالة الاجتماعية، ودفع الظلم والتعدي على حقوق الآخرين، ناهيك عن أن المشاكل الدولية الخاصة بهذه المجتمعات ستتحسن بشكل ملحوظ.

والآن وقد نبهنا بعض التنبيه على أهمية هذا الأصل العقدي تُشير فيما يلي إلى تجليه في زيارة الأربعين.

### تجلي المعاد في فقرات زيارة الأربعين

حين يخطو زائر أوبي عبد الله الحسين عليه السلام بأقدامهم المباركة في طريق مسيرة الأربعين، أو يرسلون طائر قلوبهم بتلاوتهم نصّ الزيارة، ملقاً نحو ذلك الضريح السماوي الآمن، فإنّهم يشاهدون في فقرات الزيارة -أولاً- المعاد والوعود الإلهية في ذلك اليوم؛ «المستوجبين النار»، و«اللهم فالعنهم لعناً وبيلاً، وعدّهم عذاباً أليماً»<sup>(١)</sup>، وهم يعلمون -ثانياً- أنّ نيتهم وقصدهم الإلهي هذا مطلوب عند الله تعالى، ومراد منه، وهو يستدعى الشواب والصعود إلى مراقي درجات الروحانية؛ «اللهم إنيأشهدك أني ولِي لَمَنْ وَالَّهُ وَعْدُ لَمَنْ عَادَه»<sup>(٢)</sup>؛ إذ إنّ معظم زائري كربلاء المقدّسة هم من المسلمين، ومنّ يؤمّنون في قراره أنفسهم بالمعاد ويوم القيمة.

وبعبارة أدقّ: أنّهم يعتقدون أنّهم سيحضرون يوماً في حضرة الله تعالى، وأنّ الإمام الحسين عليه السلام -وهو الذي يتمتّع عند الله بمنزلة رفيعة و خاصة؛ «أشهد أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً في الأصلاب الشاحنة والأرحام المطهّرة»<sup>(٣)</sup> -هو معيار التدين، وركيزة المسلمين، وملاذ

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

المؤمنين؟ «أشهد أنك من دعائيم الدين، وأركان المسلمين، ومعقل المؤمنين»<sup>(١)</sup>. وقد ذكرت أحاديث شتى - منها الحديث النبوي الشريف الذي سبقت منا الإشارة إليه - أنّ أجر زيارة الإمام الحسين عليهما سُيُّحسب ويُحفظ يوم القيمة، كما ذكر في كتاب (الكافي) الشريف أنّ ملائكة الله أمّرت بالبكاء على الحسين عليهما، والاستغفار لزائره: «وكل الله بقبر الحسين عليهما أربعة آلاف ملك، شُعث غبر، يبكونه إلى يوم القيمة، فمن زاره عارفاً بحّقه شيعوه حتى يبلغوه مأمه، وإن مرض عادوه غدوة وعشية، وإن مات شهدوا جنازته، واستغفروا له إلى يوم القيمة»<sup>(٢)</sup>، فإذا مرّ الزائر على مثل هذه الأحاديث المرتبطة بالاستغفار - والاستغفار بطبيعته من شأنه المعاد والحياة الأخرى - فلا يقرّ له قرار حتى يبلغ هذه السعادة الآخرية، وما أكثر هذه الأحاديث عن المعصومين عليهم السلام.

#### الأصل الرابع: العدل الإلهي

إنّ ما يحبّ الله تعالى إلى الإنسان، ويخلق حالة من الألفة بينهما، ويهيئ الأرضية أمام العبد لعبادة ربّه والتضرّع إليه، هو صفات الله (عزّ وجل) الأخلاقية، منها العدالة التي تصنّف في عداد أصول الدين الإسلامي، وهذا القرآن الكريم يصف الله في مواطن متعدّدة قائماً بالعدل والقسط: ﴿ شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>(٣)</sup>. كما ذكر عدل الله تعالى بكثرة في كلام المعصومين عليهم السلام، من ذلك: «إن العدل ميزان الله سبحانه الذي وضعه في الخلق، ونصبه لإقامة الحقّ، فلا تخالفه في ميزانه، ولا تعارضه في سلطانه»<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر السابق.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٨١.

(٣) آل عمران: الآية ١٨.

(٤) التمييسي الأمدي، عبد الواحد بن محمد، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٩٩.

وإنّا لنكتشف - بقليل من التمعن في نظام عالم الوجود وقوانين الخلقة - أنّه ثمة قوانين تسوّس كُلّ نقطة من نقاط هذا العالم، وإنّ كُلّ شيء في موضعه؛ فعن رسول الله ﷺ في هذا الخصوص قوله: «بالعدل قامت السماوات والأرض»<sup>(١)</sup>.

أما وقد ذكر العدل في عالم الوجود؛ فإنّه يتadar إلى الذهن هنا سؤال هو: أيحق للإنسان مع هذا النظام الإلهي العادل الذي يسود عالم الوجود أن يكون حرّاً يصنع ما يحلو له؟

نستطيع القول رداً على هذا السؤال: إنّ الإنسان - في الحقيقة - يمتلك حرية الإرادة والاختيار؛ إذ قد خلق الله الإنسان حرّاً مختاراً، وترك له حرية تخيير النهج الذي يريد سلوكه؛ ليختار ما يراه صحيحاً، ولو لم يكن الإنسان حرّاً مختاراً لما نضج وتكامل.

وبعبارة أخرى: أنّ هذا الامتياز العظيم يضمن له نضجه المعنوي والأخلاقي؛ وعليه فإنّ الخطوة الأولى في طريق رُقيِّ الإنسان في مجال نضجه الروحاني والأخلاقي تتمثل في اختياره وحرية إرادته، وهي - أولاً - موهبة عظيمة وهبها الله (جل جلاله) إياه، وينبغي له - ثانياً - أن يسلك طريق الروحانية والكمال برغبة منه هو<sup>(٢)</sup>.

لكن ينبغي الالتفات أيضاً إلى حقيقة، وهي أنّ هذه النعمة الإلهية العظمى هي كالزهرة التي تنبت بجوارها الأشواك، وهذه الأشواك تتمثل في استغلال الإنسان حرّيته بشكل سيئ، وتلوثه بالظلم والفساد والمعصية.

وعلى أيّ حال؛ لا بدّ للإنسان أن يكون حرّاً، وأن يخوض الامتحانات التي يخضع لها الله لها، وأن يكون بمحامن من العقاب العاجل؛ ليتمكن من إظهار قيمته الوجودية، لكن يبقى في هذا الخضم أمرٌ، وهو أنّه إذا بقي الوضع على هذا المنوال

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٥، ص ٢٦٦.

(٢) انظر: مكارم الشيرازي، ناصر، پنجاه درس اصول عقائد برای جوانان (خمسون درساً في أصول العقائد للشباب): ص ٣٥٧.

واختار كُلّ امرئ طرِيقاً، فسيُنْقض قانون العدل الإلهي الذي يسوس عالم الوجود، وهاهنا تحديداً يقيم الله تعالى للناس - على وجه اليقين - محكمة يمثُل الجميع أمامها من دون استثناء، فيثابون أو يعاقبون على أعمالهم، وينالون حظّهم من العدالة العامة عالم الخلق.

فهل يمكن أن يستمرّ الظلمة والمستكرون في كُلّ زمان في ظلمهم وجورهم من دون محاسبة ومؤاخذة؟! وهل يجوز أن يوضع العاصون والمتّقون في كفة واحدة في ميزان العدل الإلهي على حدّ قول الله تعالى: ﴿أَفَنَجِعُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾٢٥ ﴿مَا لِكُوْنَفَ تَحْكُمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، قوله: ﴿أَمْ تَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفَجَارِ﴾<sup>(٢)</sup>؟!

صحيح أنّ طائفه من العاصين يلقون جزاء سيّئاتهم أو بعضه في هذه الدنيا، لكنّنا لو تأمّلنا جيداً لرأينا أنّه ما كُلّ ظالم وعاصرٍ يُعاقب دائمًا بمقدار ظلمه وعصيانه، بل ثمّة عدد كبير منهم يفرّون من قبضة العقاب، أو عذاب الضمير، أو تداعيات سوء أفعالهم، أو لا ينالهم العقاب بالقدر اللازم، فلا بدّ لأمثال هؤلاء، وللناس كافة، من محكمة عادلة، لا تغادر سيئة أو حسنة إلّا أحصتها، وإنّما انتقض أصل العدل الإلهي، فالاعتقاد بـ(وجود الله) وبـ(عدله) يساوي الإيمان بـ(القيامة)، فلا انفصام بين الاثنين أبداً<sup>(٣)</sup>.

الآن وقد اتضحت مقدّمات موضوع العدل الإلهي نوعاً ما، ستطرّق فيما يلي إلى تجلّي هذا الأصل في زيارة الأربعين.

(١) القلم: الآيات ٣٥-٣٦.

(٢) سورة ص: الآية ٢٨.

(٣) انظر: مكارم الشيرازي، ناصر، پنجاه درس اصول عقائد برای جوانان (خمسون درساً في أصول العقائد للشباب): ص ٣٥٧.

## تجلي العدل الإلهي في فقرات زيارة الأربعين

أشرنا فيما تقدّم - بما يناسب احتياج موضوع المقالة - إلى نقاط ترتبط بصفة العدل الإلهي، وستتناول الآن ظهور هذه الصفة في زيارة الأربعين.

### ١. الثواب والعقاب في زيارة الأربعين

إن العذاب الدنيوي الذي تتناوله بعض الآيات القرآنية - كما نعلم - إنما يحيق بالناس بسبب طغيانهم وظلمهم وتمرّدتهم؛ يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفَسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فالله تبارك وتعالى - في واقع الأمر - قد نبه الناس من خلال تزويدهم بالعقل، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، بآلا يسلطوا النار على حياتهم بسوء فعالم، وبالتالي في عبارة: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾، والجمع بين الفعل الماضي (كان) والمضارع (يظلمهم)، يكون المعنى: أن الله لا يظلم أحداً قطّ، وقد بيّنت زيارة الأربعين ذلك بما يشبه مضمون الآية الكريمة، وذلك حيث جاء فيها: «فلعن الله من قتلك، ولعنة الله من ظلمك، ولعنة الله أمّة سمعت بذلك فرضيت به»<sup>(٢)</sup>، فإنّ أفعال أعداء سيد الشهداء عليه السلام هي التي جلت عليهم اللعن من الله ﷺ.

يضاف إلى ذلك أنّه قد أشير في آيات قرآنية إلى العقاب الآخراري، نحو قوله تعالى: ﴿فَالَّيْلَمَ لَا تُظْلِمُ نَفْسًا شَيْئًا وَلَا تُحِزِّزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وعلى الرغم من أنّ (لا تظلم) قد جاء في الآية بصيغة الفعل المبني للمجهول، فإنّ حاكم المحكمة في عرصات القيامة هو الله تعالى، وفي ذلك إشارة إلى نفي الظلم عن الساحة الإلهية المقدّسة، وإنّما هي أعمال الناس التي تتجلّس حينذاك وترافقهم؛ ﴿إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

(١) العنكبوت: الآية ٤٠.

(٢) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٨٢.

(٣) يس: الآية ٥٤.

ويُشاهد في فقرات من زيارة الأربعين لعن شديد من قبل الله تعالى، وعذاب أليم، ودمار لمَن بخلوا على الإمام الحسين عليه بالنصرة، وهذا بحد ذاته مؤشر على عدل الله تبارك وتعالي، ونيل الناس جزاء ما سبق أن قدّموا من أعمال؛ «اللهم فالعنهم لعناً وبيلاً، وعذّبهم عذاباً أليماً»، و«أشهد أنَّ الله منجز ما وعدك، ومهلك مَن خذلك، ومعذب مَن قتلك»<sup>(١)</sup>.

وكذا ثمة آيات قرآنية رَكَّزت على كلمة (القسط)، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَعِدُ الْخَلَقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(٢)</sup>، وفي الآية -حقيقة- إشارة إلى دليل إمكان المعاد عقلياً من جهة، ودليل وقوعه من جهة أخرى؛ فأماماً إمكانه فمردّه إلى أنَّ الذي أسس الخلق بدءاً تكون قدرته على المعاد وتجديده للخلق قطعية، وأماماً وقوعه فمن حيث إنَّه لو لم يقع لما صُنِّف القسط والعدل؛ إذ ما أكثر المحسنين الذين لا ينالون ثواب إحسانهم في الدنيا، والمذنبين الذين لا يذوقون جزاء سيئاتهم في هذه الدار، فلو لا المعاد لذهب القسط والعدل أدراج الرياح.

واللافت أنَّ ذيل الآية يتضمن عذاب الكفار الأليم يوم القيمة؛ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾؛ وذلك لأنَّ دخول عقاب الكافرين في دائرة القسط يعلم أيضاً بقرينة بداية الآية، ناهيك عن أنَّ عبارة ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ دليل واضح على أنَّ عقابهم يأتي لقاء أعمالهم؛ وكأنَّ مجيء لفظة (القسط) إثر ذكر ثواب المحسنين -بصفته الهدف من الخلقة- يقصد منه بيان أنَّ المحسنين هم الهدف الرئيس من الخلقة، ولأجلهم تقوم القيمة، أمّا بالنسبة إلى سواهم، فهي ذات طابع تبعي.

هذا؛ وقد احتمل بعض المفسّرين في تفسيرهم الآية أنَّ القسط مرتبط بأعمال

(١) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٨٢.

(٢) يونس: الآية ٤.

المؤمنين، بمعنى أنَّ الله (جلَّ شأنه) يجزي المؤمنين بما كانوا عليه من القيام بالقسط، الذي هو مقتضى الإيمان<sup>(١)</sup>.

والحق أنَّ سمات شخصية سيد الشهداء عليه الراقة تُلحظ في مواضع كثيرة من زيارة الأربعين؛ «وجعلته حجَّة على خلقك من الأووصياء، فأعذر في الدعاء، ومنح النصح، وبذل مهجته فيك؛ ليستنقذ عبادك من الجهالة، وحيرة الضلال»<sup>(٢)</sup>، مضافاً إلى ما أتحفه الله تعالى به من جزاء دنيوي وأخروي؛ «اللهم إني أشهد أنَّه ولِيَكَ، وصفيكَ وابن صفيكَ، الفائز بكرامتك، أكرمه بالشهادة، وحبوته بالسعادة، واجتبنته بطبيب الولادة، وجعلته سيداً من السادة، وقائداً من القادة، وذائداً من الذادة، وأعطيته مواريث الأنبياء، وجعلته حجَّة على خلقك من الأووصياء...»<sup>(٣)</sup>.

## ٢. الإمام الحسين عليه الإنسان الكامل وميزان الأعمال

يُستشف من بعض آيات سورة الأنبياء أنَّ القسط والعدل جاءوا وصفاً لموازين تقييم الأعمال، ونعلم أنَّ المقيم لهذه الموازين هو الله العادل، إذ القسط - في الواقع - وصف للذات الإلهية المقدسة.

إنَّ الاختلاف بين هذه الآية وسابقاتها هو في أنَّ مفهومها عامٌ يشمل المؤمن والكافر على حد سواء؛ إذ لا يوزن بميزان العدل إلا بصورة عادلة، فلا سبيل فيه إلى ظلم أحد؛ ﴿وَنَاصِحُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا نُظْلِمُ نَفْسًا شَيْئًا﴾<sup>(٤)</sup>، واللافت أنَّ (القسط) هنا جُعل صفة للموازين، بمعنى أنَّ الموازين هي عين القسط، وفي هذا منتهى التأكيد؛ وعليه لا تكون الآية بحاجة إلى تقدير.

وليس المراد من (الموازين) ما يشبه الموازين المادية، بل هي أداة للوزن؛

(١) انظر: رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): ج ١١، ص ٢٤٥.

(٢) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٨١ - ٦٨٢.

(٣) المصدر السابق: ص ٦٨٢.

(٤) الأنبياء: الآية ٤٧.

ولذا فإنّ أداة وزن الأعمال هي تلك الموازين الخاصة التي توزن بها الأعمال؛ كما نقرأ في زيارة أمير المؤمنين عليهما السلام ما نصّه: «السلام على ميزان الأعمال». حقاً إنّ الإنسان الكامل هو الميزان الذي توزن به أعمال سائر العباد<sup>(١)</sup>.

وهذا الإمام الحسين عليهما السلام أيضاً قد جعل في زيارة الأربعين ميزاناً يوزن به، وأنموذجاً للإنسان الكامل: «أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشاحنة، والأرحام المطهرة، لم تنجسك الجاهلية بإنجازها، ولم تلبسك المدلهمات من ثيابها، وأشهد أنك من دعائم الدين، وأركان المسلمين، ومعقل المؤمنين، وأشهد أنك الإمام البر التقي، الرضي الرازي، الهادي المهدي، وأشهد أن الآئمة من ولدك كلمة التقوى، وأعلام الهدى، والعروة الوثقى، والحجّة على أهل الدنيا، وأشهد أنّي بكم مؤمن، وبإياتكم موقن، بشرائع ديني وخواتيم عملي، وقلبي لقلبكم سلم، وأمرني لأمركم متبع، ونصرتي لكم معدّة...»<sup>(٢)</sup>.

يُذكر أنّه جاء في بعض التفاسير: «أنّ داود عليهما السلام سأله ربّه أن يريه الميزان، فلما رأه غشي عليه، فلما أفاق قال: يا إلهي، من الذي يقدر أن يملأ كفته حسنات؟ فقال: يا داود، إنّي إذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة»<sup>(٣)</sup>. أجل؛ فالمعيار هناك كيفية العمل لا كميتها.

## الأصل الخامس: الإمامة

تُعدّ الإمامة من أهمّ الأصول العقدية للدين الإسلامي، وأنّ الالتزام بهذا الأصل هو من الواجبات المؤكّدة، فمن لا يعتقد به لا يُقبل منه عمل، ولا يكون في زمرة المؤمنين<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: مكارم الشيرازي، ناصر، ول斐ف من الفضلاء، پیام قرآن (رسالة القرآن): ج ٤، ص ٤٥٩.

(٢) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٨٢-٦٨٣.

(٣) الفخر الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب: ج ٢٢، ص ١٤٨.

(٤) انظر: مطهري، مرتضى، امامت و رهبری (الإمامية والقيادة): ص ٧٦.

ولقد أولى الباري ﷺ هذا الأصل اهتماماً بالغاً، فجعل في كتابه العزيز طاعة الإمام من طاعة الرسول ﷺ، وطاعة الرسول من طاعته هو ﷺ؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطْبِعُوا اللَّهَ فَإِطْبِعُوا الرَّسُولَ وَأَفْلِي الْأَمْرَ مِنْكُمْ﴾<sup>(١)</sup>. وعكس هذا الكلام صحيح أيضاً، وهو أن عصيان أوامر ولی الأمر، وهو الإمام المعصوم عاشِلٌ، يعد في الواقع -عصياناً لأوامر الله ورسوله عاشِلٌ، وهو ذنب لا يغتفر، ومن شأنه أن يحيط أعمال المرء الحسنة جيماً. وبتعبير أوضح: أن الإنسان مكلف بالإقرار بولاية الله تعالى، وكل من لا يقر بها سينضوي -لا محالة- تحت ولاية الشيطان، وعلى الرغم من انحصار هذه الولاية في الذات الإلهية المقدسة، فإن النبي عاشِلٌ يديم ولاية الله تعالى بحكم من الله ﷺ، والأئمة المعصومون عاشِلٌ يديمون ولاية النبي عاشِلٌ؛ إذ يتعمّن على المسلمين الرجوع إليهم في الحكومة والقضاء، وطاعتهم وامتثال أوامرهم في حال أقاموا الحكم الإسلامي، والعمل بتكليفهم تجاههم عبر إظهار الحب والمودة للنبي عاشِلٌ وخلفائه بالحق من بعده، من خلال زيارة قبورهم الطاهرة، وإحياء ذكرهم الذي هو من مؤشرات طاعتهم<sup>(٢)</sup>. وستتناول في هذا الجزء الأصل المهم المتمثل بالإمام في زيارة الأربعين.

### تجلي الإمام في فقرات زيارة الأربعين

من خلال التأمل في الفقرات الأولى من زيارة الأربعين، ندرك أن نهضة الإمام الحسين عاشِلٌ قد حفظت أهداف رسالات الأنبياء جميعاً، وصانت تعاليمهـا؛ «اللهم إني أشهد أنه ولـيك وابن ولـيك، وصفـيك وابن صـفيـك، الفائز بـكرـامـتك، أـكرـمتـهـ بالـشـهـادـةـ، وـحـبـوـتهـ بـالـسـعـادـةـ، وـاجـتـبـيـتـهـ بـطـيـبـ الـوـلـادـةـ، وـجـعـلـتـهـ سـيـدـاـ منـ السـادـةـ، وـقـائـداـ منـ الـقـادـةـ، وـذـائـداـ منـ الـذـادـةـ، وـأـعـطـيـتـهـ مـوـارـيـثـ الـأـنـبـيـاءـ، وـجـعـلـتـهـ حـجـةـ عـلـىـ خـلـقـكـ مـنـ الـأـوـصـيـاءـ».

(١) النساء: الآية ٥٩.

(٢) انظر: الخميني، روح الله، ولایت فقیہ (ولاية الفقیہ): ص ٣٤.

فأعذر في الدعاء...»<sup>(١)</sup>؛ ذلك لأنّ رسالة النبي محمد المصطفى ﷺ كانت المكمل لرسالات من سبقة من الأنبياء عليهن السلام، وأنّ جهود الأنبياء الماضين جميعاً كانت تمثّل - بشكل من الأشكال - تمهيداً لظهور آخر رسول الله ﷺ، وهداية البشرية على يديه<sup>(٢)</sup>. إنّ الإسلام - وهو دين النبي الخاتم ﷺ - قد واجه في عهد حكم معاوية ويزيد (لعنة الله عليهم) مخاطر حقيقة، خصوصاً أيام خلافة يزيد، الذي لم يكن لديه أيّ التزام بالإسلام، وإنّ عدم التزامه هذا - تحديداً - شكّل خطراً مُحدقاً كان يهدّد بذهب الشهار التي تحقّقت في ظلّ جهود الأنبياء عليهن السلام، ولا سيّما خاتمهم ﷺ.

وفي مثل تلك الظروف الحالكة كان لنهاية سيد الشهداء عليه السلام وشهادته أثر في إحياء الدين الإسلامي، وسائر الأديان السماوية، وقد أضيفيا على شجرة التوحيد والنبوة غضاضة، ونفخا فيها الروح من جديد، ولعلّ هذا هو السبب وراء ذكر الإمام الحسين عليه السلام في الفقرات الأولى من الزيارة، بصفته وارث رسول الله ﷺ، ووارث أنبياء عظام، مثل نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهن السلام؛ «وأعطيته مواريث الأنبياء، وجعلته حجّة على خلقك من الأوّلِياء».

وبتأمّل أعمق قليلاً نجد أنّ سيد الشهداء عليه السلام - هذا الوجود النوراني - يمثل الرحيق المستخلص من مختلف زهور حديقة التوحيد والنبوة، فكانه مزيج من عطور أنبياء الله، ووارثهم جميعاً<sup>(٣)</sup>.

ويبدو لنا - بعد ما تقدّم ذكره - أنّ من الضروري الإشارة إلى أنّ وراثة الخلافة والحكم في آل الرسول ﷺ وأئمّة أهل البيت عليهن السلام هي من المسائل التي تسترعي الاهتمام، ففي رواية سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُولُو

(١) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٨١.

(٢) انظر: مكارم الشيرازي، ناصر، عاشورا ريشتها، انگيزها، رويدادها، پیامدها (عاشوراء: الجذور والدوافع والأحداث والنتائج): ص ٦٥٩.

(٣) انظر: المصدر السابق.

**الأَرْحَام** ﴿١﴾، فقال عليه السلام: «نزلت في ولد الحسين عليهما السلام... فقلت: ففي المواريث؟ قال: لا، ثم قال: نزلت في الإمرة»<sup>(١)</sup>. ومن الواضح أن المراد من هذه الروايات أن للإرث مفهوماً واسعاً يشمل إرث الأموال والخلافة والولاية<sup>(٢)</sup>.

إن قضية توارث الملك في سلالات الملوك لا تشبه التوارث في الولاية والإمامية على الإطلاق؛ لأن التوارث في الأخيرة لا يكون إلا على أساس الكفاءة الخاصة للفرد، ولذلك لا يجوز هذا المنصب من ولد الأئمة عليهما السلام إلا من توافرت فيه هذه الموصفات؛ وهذا جاء الرد على نبي الله إبراهيم عليه السلام حين سُأله ذلك لذرّيته بهذه الصورة: ﴿وَإِذْ أَبْتَكَ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلْمَتِ فَاتَّمَهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلّاتِسِ إِمَامًا قَالَ وَمَنْ ذُرْتَيْ قَالَ لَا يَتَأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، ولهذا السبب أيضاً نقرأ في زيارة الأربعين: «وأعطيته مواريث الأنبياء»، وهي عبارة تكشف عن أن الإمام الحسين عليه السلام وارث لأنبياء الله في كافة الأبعاد العقدية والأخلاقية والمعنوية والروحية<sup>(٤)</sup>.

كما قد يشغل ذهن الزائر السؤال التالي حين يهتم بالسفر لزيارة، أو ينوي قراءة نصّها، وهو: لماذا، ومن أجل من أقوم بهذا العمل؟

وبوسعنا أن نقول ردّاً على السؤال: الزائرون الذين يقصدون زيارة أبي عبد الله الحسين عليهما السلام عارفون بأئمّتهم يسرون لزيارة شخصية عظيمة، ناهيك عن كون صاحبها سبط النبي عليهما السلام، وابن أمير المؤمنين عليهما السلام، وسيّدة نساء العالمين عليهما السلام، فإن له منصب الولاية والإمامية أيضاً، والله تعالى شأنه يقول في كتابه العزيز: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدُ أَبَا أَحَدٍ﴾

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٢٥٧-٢٥٨.

(٢) انظر: مكارم الشيرازي، ناصر، تفسير نمونه (الأمثال في تفسير كتاب الله المنزل): ج ١٧، ص ٢٠٨.

(٣) البقرة: الآية ١٢٤.

(٤) انظر: مكارم الشيرازي، ناصر، تفسير نمونه (الأمثال في تفسير كتاب الله المنزل): ج ١٧، ص ٢٠٩.

**مَنْ رَجَالُكُمْ وَلَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** <sup>(١)</sup>، فَاللَّهُ يَعْلَمُ في هذه الآية يفضل منصب (رسول الله) للنبي، ويقدمه على <sup>عليه السلام</sup> للناس من خلال منصب رسالته هذا.

ولكون سيد الشهداء <sup>عليه السلام</sup> هو نفس رسول الله <sup>عليه السلام</sup> - كما أشير سلفاً - يمكنه <sup>عليه السلام</sup> أن يوافق رسول الله <sup>عليه السلام</sup> في ميزاته؛ وعليه فحين يقصد العشاق في أيام الأربعين زيارة الحسين <sup>عليه السلام</sup>، أو يقرؤون نصّ زيارة الأربعين، يتadar إلى أذهانهم مقام إماماً الحسين <sup>عليه السلام</sup>. يضاف إلى ذلك أنّ الإمام <sup>عليه السلام</sup> قد تلقى هذا المقام من الله <sup>سبحانه</sup>، فالزائرون يكسبون من خلال عبارات الزيارة الزيارة - المبينة لهذه المناصب - معرفة أكبر، فتغدو أذهانهم وقلوبهم متأهبة لتلقى الإيحاءات الدينية، ولهذا تحديداً يصبحون أشدّ حرصاً وتحمّساً لمعرفة أولياء الله تعالى.

## الختمة

لقد انعكس الأصل العقدي المتمثل في التوحيد في زيارة الأربعين انعكاساً جلياً، حتى تكرر فيها لفظُ الجلالة (الله)، الخاص بالله تبارك وتعالى، والمستجمع لجميع صفاتِ الكمالية، أكثر من خمس عشرة مرّة، مضافاً إلى الإكثار من استعمال ضمير المخاطب والغائب المفرد، مثل الكاف والتاء والماء.

ولو اقتصر الاهتمام بهذا الأصل في كلمات الزيارة على هذا المقدار فحسب لكان كافياً تماماً، فما بالك بأنّ كلماتها تطفح به، وعلى سبيل المثال ثُلثت انتباه القارئ إلى العبارات التالية: «السلام على ولی الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجييه... اللهم إني أشهد أنه ولیك وابن ولیك، وصفيك وابن صفيك، الفائز بكرامتك، أكرمه بالشهادة، وحبوته بالسعادة، واجتبته بطیب الولادة»؛ فإنّ لفظ الجلالة وضيائير المفرد العائد إلى الله تعالى تُشير إلى توحيد الله (جل شأنه).

(١) الأحزاب: الآية ٤٠.

وقد طُرِح أصل النبوة العقدي في جمل وعبارات من الزيارة، حيث تصرّح كلمة (الأنبياء) في جملة: «أعطيته مواريث الأنبياء» بالنبوة، وتشير جملتا: «السلام عليك يا ابن رسول الله»، و«بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله» بصرامة إلى قضية الرسالة، ناهيك عن التذكير بصفات النبي ﷺ الأخرى في فقرات أخرى من الزيارة.

وقد ورد أصل المعاد العقدي في نصّ الزيارة بصورة ضمنية ومفهومية؛ وأفضل ما يعكس هذا الأصل هو لفظ (الآخرة) الذي جاء في العبارة التالية في مقابل الدنيا: (قد توازرت عليه من غرّته الدنيا، وباع حظه بالأرذل الأدنى، وشرى آخرته بالثمن الأوّل). كما تُشير ألفاظ من قبيل (النار) في عبارة: «المستوجبين النار»، و«عذاباً أليماً» بها لا غبار عليه إلى المعاد وعداب يوم القيمة؛ ذلك لأنّ هذين اللفظين يستعملان في الثقافة الإسلامية لبيان عذاب الآخرة؛ لهذا يتسمّى القول: إنّ هذين اللفظين يعكسان أصل المعاد بصورة ضمنية.

وكذا أصل العدل الإلهي، فهو يستفاد من زيارة الأربعين أيضاً، ويبدو أنَّ الأهم في هذا الباب هو إقامة القسط يوم القيمة، فمهمها كانت إقامة العدل مهمة في الدنيا بلحاظ وعود القرآن الكريم، فإنَّها في الآخرة أهمٌ؛ إذ يُستنتج من مثل هذه العبارت: «الفائز بكرامتك، أكرمته بالشهادة، وحبوته بالسعادة»، و«اللهم فالعنهم لعناً وبِلاً، وعذبْهم عذاباً أليماً»، و«أشهد أنَّ الله منجز ما وعدك، ومهلك مَن خذلك، ومعدّب مَن قتلك»، وأنَّ الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه مفلحون يوم القيمة، وأنَّ قاتلיהם معذبون فيه؛ ذلك لأنَّ زيارة الأربعين مروية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وأنَّ جُلُّ قتلة الحسين عليه السلام أو كلَّهم لم يكن لهم في زمان الإمام الصادق عليه السلام وجود، فليس للعن قاتل الحسين عليه السلام وأعدائه واستنزال العذاب عليهم من معنى سوى إقامة القسط في الآخرة، فالعدل الإلهي مطروح ضمنياً ومفهومياً في الزيارة بشكل واضح.

والإمامـةـ وهي الأصل العقدي الخامسـ قد صرـح بها هي الآخرـى في زيارة الأربعـينـ؛ وذلـك في عبارـات من قـبيلـ: «السلام عـلـى ولـيـ الله وحبـيـه... اللـهم إـنـي

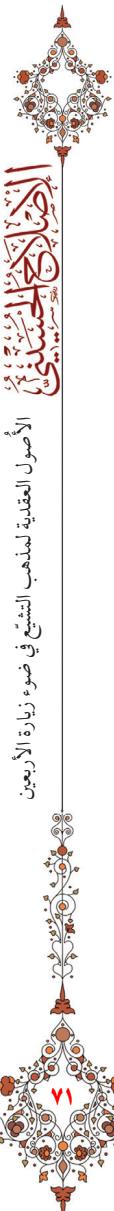
أشهد أنّه ولّيك وابن ولّيك... أعططيه مواريث الأنبياء، وجعلته حجّة على خلقك من الأوّصياء... وأشهد أنّك الإمام البرّ التقى، الرضيّ الزكي، الهادي المهدي، وأشهد أنّ الأئمّة من ولدك كلمة التقوى، وأعلام الهدى، والعروة الوثقى، والحجّة على أهل الدنيا؛ فقد جرى تبيين أصل الإمامة العقدي وإثباته، بالالتفات إلى هذه العبارات، من أول الزيارة إلى آخرها، ناهيك عن إماماً الإمام الحسين عليهما السلام، فقد جاء التذكير في الزيارة بِإماماً أمير المؤمنين عليهما السلام وسائر الأئمّة من ولد الحسين عليهما السلام أيضاً.

والملاحظة التي لا يخلو التنبية عليها من فائدة هي أنّ أصول الدين في زيارة الأربعين قد اتّخذت كما لو كانت فرضيات مسلمة، وأصولاً موضوعة، مضافاً إلى أنّه قد جرى ذكر كلّ أصل عقدي من الأصول الخمسة والتذكير به في طيّات الزيارة بين ألفاظها.

## قائمة المصادر

\* القرآن الكريم.

- الإرشاد، محمد بن محمد بن النعمان العكّاري البغدادي المعروف بالشيخ المفید، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهما السلام لتحقيق التراث، الناشر: دار المفید، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.
- الإلهيات على هدى الكتاب والسنّة والعقل، الشيخ جعفر السبحاني، تحقيق: حسن محمد مكّي العاملی، الناشر: الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.
- امامت و رهبری (الإمامية والقيادة)، مرتضی مطهری، دار صدراء، طهران، ١٤٠٠ هـ. ش.
- آموزش عقائد (دروس في العقائد)، محمد تقی مصباح اليزدی، الشركة الدولية للطباعة والنشر، طهران، ١٣٧٧ هـ. ش.



- ٥ . پنجاه درس اصول عقائد برای جوانان (خمسون درساً في أصول العقائد للشباب)، ناصر مکارم الشیرازی، دار الإمام علی بن أبي طالب علیه السلام للنشر، قم، ١٣٧٦ هـ. ش.
- ٦ . پیام قرآن (رسالة القرآن)، ناصر مکارم الشیرازی ولفیف من الفضلاء، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٦ هـ. ش.
- ٧ . تصنیف غرر الحكم و درر الكلم، عبد الواحد بن محمد التمیمی الأمدی، تحقيق: مصطفی درایتی، مکتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٣٦٦ هـ. ش.
- ٨ . تفسیر القرآن الحکیم (تفسير المنار)، محمد رشید رضا، الہیئت المصریۃ العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠ م.
- ٩ . تفسیر نمونه (تفسیر الأمثل)، ناصر مکارم الشیرازی، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٠ هـ. ش.
- ١٠ . توحید از دیدگاه آیات و روایات (التوحید في الآيات والروايات)، جعفر کریمی، مدیریة التوجیه العقدی والسياسی لممثیلة الولي الفقیه في الحرس الثوری، طهران، ١٣٧٩ هـ. ش.
- ١١ . شرح المقاصد، سعد الدین التفتازانی، تحقيق: عبد الرحمن عمیرة، دار الشریف الرضی، قم، ١٤٠٩ هـ.
- ١٢ . عاشورا ریشهها، انگیزهها، رویدادها، پیامدها (عاشوراء؛ الجذور والد الواقع والأحداث والتائج)، ناصر مکارم الشیرازی وآخرون، دار الإمام علی بن أبي طالب علیه السلام للنشر، قم، ١٣٨٧ هـ. ش.
- ١٣ . فرهنگ شیعه (ثقافة التشیع)، محمد خطیبی وآخرون، دار زمزم هدایت، قم، ١٣٨٥ هـ. ش.
- ١٤ . فرهنگ معارف اسلامی (ثقافة المعارف الإسلامية)، جعفر سجادی، کومش، طهران، ١٣٧٣ هـ. ش.

- ١٥ . الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، تصحیح: علی أکبر غفاری، و محمد آخوندی، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ.
- ١٦ . کامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولویه، دار المرتضویة، النجف الأشرف، ١٣٥٦ هـ. ش.
- ١٧ . کشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، علی بن عیسی بن أبي الفتح الإربلي، دار الأضواء، بيروت - لبنان.
- ١٨ . کفایة الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، علی بن محمد الخزاز الرازی، دار بیدار، قم، ١٤٠١ هـ.
- ١٩ . مجمع البيان في تفسیر القرآن، الفضل بن الحسن الطبری، منشورات مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ٢٠ . مدینة معاجز الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، هاشم بن سليمان البحراني، المعارف الإسلامية، قم، ١٤١٣ هـ.
- ٢١ . مفاتیح الجنان، الشیخ عباس القمی، تعریف: السید محمد رضا النوری النجفی، الناشر: مکتبة الغریزی، قم - ایران، الطبعة الثالثة، ١٣٨٥ ش / ٢٠٠٦ م.
- ٢٢ . مفاتیح الغیب، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدین الرازی، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- ٢٣ . مفاتیح الغیب، صدر الدین محمد بن ابراهیم الشیرازی (المولی صدرا)، مؤسسه الدراسات والأبحاث الثقافية التابعة لجمعیة الحکمة والفلسفة الإيرانية، طهران، ١٣٦٣ هـ. ش.
- ٢٤ . ولایت فقیه (ولایة الفقیه)، روح الله الموسوی الخمینی، مؤسسه نشر آثار الإمام الخمینی الله وتنظيمها، قم، ١٣٩٤ هـ. ش.

## الموقع الإلكتروني

- ٢٥ . پیروان مسیح، این بار گریان در مصائب حسین علیہ السلام (أتباع المسيح، هذه المرة باكون على مصائب الحسين علیه السلام)، سمية جولائی، تبیان نیت، ۱۳۹۴ هـ. ش.
- ٢٦ . الموقع الرسمي لسمحة السيد الخامنئي (*khamenei.ir*).

الكتاب السادس عشر

الأصول العقدية لمذهب التشيع في ضوء زيارة الأربعين



## **دور المرجعية الدينية في إحياء مسيرة الأربعين**

**الشيخ خالد الركابي**

**باحث إسلامي، من العراق**

**The High Religious Referential Authority's Role in  
Reviving the March of Arbaeen**

**Shaykh Khaled al-Rekabi**

**Islamic Researcher, Iraq**



## ملخص البحث

تناول البحث دور المرجعية العليا في النجف الأشرف في إحياء مسيرة زيارة الأربعين الإمام الحسين عليه السلام، وقد بدأ - كما هو المتّبع في غالب البحوث - بتعريف مفردات العنوان، وبيان أهميّته المتمثّلة بإبراز الدور الريادي للمرجعية الدينية في دعم وإسناد مسيرة الأربعين، مضافاً إلى بيان بعد التاريخي لمسيرة زيارة الأربعين، ثمّ عرض البحث - بعد ذلك - أهم الدور التي قامت بها المرجعية الدينية، التي تمثّلت بخمسة مستويات: المستوى الأول منها تم فيه التركيز على الخطاب المباشر الذي توجّهت به المرجعية الدينية إلى زوار الأربعين بضرورة اتخاذ القدوة الحسنة، والتحثّ على الالتزام بالأحكام الشرعية، والتخلّق بالأخلاق الفاضلة، والمحافظة على الصلاة وأدائها في وقتها، والإخلاص لله تعالى والمداومة على ذكره، والتمسّك بالستر والعفاف، واستشعار بعد الحضوري للائمة عليهما السلام، والمواظبة على الدعاء.

أما المستوى الثاني (العلمي) فقد تضمّن الإسناد العلمي ورد الشبهات المثارة في المقام. أما المستوى الثالث (التبليغي) فتلخّص بدعم مشروع التبليغ الديني من خلال نشر المبلغين الحوزويين على طول المسيرة؛ للإجابة عن الاستفتاءات الشرعية والشبهات العقائدية التي تواجه الزائرين. أما المستوى الرابع (الأمني) فقد تمثّل بدعم وإسناد القوات الأمنية - بمختلف صنوفها - المكلفة بحماية الزائرين. وأخيراً جاء المستوى الخامس (المادي) الذي تضمّن تقديم الدعم المادي للمواكب والهيئات الحسينية المنتشرة على طريق المسيرة الحسينية.

الكلمات المفتاحية: المرجعية الدينية، مسيرة الأربعين، خطاب المرجعية في الأربعين، التبليغ الديني.

## **Abstract**

The research deals with the role of the High Religious Referential Authority (Marjeiyya) in Holy Najaf in reviving the march of the Ziyara of Arbaeen of Imam al-Husayn (PBUH). As is customary in most academic research, the study began by defining the main terms of the research title and articulating the title's significance, which lies in highlighting the pioneering role of the Marjeiyya in supporting the Ziyara of Arbaeen. The research also outlines the historical dimensions of the Ziyara of Arbaeen, and the most important roles undertaken by the Marjeiyya, which are categorized into five levels:

The first level focuses on Marjeiyya's speech directed to the Zuwwar (visitors) of the Arbaeen Ziyara, urging them to adopt exemplary conduct, adhere to Islamic rulings, embody virtuous ethics, preserve their prayers and perform them on time, devote themselves sincerely to Allah, the Exalted, and consistently remember Him, uphold modesty and chastity, and remain mindful of the spiritual presence of the Imams (PBUT), and constantly perform supplication.

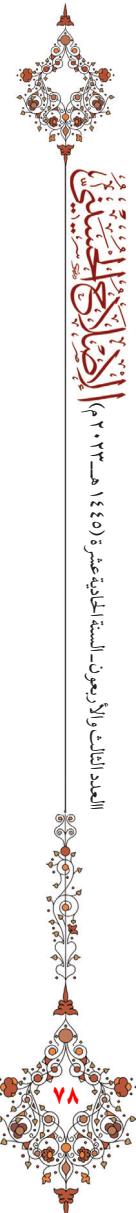
The second level is scholarly, and involves the Marjeiyya providing scholarly support and addressing relevant mis-grounded conceits.

The third level is regarding proselytizing where the Marjeiyya supports religious proselytizing initiatives through the deployment of Hawza (Islamic Seminaries) proselytizers along the march route to answer jurisprudential questions and theological and doctrinal doubt and mis-grounded conceits faced by the Zuwwar.

The fourth level is on safety, where supporting and assisting the various security forces tasked with protecting the pilgrims is emphasized.

Finally, the fifth level which is material, focuses on providing financial and logistical support to the processions stationed along the route of the march to Imam al-Husayn (PBUH).

**Keywords:** High Religious Referential Authority, Arbaeen March, speech, religious proselytizing.



## مقدمة البحث

تضمن مقدمة البحث التعريف بالمفردات الواردة في العنوان، وأهمية البحث، وما يتضمنه من الفرضيات، والبعد التاريخي لمسيرة الأربعين.

### أولاً: التعريف بمفردات البحث

١- المرجعية الدينية: مفردة المرجعية في اللغة مشتقة من الفعل الماضي (رجع) بمعنى (انصرف)، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup>؛ أي رجوعكم<sup>(٢)</sup>. وفي الاصطلاح: تطلق ويراد منها القيادة الدينية عند الشيعة الإمامية في زمن غيبة الإمام المهدى ﷺ.

والمرجع هو عالم مجتهد يتولى أمور المؤمنين، ويتصدى لرعاية مصالحهم الدينية والدنيوية، ولا يتصدى لهذا المقام إلا من قضى عمره في خدمة العلم؛ حتى نال المراتب العالية منه، وقطع شوطاً طويلاً في الساحات المعرفية المختلفة.

ويعتقد الشيعة أن المرجعية في عصر الغيبة تكون للفقهاء، ولا يجوز لأحد غيرهم توقي ذلك، والمجتهد الجامع للشراطط هو نائب للإمام علیه السلام في حال غيبته، له ما للإمام في الفصل في القضايا والحكومة بين الناس، والرادر على الإمام راد على الإمام، والرادر على الإمام راد على الله تعالى.

وليس المجتهد الجامع للشراطط مرجعاً في الفتيا فقط، بل له الولاية العامة، فيرجع إليه في الحكم والفصل والقضاء، فكل ذلك من مختصاته لا يجوز لأحد أن يتولاها دونه إلا بإذنه، كما لا تجوز إقامة الحدود والتعزيرات إلا بأمره وحكمه،

(١) المائدة: الآية ٤٨.

(٢) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٨، ص ١١٤.

ويرجع إليه أيضاً في الأموال التي هي من حقوق الإمام وختصاته، وهذه المنزلة أو الرئاسة العامة أعطاها الإمام عليه السلام للمجتهد الجامع للشراط لليكون نائباً عنه في حال الغيبة؛ ولذلك يسمى (نائب الإمام)<sup>(١)</sup>.

٢- مسيرة الأربعين: مفردة المسيرة مشتقة من فعل (سار) بمعنى (مشى) يسير سيراً ومسيراً<sup>(٢)</sup>. وفي الاصطلاح هي عبارة عن: مسيرة حاشدة سيراً على الأقدام، ينطلق خلالها المؤمنون الشيعة من بيوتهم ومناطقهم باتجاه كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأيام المنتهية بالعشرين من صفر من كل عام؛ وذلك لمرور أربعين يوماً من استشهاده عليه السلام، من شتى المدن والقرى العراقية، تشاركهم في ذلك الوفود الكثيرة من أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام من مختلف البلدان، كإيران، والبحرين، والكويت، ولبنان، وشبه القارة الهندية، والجزائر، وغيرها من البلدان التي يقطنها الشيعة.

## ثانياً: أهمية البحث

تكمّن أهميّة البحث في إبراز الدور الريادي للمرجعية الدينية العليا في تبني قضايا الأمة الإسلامية الكبرى، والدعوى لاقامتها وديمومتها، والدفاع عنها، وتقديم الدعم لها في جميع المستويات وعلى جميع الأصعدة، وهذا الأمر من الأهمية بمكان؛ حيث يعتبر الباعث الأول على الاهتمام بهذه الشعيرة وديمومتها بقائهما من قبل المؤمنين، فهم حين يرون قائد�ـهم ومرجعهم الديني قد أولى لها اهتماماً بالغاً، يبعثُـهم ذلك إلى الدفع بكل قواهم إتجاه إقامة هذه القضية، وهذا ما نشاهده في مسيرة الأربعين، وغيرها من القضايا المصيرية كفتوى الجهاد الكفائي، حيث ترى المؤمنين يبذلون الغالي والنفيس إتجاه أي قضية من القضايا التي تهتم بها المرجعية الدينية، وتكون هي الداعم الأبرز لإقامتها.

(١) انظر: المظفر، محمد رضا، عقائد الإمامية: ص ٤٦.

(٢) انظر: الفراهيدى، الخليل بن أحمد، العين: ج ٧، ص ٢٩١.

ومن هنا؛ تظاهر أهمية البحث في إبراز هذا الدور الريادي الذي تقوم به المرجعية العليا في مسيرة الأربعين، ليكون حافزاً وباعثاً لإقامة لها من قبل المؤمنين؛ لأنها تُعدّ تشيداً للدين وتنمية لعقيدة المؤمنين؛ لما يبرز بذلك من قوة الدين وحيويته بالرغم من محاولات الأعداء التربص بها. وقربياً من هذا المعنى ما ورد في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام في فلسفة علة الأحكام الشرعية «فجعل الله الإيمان تطهير لكم من الشرك، والصلة تنزيها لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس، ونماء في الرزق، والصيام ثبيتاً للإخلاص، والحجّ تشيداً للدين»<sup>(١)</sup>. فالحجّ يعدّ تشيداً للدين ورضاً لبنيانه؛ وذلك بجتماع أهله وتوحدهم وإظهار تماسكهم وقوتهم، ما يبعث برسالة إلى المتربيين بالدين الشر والنيل منه، بأنّ هذا الدين قائم وعزيز لا يمكن النيل منه ومن أهله، كما ورد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة»<sup>(٢)</sup>.

وهذا ما نجده يتحقق في زيارة الحسين عليه السلام، فيقصد زيارته جميع الناس، ومن مختلف الأجناس والأعراف واللغات والألوان، خصوصاً ما نراه واضحاً في الزيارة الأربعينية من تجمّع مليوني يربو على تجمّع الحجّ بأضعاف العدد، وهذا يُعدّ تشيداً للدين وقوّة لا يمكن مواجهتها ومنعها بشتى الطرق، مهما اجتهدوا في ذلك، وإن عمدوا إلى استخدام أرخص الأساليب وأخسّها للنيل منها، من قبيل إطلاق الإشاعات والدعایات المغرضة اتجاه هذه المسيرة الإلهية التي تتضاعف في كلّ عام، فتكثير السواد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام يُعدّ تقوية للدين وتشيداً وتعظيماً له، ولشعائر الله تعالى كما كان ذلك في الحجّ وال عمرة.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٩، ص ٢٢٣.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٢٧١.

### ثالثاً: فرضيات البحث

- ١- ما هو دور المرجعية الدينية في إحياء زيارة الأربعين على المستوى التربوي؟
- ٢- ما هي الآلية المتبعة في استغلال هذا التجمع المليوني من أجل تبليغ أحكام الشريعة للناس؟
- ٣- ما هو دور المرجعية الدينية في تثبيت زيارة الأربعين علمياً ورد الشبهات حول ذلك؟
- ٤- ما هو دور المرجعية الدينية في إحياء زيارة الأربعين على مستوى الدعم المادي والمالي؟
- ٥- ما هو الدور الذي قامت به المرجعية الدينية في زيارة الأربعين على المستوى الأمني؟

### رابعاً: البُعد التارِيحي لسيرة الأربعين

يرجع تاريخ إحياء مسيرة الأربعين إلى عصر الأئمّة علیهم السلام، بمعنى أن يحتشد الزائرون بمجاميع كبيرة في يوم العشرين من صفر في ذكرى مرور أربعين يوماً على شهادة الإمام الحسين علیه السلام، كما جاء في كتب التاريخ، حيث زيارة الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري -الذي يذكر أنه أول من زار الحسين علیه السلام من الناس- يوم العشرين من صفر، الذي صادف رجوع السبابي من الشام مع الإمام زين العابدين علیه السلام<sup>(١)</sup>. ويدرك أن جماعة من بنى هاشم وغيرهم -كعطيه العوفي- كانوا برفقة جابر الأنصاري<sup>(٢)</sup>، فضلاً عما جاء من روایات في الحث على الزيارة، كما جاء في الروایة عن الإمام الصادق علیه السلام<sup>(٣)</sup> كما سيأتي ذكرها.

(١) انظر: الحر العاملی، محمد بن الحسن، وسائل الشیعہ: ج ١٤، ص ٤٧٩.

(٢) انظر: المجلسي، محمد باقر، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار: ص ٢٠٣.

(٣) انظر: الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ١١٣.

وهذا ما يؤكد العمق التاريخي لهذه المسيرة المباركة منذ عصر الإمام السجّاد عليهما السلام، وكذلك ورود الروايات الشريفة عن الأئمة، التي تتضمن الحث على إقامتها، وهي خير شاهد على ذلك، فرغم الظروف الصعبة والحساسة التي كانوا يعيشونها، كان الأئمة يحثون شيعتهم على المواظبة على زيارة المولى أبي عبد الله عليهما السلام، متحدين قمع السلطات الأموية والعباسية التي كانت تمنعها، والشهداء التاريخية والحوادث شاهد على ذلك؛ وهذا لم يتوانَ الشيعة عن إقامة هذه المسيرة المباركة، حتى عُدت شعاراً لهم وعلامة تميّزهم عن غيرهم، وهذا المعنى هو ما ورد عن الإمام الحسن العسكري عليهما السلام في قوله: «علامات المؤمن خمس: صلاة الخمسين، وزيارة الأربعين، والتختّم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»<sup>(١)</sup>. ومنذ ذلك العصر إلى يومنا هذا تتضاعف الأعداد وتتوالى الجموع من شتّي أنحاء العالم، متوجهة صوب كربلاء؛ إحياءً لهذه الشعيرة والمسيرة المباركة، متحدين أحلك الظروف وأشد الصعوبات، ومخاطر الطريق، وتربيص الأعداء بهم من قتل وتفجير، وإطلاق الإشاعات المغرضة، ولم تتشنِّ عزيمتهم عن إحياء هذه الشعيرة المقدّسة، يتواجدون مجتمعين وأفراداً بمختلف اللغات والألوان والثقافات، يرددون هتافاتهم وشعاراتهم بلغاتهم المتنوعة وطرقهم المختلفة، يعبرون بها عن حزنهم، وولائهم لأهل البيت عليهما السلام.

### **مستويات دور المرجعية في الحث على إقامة شعيرة زيارة الأربعين**

لا ينحصر دور المرجعية الدينية في إحياء شعيرة زيارة الإمام الحسين عليهما السلام على مستوى واحد دون آخر، فلها الدور الرائد في جميع المستويات التي تسهم في إقامتها وديموتها، ويتمثل ذلك بـ:

(١) المصدر السابق: ص ٥٢ . وانظر: الفتال النيسابوري، محمد، روضة الوعاظين: ص ١٩٥ .

## أولاً : المستوى التربوي

إنّ ما تحمله المرجعية الدينية من مسؤولية شرعية تجاه تربية المجتمع الإسلامي تربية إسلامية أصيلة، يبدو واضحاً من خلال الخطاب المباشر الذي صدر عن مكتب المرجعية العليا إلى المؤمنين السائرين صوب كربلاء لزيارة الأربعين، فقد تضمن أموراً وإرشادات تربوية ومعنوية عالية المحتوى والمضمون، ويمكن تلخيص ذلك في عدّة نقاط:

### ١. اتخاذ القدوة الحسنة

القدوة الحسنة التي يُقتدي بها ويسْتَلهم منها المنهج القويم، وتمثل بالأئباء والأوصياء، والأئمّة الذين أمر الله تعالى بطاعتهم واتّخاذهم قدوة، فهم القادة الرّبانيون الذين أمرنا باتّبعهم دون غيرهم، ومن الأساليب والطرق التي تمهد لاستلهام السيرة العطرة واتّخاذ القدوة الحسنة، الوقوف على آثارهم ومشاهدتهم؛ لأنّها تذكّر بالله تعالى، فيبغي حينها «أن يلتفت المؤمنون - الذين وفّقهم الله لهذهزيارة الشريفة - أن الله سبحانه وتعالى جعل من عباده أئباء وأوصياء ليكونوا أسوة وقدوة للناس، وحجّة عليهم، فيهتدوا بتعاليمهم ويقتدوا بأفعالهم. وقد رغب الله تعالى إلى زيارة مشاهدتهم؛ تخليداً لذكرهم، وإعلاً ل شأنهم، ولتكون ذلك تذكرة للناس بالله تعالى وتعاليمه وأحكامه، حيث إنّهم كانوا المثل الأعلى في طاعته سبحانه، والجهاد في سبيله، والتضحية لأجل دينه القويم»<sup>(١)</sup>.

### ٢. الحث على الالتزام بأحكام الشريعة المقدّسة

إنّ الالتزام بأحكام الشريعة المقدّسة، وتعاليم الدين الحنيف، من خلال الحث على فعل الواجبات، كالصلوة والإخلاص لله تعالى، ومداومة ذكر الله سبحانه، وترك المحرمات والمعاصي، وحرمات الطريق، كالنظر المحرم، والغيبة، والفحش من

(1) <https://www.sistani.org/arabic/qa/02394/>

القول، والتخلق بالأخلاق الفاضلة: كالعفو، والحلم، والصبر على الأذى، ومساعدة الآخرين بشتى أنواع المساعدات المادّية والمعنوية، بل إنّ جميع الفضائل والمعاني السامية التي أمر الله تعالى العباد التخلق بها، ينبغي مراعتها خلال المسيرة الحسينية المباركة؛ ليكون مدعّاة للتخلق بتلك الصفات والفضائل في جميع شؤون الحياة، ويُعدّ ذلك توطئة للنفس وترويضها، ويُعدّ أيضاً درساً عملياً يستشعر من خلاله الزائر كونه في مجالس التعليم والتربية، فينعكس إيجاباً على مستوى الفرد والمجتمع ككلّ.

هذا؛ ويمكننا الحديث بشكل أكثر تفصيلاً عن الأمور التي ينبغي للزائر الالتزام بها خلال مسيرة نحو سيد الشهداء علیه السلام في زيارة الأربعين، والتي وردت في خطاب المرجعية، فنقول:

#### أ) التخلق بالأخلاق الفاضلة

إنّ التخلق بالأخلاق والمعاني السامية التي تضمّنتها روح الشريعة المقدّسة هو ما ينبغي فعله خلال المسيرة المباركة وبباقي الأيام، حيث جاء في خطاب المرجعية: أنّ الزائر عليه «الاهتمام بمراعاة تعاليم الدين الحنيف من: الصلاة، والمحاجب، والإصلاح، والعفو، والحلم، والأدب، وحرمات الطريق، وسائل المعاني الفاضلة؛ لتكون هذه الزيارة -بفضل الله تعالى- خطوة في سبيل تربية النفس على هذه المعاني، تستمرّ آثارها حتى الزيارات اللاحقة وما بعدها، فيكون الحضور فيها بمثابة الحضور في مجالس التعليم والتربية على الإمام علیه السلام»<sup>(١)</sup>.

#### ب) التأكيد على الصلاة

كما ورد أيضاً التأكيد على أهميّة الصلاة والاهتمام بها أشدّ الاهتمام، فتُقدم على سائر الأفعال، ولا شيء يُقدم عليها، ولا يزاحمها أيّ فعل أو عمل منها كانت أهميّته؛

(١) المصدر السابق.

فإِنَّهَا عمود الدين، ومراج المُؤمِّنِين، فلا يُنْبِغِي التفريط بها تحت أي عذر أو ذريعة كانت، ولا تزاحمها طاعة من الطاعات، لا سيما الاهتمام في أدائها في أول وقتها، ولا يُنْبِغِي الاستخفاف بها تأسياً بالإمام الحسين عليهما السلام الذي لم يتهاون في أدائها في أحلَّ الظروف وأشدَّ المواقف، بالرغم من تكاثر الأعداء الذين فقدوا حتى شرف الخصومة التي كانت العرب تراعيه في الحروب والصراعات، فبالرغم من صعوبة الموقف، وجهد القتال، وشدة الرمي والاشتباك، وحرارة الجو يوم عاشوراء، نادى في أصحابه بالصلوة في أول وقتها. فينبغي للمؤمنين الذين اتَّخذُوا الإمام الحسين عليهما السلام قدوة لهم أن يتَّسَوَّبُوا به من هذه الجهة، خصوصاً وهم سائرُون صوب مرقدِه الطاهر.

وهذا المعنى ورد في بعض فقرات خطاب المرجعية الموجَّه للزوار: «فَاللهُ أَللَّهُ فِي الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّهَا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ -عَمُودُ الدِّينِ وَمَرَاجُ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ قُبِّلَتْ قُبْلَةً مَا سُوَاهَا، وَإِنْ رُدِّتْ رُدَّةً مَا سُوَاهَا، وَيُنْبِغِي الالتزامُ بِهَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا؛ فَإِنَّ أَحَبَّ عِبَادَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْهِ أَسْرَعُهُمْ اسْتِجَابَةً لِلنَّدَاءِ إِلَيْهَا، وَلَا يُنْبِغِي أَنْ يَتَسَاغَلَ الْمُؤْمِنُ عَنْهَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا بِطَاعَةً أُخْرَى؛ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ الطَّاعَاتِ، وَقَدْ وَرَدَ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: «لَا تَنالْ شَفَاعَتَنَا مُسْتَخْفَفًا بِالصَّلَاةِ»، وَقَدْ جَاءَ عَنِ الإِمامِ الحَسَنِ عليهما السلام شدَّةُ عَنْايَتِه بِالصَّلَاةِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ قَالَ لِمَنْ ذَكَرَهَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا: «ذَكَرْتِ الصَّلَاةَ، جَعَلَكَ اللَّهُ مِنَ الْمُصَلِّينَ الْذَاكِرِينَ»، فَصَلَّى فِي سَاحَةِ الْقَتَالِ مَعَ شَدَّةَ الرَّمِيِّ»<sup>(١)</sup>.

#### ج) التأكيد على الإخلاص لله تعالى

فمن الخصال الحميدة التي ورد الحثّ عليها في زيارة الأربعين الإخلاص لله تعالى في جميع الأحوال والأقوال؛ فإنّ تحمّل مشقة الطريق وما يحتويه من مكامن للخطر، وما يرافقه من تعب وجهد و عناء، وتحمّل حرارة الشمس، أو قساوة البرد،

(١) المصدر السابق.

ينبغي للزائر أن يجعلها بعين الله تعالى؛ طلباً لرضاه، ولا ينبغي أن يضمّ إلى ذلك ضمائم أخرى مادية كانت أم معنوية، كالجاه والسمعة الحسنة، وطلب رضا الناس، ومدح وثناء، فلعل ذلك يُعدّ من الرياء والشرك الخفي كما عبر عنه، وقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: «يقول الله عز وجل: أنا خير شريك، فمن عمل لي ولغيري فهو لمن عمله غيري»<sup>(١)</sup>.

فإن العبد إذا شارك غير الله في عمله، خلّ بينه وبين ما فعله، وذلك مفسد للعمل؛ لذا ينبغي أن يطلب الإخلاص لله تعالى؛ طلباً لرضاه، وامتثالاً لأمره تعالى وابتغاءً لما عنده من الثواب الدنيوي والأخروي الذي وعد الله به المطاعين، بل ويضاعف لهم من الأجر أضعاف ما عملوا، فلا بد أن يجعل ما يعانيه من تعب، وجوع، ومشقة، وخوف، بعين الله تعالى ولو وجه الكريم؛ فإن ما عند الله تعالى خير وأبقى، تأسياً بصاحب المسيرة الإمام الحسين عليه السلام الذي قال: «هون ما نزل بي أنه بعين الله تعالى»<sup>(٢)</sup>.

وهذا المعنى عبرت عنه المرجعية في نص خطابها بقولها: «الله الله في الإخلاص؛ فإن قيمة عمل الإنسان وبركته بمقدار إخلاصه لله تعالى، فإن الله لا يتقبل إلا ما خالص له وسلم عن طلب غيره، وقد ورد عن النبي عليه السلام في هجرة المسلمين إلى المدينة أنَّ من هاجر إلى الله ورسوله فهو حرته إليه، ومن هاجر إلى دنيا يصيّبها كانت هجرته إليها، وأنَّ الله ليضاعف في ثواب العمل بحسب درجة الإخلاص فيه حتى يبلغ سبعيناتة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء»<sup>(٣)</sup>.

(١) البرقي، أحمد بن محمد، المحاسن: ج ١، ص ٢٥٢.

(٢) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٥٧٣.

(٣) <https://www.sistani.org/arabic/qa/02394/>

د) المداومة على ذكر الله

من الأمور التي أكدتها الشريعة المقدّسة ذكر الله تعالى والمداومة عليه في جميع الأحوال، ماشياً كان أو راكباً، جالساً أو مضطجعاً، كما جاء في قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَسْتَكْرِرُونَ فِي خَلْقٍ أَسَمَّوْتَ وَالْأَرْضَ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بِنِطْلَا سُبْحَنَكَ فَقَنَاعَدَابَ النَّارِ﴾<sup>(١)</sup>؛ فإنّ ذكره تعالى مستحب على كلّ حال، من خلال الدعاء، والتكبير، والتسبّح، والتهليل، والتمجيد، وقراءة القرآن، والصلوة على النبي وآلّه، خصوصاً إذا كان الذاكر في حال الطاعة ومحال التوجّه لله تعالى، كما في حال مسيرة المباركة نحو زيارة قبر المولى أبي عبد الله عائيل، فقد وردت روایات في الحثّ على ذلك في كيفية الزيارة وأدابها، منها: ما رواه الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، قال: قال أبو عبد الله الصادق عائيل: «يا حسین، إِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلَهُ بِرِيدٍ زِيَارَةً قَبْرَ الْحَسِينِ بْنِ عَلِيٍّ عائيل، إِنْ كَانَ مَا شَيْأَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ حَسْنَةٌ، وَمَا عَنْهُ سَيِّئَةٌ، فَإِنْ كَانَ رَاكِبًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حَافِرٍ حَسْنَةٌ، وَحَطَّ بِهَا عَنْهُ سَيِّئَةً...»<sup>(٢)</sup>.

والمشي يكون بسكنية ووقار، فعن الإمام الصادق عائيل في مقام بيانه لكيفية زيارة جده الإمام الحسين عائيل: «إِذَا فَرَغْتَ مِنْ صَلَاتِكَ فَتَوَجَّهْ نَحْوَ الْحَائِرِ، وَعَلَيْكَ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، وَقَصْرُ خَطَاكُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكْتُبُ لَكَ بِكُلِّ خَطْوَةٍ حَجَّةٌ وَعُمْرَةٌ، وَسَرَّ خَاشِعًا قَلْبَكَ، بَاكِيَةً عَيْنَكَ، وَأَكْثَرُ مِنَ التَّكْبِيرِ وَالْتَّهْلِيلِ وَالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ عائيل، وَالصَّلَاةُ عَلَى الْحَسِينِ خَاصَّةً»<sup>(٣)</sup>.

وكذلك ينبغي للزائر أن يكون بهيئة حزينة، فقد روي عن أبي عبد الله عائيل قال:

«إِذَا أَرِدْتَ زِيَارَةَ الْحَسِينِ عائيل فَزِرْهُ وَأَنْتَ حَزِينٌ مَكْرُوبٌ، شَعْثٌ مَغْبُرٌ، جَائِعٌ عَطْشَانٌ،

(١) آل عمران: الآية ١٩١.

(٢) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، ثواب الأعمال: ص ٩١.

(٣) المفید، محمد بن محمد، المقمعة: ص ١٥٩.

وسله الحوائج وانصرف عنه ولا تتخذه وطناً<sup>(١)</sup>. وهذا المعنى هو ما أشارت إليه المرجعية العليا في خطابها المباشر إلى زوار الأربعين: «فعلى الزوار الإكثار من ذكر الله في مسیرتهم، وتحري الإخلاص في كل خطوة وعمل، ولیعلموا أنَّ الله تعالى لم يمنَّ على عباده بنعمة مثل الإخلاص له في الاعتقاد والقول والعمل، وأنَّ العمل من غير إخلاص لينقضى بانقضاء هذه الحياة، وأمّا العمل الخالص لله تعالى فيكون مخلداً مباركاً في هذه الحياة وما بعدها»<sup>(٢)</sup>.

#### ه) التمسك بالستر والعفاف

من الأمور التي وجّهت إليها الشريعة المقدّسة الستر والعفاف، والحفظ على الهيئة الظاهرية للمسلم بما يتناسب مع الثقافة الإسلامية الأصيلة، التي تراعي في اللباس من هيئة ولون وصور ونقوش، فالزينة المحرّمة، والملابس الضيّقة، لا بدّ من الابتعاد عنهما، والتمسّك بما يناسب الستر المطلوب، وإظهار العفة والخشمة اللتين تميّز بهما الأُمّة الإسلامية عن سائر الأمم والثقافات الأخرى. فعلى المسلم التمسّك بالثقافة الإسلامية في جميع أحواله وتقلباته، ولا فرق في ذلك بين الذكر والأُثنى، فالجميع ينبغي لهم مراعاة ذلك.

ولا ينبغي التحجّج بكثرة التعب وشدة العناء وطول المسير، فلا بدّ من التأسيي بأهل البيت عليهم السلام الذين واجهوا أشدّ الظروف وأقساها، من سبي وأسر وجرحات، ومع ذلك لم يتخلّوا - قيد أئمّة - عن العفة والمحاجب والستر، وهذا المعنى تمت الإشارة إليه في الخطاب الصادر من المرجعية العليا: «الله الله في الستر والمحاجب؛ فإنّه من أهمّ ما اعنى به أهل البيت عليهم السلام حتى في أشدّ الظروف قساوةً في يوم كربلاء، فكانوا المثل الأعلى في ذلك، ولم يتأذوا عليهم السلام بشيء من فعال أعدائهم بمثل ما تأذوا به من

(1) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٨٧.

(2) <https://www.sistani.org/arabic/qa/02394/>

هتك حُرْمَهُم بَيْنَ النَّاسِ، فَعَلَى الزَّوَارِ جَمِيعاً - وَلَا سِيمَّا الْمُؤْمِنَاتِ - مِرَاعَاةُ مَقْنَصِيَاتِ  
الْعَفَافِ فِي تَصْرِفَاتِهِمْ وَمَلَابِسِهِمْ وَمَظَاهِرِهِمْ، وَالتَّجَنُّبُ عَنِ أَيِّ شَيْءٍ يُخْدِشُ ذَلِكَ، مِنْ  
قَبِيلِ الْأَلْبِسَةِ الضَّيْقَةِ، وَالْاِخْتِلاَطَاتِ الْمَذْمُومَةِ، وَالزِّينَةِ الْمُنْهَى عَنْهَا، بَلْ يُنْبَغِي مِرَاعَاةُ  
أَقْصَى الْمَرَاتِبِ الْمَيِّسُورَةِ فِي كُلِّ ذَلِكَ؛ تَنْزِيهًا لِهَذِهِ الشِّعِيرَةِ الْمَقْدَسَةِ عَنِ الشَّوَائِبِ غَيْرِ  
اللَّائِقَةِ»<sup>(١)</sup>.

### ٣- استشعار الحضور لللائمة

إِنَّ الْاسْتِشَعَارَ الْقَلْبِيَ بِكُونِ الزائرِ فِي حُضُورِ الْمَعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنَّ أَعْمَالَهُ وَأَفْعَالَهُ  
وَأَقْوَالَهُ وَسُكَّنَاتِهِ بِمَنْظَرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا هُنَّا لَكُمْ رَهْبَانٌ  
وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرُّ دُونَكُمْ إِلَى عَلِمِ الْعَيْنِ وَالشَّهَادَةِ فَيُتَشَكَّرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، يُعْطِي  
دَافِعًاً مَعْنَوِيًّاً وَطَاقَةً إِيجَابِيَّةً تُدْفِعُهُ نَحْوَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَفَعْلِ الْخَيْرِ فِي جَمِيعِ الْأَفْعَالِ  
وَالْأَقْوَالِ، فَفَرْقُ بَيْنِ مَنْ يَسْتَشَعِرُ بِمَرَاقِبَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ لِأَفْعَالِهِ  
وَأَقْوَالِهِ، وَبَيْنِ مَنْ لَا يَسْتَشَعِرُ ذَلِكَ، الَّذِي رَبِّمَا يَتَهَاوَنُ فِي فَعْلِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ أَوْ  
يَرْتَكِبُ مَا لَا يَرْضِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَفْعَالِهِ أَوْ أَقْوَالِهِ.

وَهَذَا الْمَعْنَى وَرَدَ فِي رِوَايَاتِ وَرَدَتْ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارِ،  
قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا إِسْحَاقَ، خَفَ اللَّهُ كَانَكَ تَرَاهُ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ،  
فَإِنْ كُنْتَ تَرَى أَنَّهُ لَا يَرَاكَ فَقَدْ كَفَرْتَ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ يَرَاكَ ثُمَّ بَرَزَتْ لَهُ بِالْمُعْصِيَةِ،  
فَقَدْ جَعَلَتْهُ مِنْ أَهْوَانِ النَّاظِرِينَ عَلَيْكَ»<sup>(٣)</sup>. فَمَنْ لَا يَسْتَشَعِرُ مَرَاقِبَةَ اللَّهِ لَهُ يَهُونُ عَلَيْهِ  
أَرْتِكَابُ مَا لَا يَرْضِي اللَّهُ تَعَالَى، وَيَتَهَاوَنُ فِي أَدْاءِ مَا أُنْيَطَ بِهِ مِنْ وَاجِباتٍ، كَمَنْ يَعْمَلُ  
فِي وَظِيفَةِ مَا بِلَا رَقِيبٍ وَلَا حَسِيبٍ، أَمَّا إِذَا كَانَ هُنَاكَ مَنْ يَتَابِعُهُ وَيَرَاقِبُهُ، يَكُونُ جَادًّا  
أَكْثَرَ وَحَازِمًّا فِي أَدْاءِ مَا كَانَ وَاجِبًا عَلَيْهِ، فَكِيفَ إِذَا كَانَ الرَّقِيبُ وَالْمَحَاسِبُ هُوَ

(١) المُصْدَرُ السَّابِقُ.

(٢) التَّوْبَةُ: الْآيَةُ ١٠٥.

(٣) الْكَلِينِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، الْكَافِيُّ: ج٢، ص٦٨.

الله تعالى ورسوله والمؤمنين، يراقبون ما يقوم به الزائر وغيره من أفعال وأقوال، فلا يكون الله ورسوله أهون الناظرين له، فيخشى من مراقبة غيرهم ويجهون عليه مراقبتهم لأفعاله وأقواله وتحركاته وسكناته.

وهذا ما كان يستشعره أهل البيت عليهم السلام في مراقبتهم الله تعالى، وهو ما ورد في سيرتهم وأدعىيتهم التي أشارت إلى هذا المعنى، وذلك ما أشارت إليه المرجعية العليا في نص خطابها الموجه إلى زوار الأربعين: «إِنَّا إِنْ لَمْ نُدْرِكْ حَضْرَ الْأَئمَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام لِنَتَعْلَمْ مِنْهُمْ وَنَتَرَبَّى عَلَى أَيْدِيهِمْ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَفَظَ لَنَا تَعَالِيمَهُمْ وَمَوَاقِفَهُمْ، وَرَغَبَنَا إِلَى زِيَارَةِ مُشَاهِدَهُمْ؛ لِيَكُونُوا أَمْثَالًا شَافِعَةً لَنَا، وَاخْتَرْ بِذَلِكَ مَدْى صِدْقَنَا فِيهَا نَرْجُوهُ مِنَ الْحَضُورِ مَعْهُمْ، وَالْاسْتِجَابَةُ لِتَعَالِيمِهِمْ وَمَوَاعِظِهِمْ، كَمَا اخْتَرْ بِذَلِكَ مَدْى الَّذِينَ عَاشُوا مَعَهُمْ وَحَضَرُوا عَنْهُمْ، فَلَا يَحْذَرُ عَنْ أَنْ يَكُونَ رَجَائُنَا أَمْنِيَّةً غَيْرَ صَادِقَةٍ فِي حَقِيقَتِهَا، وَلَنْ نَعْلَمْ أَنَّا إِذَا كَنَّا كَمَا أَرَادُوهُ (صلوات الله عليهم) يَرْجِي أَنْ نَحْسِرَ مَعَ الَّذِينَ شَهَدُوا مَعَهُمْ، فَقَدْ وَرَدَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ فِي حَرْبِ الْجَمْلِ: أَنَّهُ (قد حضرنا قوم لم يزوالوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء)، فَمَنْ صَدَقَ فِي رَجَائِهِ مَنَّا لَمْ يَصْبِعْ عَلَيْهِ الْعَمَلُ بِتَعَالِيمِهِمْ وَالْاقْتِداءُ بِهِمْ، فَتَرَكَّ بِتَزْكِيَّهُمْ وَتَأْدِيبِهِمْ»<sup>(١)</sup>.

#### ٤. المواظبة على الدعاء

ورد التأكيد على الدعاء والصلاحة على النبي وأهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين)، والدعاء للزوار بالحفظ وقبول الأعمال، والتوفيق للاقتداء والتأسيي بهم عليهم السلام، وهذا من الأمور التي أمرت بها الشريعة المقدسة، حيث إن الدعاء ارتبط بالله تعالى واستشعار التذلل والضعف والعجز أمامه عليه السلام، وطلب المدد والعون منه، ونزول الرحمة ودفع البلاء، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبُدُوا يُكُرِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ

(1) <https://www.sistani.org/arabic/qa/02394/>.

**كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَأْمًا**<sup>(١)</sup>؛ فإنَّ الدعاء سلاح المؤمن ورأس ماله كما ورد عن رسول الله ﷺ: «أَلَا أَدْلَكُمْ عَلَى سلاحِ ينْجِيْكُمْ عَنْ عَدُوّكُمْ وَيَدِ رَزْقِكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: تَدْعُونَ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ؛ فَإِنَّ سلاحَ الْمُؤْمِنِ الدُّعَاء»<sup>(٢)</sup>، خصوصاً إذا كان الدعاء في مَحَالَ الطاعة ومَظَانَ الإِجَابَةِ، عند مرقد سيد الشهداء علیه السلام، أو أثناء المسيرة الأربعينية المباركة، حيث يكون الزائر مَحَالاً لشمول الرحمة الإلهية؛ لاستجابته لما أمر الله به على لسان النبي وأهل بيته عليهما السلام بالوصل والمودة في القربى، خلافاً لغيرهم الذين آثروا قطع الوصل وجحود القربى، ويشنؤون على من زار الحسين وصلاً ومحبةً بالنبي عليهما السلام. لذا؛ ترى الإمام الصادق عليه السلام يدعى بدعاً طويلاً - نقتصر على محل الشاهد منه - لزوار الحسين عليهما السلام قائلاً: «...اللَّهُمَّ إِنَّ أَعْدَاءَنَا عَابُوا عَلَيْهِمْ عَلَى خَرْوَجِهِمْ، فَلَمْ يَنْهَمُمْ ذَلِكَ عَنِ الشَّخْوَصِ إِلَيْنَا، خَلَافًا مِنْهُمْ عَلَى مَنْ خَالَفَنَا، فَارْحَمْ تَلْكَ الوجوهَ الَّتِي غَيَّرَتْهَا الشَّمْسُ، وَارْحَمْ تَلْكَ الوجوهَ الَّتِي تَقْلِبُ عَلَى حَفْرَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَارْحَمْ تَلْكَ الْأَعْيْنِ الَّتِي خَرَجَتْ دَمَوْعَهَا رَحْمَةً لَنَا، وَارْحَمْ تَلْكَ الْقُلُوبِ الَّتِي جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنَا، وَارْحَمْ تَلْكَ الصَّرْخَةِ الَّتِي كَانَتْ لَنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدُعُكَ تَلْكَ الْأَنْفُسِ وَتَلْكَ الْأَبْدَانَ حَتَّى نَوَافِيهِمْ عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْعَطْشِ»<sup>(٣)</sup>.

وإلى هذا المعنى أشارت المرجعية العليا في نص خطابها الموجه إلى زوار الأربعين، حيث ورد: «نَسَأَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَزِيدَ مِنْ رَفْعَةِ مَقَامِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَهْلِ بَيْتِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ بِمَا ضَحَّوْا فِي سَبِيلِهِ، وَجَاهُوْنَ بِغَيْرِهِ هَدَايَةً خَلْقَهُ، وَيَضَاعِفُ صَلَاتُهُ عَلَيْهِمْ كَمَا صَلَّى عَلَى الْمُصْطَفَينَ مِنْ قَبْلِهِمْ لَا سِيمَا إِبْرَاهِيمَ وَآلَ إِبْرَاهِيمَ، كَمَا نَسَأَهُ تَعَالَى أَنْ يَبْارِكَ لِزَوَّارِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ زِيَارَتَهُمْ، وَيَتَقَبَّلَهُمْ بِأَفْضَلِ مَا يَتَقَبَّلُ بِهِ عَمَلُ عَبَادِهِ الصَّالِحِينَ، حَتَّى يَكُونُوا فِي سِيرَهُمْ وَسِيرَتِهِمْ فِي زِيَارَتِهِمْ هَذِهِ وَمَا

(١) الفرقان: الآية ٧٧.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال: ص ٢٦.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٥٢.

بقي من حياتهم مثلاً لغيرهم، وأن يجزيهم عن أهل بيت نبيّهم عليه السلام خيراً؛ لولائهم لهم، واقتدائهم بسيرتهم، وتبلیغ رسالتهم، عسى أن يُدعوا بهم عليه السلام في يوم القيمة حيث يُدعى كلُّ أنسٍ بإمامهم، وأن يحشر الشهداء منهم في هذا السبيل مع الحسين عليهما السلام وأصحابه بآية بذلوه من نفوسهم، وتحملوه من الظلم والاضطهاد لأجل ولائهم. إنه سميع مجيب»<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: المستوى العلمي

كان دور المرجعية العليا في الإسناد العلمي واضحًا في دعم المسيرة الأربعينية المباركة؛ لأنَّ الروايات الواردة في الحث على زيارة الأربعين أقلَّ، مقارنة بما ورد من روایات ناظرة إلى مناسبات أخرى، كما ورد في فضل زيارة النصف من شعبان، أو يوم عرفة، أو العيددين، أو ليلة القدر، أو غير ذلك من مناسبات؛ فإنَّها كانت حاضرة في الروايات الشريفة الواردة عن أهل البيت عليهما السلام، بينما نجد أنَّ زيارة الأربعين تم تناولها لكن بمستوى أقلَّ من حيث عدد الروايات الشريفة الواردة في شأنها، مما حدا ببعض أن يوجه الشبهة لروايات زيارة الأربعين من خلال السؤال الموجَّه إلى مكتب المرجعية العليا، نقل نصَّه:

السؤال: ينقل بعض بأنَّ زيارة الأربعين للإمام الحسين عليهما السلام غير ثابتة، فما هو رأي سماحتكم؟

الجواب: لا يُصفعى إلى ما ينقل في هذا الشأن<sup>(٢)</sup>.

يُعدُّ هذا الجواب دعماً وإسناداً علمياً للروايات الواردة الحاثة على زيارة الأربعين، فلا مجال للتشكيل في سند هذه الروايات، مما قد يؤدي إلى ضعف البعث والتحشيد إليها، خصوصاً أنها أصبحت من الشعائر السنوية الأضخم على مستوى الصعيدين المحلي والعالمي، وتوجه الأنظار إليها من جميع أنحاء العالم، وهو حدث

(1) <https://www.sistani.org/arabic/qa/02394/>.

(2) <https://www.sistani.org/arabic/qa/0507/>.

قلّ نظيره على المستوى العالمي، حيث يُضرب به أروع الأمثلة من حيث الجموع المليونية، من جميع أقطار المعمورة، فكان الدور الرائد للمرجعية العليا واضحاً في دحض من يدعي قلة روایتها أو يشكك في سنداتها، فانبرت المرجعية للدفاع عن هذه المسيرة المباركة.

### ثالثاً: المستوى التبليغي

حثّت المرجعية الدينية أساتذة الحوزة العلمية الشريفة وفضلاً عنها وطلبة الحوزة على القيام بمهمة التبليغ الديني، من خلال توجيه المبلغين إلى المراكب والهيئات الحسينية المنتشرة على طول الطرق المؤدية إلى كربلاء، بمشروع يهتم بالجانب التصيفي والتبلigliي الذي باركته المرجعية العليا، حيث يتشرّد عدد كبير من فضلاء الحوزة العلمية وطلّاب العلم على طول الطرق المؤدية إلى كربلاء، وداخل المراكب الحسينية، والسرادقات، وظيفتهم تثقيف الزائرين والإجابة عن الأسئلة الشرعية والاستفسارات الدينية، وما يثار من شبهات دينية، من خلال صخب وسائل التواصل الاجتماعي، أو غيرها في المجتمع الإسلامي، أو ما يقوم به البعض من الترويج للأفكار المنحرفة والعقائد الضالّة، التي يسوقونها خلال هذه المسيرة المباركة، متلهّزين فرصة التجمّع المليوني للزائرين.

هذا؛ فضلاً عن إقامة صلاة الجماعة، وبٌث الموعظ الأخلاقية، ومجالس الذكر، وتعليم الوضوء والطهارة، وتصحيح القراءة في الصلاة، وغير ذلك من أركان الصلاة وواجباتها، ضمن مشروع (الحوزة العلمية في النجف الأشرف / الشعائر الدينية)، منذ حوالي (١١) سنة، الذي يتضمّن أكثر من (٢٥٠٠) مبلغ تقريباً، وأكثر من (١٥٠٠) مبلغ تقريباً، يتواجدون في المراكب، يقوم بعض منهم - وبحدود ٧٥٠ - بتعليم قراءة سورة الفاتحة وبعض سور القرآن، يتوزّعون على شكل محطّات قرآنية.

وفي مقام التعريف بنشاطات المشروع والهدف منه، يقام مؤتمر سنوي لكل المبلغين في بداية مسيرة الأربعين في السابع من صفر، تحضره شخصيات علمية من النجف الأشرف، ويحاضر فيه أحد أساتذة الحوزة العلمية بحضور عدد كبير من فضلاء الحوزة العلمية، مبيناً فيه المهام الملقاة على عاتق المبلغ، من دفع الشبهات والإجابة عن التساؤلات الدينية، وإقامة صلاة الجماعة، مع وجود ساعات للتحدث المباشر خلال محاضرات وندوات يقيمها المبلغون في أيام الزيارة ترتبط بالشاعر الحسيني، استغلاً لـ<sup>أ</sup> لهذا التجمع المليوني<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: المستوى الأمني

لا يخفى دور المرجعية العليا في حفظ الأمن والاستقرار من خلال ما دعت إليه من التآخي والتسامح، ونبذ الفرقـة والخلافـات بين أبناء المجتمع الواحد، وأن الجميع متساوون بالحقوق والواجبـات التي تـنـاطـ بهـم وتقـعـ عـلـيـ عـاقـبـهـمـ بلاـ فـرقـ بينـ أـبـنـاءـ الشـعـبـ الـوـاحـدـ. وهذا الخطاب التـسامـحيـ الـاعـتدـالـيـ لمـ يـرـقـ لـكـثـيرـينـ حتـىـ عـدـواـ عـلـىـ سـقـوـطـ العـدـيدـ مـنـ الـمـحـافـظـاتـ الـعـرـاقـيـةـ، وـلـكـنـ إـرـادـةـ اللهـ تـعـالـىـ كـانـتـ هـمـ بـالـمـرـصـادـ، فـبـاءـتـ مـحاـوـلـاتـهـمـ بـالـفـشـلـ، وـحـفـظـ اللهـ تـعـالـىـ الـعـبـادـ وـالـبـلـادـ مـنـ خـلـالـ صـمـامـ أـمـنـهـمـ الـمـرـجـعـيـةـ الـدـيـنـيـةـ الـعـلـيـاـ، بـإـصـارـهـاـ فـتوـيـ الجـهـادـ الـكـفـائـيـ، الـتـيـ رـدـتـ كـيـدـ الـأـعـدـاءـ إـلـىـ نـحـورـهـمـ، وـتـشـكـّلـتـ عـلـىـ إـثـرـ ذـلـكـ عـدـّـةـ فـرـقـ وـأـلـوـيـةـ عـسـكـرـيـةـ، حـرـرـتـ الـبـلـادـ بـجـهـودـ أـبـنـائـهـ وـتـضـحـيـاتـهـمـ، بـجـمـيعـ صـنـوفـ الـقـوـيـ الـأـمـنـيـةـ، مـنـ جـيشـ، وـشـرـطةـ، وـحـشـدـ شـعـبـيـ، وـقـوـيـ سـانـدـةـ وـدـاعـمـةـ.

وقد كان لهذه المواقف أثر واضح لا ينكره إلا معاند وجاحـدـ، فـلـوـ لـأـ تـضـحـيـاتـ هـؤـلـاءـ لـمـ يـكـنـ هـنـاكـ أـمـنـ، وـبـفـضـلـ هـؤـلـاءـ لـاـ يـمـكـنـ تـأـمـيـنـ هـذـهـ الـمـسـيـرـةـ الـمـلـيـونـيـةـ الـمـتـجـهـةـ صـوبـ كـربـلـاءـ مـنـ دـاخـلـ الـعـرـاقـ وـخـارـجـهـ؛ لـذـلـكـ كـانـ كـانـ مـنـ وـصـاـيـاـ الـمـرـجـعـيـةـ

(1) <https://imbussain.com/section31/7941>.

العليا ألا تُرفع لها صور في طرق مسيرة الأربعين، وإنما تُرفع صور الشهداء الذين ضحّوا بأنفسهم لإدامة هذه المسيرة المباركة واستمرارها. ولا زال هؤلاء المجاهدون يؤدون ما عليهم من واجبات ترتبط بتأمين الطرق المؤدية إلى كربلاء؛ حفاظاً على أمن الزائرين وسلامتهم، فضلاً عن الدعم الساند في نقل الزوار، وفك الاختناقات المرورية التي تنشأ بسبب الزحام وتضاعف الأعداد؛ وبذلك يرجع الدور الأساسي إلى المرجعية العليا في دعم هذه المسيرة المباركة وديمومتها واستمرارها.

#### **خامساً: المستوي المادي**

للمرجعية العليا الدور الرائد والفاعل في دعم وإسناد المراكب والهيئات الحسينية على طول الطريق إلى كربلاء، من خلال دعمها المادي المباشر، عن طريق الوكالء والمعتمدين، أو من خلال العتبات المقدّسة ومتولّيها الشرعيّين، بإنشاء مدن للزائرين، تحتوي على جميع ما يلزم من الخدمة، والمرافق الحيوية، وبأحدث التصاميم، حيث تُقصد من جميع المناطق والمدن وعلى مدار أيام السنة؛ لما تقدّمه هذه المدن من خدمات جليلة أيام مسيرة الأربعين وغيرها، من مأكل ومشرب، وتوفير قاعات النوم والاستراحة، والخدمات الصحّية الأخرى.

إضافة إلى مساندتها ودعمها للمركب والهيئات الحسينية، فهي لم تأتُ جهداً وتدرك مجهوداً في مساندة المراكب والهيئات الحسينية ومساعدتها، من خلال التوزيع المباشر للمواد الغذائية الأولى، وتوفير المياه الصالحة للشرب، وللإستعمالات الأخرى، وكذلك نشر المفارز الطبية وفرق الإسعافات الأولى، وتوفير الأدوية التي يحتاجها الزوار في مسيرهم، خصوصاً في أيام الصيف وحرارة الشمس اللاهبة، الأمر الذي يتطلّب مساعدة الجهد بما يتناسب مع الظرف المناخي، كاستخدام المياه المبردة مع شحّتها في هكذا مناسبات؛ لكثرة الاستخدام وتزايد الطلب عليها،

مما قد يصلها إلى أضعاف قيمتها الطبيعية، وبفضل الدور الذي تمارسه العتبات المقدّسة، وما توفره في سبيل ذلك، يتم السيطرة على القيمة الطبيعية للسلع التي يحاول بعض استغلالها مادياً في هكذا مناسبات وظروف لمضاعفة المردود المادي في هذه المواسم.

ومن خلال ذلك يتضح دور المرجعية العليا في دعم مسيرة الأربعين المباركة وديموتها على مستوى الدعم المادي والمعنوي، الذي تقدمه إلى المواكب والهيئات الحسينية المنتشرة على طول الطرق المؤدية إلى كربلاء.

نعم، لا يخفى الدور الذي يقوم به المؤمنون وأهل الخير من أصحاب المراكب والهيئات الحسينية وغيرهم من أصحاب البيوت التي تقع في طريق الزائرين، بتقديم الخدمة لهم من خلال ما يبذلونه من أمواهم وجهودهم المباركة في استضافة الزائرين في المراكب والبيوت القرية، بحيث يصررون جل أوقاتهم، ويشهرون على راحتهم في سبيل الخدمة الحسينية، وفي سبيل ديمومة مسيرة الأربعين المباركة واستمرارها، يتغدون بذلك وجه الله تعالى، والوفاء للنبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين)؛ إثباتاً لولائهم، وتعبيرأً عن حبّهم، وهذا مما كانت المرجعية العليا داعمة ومساندة ومبركة له؛ باعتبارها الراعي لزوار المولى أبي عبد الله والشيعة عموماً بعد المعصومين عليهم السلام.

## الخاتمة

تتضمّن خاتمة البحث أهم النتائج التي تم التوصل إليها، التي يمكن إجمالها في نقاط:

- 1- يرجع تاريخ مسيرة الأربعين إلى عصر الأئمة عليهم السلام، وهذا ما أكدته المصادر التاريخية والروايات الحاثة على المواصلة عليها، إضافة إلى السيرة العملية وما دأب عليه المؤalon على مر السنين متّصلاً بزمن المعصوم عليه السلام.

٢- كان للمرجعية العليا - التي هي صمام الأمان في حفظ الدين الإسلامي الممثل بمذهب أهل البيت عليهم السلام - دور واضح وجلٍ في المحافظة على شعيرة زيارة الأربعين، من خلال الحث على إقامتها على عدة مستويات.

٣- كان للمرجعية العليا على المستوى التربوي دور من خلال توجيهها خطاباً مباشراً إلى الزائرين المتوجهين صوب كربلاء، يتضمن نقاطاً دينية وتربيوية وأخلاقية عالية المحتوى والمضمون:

منها: اتخاذ القدوة الحسنة من خلال الاقتداء بسيرة الأنبياء والولياء وأهله  
البيت عليهم السلام في جميع شؤون الحياة.

ومنها: الحث على الالتزام بالأحكام الشرعية والتعاليم الدينية، كالتحلي بالأخلاق الفاضلة، والمزايا الحسنة التي تضمّنها الشريعة، وإقامة الصلاة ومعرفة أهميتها وخصوصاً أول أوقاتها؛ تأسياً بأهل البيت عليهما السلام، والإخلاص لله تعالى في أداء العبادات والطاعات التي منها شعيرة الزيارة، ومداومة ذكر الله تعالى والارتباط به في جميع الأوقات وفي كل الأحوال، والاهتمام بالستر والغلاف؛ تأسياً بأهل البيت عليهما السلام في ضررهم المثل الأعلى في ذلك، رغم صعوبة الموقف وقيمة الظرف.

ومنها: استشعار الحضور للأئمة عليهم السلام في كون الزائر في محضرهم وتحت عنایتهم ومرأقبتهم.

ومنها: التأكيد على مداومة الدعاء والتوجّه لله تعالى، وطلب العون منه تعالى في جميع الأوقات والأحوال، فهو سلاح المؤمن ورأس ماله.

٣- أمّا على المستوى العلمي، فقد عملت المرجعية العليا على رد الشبهات التي يشيرها البعض حول زيارة الأربعين، من خلال ما ورد في مقام الإجابة عن السؤال الدائر حول عدم ثبوت سند زيارة الأربعين، حيث كان الجواب: بأنّه لا يصفعي إلى ما يُنقل في هذا الشأن.

٤- أمّا على المستوى التبليغي، فقد حتّى المرجعية الدينية أستاذة الحوزة

العلمية الشريفة وفضلاً عنها وطلاّبها على القيام ب مهمّة التبليغ الديني من خلال نشر المبلغين في المراكب والهيئات الحسينية المنتشرة على الطرق المؤدية إلى كربلاء، من أجل الإجابة عن الأسئلة الدينية والاستفتاءات الشرعية، وإقامة مجالس الوعظ والإرشاد، إضافة إلى رد الشبهات والعقائد المنحرفة التي يثيرها البعض، مستغلًا هذا الجمجم المليوني للزائرين، فضلاً عن إقامة صلاة الجمعة في المراكب والهيئات الحسينية.

٥- أمّا على المستوى الأمني، فقد سعت المرجعية العليا إلى بث روح التسامح والتآلف بين الزائرين، ونبذ الخلافات والفرقة التي تعكر صفو الزيارة، إضافة إلى مباركتها للجهود الأمنية التي تقوم بها قوى الأمن الداخلي بكافة صنوفها، وكذلك الأولوية والفرق العسكرية التي تشكّلت بعد فتوى الجهاد الكفائي، التي كان لها دور متميّز في حفظ الأمن، والسهر على حماية الزائرين، فضلاً عما يقومون به من دور في نقل الزائرين بواسطة العجلات العسكرية؛ لمعالجة قلة وسائل النقل التي لا تناسب مع هذا الجمجم المليوني.

٦- كان للمرجعية العليا دور مهم في رفد الزيارة المليونية على المستوى المادي؛ من خلال تقديمها الدعم المالي للمراكب والهيئات الحسينية بشكل مباشر عن طريق الوكالء والمعتمدين، إضافة إلى مساندة المراكب والهيئات الحسينية بتقديم المواد الغذائية، وتوفير المياه الصالحة للشرب، وتوفير الأدوية والمستلزمات الطبية الضرورية، وغيرها من مستلزمات خدمة زوار المولى أبي عبد الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ وَالْكَلَمُونَ. وهناك دعم غير مباشر قامت به المرجعية عن طريق العتبات المقدسة، تمثل بإنشاء مدن للزائرين تحتوي على المرافق الحيوية، وتنقصد من جميع المناطق والمدن وعلى مدار أيام السنة.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

- ١ . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، العلّامة محمد باقر المجلسي، مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٢ . تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن الحسن الشیخ الطوسي، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية.
- ٣ . ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الطبعة الثانية، ١٣٦٨ ش.
- ٤ . روضة الوعاظين، الشيخ زین المحدثین محمد بن الفتّال النیسابوری، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الرضی، قم المقدّسة.
- ٥ . عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر، انتشارات أنصاريان، قم المقدّسة.
- ٦ . العین، الخلیل بن احمد الفراہیدی، مؤسّسة دار الهجرة، إیران، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ.
- ٧ . الكافی، أبو جعفر محمد بن یعقوب بن إسحاق الكلینی الرازی، تعليق: على أكبر الغفاری.
- ٨ . لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مکرم الأنصاری المعروف بابن منظور، ١٤٠٥ هـ.
- ٩ . المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني، ١٣٧٠ هـ.
- ١٠ . مصباح المتھجّد، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الشیخ الطوسي، مؤسّسة فقه الشیعة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.

١١ . المقنعة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكري البغدادي المعروف بالشيخ المفید، تحقیق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعه لجماعة المدرسین، قم المقدّسه، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هـ.

١٢ . ملاد الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، العلّامة محمد باقر بن محمد تقى المجلسي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم المقدّسه، ١٩٨٧ م.

١٣ . وسائل الشيعة، المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي، تحقیق ونشر: مؤسّسة آل البيت للبيت لإحياء التراث، قم المقدّسه، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.

### الموقع الالكترونية

14 . <https://www.sistani.org/arabic/qa/02394>.

15 . [https://echo-najaf.blogspot.com/2021/01/blog-post\\_17.html#google\\_vignette](https://echo-najaf.blogspot.com/2021/01/blog-post_17.html#google_vignette).

16 . <https://www.sistani.org/arabic/qa/0507>.



# **جابر بن عبد الله الأنصاري وزيارة الأربعين**

السيد مصطفى بن جنتيان

باحث إسلامي، من إيران

ترجمة: حيدر الحيدري

شعبة الترجمة، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية / العراق

## **Jaber Bin Abdullah al-Ansari and the Ziyara of Arbaeen**

**Sayyid Mustafa Panjtanian**

Islamic researcher

**Translator: Haidar al-Haidari**

The Division of Translation,

The Warith al-Anbiya Institute for Specialized Studies

on the Uprising of Imam al-Husayn (PBUH), Iraq

## ملخص البحث

من المحاور التي يدور حولها النقاش فيما يتّصل بزيارة الأربعين لسيّد الشهداء الإمام الحسين عليهما السلام هي زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري - أحد كبار صحابة النبي ﷺ -

لقرن الحسين عليهما السلام يوم الأربعين، وتكمّن أهميّة هذا الموضوع في نقطتين مهمّتين:  
الأولى: أنّ زيارة جابر مؤثّرة على أهميّة هذه الزيارة.

والثانية: أنّ حضور جابر في كربلاء وبعض الأخبار المتصلة بال موضوع ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقضية قدول حرم أبي عبد الله الحسين عليهما السلام إلى كربلاء في الأربعين الأولى.

والبحث يتناول الموضوع اعتماداً على أمّهات المصادر، مع الإجابة عن بضعة تساؤلات أساسية في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين عليهما السلام، جابر بن عبد الله الأنصاري، زيارة الأربعين، كربلاء.

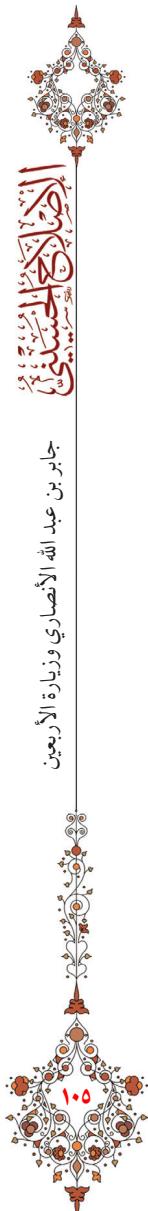
## Abstract

One of the themes in the discourse on the Ziyara (visitation) of Arbaeen of the Master of the Martyrs, Imam al-Husayn (PBUH), is the visitation of Jaber Bin Abdullah al-Ansari – a prominent companion of the Prophet (PBUH&HF) – to the grave of Imam al-Husayn (PBUH) on the day of Arbaeen. The significance of this topic lies in two central points:

- 1) Jaber's visitation serves as an indicator of the importance of this visit.
- 2) Jaber's attendance in Karbala is closely connected to the arrival of the family of Imam al-Husayn (PBUH) in Karbala on the first Arbaeen.

The research addresses the topic relying on primary sources, while also answering some essential existing questions.

**Keywords:** Imam al-Husayn (PBUH), Jaber Bin Abdullah al-Ansari, Ziyara of Arbaeen, Karbala.



## مقدمة

من الأحداث المهمة التي ظلت دوماً محطة اهتمام العلماء والباحثين فيما يرتبط بفاجعة الطفّ، والتي نوقشت أبعادها المختلفة بشكل مستفيض، هي قضية الأربعين أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ومن عناوينها وأبعادها وفودُ جابر بن عبد الله الأنصاري - الصحابي الجليل - على كربلاء يوم الأربعين بعد واقعة عاشوراء.

وتكمّن أهميّة حضور جابر في كربلاء في وجوهه، منها:  
أولاً: أنه مؤشر على اهتمامه - وهو من كبار صحابة رسول الله عليه السلام وأقدمهم - بزيارة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في هذا اليوم المهم.  
ثانياً: أن بعض روایات حضوره والمواضيع المتصلة به ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقضية مجيء حرم أبي عبد الله الحسين عليه السلام إلى كربلاء في الأربعين الأولى، وتنهض بدور كبير في النتائج المستحصلة من هذه القضية.

لذا؛ عزمنا على تناول موضوع حضور جابر بن عبد الله الأنصاري في كربلاء، وزيارته قبر سيد الشهداء عليه السلام، بشكل مستقلٍ ومحضر، اعتماداً على أمهات المصادر.

## من هو جابر؟

هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة، المعروف بجابر بن عبد الله الأنصاري، وهو من أكبر صحابة رسول الله ﷺ، وأصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين والسجاد والباقي عليهم السلام.

نال جابر توفيق تبليغ الإمام الباهر عليه السلام سلام رسول الله ﷺ، وهو -بحسب بعض الروايات- أول من تشرف بزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام.

يصل نسب جابر إلى قبيلة الخزرج<sup>(١)</sup>، أسلم أبوه قبل وفود النبي ﷺ على أهل يثرب، وبايده في العقبة الثانية، وهو أحد الاثني عشر نقيباً، وقد استشهد يوم أحد<sup>(٢)</sup>، حضر جابر العقبة الثانية، فباع رأسه عليه السلام، وكان الأحدث سنتاً بين المبايعين، حيث كان في حدود السادسة عشرة من عمره<sup>(٣)</sup>.

وكان لجابر بن عبد الله شرف المشاركة في جميع غزوات النبي ﷺ -سوى غزوتي بدر وأحد؛ إذ هناك اختلاف في خروجه فيها<sup>(٤)</sup>- فأحصى بعض المؤرخين

(١) انظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٣، القسم ٢، ص ١٠٤-١٠٥. وابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١١، ص ٢٠٨.

(٢) انظر: ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية: ج ٢، ص ٣١٧. ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٣، ص ٥٦٢.

(٣) انظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص ٣٠٧. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ١، ص ٢٤٨.

(٤) انظر: الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الطبرى: ج ١١، ص ٥٢٦. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ١٩١. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ٣٧٩ وص ٣٨٧. ابن حجر العسقلانى، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة: ج ١، ص ٥٤٦. المزري، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٤، ص ٤٤٨-٤٤٩.

له ست عشرة غزوة<sup>(١)</sup>، وأحصى آخرون ثمانى عشرة<sup>(٢)</sup>، وآخرون تسع عشرة<sup>(٣)</sup>، هذا ما خلا السرايا التي خرج فيها<sup>(٤)</sup>.

## جابر بعد وفاة النبي ﷺ

### ١. أيام الخلفاء

ذكرت بعض كتب العامة أخباراً مقتضبة عن مشاركة جابر في بعض الحروب والنشاطات الاجتماعية في تلك الأيام<sup>(٥)</sup>، لكنها قليلة جداً.

### ٢. أيام خلافة الإمام علي عليه السلام

كان جابر من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، حتى عدّوه في شرطة الخميس<sup>(٦)</sup>، وشارك في وقعة صفين<sup>(٧)</sup>، وقد سُئل جابر عن قتال علي عليه السلام؟ فقال: ما يشك في قتاله إلا كافر<sup>(٨)</sup>. وبناءً على بعض النقول كان جابر بعد قضية التحكيم - حوالي عام (٤٠ هـ) - في المدينة<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ١٩١. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١١، ص ٢١٩.

(٢) انظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ١، ص ٣٠٧.

(٣) انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ٢، ص ٢٠٧. ابن حبان، محمد بن حبان، الثقات: ج ٣، ص ٥١.

(٤) انظر: الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الطبرى: ج ٣، ص ٣٢-٣٣.

(٥) انظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ١٩٢ وص ١٩٤. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ٣٧٨. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ١٧٥. ابن شبه التميري، عمر بن شبه، تاريخ المدينة: ج ٣، ص ١١٣٥.

(٦) انظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٩، ص ٣٤٤.

(٧) انظر: الذهبي، محمد بن أحمد، العبر في خبر من غير: ج ١، ص ٣٠. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة: ج ١، ص ٣٠٧.

(٨) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتلال: ج ٢، ص ٢٥١.

(٩) انظر: الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الطبرى: ج ٥، ص ١٣٩. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ١، ص ١٦٢.

## ٣- جابر أيام إمامية الإمام الحسن المجتبى عليهما السلام

لم يصلنا عن جابر في تلك الحقبة شيء سوى أنّ ابن عساكر روى خبراً بعد شهادة الإمام الحسن عليهما السلام، ونصّه: «عن أبي عتيق، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: شهدنا حسن بن علي يوم مات، فكادت الفتنة أن تقع بين حسين بن علي ومروان بن الحكم، وكان الحسن قد عهد إلى أخيه أن يدفن مع رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فإن خاف أن يكون في ذلك قتال فليدفن بالبقاء، فأبى مروان أن يدعه، ومروان يومئذٍ معزول يريد أن يرضي معاوية بذلك، فلم يزل مروان عدواً لبني هاشم حتى مات. قال جابر: فكلّمت يومئذٍ حسين بن علي، فقلت: يا أبا عبد الله، أتق الله؟ فإن أخاك كان لا يحب ما ترى، فادفنه بالبقاء مع أمّه، ففعل»<sup>(١)</sup>.

## ٤- أيام إمامية الإمام الحسين عليهما السلام

في تلك الأيام أيضاً لم يُروَ في جابر خبر، كما لم يذكر التاريخ له أي دور في وقعة الطف بكر بلاء؛ لكنه سُنّه. نعم، يذكر عدد من كتب أصحابنا أنه كان أول من زار قبر سيد الشهداء عليهما السلام يوم الأربعين<sup>(٢)</sup>.

## ٥- أيام إمامية الإمام السجاد وطفولة الإمام الباقر عليهما السلام

إنّ من معجزات رسول الله عليهما السلام ومناقب الإمام محمد الباقر عليهما السلام خبر تبليغ النبي الأكرم عليهما السلام بواسطة جابر بن عبد الله الانصاري، وهو الخبر الذي ذكره روایات تاريخية متعددة، نشير هنا إلى بعضها:

١- «عَدَّةٌ مِّنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: إِنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ كَانَ آخِرَ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣، ص ٢٨٧. ابن كثير، إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٤٨.

(٢) انظر: ابن طاوس، علي بن موسى، مصباح الزائر: ص ٢٨٦. الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الكشي: ج ١، ص ٢٠٧. الطبرى، محمد بن أبي القاسم، بشارة المصطفى: ص ١٢٥.

رسول الله، وكان رجلاً منقطعاً إلينا أهل البيت، وكان يقعد في مسجد رسول الله ﷺ وهو متعجر<sup>(١)</sup> بعامة سوداء، وكان ينادي: يا باقر العلم، يا باقر العلم، فكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر. فكان يقول: لا والله، ما أهجر، ولكنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنك ستدرك رجلاً مني، اسمه اسمي، وشمائله شمائي، يقرر العلم بقرأ، فذاك الذي دعاني إلى ما أقول.

قال: فيينا جابر يتربّد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ مرّ بطريق في ذاك الطريق كتاب فيه محمد بن علي، فلما نظر إليه قال: يا غلام، أقبل، فأقبل، ثم قال له: أدب، فأدب، ثم قال: شمائل رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده، يا غلام، ما اسمك؟ قال اسمى محمد بن علي بن الحسين، فأقبل عليه يقبل رأسه، ويقول: بأبي أنت وأمي، أبوك رسول الله ﷺ يقرئك السلام، ويقول ذلك.

قال: فرجع محمد بن علي بن الحسين إلى أبيه، وهو ذاعر، فأخبره الخبر، فقال له: يابني، وقد فعلها جابر. قال: نعم. قال: الرز بيتك يا بُنْيَيْ، فكان جابر يأتيه طفي النهار، وكان أهل المدينة يقولون: واعجبوا بجابر! يأتي هذا الغلام طفي النهار.

وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ، فلم يلبث أن مرضى علي بن الحسين عليهما السلام، فكان محمد بن علي يأتيه على وجه الكرامة؛ لصحبته لرسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>، قال: فجلس عليه يحذّثهم عن الله تبارك وتعالى، فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً أجرأ من هذا، فلما رأى ما يقولون حذّثهم عن رسول الله ﷺ، فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قطّ أكذب من هذا، يحذّثنا عمن لم يره، فلما رأى ما يقولون حذّثهم عن جابر بن عبد الله، قال: فصدقواه. وكان جابر بن عبد الله يأتيه، فيتعلّم منه<sup>(٣)</sup>.

(١) في بعض النسخ: معتم.

(٢) هذا ينافي ما مرّ من تاريحي وفاتها؛ إذ وفاة علي بن الحسين عليهما السلام كانت في عام خمس أو أربع وستين، ووفاة جابر على كلّ الأقوال كانت قبل الشهرين من الهجرة.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٤٦٩. وأنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤، ص ٢٧٦. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٣٢٠.

٢- «حدّثنا محمد بن الحسن عليه السلام، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، قال: حدّثنا محمد بن أبي عميرة، عن أبان بن عثمان، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِجَابِرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ: يَا جَابِرَ، إِنَّكَ سَتَبْقِيْ حَتَّى تَلْقَى وَلَدِيْ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنَ الْحَسِينِ بْنَ عَلِيٍّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، الْمَعْرُوفُ فِي التُّورَةِ بِالْبَاقِرِ، فَإِذَا لَقَيْتَهُ فَأَقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامَ». فَدَخَلَ جَابِرَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحَسِينِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَوَجَدَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنْهُ غَلَامًاً، فَقَالَ لَهُ: يَا غَلَامَ، أَقْبَلَ، فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبَرَ، فَأَدْبَرَ، فَقَالَ جَابِرَ: شَمَائِلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحَسِينِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنِي، وَصَاحِبُ الْأَمْرِ بَعْدِيْ مُحَمَّدَ الْبَاقِرَ، فَقَامَ جَابِرَ، فَوَقَعَ عَلَى قَدْمِيهِ يَقْبَلُهَا، وَيَقُولُ: نَفْسِي لِنَفْسِكَ الْفَدَاءِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَقْبَلَ سَلَامًاً إِلَيْكَ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ». قَالَ: فَدَمَعَتْ عَيْنَا أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ: يَا جَابِرَ، يَا أَبِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامُ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَعَلَيْكَ يَا جَابِرَ بِمَا بَلَّغْتَ السَّلَامَ»<sup>(١)</sup>.

## جابر بن عبد الله ونظام الخلافة

كان جابر بن عبد الله الأنصاري أحد أتباع القرآن وأهل البيت عليهم السلام المخلصين، ولذا كان باستمرار هدفاً لأذى السلطات الحاكمة وقوتها؛ ويمكننا - على سبيل المثال - أن نشير إلى حادثة اجتياح جند معاوية المدينة بقيادة بسر بن أرطأة، وأنخذ البيعة من جابر قسراً<sup>(٢)</sup>، وفاجعة الحرّة<sup>(٣)</sup>، وهجوم حبيش بن دلجة على المدينة في عهد عبد الملك بن مروان<sup>(٤)</sup>.

(١) الصدوق، محمد بن علي، الأمالى: ص ٣٥٣.

(٢) انظر: الطبرى، محمد جرير، تاريخ الطبرى: ج ٥، ص ٢٣٩.

(٣) انظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة: ج ١، ص ٢٣٦.

(٤) انظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٢٤.



## وفاة جابر

اختلَفَ الأقوالُ في تاريخِ وفاتهِ وعمرِهِ؛ فقيلَ: إِنَّهُ تُوفيَ وهو ابنُ تسعينَ. وذكرَ آخرونَ أَنَّهُ عَمْرٌ أَربعٌ وَتَسْعِينَ سَنَةً، كَمَا ذُكِرَتُ فِي سَنَةِ وفَاتِهِ الْأَعْوَامُ الْآتِيَةِ: (٦٨)<sup>(٥)</sup> و (٧٤)<sup>(٦)</sup>، و (٧٧)<sup>(٧)</sup>، و (٧٨)<sup>(٨)</sup>، و (٧٩)<sup>(٩)</sup> مِنَ الْهِجْرَةِ. هَذَا؛ وَأَشَارَتْ بَعْضُ الْرَوَايَاتِ إِلَى أَنَّهُ كُفِّ بَصْرُهُ فِي آخرِ عمرِهِ<sup>(١٠)</sup>.

(١) انظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٢٧٢. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ١٣، ص ٣٩٩. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٣٥٩-٣٥٨.

(٢) انظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١١، ص ٢٣٤.

(٣) انظر: الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال: ص ١٢٤-١٢٣.

(٤) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١١، ص ٢٣٥. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ١٩٣.

(٥) انظر: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة: ص ١٦٥.

(٦) انظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ١، ص ٣٠٨.

(٧) انظر: المصدر السابق.

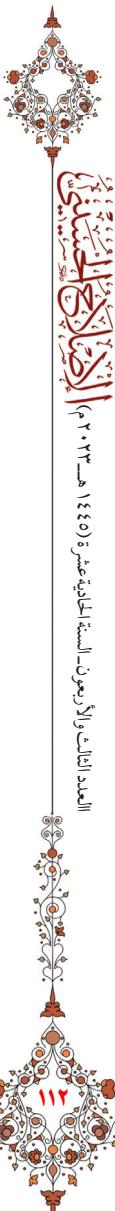
(٨) انظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ٢٢١. ابن قبيبة، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص ٣٠٧.

(٩) انظر: ابن حبان، محمد بن حبان، الثقات: ج ٣، ص ٥١.

(١٠) انظر: ابن قبيبة، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص ٣٠٧. الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الكشي: ج ١، ص ٢٠٧. المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٤، ص ٤٥٣.

وكان من الذين ختم الحجاج بن يوسف الثقفي على أيديهم أو أعناقهم أيام حكمه الحجاز<sup>(١)</sup>، شأنَ أهل الذمة؛ إذ لا لام، ثم إنَّه دخل على الحجاج يوماً فلم يسلِّمْ عليه<sup>(٢)</sup>. هذا وإنْ ذكرَ صاحب (رجال الكشي) أنَّ جابرًاً أمنَ تعرُّضَ الحجاج له؛ بسبب شيخوخته<sup>(٣)</sup>.

وكان يدأب على التبرّي من بدْعَ الْخَلْفَاءِ وَجَرَائِمِهِمْ، حتَّى روي عنه قوله: «لَيْتَ سمعي قد ذهب كما ذهب بصرى؛ حتَّى لا أسمع من حديثهم شيئاً ولا أبصره»<sup>(٤)</sup>.



وذكر بعض المؤرخين أنه آخر من شهد بيعة العقبة الثانية موتاً<sup>(١)</sup>، في حين ذهب آخرون إلى أنه آخر من مات من أصحاب النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>، وهذا ما يؤيده قول الإمام جعفر الصادق علیه السلام<sup>(٣)</sup>.

ذكر ابن قتيبة وابن عبد البر أنّ الذي صلّى عليه هو أبان بن عثمان الأموي، وكان يومئذٍ والي المدينة<sup>(٤)</sup>، لكن ذهب البخاري في تاريخه الصغير إلى أنّ الحجاج بن يوسف الثقفي هو من صلّى عليه<sup>(٥)</sup>، في حين روى ابن حجر العسقلاني أنّ جابرأوصى بآلا يصلّى عليه الحجاج<sup>(٦)</sup>، ودُفن بالبقيع.

هذا؛ وإنّ من ذرّيته الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله<sup>(٧)</sup>.

## جابر بن عبد الله الأنصاري والتولى والتبرّي

روى جابر روايات كثيرة في فضل أهل البيت طبیعتهم، مثل: حديث الثقلين<sup>(٨)</sup>،

(١) انظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ١٨٩. الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ٤، ص ٤٥.

(٢) انظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص ٣٠٧. ابن عساكر، علي بن الحسين، تاريخ مدينة دمشق: ج ١١، ص ٢٣٧. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة: ج ١، ص ٥٤٦-٥٤٧.

(٣) انظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٤٦٩.

(٤) انظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص ٣٠٧. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ١، ص ٢٢٠. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ١٩٢.

(٥) انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الصغير: ج ١، ص ٢٢١. ابن عساكر، علي بن الحسين، تاريخ مدينة دمشق: ج ١١، ص ٢٣٦.

(٦) انظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة: ج ١، ص ٥٤٧.

(٧) انظر: التورى، الميرزا حسين، خاتمة المستدرك: ج ٢، ص ٤٣.

(٨) انظر: الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد طبیعتهم: ج ١، ص ٤١٣.

وحدثت مدینة العلم<sup>(١)</sup>، وحدث اللوح<sup>(٢)</sup>، وحدث قتال علي عليهما السلام الناكثين والقاسطين والمارقين<sup>(٣)</sup>، وحدث المنزلة<sup>(٤)</sup>، ورواية الغدير<sup>(٥)</sup>، وحدث الشجرة<sup>(٦)</sup>، وحدث سد الأبواب<sup>(٧)</sup>، وعدد الأئمة<sup>(٨)</sup>، وغيبة القائم من ولد رسول الله عليهما السلام<sup>(٩)</sup>، وحضر أعداء أهل البيت عليهما السلام بهيئة اليهود<sup>(١٠)</sup>، ومشاركة علي عليهما السلام رسول الله عليهما السلام في هديه في حجّة الوداع<sup>(١١)</sup>، وصلاته على عليهما السلام مع رسول الله عليهما السلام في اليوم التالي للبعثة<sup>(١٢)</sup>.

يقول الشيخ المفيد<sup>(١٣)</sup>: «سئل جابر بن عبد الله الأنصاري، وقد سقط حاجبه على عينيه، فقيل له: أخبرنا عن علي بن أبي طالب عليهما السلام، قال: فرفع حاجبيه بيديه، ثم قال: ذاك خير البرية، لا يبغضه إلا منافق، ولا يشك فيء إلا كافر»<sup>(١٤)</sup>.

(١) انظر: الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٣٨٨.

(٢) انظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٥٢٧. الطبرى، محمد بن أبي القاسم، بشارة المصطفى: ص ٢٨٣-٢٨٤.

(٣) انظر: ابن مردوح، أحمد بن موسى، مناقب علي بن أبي طالب عليهما السلام: ص ٣١٨. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المتشور: ج ٧، ص ٣٨٠.

(٤) انظر: التلمساني، محمد بن أبي بكر، الجوهرة في نسب الإمام علي عليهما السلام: ص ١٥. الكوفي، محمد بن سليمان، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام: ج ١، ص ٥٢٩.

(٥) انظر: الكوفي، محمد بن سليمان، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام: ج ٢، ص ٣٨٩.

(٦) انظر: الحسکاني، عبد الله بن عبد الله، شواهد التنزيل: ج ١: ص ٣٥٧.

(٧) انظر: الطبرى، محمد بن أبي القاسم، بشارة المصطفى: ص ٤٠٥.

(٨) انظر: ابن طاوس، علي بن موسى، اليقين باختصاص مولانا علي عليهما السلام بأمر المؤمنين: ص ٣٧٥. الخزاز القمي، علي بن محمد، كفاية الأثر: ص ٦٢.

(٩) انظر: الشمالي، ثابت بن دينار، تفسير أبي حزنة: ص ١٤٠.

(١٠) انظر: الكوفي، فرات، تفسير فرات الكوفي: ص ٢١.

(١١) انظر: الواقدي، محمد بن عمر، المغازى: ج ٣، ص ١٠٨٧-١٠٨٨.

(١٢) انظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٥٧.

(١٣) المفيد، محمد بن محمد، الأمالي: ص ٦٢-٦١.

وجاء في (شرح الأخبار): «عن جابر بن عبد الله، آنه قال: والله، ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلّا ببغضهم عليهما»<sup>(١)</sup>.

وذكر الكشي في (رجاله): «رأيت جابراً يتوكّأ على عصاه، وهو يدور في سكك المدينة ومجالسهم، وهو يقول: علي خير البشر، فمن أبي فقد كفر، يا معاشر الأنصار، أدبوا أولادكم على حبّ علي، فمن أبي فلينظر في شأن أمّه»<sup>(٢)</sup>.

### جابر بن عبد الله وزيارة سيد الشهداء عليهما السلام

#### جابر أول زائر للحسين عليهما السلام يوم الأربعين

روى الشيخ المفيد، والشيخ الطوسي، والعلامة خبر زيارة جابر بهذه الكيفية: «وفي اليوم العشرين منه كان رجوع حرم سيدنا ومولانا أبي عبد الله عليهما السلام من الشام إلى مدينة الرسول ﷺ، وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري، صاحب رسول الله ﷺ ورضي الله تعالى عنه، من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر سيدنا أبي عبد الله عليهما السلام، فكان أول من زاره من الناس»<sup>(٣)</sup>.

وتتضح من النصّ بضعة أمور:

أولاً: أنّ جابر بن عبد الله الأنصاري قدم لزيارة كربلاء من المدينة.

ثانياً: كانت الزيارة في يوم الأربعين.

ثالثاً: كان جابر أول زائر لقبر الحسين عليهما السلام.

لكن لم يُفصّح الخبر أولاً: عمّا إذا كان ثمة لقاء بين جابر وحرم سيد الشهداء عليهما السلام بكرباء، وثانياً: عن مرافقته عطا أو عطية العوفي له.

(١) القاضي المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهما السلام: ج ١، ص ١٥٣.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ص ٤٤.

(٣) المفيدي، محمد بن محمد، مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة: ص ٤٦. الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد: ص ٧٨٧. المطهر الحلي، علي بن يوسف، العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ص ٢١٩.

## زيارة جابر ولقاء حرم الحسين عليه السلام

يقول السيد ابن طاوس رض في كتابه (اللهوف) حول زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري: «قال الراوي: لما راجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام، وبلغوا العراق، قالوا للدليل: مُرّ بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رض، وجماعة منبني هاشم، ورجالاً من آل رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المأتم المقرحة للأكباد، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد، فأقاموا على ذلك أياماً»<sup>(١)</sup>. وروى ابن نما الحلي <sup>(٢)</sup> والسيد محمد بن أبي طالب <sup>(٣)</sup> أيضاً قريباً من هذا.

كما يقول السيد في (الإقبال) أيضاً: «ووُجِدَتْ فِي (المصباح) أَنَّ حَرَمَ الْحَسَنِ عليه السلام وَصَلَوَ الْمَدِينَةَ مَعَ مَوْلَانَا عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ عليه السلام يَوْمَ الْعَشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ <sup>(٤)</sup>. وَفِي غَيْرِ (الْمَصْبَاحِ) أَنَّهُمْ وَصَلَوُا كَرْبَلَاءَ أَيْضًا فِي عَوْدِهِمْ مِنَ الشَّامِ يَوْمَ الْعَشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ، وَكَلَاهُمَا مُسْتَبْعِدٌ؛ لِأَنَّ عَبِيدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدَ لَعْنَهُ اللَّهُ، كَتَبَ إِلَيْيَ زَيْدٍ يَعْرَفُهُ مَا جَرَى، وَيَسْتَأْذِنُهُ فِي حَلْمِهِمْ، وَلَمْ يَحْمِلُهُمْ حَتَّى عَادُوا إِلَيْهِ، وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى نَحْوِ عَشْرِينَ يَوْمًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْهَا، وَلَا تَرَهُ لَمَّا حَلَّهُمْ إِلَى الشَّامِ رُوِيَ أَنَّهُمْ أَقَامُوا فِيهَا شَهْرًا فِي مَوْضِعٍ لَا يَكْنِهُمْ مِنْ حَرَّ وَلَا بَرَدٍ، وَصُورَةُ الْحَالِ يَقْنُصِي أَنَّهُمْ تَأَخَّرُوا أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعينَ يَوْمًا مِنْ يَوْمِ قُتْلِ عليه السلام إِلَى أَنَّ وَصَلُوا الْعَرَاقَ أَوِ الْمَدِينَةَ.

وَأَمَّا جَوَازُهُمْ فِي عَوْدِهِمْ عَلَى كَرْبَلَاءَ، فَيُمْكِنُ ذَلِكُ، وَلَكِنَّهُ مَا يَكُونُ وَصَوْلَتْهُمْ إِلَيْهَا

(١) ابن طاوس، علي بن موسى، اللهوف في قتل الطفوف: ص ١١٤.

(٢) انظر: ابن نما الحلي، محمد بن جعفر، مثير الأحزان: ص ٨٦.

(٣) انظر: الحائرى، محمد بن أبي طالب، تسلية المجالس وزينة المجالس (مقتل الحسين عليه السلام): ج ٢، ص ٤٥٨.

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد: ج ٢، ص ٧٧٧.

يوم العشرين من صفر؛ لأنهم اجتمعوا، على ما روى جابر بن عبد الله الأنصاري<sup>(١)</sup>، فإن كان جابر وصل زائراً من الحجاز، فيحتاج وصول الخبر إليه ومجئه أكثر من أربعين يوماً، وعلى أن يكون جابر وصل من غير الحجاز من الكوفة أو غيرها»<sup>(٢)</sup>.

إذاً لقاء جابر بحرم أبي عبد الله الحسين عليهما السلام مذكور في هذه الأخبار، إلا أن الأخيرة لم تذكر أن اللقاء والزيارة كانا يوم الأربعين، كما أنها لم تشر إلى مرافقته عطا أو عطية العوفي له.

### زيارة جابر يوم الأربعين ولقاوه حرم الحسين عليهما السلام

يصف الشيخ البهائي رحمه الله في (توضيح المقاصد) زيارة جابر بهذه الكيفية: «التابع عشر: فيه زيارة الأربعين لأبي عبد الله الحسين عليهما السلام، وهي مروية عن الصادق عليهما السلام، ووقتها عند ارتفاع النهار، وفي هذا اليوم، وهو يوم الأربعين من شهادته عليهما السلام، كان قدوم جابر بن عبد الله الأنصاري عليهما السلام لزيارته عليهما السلام، واتفق في ذلك اليوم ورود حرمته عليهما السلام من الشام إلى كربلاء، فاصدرين المدينة على ساكنها السلام والتحية»<sup>(٣)</sup>.

فالخبر يرى أن زيارة جابر كانت في يوم الأربعين، وأن وصول حرم أبي عبد الله الحسين عليهما السلام إلى كربلاء كان في اليوم ذاته، لكنه لا يذكر مرافقته عطية أو عطا جابر.

### زيارة جابر في يوم الأربعين بمعية عطا

يروي السيد ابن طاووس رحمه الله في الزiarah (مصباح الزائر) بهذه الصورة: «وقال عطا: كنت مع جابر بن عبد الله يوم العشرين من صفر، فلما وصلنا الغاضرية اغتسل في شريعتها، ولبس قميصاً كان معه ظاهراً، ثم قال لي: أمعك شيء من الطيب يا عطا؟

(١) في البخار وملاذ الأخبار للعلامة المجلسي: «لأنهم اجتمعوا - على ما روى - مع جابر بن عبد الله الأنصاري».

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، الإقبال بالأعمال الحسنة: ج ٣، ص ١٠٠-١٠١.

(٣) البهائي، محمد بن الحسين، توضيح المقاصد: ص ٦-٧.

قلت: معي سعد، فجعل منه على رأسه وسائر جسده، ثمّ مشى حافياً حتّى وقف عند رأس الحسين عليهما السلام، وكبر ثلثاً، ثمّ خرّ مغشياً عليه، فلما أفاق سمعته يقول: السلام عليكم يا آل الله، السلام عليكم يا صفة الله...»<sup>(١)</sup>

يصرّح السيد في خبره هذا بمرافقة عطا لجابر يوم الأربعين، أمّا لقاوه بحرم الحسين عليهما السلام، فليس في الخبر أية إشارة إليه.

### زيارة جابر برفقة عطية العوفي

يروي الطبرى في (بشاره المصطفى)، وأبو طالب في (تيسير المطالب) الزيارة بهذه الكيفية: «... الأعمش، عن عطية العوفي، قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنباري زائرين قبر الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل، ثمّ اتّزر بإزار، وارتدى باخر، ثمّ فتح صرّة فيها سعد، فنشرها على بدنّه، ثمّ لم يخط خطوة إلا ذكر الله تعالى، حتّى إذا دنا من القبر قال: ألمسيه، فألمسته، فخرّ على القبر مغشياً عليه، فرشّشت عليه شيئاً من الماء، فلما أفاق قال: يا حسين ثلثاً، ثمّ قال: حبيب لا يحب حبيبه، ثمّ قال: وأنّى لك بالجواب وقد شحيطت أوداجك على أثابحك، وفرق بين بدنك ورأسك، فأشهد أنك ابن خاتم النبيين، وابن سيد المؤمنين، وابن حليف النقوى، وسليل المدى، وخامس أصحاب الكسأء، وابن سيد النقباء، وابن فاطمة سيدة النساء، وما لك لا تكون هكذا، وقد غذتك كف سيد المرسلين، ورُويت في حجر المتقين، ورضعت من ثدي الإيمان، وفُطممت بالإسلام، فطبت حيّاً، وطبت ميتاً، غير أنّ قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك، ولا شاكّة في الخيرة لك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريّا.

ثمّ جال بصرّه حول القبر، وقال: السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلّت بفناء الحسين، وأناخت برحله، وأشهد أنّكم أقمتم الصلاة، وآتتكم الزكاة، وأمرتم

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، مصباح الزائر: ص ٢٨٦.

بالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين،  
والذي بعث محمداً بالحق نبياً، لقد شاركناكم فيها دخلتم فيه.

قال عطية: فقلت له: يا جابر، كيف ولم نهبط وادياً، ولم نعل جبلأً، ولم نضر ببسيف، وال القوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأوتنت أولادهم، وأرمليت أزواجهم؟!  
فقال: يا عطية، سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: من أحب قوماً حشر معهم،  
ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمداً بالحق نبياً، إنّ نيتني ونية  
 أصحابي على ما مضى عليه الحسين علیه السلام وأصحابه.

خذني نحو أبيات كوفان، فلما صرنا في بعض الطريق، قال: يا عطية، هل أوصيك  
وما أظنّ أنّي بعد هذه السفرة ملاقيك، أحبب محباب آل محمد علیه السلام ما أحبهم، وأبغض  
مبغض آل محمد ما أبغضهم، وإن كان صواماً قواماً، وارفق بمحبب محمد وآل محمد؛  
فإنّه إن تزلّ له قدم بكثرة ذنوبه ثبتت له أخرى بمحبته؛ فإنّ محبّهم يعود إلى الجنة،  
ومبغضّهم يعود إلى النار»<sup>(١)</sup>.

وفي الخبر أعلاه ذُكرت مرافقة عطية لجابر، لكن أُغفل فيه أمران:

١ . كون الزيارة في يوم الأربعين.

٢ . وملاقاة جابر لحرم سيد الشهداء علیه السلام.

## خلاصة النقول

بالنظر إلى اختلاف النقول بخصوص زيارة جابر، فقد احتمل بعض أنه زار قبر  
سيد الشهداء علیه السلام مررتين؛ مرة بمعية عطية، وأخرى من دونه<sup>(٢)</sup>، ولا دليل متين على  
رد هذا الاحتمال، كما أنه لا دليل واضح على تأييده أيضاً.

(١) الطبرى، محمد بن أبي القاسم، بشارة المصطفى: ص ٧٤. الهارونى، أبو طالب يحيى بن الحسين،  
تبسيير المطالب في أمالى أبي طالب: ص ١٤٦.

(٢) انظر: بيسوائى، مهدى، مقتل جامع سيد الشهداء (المقتول الشامل لسيد الشهداء): ج ٢،  
ص ٢٩٧.

الأقرب إلى الإقناع - على ما يبدو - أن جابر بن عبد الله الأنصاري قد تشرف يوم الأربعين بزيارة قبر سيد الشهداء عليهما السلام معية عطا أو عطية العوفي، والتقى بحرم الإمام الحسين عليهما السلام هناك، إلا أن كل راوٍ أو مؤرخ اكتفى - عند روايته الخبر - بنقل ما ظن أنه الأهم من قيوده بحسب المقام، غافلاً عن القيود الأخرى؛ لذلك يزول التهافت الظاهري بين النقول، والشاهد على ذلك كلام السيد ابن طاووس، إذ يذكر في (مصبح الزائر) عند روايته الخبر مرافقته عطا لجابر، وكون الزيارة يوم الأربعين، لكنه يكتفي في (اللهوف) بالإشارة إلى أن جابراً التقى بحرم الحسين عليهما السلام أثناء الزيارة، متجاهلاً معية عطا، ووقوع الزيارة يوم الأربعين.

## بضعة تساؤلات وإبهامات حول الزيارة

### ١. هل قصد جابر كربلاء من المدينة؟

يسبعد السيد ابن طاووس عليهما السلام وصول جابر إلى كربلاء من المدينة في الأربعين الأولى بعد شهادة أبي عبد الله الحسين عليهما السلام، ويقول: «... فإن كان جابر وصل زائراً من الحجاز، فيحتاج وصول الخبر إليه ومجئه أكثر من أربعين يوماً، وعلى أن يكون جابر وصل من غير الحجاز من الكوفة أو غيرها»<sup>(١)</sup>. وحيث إن السيد يرى أن وصول جابر إلى كربلاء ولقاءه حرم الحسين عليهما السلام صحيحاً، وهو - من ناحية أخرى - يسبعد وصول الحرم من الشام إلى كربلاء وقدوم جابر إليها من المدينة في الأربعين الأولى، يُستنتج من ذلك أن وصول الحرم وجابر إلى كربلاء ولقاءهم كان بعد الأربعين، الاحتمال الآخر الذي يطرحه السيد هو أن جابراً وصل كربلاء من غير المدينة، لأن يكون وصوله من الكوفة أو غيرها؛ ليتسنى وصوله إلى كربلاء في الأربعين الأولى. لكن هذا الاحتمال:

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، الإقبال بالأعمال الحسنة: ج ٣، ص ١٠١.

أولاً: لا ينسجم مع لقاء جابر بحرم أبي عبد الله الحسين عليهما السلام بحسب رأي السيد نفسه؛ لأنّه - كما مرّ - يستبعد وصول الحرم إلى كربلاء في الأربعين الأولى.

ثانياً: أنّ جابراً - بحسب رواية الشيخ المفيد والشيخ الطوسي وأعلام آخرين - قدم إلى كربلاء من المدينة، فيكون الاحتمال المذكور اجتهاداً في مقابل النقل التاريني.

ثالثاً: استبعاد وصول جابر إلى كربلاء قادماً من المدينة غير صحيح؛ لأنّ المسافة بين الكوفة والمدينة المنورة - بحسب (معجم البلدان) - عشرون مرحلة<sup>(١)</sup>، وكلّ مرحلة تعادل تقريراً المسافة المقطوعة خلال يوم واحد، أو حوالي أربعة وعشرين كيلومتراً، وهو ما يسمى بالفارسية منزلة؛ وعليه من الممكن في مدة زمنية قدرها أربعين يوماً أن يبلغ خبر شهادة الإمام الحسين عليهما السلام من كربلاء إلى المدينة، فينطلق جابر إلى كربلاء لطبيّ هذه المسافة.

## ٢. عطية العوفي أو عطا؟

ينقل الطبراني في زيارة جابر بن عبد الله عن عطية العوفي، وأنّه هو من كان مرافقاً لجابر فيها، لكنّ السيد ابن طاووس يروي عن عطا خبراً مشابهاً له، على أنه هو من كان برفقة جابر، علمًا بأنّ احتمال أنّ جابرًا زار قبر الحسين عليهما السلام مررتين - مرّة مع عطا، وأخرى مع عطية العوفي - بعيد جدًا ولا يُعنى به.

يُذكر أنّ الميرزا النوري احتمل أنّ المراد من عطا هو عطية العوفي نفسه<sup>(٢)</sup>، وقد أورد بعض المعاصرین قرائن لإثبات هذا المدعى<sup>(٣)</sup>.

(١) «وأمّا المسافات، فمن الكوفة إلى المدينة نحو عشرين مرحلة». الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٤، ص ٤٩٣.

(٢) انظر: النوري، الميرزا حسين، اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر: ص ٢٤٢.

(٣) انظر: القاضي الطباطبائي، محمد علي، تحقيق درباه أول الأربعين حضرت سيد الشهداء عليهما السلام (دراسة في الأربعين الأولى لسيد الشهداء عليهما السلام): ص ٢٠٣ - ٢٠٨.

وفي المقابل يرفض المحقق التستري رحمه الله ذلك قائلاً: «وكيف كان؛ فما اشتهر من كونه مع جابر في زيارة الأربعين لم أقف على مستنداته، وإنما في (مزار البحار) في باب زيارة الأربعين - بعد نقل خبر علامات المؤمن الخمس عن ابن طاووس - وقال عطا: كنت مع جابر يوم العشرين من صفر، فلما وصلنا الغاضرية اغتسل، ولبس قميصاً كان معه طاهراً، ثم قال لي: أمعك شيء من الطيب يا عطا؟ قلت: معي سُعد، فجعل منه على رأسه وسائل جسده، ثم مثي حافياً... الخبر، وأين (عطا) من (عطية العوفي)؟! ولم أقف عليه في موضع آخر»<sup>(١)</sup>.

### ٣. من هو عطا؟

قد نقل السيد ابن طاووس في (المصباح) - كما سلف منا القول - معية عطا لجابر عند زيارته قبر سيد الشهداء عليه السلام، وبعد تفحصنا النقول التاريخية لم نعثر على شخص بهذا الاسم يحمل مثل هذه الخصوصيات، فبقي شخصاً مجهولاً عنده.

### ٤. أكان عطية العوفي غلاماً لجابر بن عبد الله الأنصاري؟

الراسخ في أذهان بعض العوام أنّ عطية العوفي كان غلاماً لجابر<sup>(٢)</sup>، وهذا غير صحيح، فهو من الأباطيل، والظاهر أنّ أبي عطية كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وإليكم موجزاً عن أحواله:

هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي، من جديل قيس، ويُكنى أبو الحسن. عده الشيخ في رجاله في أصحاب علي عليه السلام، وعده في أصحاب الباقر عليه السلام، ولد في عصر أمير المؤمنين عليه السلام، وسمّاه علي عليه السلام، وبقي إلى عصر الباقر عليه السلام، ومات قبله بثلاث سنين<sup>(٣)</sup>.

وفي (الطبقات الكبرى): «قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا فضيل، عن

(١) التستري، محمد تقى، قاموس الرجال: ج ٧، ص ٢١١.

(٢) انظر: النورى، الميرزا حسين، اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر: ص ٢٥٠.

(٣) انظر: التستري، محمد تقى، قاموس الرجال: ج ٧، ص ٢١٠.

عطية، قال: لما ولدت أتى بي أبي علياً، فأخبره، ففرض لي في مئة، ثم أعطى أبي عطاء، فاشترى أبي منها سمناً وعسلاً.

قال: أخبرنا سعد بن محمد بن الحسن بن عطية، قال: جاء سعد بن جنادة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو بالكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه ولد لي غلام فسممه. قال: هذا عطية الله، فسمّي عطية، وكانت أمّه أمّ ولد رومية.

وخرج عطية مع ابن الأشعث على الحجاج، فلما انحزم جيش ابن الأشعث هرب عطية إلى فارس، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفي أن ادع عطية، فإن لعن علي بن أبي طالب وإلا فاضربه أربعين سوط، واحلق رأسه ولحيته، فدعاه فأقرأه كتاب الحجاج، فأبى عطية أن يفعل، فضربه أربعين سوطاً، وحلق رأسه ولحيته.

فلما ولي قتيبة خراسان خرج عطيه إليه، فلم يزل بخراسان حتى ولِيَ عمر بن هبيرة العراق، فكتب إليه عطيه يسأله الإذن له في القدوم، فأذن له، فقدم الكوفة، فلم يزل بها إلى أن توفي سنة إحدى عشرة ومئة. وكان ثقة إن شاء الله، وله أحاديث صالحة، ومن الناس من لا يحتاج به»<sup>(١)</sup>.

وفي (المعارف): «وكان عطية بن سعد فقيهاً في زمن الحجّاج، وكان يتشيّع»<sup>(٢)</sup>.  
ويقول الشيخ عبّاس القمي عليه السلام: «وعطية العوفي أحد رجال العلم والحديث، يروي  
عنه الأعمش وغيره، وروي عنه أخبار كثيرة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الذي  
شرف بزيارة الحسين عليه السلام مع جابر الأنصاري الذي يُعدّ من فضائله أنه كان أول من زاره...  
وحكى عن ملحوظات الصراح، قال: عطية العوفي بن سعيد، له تفسير في خمسة  
أجزاء، قال عطية: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضاً على وجه التفسير،  
وأما على وجه القراءة، فقرأت عليه سبعين مرّة»<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٦، ص٣٠٤.

(٢) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص ١٨٥.

(٣) القمي، عباس، الكنى والألقاب: ج ٢، ص ٤٧٩.

## ٥- أكان جابر كفيف البصر عند زيارته سيد الشهداء عليه السلام؟

تدل بعض الروايات على أن جابرًا ذهب بصره في آخر عمره<sup>(١)</sup>، وبحسب رواية الكليني والصدوق أنه كان مبصرًا حين التقى بالإمام الباقر عليهما السلام<sup>(٢)</sup>، لكنه -وفقاً لنقل الشيخ المفيد والإربلي- كان كفيفًا حينذاك<sup>(٣)</sup>. ولربماً أمكننا الجمع بين الروايات، بأنه كان مبصرًا في لقاءه الأول بالإمام الباقر عليهما السلام، وهو ما يوافق نقل الكليني والصدوق، لكنه فقد بصره في لقاءاته التالية به، وكانت في أواخر عمره، وهو ما ينسجم مع نقل المفيد والإربلي.

أما عند زيارة قبر سيد الشهداء عليهما السلام، فليس من دليل على أنه كان ضريرًا إلا عبارة الطبرى: «قال ألمستيه، فألمسته»، فقد قال بعضهم: إنها ظاهرة في كون جابر مكفوفاً

(١) انظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، المعرفة: ص ٣٠٧. الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكليني): ج ١، ص ٢٠٧. المزى، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٤، ص ٤٥٣.

(٢) ينقل الكليني: «فيينا جابر يتزدّد ذات يوم في بعض طرق المدينة، إذ مرّ بطريق في ذاك الطريق كتاب فيه محمد بن علي، فلما نظر إليه قال: يا غلام، أقبل، فأقبل، ثم قال له: أدبر، فأدبر. ثم قال: شمائل رسول الله عليه السلام». الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٤٦٩.

ويروي الصدوق: «فقال له: يا غلام، أقبل، فأقبل. ثم قال له: أدبر، فأدبر. فقال جابر: شمائل رسول الله عليه السلام ورب الكعبة» الصدوق، محمد بن علي، الأماли: ص ٣٥٣. الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ج ١، ص ٢٣٣.

(٣) «عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، قال: دخلت على جابر بن عبد الله (رحمه الله عليه)، فسلّمت عليه، فردّ علي السلام، ثم قال لي: من أنت؟ وذلك بعدما كفّ بصره، فقلت: محمد بن علي بن الحسين. فقال: يا بُني، أدنِ مَنِي، فدنوت منه، فقبل يدي، ثم أهوى إلى رجلي يقبّلها، فتنحّيت عنه». المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ج، ص ١٥٨.

ونقل عن ابن الزير محمد بن مسلم المكي أنه قال: كنا عند جابر بن عبد الله، فأتاه علي بن الحسين عليهما السلام، ومعه ابنه محمد، وهو صبي، فقال علي لابنه: قبل رأس عمك. فدنا محمد بن علي عليهما السلام من جابر فقبل رأسه، فقال جابر: من هذا؟ وكان قد كفّ بصره، فقال له علي عليهما السلام: هذا ابني محمد، فضمّمه جابر إليه، وقال: يا محمد، محمد رسول الله عليه السلام يقرأ عليك السلام». الإربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ١١٩.

حينذاك. لكننا نرفض ذلك؛ لكونه مخالفًا لما نقله كلّ من الكليني والصدوق، الدالّ على آنه كان مبصرًا حين التقى الإمام الباقر عليهما السلام.

## المصادر والمراجع

- ١ . اختيار معرفة الرجال ( رجال الكشي ) ، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، تحقيق: حسن مصطفوى ، مؤسسة نشر دانشگاه مشهد ، مشهد ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ .
- ٢ . الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، محمد بن محمد بن النعيم العكري البغدادي المعروف بالشيخ المفید (ت ٤١٣ هـ) ، تحقيق: مؤسسة آل البيت للإحياء للتراث ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ .
- ٣ . أسباب نزول القرآن ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ) ، تحقيق: كمال بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ .
- ٤ . الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي النمري المعروف بابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق: علي محمد الجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .
- ٥ . أسد الغابة في معرفة الصحابة ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجوزي المعروف بابن الأثير (ت ٤٦٠ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .
- ٦ . الإصابة في تمييز الصحابة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ .
- ٧ . أعيان الشيعة ، السيد محسن الأمين العاملی (ت ١٣٧١ هـ) ، تحقيق و تحریج: السيد حسن الأمین ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ هـ .

- ٨ . الإقبال بالأعمال الحسنة (إقبال الأعمال)، السيد رضي الدين علي بن موسى المعروف بابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: جواد القيوبي الإصفهاني، دفتر تبليغات إسلامي، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ. ش.

٩ . الأمالي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، كتابچی، طهران، الطبعة السادسة، ١٣٧٦هـ. ش.

١٠ . الأمالي، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفید (ت ١٣٤هـ)، تحقيق: حسين ولی وعلی أكبر الغفاری، دار المفید للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

١١ . الإمامة والسياسة (المعروف بتاريخ الخلفاء)، عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٢ . أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

١٣ . البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

١٤ . بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبری الأمالی (ت ٥٥٣هـ)، المكتبة الحیدریة، النجف الأشرف، الطبعة الثانية، ١٣٨٣هـ.

١٥ . بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهما السلام، أبو جعفر محمد بن حسن بن فروخ الصفار (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق: محسن بن عباس علي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

١٦ . تاريخ الإسلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)،

تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

- ١٧ . تاريخ الأمم والملوک (تاريخ الطبری)، أبو جعفر محمد بن جریر الطبری (ت ٣١٠هـ)، دار المعارف، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.
- ١٨ . التاريخ الصغير، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ.
- ١٩ . التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٧هـ.
- ٢٠ . تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف باليعقوبي (ت ٢٨٤هـ)، دار الصادر، بيروت - لبنان.
- ٢١ . تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصيري البصري (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم - دمشق، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.
- ٢٢ . تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ.
- ٢٣ . تحقيق درباه أول الأربعين حضرت سيد الشهداء عليه السلام (دراسة في الأربعين الأولى لسيد الشهداء)، السيد محمد علي القاضي الطباطبائي (ت ١٣٥٨هـ)، سازمان چاپ و انتشارات وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی، تهران، إیران، ١٣٨٣هـ. ش.
- ٢٤ . تسلية المجالس وزينة المجالس (مقتل الحسين عليه السلام)، محمد بن أبي طالب الحائرى الحسيني (توفي في القرن العاشر الهجري)، تحقيق: كريم فارس الحسون، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

- ٢٥ . تفسير القرآن الكريم، ثابت بن دينار أبو حمزة الشمالي (ت ١٤٨ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق حرز الدين، مراجعة: محمد هادي معرفة، الهاדי، قم المقدسة، ١٤٢٠ هـ.
- ٢٦ . تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي (ت ٣٥٢ هـ)، تحقيق: محمد كاظم، وزارة الإرشاد، طهران، ١٣٧٤ هـ.ش.
- ٢٧ . تهذيب الكمال، يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت ٧٤٢ هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.
- ٢٨ . توضيح المقاصد، بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي المعروف بالشيخ البهائي (ت ١٠٣١ هـ)، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ١٤٠٦ هـ.
- ٢٩ . تيسير المطالب في أمالى أبي طالب، أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني (ت ٤٢٤ هـ)، مؤسسة زيد بن علي الثقافية، صنعاء، الطبعة الأولى.
- ٣٠ . الجوهرة في نسب الإمام علي وآلـهـ، محمد بن أبي بكر الأنصارـيـ التلمسـانيـ البرـيـ (تـوفيـ فيـ القرـنـ السـابـعـ المـحـرـيـ)، تـحـقـيقـ: الدـكـتـورـ مـحـمـدـ التـونـجـيـ، مـكـتـبـةـ النـورـيـ، ١٤٠٢ هـ.
- ٣١ . خاتمة المستدرك، الشيخ حسين النوري الطبرـيـ (ت ١٣٢٠ هـ)، تـحـقـيقـ وـنـشـرـ: مؤـسـسـةـ آلـبـيـتـ لـإـلـيـاهـ إـلـيـاءـ التـرـاثـ، قـمـ، ١٤٠٨ هـ.
- ٣٢ . الدر المنشور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الفكر، بيـرـوـتـ، ١٣٦٥ هـ.
- ٣٣ . سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققـينـ بإـشـارـفـ الشـيـخـ شـعـيبـ الـأـرـنـاؤـوـطـ، مؤـسـسـةـ الرـسـالـةـ، الطـبـعـةـ الثـالـثـةـ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ٣٤ . شرح الأخبار في فضائل الأنئم الأطهار عليهم السلام، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد بن حيون المغربي (ت ٣٦٣ هـ)، تحقيق: محمد الحسيني الجلاـيـيـ، مؤـسـسـةـ

النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المقدّسة، الطبعة الأولى،

.١٤٠٩هـ.

٣٥. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبيد الله بن أحد النيسابوري المعروف بالحاكم الحسکاني (توفي في القرن الخامس الهجري)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - جمع إحياء الثقافة الإسلامية، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٣٦. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهري المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، . ١٩٦٨م.

٣٧. العبر في حبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٨. العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ٧٠٣هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي و محمود المرعشى، مكتبة آية الله المرعشى النجفي، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٩. علل الشرائع، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، مكتبة الداوري، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، . ١٩٦٦م.

٤٠. قاموس الرجال، الشيخ محمد تقى التستري (ت ١٤١٥هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المشرفة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

٤١. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني الرزاي (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق وتصحيح: علي أكبر الغفارى، محمد الأخوندى، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.



- ٤٢ . كتاب الثقات، محمد بن حبان بن أَحْمَد التميمي البُسْتِي (ت ٣٥٤ هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.
- ٤٣ . كتاب المغازي، محمد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدي (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، الأعلمي، بيروت، ١٤٠٩ هـ.
- ٤٤ . كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٢ هـ)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاوي،بني هاشمي، تبريز، الطبعة الأولى، ١٣٨١ هـ.
- ٤٥ . الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسین بقم المشرفة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩ هـ.
- ٤٦ . الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجوزي المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥ هـ.
- ٤٧ . كفاية الأثر في النص على الإمام الثاني عشر، أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي (ت ٤٠٠ هـ)، تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوه كمري الخوئي، بيدار، قم المقدسة، ١٤٠١ هـ.
- ٤٨ . اللهو في قتل الطفوف، السيد رضي الدين علي بن موسى المعروف بابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، أنوار الهدى، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ٤٩ . اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر، الميرزا حسين النورى (ت ١٣٢٠ هـ)، تحقيق: جابر رضوانى، دار بنى الزهراء للنشر، قم المقدسة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٣ هـ.
- ٥٠ . مشير الأحزان، نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله ابن نما الحلي (ت ٦٤٥ هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦ هـ.

٥١ . مسار الشيعة في مختصر تواريХ الشریعه، محمد بن محمد بن النعمان العکبری البغدادي المعروف بالشيخ المفید (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: الشیخ مهدي نجف، دار المفید للطباعة والنشر والتوزیع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.

٥٢ . مصباح الزائر، السید رضی الدین علی بن موسی المعروف بابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لایحاء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ. وتحقيق: جواد القیومی الإصفهانی، دفتر تبلیغات اسلامی، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ. ش.

٥٣ . مصباح المتهجّد، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشیخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، مؤسسة فقه الشیعه، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.

٥٤ . المعارف، عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: ثروت عکاشة، الناشر الہیئة المصریة العامۃ للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢ م.

٥٥ . معجم البلدان، شهاب الدین أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت ٦٢٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

٥٦ . معجم رجال الحديث، السید أبو القاسم الموسوی الخوئی (ت ٤١٣ هـ)، مؤسسه الخوئی الإسلامية، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.

٥٧ . مقتل جامع سید الشهداء، مهدي پیشوائی (ت ٤٠٠ هـ. ش)، انتشارات مؤسسه آموزشی وپژوهشی، ١٣٩٣ هـ. ش.

٥٨ . مناقب الإمام أمير المؤمنین علی بن أبي طالب علیه السلام، محمد بن سليمان الكوفي القاضی (ت حدود ٣٠٠ هـ)، تحقيق: الشیخ محمد باقر المحمودی، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

٥٩ . مناقب علی بن أبي طالب علیه السلام وما نزل من القرآن في علی علیه السلام، أبو بكر أحمد بن

موسى ابن مردویه الإصفهانی (ت ۱۰۴ هـ)، تحقیق: عبد الرزاق محمد حسین حرز الدین، دارالحدیث، الثانیة، ۱۴۲۴ هـ.

٦٠. مئة منقبة، أبو الحسن محمد بن أحمد القمي المعروف بابن شاذان (ت ٤١٢ هـ)، مدرسة الإمام المهدى، قم المقدّسة، ١٤٠٧ هـ.

٦١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - (ت ١٣٨٤ هـ)، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٦٣ هـ / ١٣٨٢ هـ.

٦٢. اليقين باختصاص مولانا علي علیہ السلام بإمرة المؤمنين، السيد رضي الدين علي بن موسى المعروف بابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق: الأنصاري، دار الكتاب، قم المقدّسة، ١٤١٣ هـ.

# **سيميائية مسيرة الأربعين و مشابهتها للحكومة المهدوية**

**د. سارا فالاحي**

أستاذ مساعد، قسم العلوم السياسية، الجامعة الإسلامية الحرة - إيلام / إيران

**مهدي شاه ولی**

مدرس مساعد، قسم العلوم السياسية، الجامعة الإسلامية الحرة - إيلام / إيران

**ترجمة**

**ميثم الريبيعي**

**رائد علي غالب**

## **Semiotics of the Arbaeen Ziyara and Its Resemblance to the Mahdist Government**

**Dr. Sara Fallahi**

Assistant Professor, Department of Political Science,

The Open Islamic University – Ilam/Iran

**Mahdi Shah Vali**

Assistant Lecturer, Department of Political Science,

The Open Islamic University – Ilam/Iran

**Translated by:**

Maytham al-Rubaiye

Raed Ali Ghaleb



## ملخص البحث

يمكننا أن نتناول بالبحث مسيرة الأربعين من عدّة جوانب، بوصفها من أهمّ الحركات السياسية والدينية في العالم؛ لذا تسعى هذه المقالة - اعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي - إلى دراسة رمزية مسيرة الأربعين، وعلاقتها بالحكومة المهدوية؛ فإنّ مسيرة الأربعين - من وجهة نظر هذا المقال - تحمل إشارات ورموزاً دلالية للحكومة المهدوية، كما تحمل رموزاً وعلامات ظاهرية.

إنّ مسيرة الأربعين - في الواقع - هي نموذج مصغر للمجتمع المهدوي الذي يشعر فيه الناس - في ظلّ القيادة المعصومة - بالسعادة والكمال في مختلف المجالات، ليتجلى في هذا التجمع التاريخي العظيم مظهراً من مظاهر المدينة الفاضلة التي وعد بها الأبرار.

وبالنظر إلى سيميائية هذين الحدثين التاريخيين، والمداليل المشتركة للخطاب المهدوي وخطاب الأربعين، سيتم الاعتماد على نظرية (شارلز ساندرز بيرس) السيميائية كمؤيد نظري لهذه الدراسة.

علمًا بأنّ دراسة الرموز الظاهرة والدلالية لمسيرة زيارة الأربعين تمكّنا من القول بأنّ هناك قواسم مشتركة بين هذا التجمع الكبير والمتمسك والجدير بالتأمل، وبين المكوّنات والرموز المتمثّلة في المجتمع الذي ينضوي تحت حكومة الإمام المهدى ﷺ.

أمّا نتائج هذه المقالة فتشير إلى أنّ مواكب خدمة الزائرين، وعدد الزوار، وتنوع الوافئين ومواصفاتهم، وتعدد المظاهر الدينية، كلّ ذلك يمثل رموزاً وعلامات ظاهرية لكُلّ من مسيرة الأربعين والحكومة المهدوية. ومن جهة أخرى تمثّل العبودية المحضة، والعدالة، وسيادة القيم الإنسانية، والأواصر الاجتماعية،

واستتاب الأمان والسلام، والنظام الاقتصادي، والأمنية، والوحدة، رموزاً دلالية لهذين المجتمعين الكبيرين.

الكلمات المفتاحية: خطاب الأربعين، الحكومة المهدوية، السيمائية، الرمز الدينية، مذهب التشيع.

## Abstract

It is possible to examine the Arbaeen Ziyara (visit) from various perspectives, as it is one of the most important political and religious movements in the world. This article, therefore, aims to study the symbolism of the Arbaeen Ziyara and its relationship with the Mahdist government by relying on the descriptive-analytical method. From the perspective of this article, the Arbaeen Ziyara carries semantic signs and symbolic meanings related to the Mahdist government, as well as apparent symbols and markers.

In reality, the Arbaeen Ziyara could be seen as a little model of the Mahdist society, where people – under the leadership of the infallible Imam – experience happiness and perfection in various aspects of life. This grand historical gathering reflects a manifestation of the utopian city promised to the righteous.

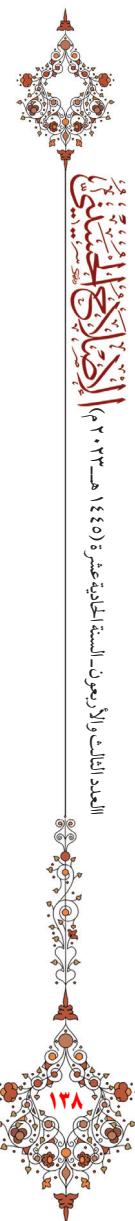
This study will consider the semiotics of these two historical events and the shared meanings of the Mahdist discourse and the discourse of Arbaeen, relying on the semiotic theory of Charles Sanders Peirce as a theoretical framework.

It is worth noting that studying the apparent and symbolic meanings of the Arbaeen Ziyara allows us to assert that there are commonalities between this large, cohesive, and thought-provoking gathering and the components and symbols represented in the society under the government of Imam al-Mahdi (may Allah hasten his reappearance).

The findings of this article suggest that the Mawakeb (procession service stations) for the visitors, the number of visitors, the diversity of their backgrounds and characteristics, and the multiplicity of religious manifestations all represent apparent symbols and markers for both the

Arbaeen Ziyara and the Mahdist government. Conversely, concepts such as pure servitude, justice, the dominance of human values, social bonds, the establishment of security and peace, the economic system, universality, and unity are believed to represent symbolic meanings for these two great societies.

**Keywords:** Arbaeen discourse, Mahdist government, semiotics, religious symbols, Shiism.



## المقدمة

إنّ الحكومة المهدوية القائمة على مبئي العدالة والحرّية - بصفتها الغاية الأسمى لمذهب التشيع - تتوفر على العديد من الأسس الفكرية، سواء العقلية منها أم النقلية، وقد وعدنا القرآن الكريم أن تعود الحكومة في الأرض إلى الصالحين والمستضعفين من عباد الله تعالى، حيث قال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الرُّؤُوْنَ مِنْ بَعْدِ الَّذِي كَرِّبَ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّنِيلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>. ووعدنا كذلك أن يظهر الحق ويُمحى الباطل، قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطْلُ إِنَّ الْبَطْلَ كَانَ زَهُوقًا﴾<sup>(٢)</sup>.

أمّا فيما يرتبط بالظروف التي ستسود المجتمع المهدوي الذي يديره الإمام المهدى ﷺ، فقد ذكرت عدّة مواصفات لطبيعة تلك الحكومة، من قبيل: العدالة، والعبودية، واستحكام الأواصر الاجتماعية، وازدهار القيم الإنسانية، والأمن والسلام الشاملين، والنظم الاقتصادي، والنضج العقلي، وانتشار العلم، والإمساك بزمام الأمور من قبل المسؤولين المخلصين.

ولو ألقينا نظرة على مسيرة الأربعين لتمكننا من مشاهدة أوجه شبه ملحوظة بين العلامات الظاهرية والدلالية للحكومة المهدوية، والعلماء الحاكمة على مسيرة زيارة الأربعين.

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن سؤال مهم وأساسي، يرتبط بطبيعة العلاقة بين هذا المجتمع العظيم والمجتمع المهدوي الذي سيتكون تحت ظلّ الحكومة المهدوية؛ وذلك من خلال الكشف عن العلامات الحاكمة على تجمّع الأربعين

(١) الأنبياء: الآية ١٥٠.

(٢) الإسراء: الآية ٨١.

بوصفه مجتمعاً مناسبياً يتشكل كلّ سنة في أربعينية الإمام الثالث من أئمّة الشيعة عليه السلام في الحدّ الفاصل بين الحدود الغربية والجنوبية لإيران وال العراق.

وفي مقام الإجابة عن السؤال المذكور طرحت فرضية محورية مفادها أنّ مجتمع الأربعين - بصفته نظاماً خطابياً - يمثل أنموذجاً مصغرًا للمجتمع المهدوي، يحمل ذات العلامات الظاهرية والدلالية للحكومة المهدوية.

### أ) سابقة البحث

فيما يتعلّق بسيميائية مسيرة الأربعين والحكومة المهدوية لم يدوّن إلى الآن تحقيق أو دراسة خاصة بهذا الموضوع، إلا أنّ هناك دراسات محدودة ترتبط بمسيرة الأربعين من جهات وزوايا مختلفة سنشير إليها فيما يلي:

١- يرى محسن أمين ورزلي (١٣٩٤ـ٢٠١٥) في أطروحته الموسومة: *پياده روی اربعین به مثابه ارتباطات آیین شیعی (مسیره الأربعین) کو سیلۀ للتواصل مع الفکر الشیعی*، أنّ مسيرة الأربعين تمثل مراسم دینیة، وفرصة قيمة لإظهار الشیعة لمکانتهم الثقافية والاجتماعية، والعمل على ترسیخها، محاولاً من خلال الاحتكاك المباشر بالواقع المعاش، والاعتماد على المنهج الإثنوغرافي النوعي، واستطلاع آراء المشارکین في زيارة الأربعين - أي الزائرين - أن يقوم بدراسة الأركان الأساسية الثلاثة لهذه المسیرة، المتمثلة في: الماهية، والبنية، والمعطيات.

٢- أمّا الكاتبة ندى رضوى زاده (١٣٩٦ـ٢٠١٧)، فقد عملت في مقالها المعنون: *إدراك وتجربه زیسته زائران پیاده ایرانی در عراق (التصوّر والتجربة الحیاتیة للزائرین الإیرانیین المشاة فی العراق)*، (موضوع الدراسة: مسیره الأربعین، آذر ١٣٩٣ - العراق) على دراسة فهم الزائرين وتقسیرهم لتجربتهم الحیاتیة فی هذا السفر، اعتماداً على المنهج النوعي، وتحليل المقابلات التي أُجريت مع (٣٦) من الزائرين والزائرات الإیرانیین سيراً على الأقدام في الطريق من النجف إلى كربلاء،

وقد توصلت هذه الدراسة - بعد تحليل المعطيات النوعية - إلى تحديد ثلاثة مضامين رئيسة في هذه الزيارة، تتمثل في: تجربة تأجيل الشؤون المادّية، الشعور بالألم المقدّس بصفته مصدراً للمعاني، الإثارة العاطفية لطقوس الزيارة الجماعية.

٣- وفي مقال آخر عمد كلّ من الكاتبين سعيد شفيعاً و محمد جواد درورديان (٢٠١٧م) في مقال لها تحت عنوان: مفهوم سازی درک معنویت در رویداد پیاده روی اربعین حسینی بر اساس تجربه میدانی (المفهوم التصوري للشعور المعنوي في قضية مسيرة الأربعين الحسينية على أساس التجربة الميدانية) إلى استعراض المظاهر المختلفة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، من قبيل: الشعور بالأمان في ظرف انعدام الأمان، الضيافة الصادقة، الحب التطوعي، إدراك مظلومة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، وكونهم على الحقّ.

٤- وفي دراسة أخرى تصدّى كلّ من: (فوتيوني كريستيا)، و(إليزابيث داكيسير)، و(درین نوكس) (٢٠١٦) لإنجاز أهم دراسة ميدانية ترتبط بزيارة الأربعين، تحت عنوان: پیایش مذهب شیعه در عراق و ایران در مسیر کربلا (عملية مسح ميداني للمذهب الشيعي في العراق وإيران في الطريق إلى كربلاء).

لقد تمّ إنجاز هذه الدراسة تحت إشراف (معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا) في أمريكا، وهو معهد ي العمل على دراسة مسائل عالمية مهمة، وبخاصة أهم المستجدّات في الشؤون العالمية، وبما أنّ هذا المعهد ينظر إلى مسيرة الأربعين كإحدى الظواهر الجديدة في العالم، فقد عُهد إلى عدّة شخصيات جامعية معنية بالشؤون السياسية مهمة التعرّف إلى الشيعة، والكشف عن هويّتهم السياسية والاجتماعية، ومستوى وعيهم السياسي، ومدى تعاونهم وترابطهم، وعلل التقارب والاندماج الاجتماعي فيما بينهم، وذلك من خلال الحصول بين الزائرين، وتوزيع أوراق استبيان بين الزائرين العراقيين والإيرانيين.

ولإنجاز هذا التحقيق تمّ توزيع أوراق استبيان بين (٢٤١٠) زوار عراقيين،

و(١٦٦٨) زائرًا إيرانيًّا، وقد كان لبعض الأسئلة -من قبيل طبيعة الاختلاف بين السنة والشيعة، وعلاقة الدين بالسياسة، ومستوى القناعة بالحكومات الدينية، والبرنامـج النووي الإـيراني... - دور مؤثـر في إخـراج هذا المـشروع عن طبيـعة أهدافـه العلمـية الـبحـثـية الـصرـفةـ، والـتركـيزـ علىـ الأـهـدـافـ السـيـاسـيـةـ الـأـمـنـيـةـ.

### ب) أسلوب التحقيق

نظرًا لكون البحث الحالي نوعيًّا من حيث طبيعة البيانات؛ فإنَّ طريقة اختبار ادعاءات هذا البحث ستكون وصفية - تحليلية .

### ج) الأسس النظرية

بما أنَّ بحثنا يدور حول العلاقة بين علامات مسيرة الأربعين وعلامات الحكومة المهدوية، سنعتمد إلى الاستفادة من نظرية (شارلز ساندرز بيرس)<sup>(١)</sup> السيميائية بصفتها داعمًا نظريًّا لهذا البحث .

تمثل السيميائية إحدى أساليب تحليل النص إلى جانب اتجاهات أخرى، من قبيل: التحليل البلاغي، وتحليل الخطاب، وتحليل المحتوى . علماً بأنَّ النص الخاضع للدراسة يمكن أن يتناول مراحل التطور الثقافي في المجتمع، أو تحليل الطبقات الاجتماعية، أو طبيعة العلاقة بين العمل وصاحب العمل، أو عملية تطوير الخطاب، أو إعادة تصوير الواقع، أو مسيرة الأربعين، أو الحكومة المهدوية، فالسيميائية -في الحقيقة - هي أسلوب يمكنه الكشف عن كل مفردة من هذه المضامين المتقدمة، وأن يقدم لها تحليلًا وتفصيـلاـ.

تعـرفـناـ عـلـىـ مـصـطلـحـ (الـرـمزـ)ـ عـنـ قـدـماءـ اليـونـانـ،ـ مـنـذـ أـنـ كـانـ الرـمزـ يـسـتـعملـ لـدـيهـمـ كـمـارـدـ لـمـفـرـدـةـ (شـاـخـصـ)ـ أـوـ (عـرـضـ)،ـ وـبـعـدـ ذـلـكـ التـارـيخـ وـجـدـنـاـ أـنـ هـذـهـ المـفـرـدـةـ قدـ اـسـتـعـملـتـ بـمـعـانـ أـوـسـعـ فـيـ الـمـاـوـرـائـيـاتـ أـوـ الـمـيـتـافـيـزـيـقـاـ الـأـفـلـاطـوـنـيـةـ

(1) Charles Sanders Peirce.

المحدثة والمسيحية، ولا سيما في كتابات القديس (أوغسطين)<sup>(١)</sup>، وجون لوك<sup>(٢)</sup>، و(لابيتس)<sup>(٣)</sup>، و(بيركلي)<sup>(٤)</sup>، و(هيوم)<sup>(٥)</sup>، و(لامبرت)<sup>(٦)</sup>، و(إدموند هوسرل)<sup>(٧)</sup>، و(شارلز ساندرز بيرس)، وغيرهم<sup>(٨)</sup>.

أما السيميائية، فتعرف بأنّها: دراسة مراحل وجود العلامات، وكيفية دلالتها وتطبيقاتها، والعلامة تمثل ظاهرة في جميع شؤون الحياة الإنسانية، ولذا تتسم تطبيقاتها بالشمول لكافة مجالات الإنسان الفكرية والاجتماعية، فهي تستخدم - على أقل التقادير - فيما لو كان البحث دالياً يرتبط بفهم مطلب ما أو تفهيمه<sup>(٩)</sup>.

## ١. نظرية (شارل ساندرز بيرس) السيميائية

يتضمن النموذج الذي قدمه (شارلز ساندرز بيرس) للسيميائية ثلاثة أوجه، فإن كلّ علامة في هذا النموذج تتألف من: العلامة نفسها، والموضوع، والمفسّرة. فالعلامة - طبقاً للنموذج السيميائي الذي قدمه بيرس - تمثل ظاهرة عينية ملموسة تدلّ على شخص أو شيء ما، فالشيء أو الموضوع هو الذي تكون العلامة بإزائه، أما المفسّرة، فهي ما يخطر في ذهن الإنسان بمجرد أن يشاهد إحدى العلامات، فليست

- (1) *Saint Augustinus.*
- (2) *John Locke.*
- (3) *Leibniz.*
- (4) *Berkeley.*
- (5) *Hume.*
- (6) *Lambert.*
- (7) *Edmund Husserl.*

(٨) تاجيك، محمد رضا (١٣٨٩)، نشانه شناسی، نظریه وروش (السيميائية.. النظرية والأسلوب)، پژوهشنامه علوم سیاسی، السنة الخامسة، العدد ٤، ص ٣٩-٧.

(٩) انظر: آملی رضوی فر وحسین غفاری (١٣٩٠)، نشانه شناسی پیرس در پرتو فلسفه، معرفت شناسی ونگرش وی بر پراغماتیسم (سيميائية بيرس في ضوء الفلسفه.. نظرية المعرفة و موقفه من البراغماتية)، مجلة (فلسفه): سنة ٣٩، العدد ٣٧، ص ٥-٢.

المفسّرة شخصاً طبقاً لما يراه (بيرس)، وإنما هي عبارة عن الفهم الذي يوجد في ذهن الفرد، فالمفسمّرة: هي نوع نتيجة يمكن بدورها أن تكون علامه، وبهذا الشكل يمكنها أن تستتبع سلسلة من العلامات الأخرى. ويرى البعض أنّ لنا أن نصطلح على المفسّرة اسم المترجمة<sup>(١)</sup>.

بناء على نظرية (بيرس) هناك ثلات مقولات ضرورية ومستوفية لجميع التجارب الإنسانية، وقد أطلق على هذه المقولات بحسب الترتيب: (الأولانية)، و(الثانية)، و(الثالثة).

فالأولانية: هي نمط كينونة الشيء كما هو في ذاته دون اعتبار لشيء آخر، كصفة الحمرة، أو الشعور بالحزن أو الألم، دون السؤال عن الأسباب. أمّا الثانية: فالملحوظ فيها هو علاقة التأثير والتآثر، والسبب والسبب، كسقوط التفاحة من الشجرة؛ بسبب قانون الجاذبية. أمّا الثالثة: فهي مقوله التوسط التي ترتبط بقوانين الأشياء، وبواسطتها يتم الربط بين الأولانية والثانية؛ فإن كل فكرة لا يتحدد معناها عند (بيرس) إلا من خلال العلاقة الثلاثية بين الشيء والعلامة والمفسّر<sup>(٢)</sup>. المسألة الأخرى الجديرة بالاهتمام في سيميوطيقا (بيرس) هي أن العلامات يمكنها أن تتنتقل من فئة إلى فئة أخرى، فالدخان - مثلاً - عندما يكون دليلاً على وجود النار يُعد من العلامات الطبيعية، أمّا عند قبائل الهنود الحمر - حيث يكون الدخان علامة لإعلان الحرب أو الخطر - فيُعد من العلامات الوضعية؛ لأنّ هذه العلامة مسبوقة بالتوافق والتعليم لغرض إيجاد نوع من الارتباط<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر:

Savan, D., (1988). *An Introduction to C.S. Peirce's Full System of Semeiotic Toronto Semiotic Circle.*

(2) Everaert, Nicole, (2011), *Peirce's Semiotics.*

(٣) جواندل، نرجس، نشانه شناسی پیرس (سيميياتيّه بيرس)، فصلنامه مفید: العدد ٢٦، سنة ١٣٨٨ :

<https://hawzah.net>

يعتقد (بيرس) بالتفاعل بين العلامة والموضوع والمتجم أو المفسّر، ويسمى هذا التفاعل بـ(السيميوزيس)<sup>(١)</sup>، فإشارة المرور الحمراء التي توضع عند تقاطع الطرق -طبقاً لنموذج بيرس للعلامة- هي علامة أو (مثيل)، وتوقف المركبات هو (موضوعها)، وفكرة أنّ الضوء الأحمر يشير إلى وجوب توقف المركبات هو (تفسيرها)<sup>(٢)</sup>.

ومن الممكن أن تَتَّخِذ العلامات أنمطاً مختلفة، فقد تكون كلمات، أو أعداداً، أو أصواتاً، أو صوراً، أو رسوماً، أو إشارات في الطرق ... ومع وجود مثل هذا الإمكان، فإنّ (بيرس) يقسّمها على أساس ارتباطها بالموضوع إلى: أيقونات (*Icon*)، ومؤشرات (*index*)، ورموز (*Symbol*)<sup>(٣)</sup>. يعتقد (بيرس) أنّ هناك تمثلاً بين العلامة وموضوعها، أو الصورة والمفهوم في بعض الخصائص، نظير التشابه بين الصورة الفوتوغرافية وصاحبها، وفي هذا النمط تستغنى العلامة عن المفسّر، كرسم الأفعى الذي يدلّ على نفس الأفعى.

شمّ إنّ المؤشر -من وجهة نظر (بيرس)- يمثل علامة مرتبطة بالمصداق، وبعبارة أخرى: إذا لم يكن للمؤشر مصدق أو موضوع، فلا يمكن أن يعدّ علامة. وبيان آخر: العلاقة بين الدالّ والمدلول هي علاقة ضرورية، فلا بدّ أن تكون بينهما علاقة سببية، أو نوع تجاور وتماس، وفي مثل هذه الدلالات تُنعد الحاجة إلى المفسّر، كما هو الحال في دلالة الدخان على النار؛ فإنّ العلاقة بين الدالّ والمدلول هنا ليست توافقية.

أمّا الرمز فإنّه نوع علامة تحتاج إلى مفسّر؛ لأنّ العلاقة في الرمز ليست آلية ذاتية، بل هي علاقة توافقية اختيارية، كإشارات المرور الحمراء التي توضع في تقاطعات

(1) *Semiosis*.

(2) 15 Silverman, 1983.

(3) انظر: ويليام آلستون، فلسفة زيان (فلسفة اللغة): ص ١٣٧.

الطرق للدلالة على التوقف، ومثل هذه العلامات الوضعية ربما تكون دلالتها متفاوتة لدى الأقوام والجماعات المختلفة<sup>(١)</sup>.

في نموذج (بيرس) السيميائي تُعدّ الأفكار علامةً أيضاً، فإذا أردنا أن نفهم الأفكار ينبغي أن نخضعها للتفسير، فالعلامات الزمانية بصفتها أفكاراً تكون ذات دور يجب أن يفسّر، وما يتحصل لنا من التجربة هو عبارة عن ضغوط غير واعية تصل تدريجياً إلى مرحلة الوعي، وعندما ترتبط بعلامات أخرى تكون قابلة للفهم، فيرى (بيرس) أنَّ جميع العلامات مرتبطة بعلامات ومؤشرات أخرى.

وفي جوابه عن سؤال مفاده: كيف يتسمى للعلامات أن تصل إلى مرحلة بحيث تُبيّن شيئاً للإنسان؟ وبتعبير آخر: كيف تنتقل العلامات من مرحلة (الخفاء واللاوعي) إلى مرحلة (الدلالة على شيء)، وأن تكون عند الإنسان علامة على شيء؟ يبتكر (بيرس) هنا اصطلاحاً يُدعى (*abduction*)، ويعني الترابط المنطقي فيما بين العلامات<sup>(٢)</sup>، فهو يرى أنَّ العالم بأسره، وأنَّ لحمة جميع الأفكار والأبحاث وسداها محصورة في العلامات، ويعتقد بأنَّ حياة الإنسان هي حياة علامات، بل يرتقي (بيرس) أكثر في اعتقاده هذا حيث يقول: يُحتمل أن يكون العالم قد تكون من علامات مختلفة<sup>(٣)</sup>.

ما يميّز منهج (بيرس) ورؤيته السيميائية هو اهتمامه بانطباعات المشاهد وتصوراته الذهنية عن العلامة، فهو يعتقد بأنَّ ذهن المشاهد يُعدّ جزءاً مهمّاً من حقيقة

(1) in: Peirce's Semiotics, Available in Availabel: <http://www.signosemio.com/peirce/semiotics.asp>.

(2) Pierce. *Questions concerning certain faculties claimed for man, Journal of speculative philosophy*, 2, 103-114.

(3) انظر: آمل رضوى فروغاري، حسين (١٣٩٠)، نشانه شناسی پیرس در پرتو فلسفه، معرفت شناسی و نگرش وی بر پراغماتیسم (سیمیائیة بیرس في ضوء الفلسفه.. نظرية المعرفة و موقفه من البراغماتية)، مجلة (فلسفه): سنة ٣٩، العدد ٣٧، ص ٥-٢.

العلامة، ويرى أنَّ إدراك المخاطب أحياناً يكون أكثر أهمية من هدف واضح العلامة، وأنَّ التفسيرات والانطباعات الذهنية عن الفعل تحمل ثقلًا دلاليًا مهيمناً على الأثر. وبعبارة أخرى: يرى (بيرس) أنَّ الذهن يدور دائِيًّا في مثلث تتكون أبعاده الثلاثية من: الشيء، والعلامة، والتفسير.

في المنظومة السيميائية تستقرُّ العلامات في قلب عالم النصّ، وتتمُّ قراءتها في نفس هذا العالم، ففي عالم النصّ يمكن قراءة العلامات طبقاً لمحورية الاستبدال والمجاورة والسياق كذلك، ويمثل النصّ -في هذه الحالة- إطاراً كلياً يتكون من عدّة نصوص داخلية صغيرة ذات رموز متعددة، يصطدح عليها -طبقاً لنظرية سيميائية طبقات النصّ- الطبقات النصّية، وهذه الطبقات تأثير متداول فيما بينها، والنَّصّ إنما يتكون من تفاعل هذه الطبقات أو تقابلها.

وعند مواجهة أيِّ نصٍ يعمل الإنسان -اعتماداً على خصوصيته في توليد المعاني- على الربط بين طبقاته الداخلية، ليتوصل عبر هذا الطريق إلى الربط بين العلامات، وبالتالي فهم النصّ بعَدَ ذلك، فإذا لم يتمكَّن من ذلك ينتقل إلى البحث عن رموز أخرى، ليكون بنفسه منها نسيجاً يمنح النصّ هدفاً.

## ٢. الإطار النظري

لو ألقينا نظرة على السلوكيات والتصرّفات والقواعد والتوجّهات الحاكمة على تجمّع الأربعين الكبير، لوجدنا أنَّ الانطباع الذهني الذي يتكون لدى المخاطب يحمل بُعداً دلائياً على حد تاريحي مهم آخر يُدعى الحكومة المهدوية.

إنَّ كلَّ هوية في مسيرة الأربعين تحمل وعيًا مميَّزاً وثقافة معينة، وهي التي تقوم بتحديد تفسيرها الخاصّ، علمًا بأنَّ أغلب العلامات التي تُشاهد في مسيرة الأربعين هي علامات وضعية، قام الشيعة بتحديد لها لتكون مشيرة إلى الحكومة المهدوية، على أنَّ هذا التحديد يعتمد على أساس القرآن والسنة النبوية والعلوية.

إن اتحاد الشيعة في الأربعين مثلاً، ووقوفهم جنباً إلى جنب - بعض النظر عن فوارق الجنسية والعرق واللغة - ينقل ذهن المشاهد إلى روح المساواة والألمية التي تسود المجتمع المهدوي، فالأربعين عبارة عن سلسة من العلامات والدلائل المتصل بعضها ببعض إلى ما لا نهاية.

ومع الأخذ بنظر الاعتبار أن جميع العلامات التي تبرز بين الشيعة في الأربعين في إطار المفاهيم والأفكار والسلوكيات تقوم على تعاقد تاريخي؛ فإنّها تحيل إلى مدينة معينة ومجتمع خاص، الأمر الذي يتلهي بجميع الشيعة إلى التوصل إلى فهم مشترك للعلامات، فعلى الرغم من اختلاف الأذهان والمفسّرين، فإنّ جميع الأذهان تتوصّل إلى هدف واحد عند مشاهدة تلك العلامات، على تفاوت ربما يكون في طريق الوصول إلى هذا الهدف؛ وذلك لأن العلاقة بين الدال والمدلول هنا ليست من نمط العلاقات الطبيعية التصويرية، وإنّما هي علامات وضعها الشيعة فيما بينهم.

فكما أنّ النار - في سيميائية بيرس - تمثل عالمة على الحرب والخطر لدى بعض قبائل الهندوّيين، وأنّ هذه العلاقة بين النار بصفتها دالاً وبين الحرب والخطر بصفتها مدلولاً قابلة لفهم عند جميع القبائل، فإنّ رمز مسيرة الأربعين - من قبيل الموعدة، والصدقة، والعدالة، والبحث عن الحرية، والعبودية، والإيثار و... - تمثل بأسرها لدى الشيعة علامات مفهومة، تم التوافق عليها فيما بينهم، وجميع هذه العلامات - كما يرى الشيعة - ستكون قابلة للمشاهدة بأعلى مستوياتها في ظلّ الحكومة المهدوية، الأمر الذي يحول مسيرة الأربعين إلى رمز للمجتمع المهدوي تحت حكمـة الإمام الثاني عشر من أئمـة الشـيعة.

### العلاقة العامة بين نهضة الإمام الحسين عليه السلام ونهضة الإمام المهـدي عليه السلام

لقد نهض الإمام الحسين عليه السلام ضد الانحراف المتمثل في حـومة يـزيد، فقد عمل يـزيد على إبعـاد المجتمع الإسلامي عن أسـس الإسلام النـبوـي بشـكل كـامل، وقد

ذكر ابن الجوزي أنّ وفداً من المدينة بعدما عادوا من الشام قالوا للناس: «قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطنبير، ويلعب بالكلاب»<sup>(١)</sup>. ويقول الصحافي المعروف عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة: «إنّ رجلاً ينكح الأمهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة...»<sup>(٢)</sup>.

إثر انتقال الخلافة إلى يزيد بعد معاوية، كانت هذه -في الحقيقة- هي المرة الثانية التي يتحول فيها الحرام إلى حلال؛ فإنّ النبي ﷺ قد حرم الخلافة علىبني أمية وجميع الطلقاء بعد فتح مكّة، ولهذا نهض الإمام الحسين عاشراً لإحياء دين النبي ﷺ، وكذلك الأمر بالنسبة للإمام المهدي عاشراً، فإنه -طبقاً للروايات والأحاديث النبوية والعلوية- سينهض لإحياء سنة النبي ﷺ عندما تتلوّث أنظمة الحكم في المجتمعات الإسلامية.

من هنا؛ يمكن القول بوجود نوع علاقة تمثل التّحدّاً في الهوية بين فلسفة النهضة الحسينية عاشراً ونهضة الإمام المهدي عاشراً؛ فإنّ جميع الرموز الظاهرية والمفاهيمية المرتبطة بمراسيم إحياء النهضة الحسينية يمكنها أن تنقل ذهن المخاطب إلى معلم الحكومة المهدوية، ولا شكّ أنّ مسيرة الأربعين -بصفتها واحدة من أهمّ تلك المراسيم- تحمل ذات العلامات الظاهرية والمفاهيمية للنهضة والحكومة المهدوية. فإذا كانت العلامة تعني ما يحملنا من موضوع ما إلى فضاء أوسع، لينتهي بنا إلى موضوع آخر، وما يمثل دليلاً يقودنا إلى ما سوى ذلك الموضوع؛ فإنّ رموز النهضة الحسينية وعلاماتها هي من هذا القبيل أيضاً، فإنّ مراسيم العزاء، والمراثي، والرایات الحمراء والخضراء، والنخيل، والسعف، والعطش... تمثل علامات تنقلنا إلى ما هو أبعد من معانيها.

(١) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المستظم في تاريخ الملوك والأمم: ج٦، ص٧.

(٢) المصدر السابق: ص١٩ . ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى: ج٥، ص٦٦.

ومن النقاط الأخرى الجديرة بالاهتمام المكان الذي يجتمع فيه الناس؛ فإنَّ الطريق الممتدٌ من الحدود الإيرانية إلى مدينة كربلاء حافل بالعلماء التي تحمل ذهن المخاطب إلى ماضٍ يعود إلى (١٤٠٠) عام، حيث يوم عاشوراء، وإلى مستقبل تنتظره البشرية.

### علمات مسيرة الأربعين

تمثل مسيرة الأربعين اجتماعاً عظيماً يحمل الكثير من العناصر والعلماء الجديرة بالتدبر والاهتمام، ويمكن القول بأنَّ هذه العناصر والعلماء لا تتناسب مع مشاهدتها على هذا النحو وبهذه السعة في أيٍ تجتمع آخر، ولكي نفهم الأسرار الرمزية في هذه المسيرة، وكيفية توليدها للمعاني، ينبغي أن نتعاطى معها كنموذج لمنظومة خطابية، فإنَّ هذا التجمع يمثل رمزاً للتجلي العشق الحسيني عليه السلام، وباكورة للجاذبة الحسينية، جاذبة ما زالت -على مرّ القرون- تستقطب قلوب محبي أهل البيت عليهما السلام وجميع أحرار العالم نحو العزة والفلاح والمفاخر.

فيما يرتبط بمسيرة الأربعين -بوصفها منظومة خطابية تحمل الكثير من الرموز- ينبغي لنا أن نحدد النظم والعلماء الحاكمة عليها؛ بغية التوصل إلى الكشف عن رموزها، والتمكن من قراءة نصّها المتفرد، فإنَّ هذا التجمع العظيم يمثل منظومة علمات متکثرة، من: صوت، وصورة، وحركة، وموسيقى، ولوّن، ونور، ومحتوى، علماً بـأنَّ هذه المنظومة قادرة على خلق عملية خطابية إذا عرضت بشكل جيد، فسيكون لها أكبر الأثر في المتلقّي مقارنة بالنظم الخطابية الأخرى.

ولو أردنا تقسيم علمات مسيرة الأربعين، يمكننا أن نحدد نوعين من العلماء في هذا التجمع العظيم، أحدهما: العلماء والرموز الظاهرة، والآخر: العلماء والرموز الدلالية.

## ١- الرموز الظاهرية

المقصود بالرموز الظاهرية: الشعائر الخاصة بمسيرة الأربعين. وبتعبير آخر: هي الرموز الظاهرية التي وضعها الشعب أو أئمة أو جماعة معينة، والتي تحمل خصوصيات، منها: أوّلاً: أن تكون ظاهرة علنية.

ثانياً: أن تعكس - بصفتها رمزاً، أو نموذجاً لفكرة ما، أو ثقافة معينة - الجنبة الظاهرية والواجهة الدينية المعلنة لتلك العلامات الظاهرية.

### ١-١. مواكب خدمة الزائرين

الموكب لغةً - كما جاء في معجم (دهخدا) - هو مجموعة من الركبان أو المشاة الذين يسرون مع الملك أو يواكبونه. وقد ذكرت هذه المفردة في معجم المعاني (عربي - فارسي) عدّة معانٍ:

١. مجموعة من الفرسان، الركوب، جولة الفرسان.

٢. الماشي، الخطرو، المشي العسكري، الموسيقى العسكرية، التقدّم، القيام بمسيرة، القافلة<sup>(١)</sup>.

إنّ أول شيء يواجهه المخاطب في مسيرة الأربعين العظيمة هو العدد الكبير من المواكب التي لا نظير لها لخدمة الزائرين، ابتداءً من المدن الحدودية في إيران إلى مدينة كربلاء، وتمثل هذه المواكب مظاهر لعشاق مؤسسيها للإمام الحسين علیه السلام وآله الأطهار. وأصحاب هذه المواكب يرون أنفسهم مسؤولين عن خدمة الزائرين دون كلل أو ملل، فهم لا يتوانون عن تقديم أي خدمة في هذا الطريق، فكلّ من فيها لا يفكر إلا في خدمة الآخرين، متتجاوزاً مصالحه الخاصة ورغباته الشخصية.

وهذا النوع من السلوك التعاوني هو مظهر من مظاهر المجتمع المهدوي،

(١) انظر: ياسمي، مينا، مركب چيست (ما هو المركب?).

فقد جاء في العديد من الروايات أنّ صفات الرّحمة والتعاطف والتعاون ستسود بين جميع أبناء البشرية في عصر الظهور، وتزول من بينهم العداوة والكراهية، وهي ذات المظاهر التي نشاهدها بوضوح بين زوار الأربعين، ومن يقوم على ضيافتهم من أبناء الشعب العراقي.

فيما يرتبط بالصداقة والتراحم بين أفراد المجتمع المهدوي يقول الإمام الباقر عليه السلام: «... حتى إذا قام القائم جاءت المزاملة، ويأتي الرجل إلى كيس أخيه، فيأخذ حاجته لا يمنعه»<sup>(١)</sup>.

وعن إسحاق بن عمّار، قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فذكر مواساة الرجل لإخوانه ما يحب له عليهم، فدخلني من ذلك أمر عظيم، فقال: إنما ذلك إذا قام قائمنا، وجب عليهم أن يجهزوا إخوانهم، وأن يقوّوهم»<sup>(٢)</sup>.

إنّ أمثال هذه المكارم الأخلاقية والقيم الإنسانية هي التي تعزّزُ أسس حكومة الإسلام العالمية في آخر الزمان.

## ٢- جموع الزائرين

إنّ جموع الزائرين الغفيرة وصفوفهم المتراصة في مسيرة الأربعين تمثّل في النّظرة الأولى رمزاً لقوّة الشيعة ووحدتهم، وأكثر ما يلفت النظر في هذا المشهد هو أمواج تلك الحشود المتّوجهة نحو هدف واحد، فالجميع يسير إلى كربلاء - إلى حرم ذلك الإمام المعصوم عليه تحديداً - لتجديد البيعة للإمام الحسين عليه السلام، وقيمه السامية، وعند ظهور الإمام الثاني عشر عليه سيّر الناس كذلك إلى مكة ليبايعوه.

وفي رواية ينقلها أبو بصير عن الإمام الصادق عليه فيما يرتبط بهذا المشهد: «والله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام، يبائع الناس...»<sup>(٣)</sup>.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٧٢.

(٢) الحز العاملی، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٢٦-٢٧.

(٣) ابن أبي زینب العماني، محمد بن إبراهیم، الغيبة: ص ٢٠٠.

## ٢-١. الأيقونات، والألوان، والرموز الدينية

إنّ اعتمار الكوفيات، وحمل الرایات الحسينية الحمراء، والمهدوية الخضراء، وكتابة الشعارات الدينية، وشدّ الرؤوس بعصابات كتب عليها (يا حسين عاشقك...) ... كلّ ذلك يمثل رمزاً وأيقونات دينية نشاهدتها في مسيرة الأربعين العظيمة، علىّا بأنّ تركيب هذه العلامات يمثل رمزاً يشير إلى تكافف قوى المسلمين استعداداً للقتال في النهج الحسيني القاني، وإقرار الأمن والسلام في العهد المهدوي الأخضر. يعيش أغلب المبصرين من الناس بين الألوان، فهم يفكرون وينجزون أعمالهم اعتقاداً على الألوان، فلا يتسرّى لهم التعرّف إلى الأشياء دون لون، فالألوان - صحيحة كانت أو خاطئة - تمثل المصدر والغاية لبعض المشاعر والاستجابات الحسّية والنفسية، بل المعرفية كذلك<sup>(١)</sup>.

وقد ورد في القرآن الكريم ذكر ستة ألوان: الأبيض والأسود في سورة البقرة: الآية ١٨٧ ، وفي سورة آل عمران: الآية ١٠٦ ، وفي سورة النحل: الآية ٥٨ ، وفي سورة الزمر: الآية ٦٠ ، وفي سورة الزخرف: الآية ١٧ . وللون الأصفر في سورة البقرة: الآية ٦٩ ، وفي سورة الروم: الآية ٥١ ، وفي سورة الزمر: الآية ٢١ ، وفي سورة الحديد: الآية ٢٠ ، وفي سورة المرسلات: الآية ٣٣ . وللون الأخضر في سورة الأنعام: الآية ٩٩ ، وفي سورة يوسف: الآيتين ٤٣ و٤٦ ، وفي سورة يس: الآية ٨٠ ، وفي سورة الكهف: الآية ٣١ ، وفي سورة الحج: الآية ٦٣ ، وفي سورة الرحمن: الآية ٧٦ ، وفي سورة الإنسان: الآية ٢١ . وللون الأزرق (الداكن) في سورة الأنعام: الآية ٦٩ . وللون الأحمر في سورة فاطر: الآية ٢٧ . وقد أشار القرآن بشكل مباشر أو غير مباشر إلى تأثير الألوان نفسياً أو فسيولوجياً<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: ويتنگشتاين، لودويگ، درباره رنگ ها (ما يرتبط بالألوان): ص ١٦٥.

(٢) انظر: شريفی، علی، رنگ از منظر قرآن حديث وروانشناسی (اللون من منظار القرآن والحديث وعلم النفس)، دو فصلنامه قرآن وعلم: السنة الثامنة، العدد ١٦٨، ص ١٤٨-١٤.

وكذا الحال في مراسم عزاء الإمام الحسين عليه السلام، فإنّ الألوان والرايات تحمل معاني ومفاهيم مختلفة، فحمل الرايات الحمراء المكتوب عليها (يا ثار الله) عالمة على المطالبة بثأر سيد الشهداء، وجملة (يا لثارات الحسين عليه السلام) المكتوبة على الرايات الخضر حاكية عن تظلم الإمام الحسين عليه السلام، والرايات الحمراء ترمز إلى الشهادة والاستعداد للدفاع عن حياض الولاية والإمامية، وبما أنّ دين الإسلام هو دين السلام والأمان، وأنّ المسلمين يت昑ظرون تحقّق هذا السلام في ظلّ حكومة المنذد الموعود في آخر الزمان؛ فإنّ الرايات الخضراء هي رمز الانتظار، ورمز السلام والمحبة بين المسلمين.

إنّ الأعلام ذات اللون الأخضر تحيي في الأذهان معالم الحكومة المهدوية، والرخاء والسلم الشامل الذي ستحقّقه، واللون الأسود هو عالمة ورمز للحزن والعزاء على فقد عزيز، وهذا ما نشاهده في جموع الزوّار في الأربعين، فإنّ أكثر الزائرين يرتدون الملابس السوداء، وبذلك يشيرون إلى أنّهم يعيشون حالة العزاء على إمامهم الشهيد.

ومن جهة أخرى؛ فإنّ تركيب الألوان الثلاثة (الأسود، والأحمر، والأخضر) يحمل في نفسه رسالة مركبة ومبررة، فاللون الأسود يرمز إلى مدى حزنهم على فقد إمامهم الثالث، واللون الأحمر يرمز إلى استعدادهم للأخذ بثأره، وباللون الأخضر يسجّلون اعترافهم على الأوضاع القائمة، وأملهم في أن تؤتي نهضة الإمام الحسين عليه السلام نتائجها بظهور ولده التاسع.

## ٢. الرموز الدلالية

إضافة إلى ما تتحلى به زيارة الأربعين من رموز ظاهرية وخارجية، فإنّ لها أيضاً روحًا كبيرة مؤثرة، ملأى بالرموز والعلامات والأبعاد الدلالية؛ إذ تُعدّ هذه الزيارة سفرًا مختلفاً، وتُعدّ علاماتها الدلالية مختلفة أيضاً، فالعناصر والعلامات الدلالية

لزيارة الأربعين كثيرة جدًا، وبدورنا سنتطرق - فيما يرتبط بهذه الرموز والعلامات - إلى ما له دلالات مشتركة مع علامات الحكومة المهدوية:

## ١٢. العبودية المحضة

العبودية: هي الخضوع والتذلل لله تعالى، وأعلى مراتب العبودية عندما يدرك الإنسان أنه لا استقلال له، وأنه يعيش حالة الارتباط والتعلق، علىًّا بأنَّ فهم غاية الارتباط يمثل الوصول إلى متهى الكمال الإنساني.

بناء على ما يُستفاد من الآيات والروايات نعرف أنَّ (العبودية) هي الطريق الوحيد لبلوغ مثل هذا الكمال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ لِجِنَّةٍ وَلِإِنْسَانٍ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(١)</sup>، فإذا عبَدَنا الله تعالى تكون قد توصلنا إلى الغاية التي أرادها من خلق الإنسان، ولا طريق إلى ذلك غير هذا الطريق، فالتعبير بـ«ما... إلَّا...» في هذه الآية يبيّن هذا المعنى<sup>(٢)</sup>.

إنَّ السمة الأساسية للمجتمع المهدوي التي أُشير إليها في منظومة المعارف الإسلامية - بل في سائر الأديان أيضًا - هي ظهور الولاية الإلهية على الأرض؛ فإنَّ للأئمة عليهم السلام مقامات مختلفة، ومن تلك المقامات رابطة العبودية لله تعالى.

وبعبارة أخرى: أنَّ جميع الأئمة عليهم السلام يمتازون بالعبودية المحضة، ولهم ولادة على جميع البشرية.

أمَّا معطيات هذه الولاية، فهي عبارة عن: تحقُّق العدالة، والأمن، بل تحقُّق الرفاه العام أيضًا؛ وعليه فإنَّ المعارف الإسلامية تصوّر المجتمع المهدوي كما يلي: أوَّلًا: يمثل البعُد المعنوي واحدًا من الأركان الأساسية للمجتمع؛ فإنَّ المجتمع المهدوي قائم على أساس العبودية لله تعالى وعبادته.

(١) الذاريات: الآية ٥٦.

(٢) انظر: اليزيدي، محمد تقى، آين پرواز (طقوس التحليق)، تلخيص: جواد محدثي.

ثانياً: تحقق العدالة والرفاہ في ضوء ذلك بعد المعنوي، وتلك العبودية التي ستسود المجتمع<sup>(١)</sup>.

وكذلك مسيرة الأربعين؛ فإنها تُعد تجلّياً للعبودية الإلهية، وكأنّ الزائرين قد تجاوزوا حدود أنفسهم، حتى بلغوا مرتبة القرب إلى الله تعالى، فلا أحد يفكّر في نفسه، فالكلّ يتحرّك ويعمل لبلوغ القرب الإلهي، فالإيثار والوحدة والمواساة ونكران الذات... كلّ هذه الصفات تمثل بعض علامات العبودية لدى زائري الأربعين، حيث ينقطع الجميع عن تعلّقاتهم، ليشعروا -بكلّ وجودهم- بارتباطهم المحسّن بالله سبحانه.

## ٢٢. المطالبة بالعدل

يُعدّ العدل من الأصول العقائدية لدى الشيعة، فهم يرون أنّ عالم الوجود قد خلق على أساس العدل، وأنّ نظامه لا يخرج عن إطار العدل، وأنّ هذا العالم سوف يصل إلى كماله في ضوء القسط والعدل كذلك.

والمراد بالعدل: هو رعاية حقوق الأفراد، وإعطاء كل ذي حقّ حقّه، وبهذا المعنى يكون العدل في قبال الظلم الذي يمثل تضييعاً لحقّ الآخرين، وهذا المعنى هو المعنى الذي ينبغي أن يحترمه الجميع، وأن يُراعى في القوانين البشرية كتفسير لما يسمّى بالعدالة الاجتماعية.

وعليه؛ تستحيل نسبة الظلم -بمعنى الاعتداء والتتجاوز على حقوق الغير- إلى الله؛ لأنّه تعالى هو المالك المطلق، ولا أولوية لشيء بالقياس إليه<sup>(٢)</sup>.

لقد تحدّث القرآن الكريم في عدّة آيات عن محورية العدالة في الإسلام؛ ففي سورة

(١) انظر: مير باقرى، دكترين جامعه مهدوي (عقيدة المجتمع المهدوي)، مجلّة پرسان: العدد ٢٦، ص ٩٧.

(٢) انظر: مطهري، مرتضى، العدل الإلهي، مجموعة الآثار: ج ١.

الحاديـد يـقول تـعـالـى: ﴿لَقَدْ أَرْسـلـنـا رـسـلـنـا بـالـبـيـنـاتـ وـأـنـزـلـنـا مـعـهـمـ الـكـتـبـ وـالـمـيـزـاتـ لـيـقـوـمـ الـنـاسـ بـالـقـسـطـ﴾<sup>(١)</sup>. وفي سورة الشورى قال تعالى: ﴿وَقُلْ إِمـانـتـ بـمـاـأـنـزـلـ اللـهـ مـنـ كـيـتـبـ وـأـمـرـتـ لـأـعـدـلـ بـيـنـكـمـ﴾<sup>(٢)</sup>. وفي سورة الأعراف يقول تعالى: ﴿قُلْ أـمـرـتـ رـيـنـيـ بـالـقـسـطـ وـأـقـيمـوـاـ وـجـوـهـكـمـ عـنـ كـلـ مـسـجـدـ وـأـدـعـوـهـ مـخـلـصـيـنـ لـهـ الـدـيـنـ﴾<sup>(٣)</sup>.

إن إـرـسـاءـ العـدـالـةـ يـعـتـبـرـ أحـدـ أـهـمـ مـيـزـاتـ الـحـكـومـةـ الـمـهـدـوـيـةـ أـيـضاـ،ـ وـيـمـكـنـ إـثـبـاتـ هـذـاـ المـدـعـىـ بـالـاسـتـنـادـ إـلـىـ الـقـرـآنـ وـالـأـحـادـيـثـ،ـ فـعـنـ النـبـيـ ﷺـ أـنـهـ قـالـ:ـ «لـوـ لـمـ يـبـقـ مـنـ الدـنـيـاـ إـلـاـ يـوـمـ وـاحـدـ،ـ لـطـوـلـ اللـهـ ذـلـكـ الـيـوـمـ حـتـىـ يـخـرـجـ رـجـلـ مـنـ وـلـدـيـ،ـ فـيـمـلـأـ الـأـرـضـ عـدـلاـ وـقـسـطاـ كـمـ مـلـئـتـ ظـلـمـاـ وـجـوـرـاـ»<sup>(٤)</sup>.

وقـالـ الإـمـامـ الحـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ:ـ «قـالـ رـسـولـ اللـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـهـ بـشـرـفـيـ بـهـ:ـ يـاـ حـسـينـ،ـ أـنـتـ السـيـدـ اـبـنـ السـيـدـ أـبـوـ السـادـةـ،ـ تـسـعـةـ مـنـ وـلـدـكـ أـئـمـةـ أـمـنـاءـ،ـ التـاسـعـ قـائـمـهـمـ،ـ أـنـتـ الإـمـامـ اـبـنـ الإـمـامـ أـبـوـ الـأـئـمـةـ،ـ تـسـعـةـ مـنـ صـلـبـكـ أـئـمـةـ أـبـرـارـ،ـ وـالتـاسـعـ مـهـدـيـهـمـ،ـ يـمـلـأـ الـأـرـضـ قـسـطاـ وـعـدـلاـ،ـ يـقـومـ فـيـ آخـرـ الزـمـانـ»<sup>(٥)</sup>.ـ وـقـالـ فـيـ حـدـيـثـ آخـرـ:ـ «...إـذـاـ قـامـ قـائـمـ الـعـدـلـ،ـ وـسـعـ عـدـلـهـ الـبـرـ وـالـفـاجـرـ»<sup>(٦)</sup>.

ويـقـولـ الإـمـامـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ:ـ «أـمـاـ وـالـلـهـ،ـ لـيـدـخـلـنـ عـلـيـهـمـ عـدـلـهـ جـوـفـ بـيـوـتـهـمـ،ـ كـمـ يـدـخـلـ الـحـرـ وـالـقـرـ»<sup>(٧)</sup>.

(١) الحـدـيـدـ:ـ الآـيـةـ ٢٥ـ.

(٢) الشـورـىـ:ـ الآـيـةـ ١٥ـ.

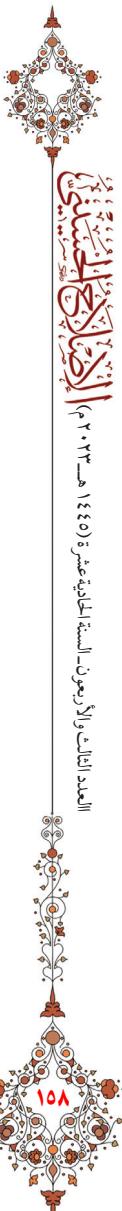
(٣) الـأـعـرـافـ:ـ الآـيـةـ ٢٩ـ.

(٤) الطـوـسيـ،ـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ،ـ الغـيـبةـ:ـ ٤٢٥ـ.

(٥) الـخـرـازـ،ـ عـلـيـ بـنـ مـحـمـدـ،ـ كـفـاـيـةـ الـأـثـرـ فـيـ النـصـ عـلـىـ الـأـئـمـةـ الـاـثـنـيـ عـشـرـ:ـ صـ ١٧٧ـ-١٧٦ـ.

(٦) الـمـجـلـسـيـ،ـ مـحـمـدـ بـاقـرـ،ـ بـحـارـ الـأـنـوارـ:ـ جـ ٢٧ـ،ـ صـ ٩٠ـ.

(٧) اـبـنـ أـبـيـ زـيـنـبـ الـعـمـانـيـ،ـ مـحـمـدـ بـنـ إـبـرـاهـيـمـ،ـ الغـيـبةـ:ـ صـ ٣٠٧ـ.



وأماماً فيما يتعلق بمحاربته للمفسدين في بيت المال، فيقول الإمام عليه السلام: «أما أن قائمنا عليه السلام لو قد قام لأخذبني شيء، وقطع أيديهم، وطاف بهم، وقال: هؤلاء سرّاق الله»<sup>(١)</sup>. إن جموع الزائرين - فيما نراه اليوم من احتشاد كبير في مسيرة الأربعين، ومن زحف نحو المرقد الظاهر للإمام الحسين عليه السلام - إنما يضعون أقدامهم في هذا الطريق وهم يدركون أن الإمام الحسين عليه السلام قد نھض لمواجهة الظلم، وإرساء العدل؛ وببناء على ذلك فهم كذلك يتحملون مثل هذه المسؤولية، أعني مسؤولية النھوض في سبيل إقامة العدل، فإن هذه المسيرة العظيمة تمثل - في الواقع - احتجاجاً ورفضاً للأوضاع الراهنة الحاكمة على العالم، وإنكاراً لفقدان العدالة في النظام العالمي.

وبما أن الشيعة - من جهة أخرى - يمثلون في هذا الاجتماع العظيم الشريحة الأكبر تضرراً بسبب غياب العدالة، فإنهم يرون في مسيرة الأربعين أفضل فرصة لرفع أصواتهم ضد بُناء صرح الظلم الأصليلين في العالم، وتوجيه سهام الاعتراض إلى الوضع الظالم والبعيد عن قيم العدالة الذي يسود الدنيا، وذلك ضمن تجديد البيعة للإمام الحسين عليه السلام؛ بصفته مظهر الجihad ضد الظالمين، والإعلان عن استعدادهم لتقديم البيعة لإمام العصر والزمان.

وبما أن مسيرة الأربعين - من جهة أخرى - ليست ظاهرة شيعية بحتة، أو مذهبية، فقد تحولت إلى ظاهرة عابرة للمذهبية والدين، وهذا ما نشاهد في هذه الحركة العظيمة من خلال حضور أهل السنة، وأتباع الديانات الأخرى، كالمسحيين واليهود، بل الذين لا يعتقدون بأي دين، فقد تبدلت هذه الظاهرة إلى هوية للمقاومة ضد الظلم<sup>(٢)</sup>.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٧٣.

(٢) انظر: نادي، أحمد، شواهد های راهپیمایی اربعین با عصر ظهور (التشابه بين مسيرة الأربعين وعصر الظهور).

## ٢٢. تعزيز الأواصر الاجتماعية والقيم الإنسانية

تمثل الثقافة المهدوية تجلياً لل تعاليم الأصيلة التي جاء بها النبي ﷺ للبشرية؛ فإنّ جميع مصاديق مكارم الأخلاق التي صرّح النبي ﷺ بأنه بعث من أجلها بقوله: «إِنَّمَا بَعَثْتُ لِأَتُمْ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ»<sup>(١)</sup> تجلّى في المجتمع المهدوي، وقد ذكر الإمام الصادق ع تلخص عشرة مصاديق لمكارم الأخلاق، وهي: «اليقين، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، وحسن الخلق، والسعاء، والغيرة، والشجاعة، والمروة»<sup>(٢)</sup>، وبناً على هذه الروايات فإنّ جميع هذه المصاديق ستحقّق في المجتمع المهدوي.

وفيما يرتبط بسيادة مكارم الأخلاق في المجتمع المهدوي، جاء في رواية عن أمير المؤمنين ع تبيّن بيعة الناس للإمام المهدي ع، يقول فيها الإمام الحجة ع لأصحابه: «إِنِّي لَسْتُ قَاطِعًا أَمْرًا حَتَّى تَبَايعُونِي عَلَى ثَلَاثَيْنِ خَصْلَةٍ تَلْزِمُكُمْ... عَلَى أَلَّا تُولُّوَا، وَلَا تُسْرِقُوَا، وَلَا تُزْنِيوا، وَلَا تُقْتَلُوَا مُحْرِمًا، وَلَا تَأْتُوَا فَاحْشَةً، وَلَا تُضْرِبُوَا أَحَدًا إِلَّا بِحَقِّهِ، وَلَا تَكْنِزُوَا ذَهَبًا وَلَا فَضَّةً، وَلَا بَرَّا وَلَا شَعِيرًا، وَلَا تَأْكُلُوَا مَالَ الْيَتَيْمِ، وَلَا تَشْهُدُوَا بِغَيْرِ مَا تَعْلَمُوْنَ، وَلَا تُخْرِبُوَا مَسْجِدًا، وَلَا تَقْبِحُوَا مُسْلِمًا، وَلَا تَلْعُنُوَا مَؤَاجِرًا إِلَّا بِحَقِّهِ، وَلَا تُشْرِبُوَا مَسْكُرًا، وَلَا تُلْبِسُوَا الْذَّهَبَ وَلَا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيَاجَ، وَلَا تَبِعُوْهَا رِبَاً، وَلَا تَسْفُكُوَا دَمًا حَرَامًا، وَلَا تَغْدِرُوَا بِمَسْتَأْمِنٍ، وَلَا تَقْوَاعُلُ كَافِرًا أوْ مَنَاقِفَ، وَتُلْبِسُوْنَ الخشنَ مِنَ الثِّيَابِ، وَتَوْسِّدُوْنَ التَّرَابَ عَلَى الْخِدْرَوْدَ، وَتَجَاهِدُوْنَ فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِهِ، وَلَا تَشْتَمُوْنَ، وَتَكْرِهُوْنَ النِّجَاسَةَ، وَتَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَيُوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...»<sup>(٣)</sup>.

ولو ألقينا نظرة على تجمع الأربعين، وأسلوب تعامل المستضيفين مع الضيف، وتعامل الضيوف فيما بينهم، لتسنّى لنا أن نستنتج أنّ النظام السلوكي الحاكم على تجمع الأربعين يمثل نموذجاً مهمّاً للمجتمع المهدوي يمكننا الاستناد إليه.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١٦، ص ٢١٠.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٥٦.

(٣) المقدسي، يوسف بن يحيى، عقد الدرر في أخبار المنتظر: ص ٩٥ - ٩٦.



إنّ الذي يتجلّ للعيان في تجمّع الأربعين العظيم هو تأسيس نظام عاطفي وإنساني تتجلّ فيه الأوصاف الاجتماعية والقيم الإنسانية بشكل عيني ملموس، ويمثل فيه الإمام الحسين عليه السلام وعشيقه وأهدافه حلقة وصل للترابط الإنساني والإيماني في هذه المسيرة وهذا التجمّع بشكل واضح، فما أن يشاهد خدام المواتك زائراً حتى يسارعوا إلى توفير كلّ ما يحتاج إليه، ويقدّموه له كُلّ ما بوسعهم من خدمة.

واللطيف في الأمر أنّ هذه الخدمة قد اكتسبت طابعاً تنافسياً، فهم يتنافسون بشدة على استقطاب الزائر، والإخلاص في خدمته. ولا يشكّل الفقر هنا عاملاً مؤثراً في هذا الضيافة؛ فإنّ خدام الحسين -اعتماداً على رأس ماهم الذي هو حبّ الحسين عليه السلام - يقومون بتوفير أفضل ما يحتاج إليه الزائر، وذلك بتوظيف علاقتهم الأسرية، وبمساعدة الجيران، أو شراء بعض المتطلبات نسيئة<sup>(١)</sup>.

في مسيرة الأربعين الكبرى تبرز الخصوصيات الإنسانية بشكل حقيقي ومشهود، فالإيثار، ونكران الذات، وحسن الضيافة، والقيام بخدمة زائري أهل البيت عليهما السلام وعشاقهم، تصبح لها قيمة مضاعفة في عالم يسوده الغرور وعدم الالكتار بالآخرين، ونرى الثقافة المهدوية هي الحاكمة على هذا التجمّع؛ حيث تقوى الأوصاف الاجتماعية وتترسّخ في ظلّ القيم الإنسانية، والجموع الأربعينية -بصفتها شريحة متحضرّة ومتخلّقة بأخلاق الإسلام - تعمل على بلوغ أهدافها، مع التزامها الكامل بمحكمات الأخلاق.

#### ٤. الشعور بالأمان والمطالبة بالسلام الشامل

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولآخر جت الأرض نباتها، ولذهبت الشحنة من قلوب العباد، واصطاحت السبع والبهائم، حتى

(١) شفيع، سعيد، ودروديان، محمد جواد، اولين همايش بين الملل گردشگری، جغرافیا و محیط زیست (المؤتمر الدولي الأول للسیاحة والجغرافیا والبيئة).

تمشي المرأة بين العراق إلى الشام، لا تضع قدميها إلا على النبات، وعلى رأسها زبيلها لا يهيجها سبع ولا تخافه»<sup>(١)</sup>.

وعن الإمام الصادق ع في تفسيره للآية التالية من سورة النور: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلَفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ دِيْنُهُمُ الَّذِي أَرْتَصَنَ لَهُمْ وَلَيَكْبِدَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْدُونَ لَا يُشَرِّكُونَ كِبِيرًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَسِقُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، قال ع: «نزلت في المهدى ع»<sup>(٣)</sup>.

ومع الأخذ بنظر الاعتبار أن مفهوم الأمان هو مفهوم كلي يتناول العديد من الأبعاد، من قبل وبعد الاقتصادي، والبعد الاجتماعي، وغيرهما، وأن هذه الأبعاد بعضها مرتبطة بعض في عملية تأثير متبادل؛ فإن الأمان من سيطال جميع جوانب المجتمع في زمن تأسيس الحكومة المهدوية على يد صاحب الزمان الإمام المهدى ع، ففي ذلك الوقت، وفي ظل القوانين وال تعاليم والإرشادات التي ستتصدر عن الإمام المهدى ع وعماليه، يصبح المجتمع في غنى عن كل ما في يد الآخرين من أموال، فلا يطمع فيها، وبسبب نضج المستوى الأخلاقي ورقىء سيكون الأفراد بمن من تعرض بعضهم البعض.

إن الأمان الاجتماعي الذي سيظهره الإمام المهدى ع لم يسبق للبشرية أن تجربه من قبل، فهو ع سيزيل عوامل الخوف والقلق، ويقضي على من يثرون الخوف والرعب في المجتمع، ويطبق القانون، ويجرِي العدل، ويرسخ احترام حقوق الإنسان وقيمته في العلاقات الاجتماعية.

ففي ذلك الزمان، وسيسبِّب استباب الأمان، لا يدخل أحداً الخوف من أحد،

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٦.

(٢) النور: الآية ٥٥.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١، ص ٥٤.

سيتقارب الأفراد فيما بينهم، وتحلّ المحبّة والعطف محلّ العداوة والخذد والبغضاء، ويكون التنافس فيما بين الأفراد تنافساً سالماً وإنسانياً، ويزرس التطور الاقتصادي بوضوح في جميع جوانب المجتمع<sup>(١)</sup>.

يبدو أنّ مفردتي (التهديد) أو (الخطر) ليستا ضمن المفاهيم التي يعرفها الزائر؛ لأنّ تحرك الإمام الحسين عليه السلام من أجل هذه الأمة لم يصاحب خوف ولا شكّ، ويمكن تلخيص هذا المفهوم بهذا النحو: بمجرد أن جاء الإمام الحسين عليه السلام بنفسه بكلّ سهولة من أجل الشيعة، ومن أجل جميع أحرار العالم، عمر الزائرين - وما زال - شعور عميق بالأمن في وسط الاختلال الأمني المفروض على المنطقة؛ من هنا فإنّ التعاطي مع الشعور بعدم الأمان بشكل آمن، أو تجربة الحياة في ظلّ الإمام وقادته، يمثل جزءاً من الفهم والإدراك المعنوي للمشاركين في مسيرة الأربعين<sup>(٢)</sup>.

فعلى الرغم من أنّ الشيعة والزائرين يسرون في بلد مثل العراق، ينعدم فيه الأمان، بل لا يمتلك البنية التحتية الكافية لتوفيره، وهم يقطعون مسافات طويلة حتى يصلوا إلى المكان الذي يرثمون الوصول إليه، ينحيل إلى الجميع أنّ وجود الإمام الحسين عليه السلام يضفي حالة من الأمان تحيط بالزائرين، فتراهم يشعرون بالأمان في قمة انعدام الأمان.

أما النقطة الأخرى الملفتة للنظر، فهي تلك المسيرة السلمية التي تتمّ دون وجود أيّ سلاح، والتي يقوم بها عدد هائل من الزوار، فهي تبعث برسائل السلام والصداقة إلى جميع شعوب العالم؛ فإنّ هذه التظاهرة السلمية بعيدة عن العنف

(١) پور آقایی، محسن، وفهمیده قسم زاده، محمد، وعمرانی مهدی، راهبردهای فرهنگی مهندسی برای جامعه ودولت زمینه ساز براساس مدل SWOT (الاستراتيجيات الثقافية المهدوية للمجتمع والحكومة طبقاً لنموذج SWOT)، فصلنامه مشرق موعود: السنة الرابعة، العدد ١٥، ص ٣٤-٥.

(٢) شفيع، سعيد، ودرودیان، محمد جواد، اوین همایش بین المللی گردشگری، جغرافیا ومحیط زیست (المؤتمر الدولي الأول للسياحة والجغرافيا والبيئة): ص ٩.

تحمل في طيّاتها الكثير من المظاهر الجمالية لحبّ الإنسان للإنسان و فعل الخير، وتظهر أنّ الشيعة ينشدون السلم والأمان في جميع أصقاع العالم، مع كلّ ما يمتلكونه من مصادر القوّة.

إنّ تجمّعاً يبلغ عدده (٢٠) مليون نسمة، جاؤوا من مختلف المدن والبلدان في أيام زيارة الأربعين المعدودة، ليعيشوا بأمان تجربة التعايش السلمي الحسيني، يمثل -في الحقيقة- نموذجاً تجلّى فيه صورة المدينة الفاضلة التي سعى إليها جميع الفلاسفة والحكومات طوال سنين عديدة؛ بغية أن يتمكّنوا من تحقيقها.

إنّه لحدث عظيم لا مثيل له في أيّ بقعة من بقاع الكرة الأرضية، ومؤتمر للمسلمين وللشيعة لا نظير له في العالم بأسره، سواء على المستوى الكمي، أم على مستوى المعطيات والآثار الاجتماعية والعالمية، كل ذلك إنّما هو ببركة دم سيد الشهداء عليه السلام<sup>(١)</sup>.

## ٥.٢. النظم الاقتصادي

في تجمّع الأربعين العظيم نشاهد الفقر والغني جنباً إلى جنب، الجميع سواسية في هذا المسير، فلا يقع البصر على أيّ محتاج؛ فإنّ الشعب العراقي ومواكب خدمة الزائرين يبذلون كلّ ما بوسعهم لخدمة الزائرين، فلا ترى أحداً يفكّر في طعامه أو شرابه، فإنّ التنافس في تقديم الخدمة على امتداد طريق الزائرين لا يترك مجالاً لأحد أن يحبو أو يعطش، حيث يقدّم الناس أموالهم في هذه المراسيم بكلّ احترام، ليضعوها بين أيدي المشاركيـن في هذه المسيرة، ليتلاشـيـ الكـثيرـ منـ الصـفـاتـ الـدـينـيـةـ والمـادـيـةـ، كـحبـ الذـاتـ وـالـأـنـانـيـةـ، ثـمـ تـضـمـحـلـ أـمـامـ تـلـكـ الـمـلـكـاتـ الـأـخـلـاقـيـةـ وـالـإـلهـيـةـ.

وهذا هو ذات الحال في ظلّ حكومة الإمام المهدي العـالـمـيـ، فلا فـقـرـ، ولا بطـالـةـ، حيث تسود المـساـواـةـ، وـتـخـتـفـيـ الطـبـقـيـةـ الـاـقـتـصـادـيـةـ، وـتـتـمـ إـدـارـةـ مـعـيـشـةـ النـاسـ

(١) انظر: صباحيان، حـجـتـ، بـيـادـهـ روـيـ اـرـبعـينـ بـزـرـگـتـرـينـ اـجـتمـاعـ اـنسـانـيـ (مسـيـرةـ الـأـرـبـعـينـ أـعـظـمـ تـجـمـعـ بـشـرـيـ)، سـمـعـكـ: السـنـةـ الـخـامـسـةـ، العـدـدـ ٧٩ـ، صـ ٧ـ.

وأوضاعهم الاقتصادية؛ فإن روايات المعصومين عليهما السلام تحدّثنا أنّ الفقر يزول بشكل كامل عن حياة الناس في ظل حكومة الإمام المهدي ﷺ، يقول النبي ﷺ في ذلك: «تنعم أمتى في زمن المهدي عليه السلام نعمة لم يتنعموا مثلها قطّ، يرسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلّا أخرجهته»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «... وَتَظَهَّرُ الْأَرْضُ كَنْوَزَهَا، حَتَّى تَرَاهَا النَّاسُ عَلَى  
وجهها، وَيَطْلَبُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ مَنْ يَصْلِهُ بِمَالِهِ، وَيَأْخُذُ مِنْ زَكَاتِهِ، لَا يَوْجَدُ أَحَدٌ يَقْبِلُ مِنْهُ  
ذَلِكُ؛ اسْتَغْنُى النَّاسُ بِمَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وفي حكومة المهدي يتساوى الناس في انتفاعهم من بيت المال؛ فعن النبي ﷺ أنه قال: «ويقسم المال بالسوية، ويجعل الله الغنى في قلوب هذه الأمة»<sup>(٣)</sup>. ومثل هذه الصورة نشهدها بوضوح بين الجموع في مسيرة الأربعين.

## ٦.٢- محوريّة الأُمّة والوحدة الإسلاميّة

من خلال النظر في آيات القرآن الكريم والخطاب الإلهي، نتوصل إلى نقطة مهمة، وهي أن أبرز الكلمات الإلهية جاءت في مجال الوحدة، فهي تدعونا إلى الاتحاد في ظل القرآن وأهدافه، ونبذ التفرقة، ومن أهم الأمور المؤثرة في تحقيق الوحدة أن نتوصل إلى نقطة مشتركة تتفق عليها جميع المذاهب، ويمثل القرآن الكريم نقطة الاشتراك بين جميع المذاهب الإسلامية.

قال الشيخ شلتوت في هذا الصدد: «لا عصبية في الإسلام... لقد دعا الإسلام إلى الوحدة، وجعل المحور الذي يتمسّك به المسلمين، ويلتّفون حوله، هو الاعتصام بحبل الله، وقد جاء ذلك في آيات الذكر الحكيم، وأصرّ حها في ذلك قوله تعالى في سورة

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٩٧.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٣٧.

(٣) المصدر السابق: ج ٥١، ص ٨٤.

آل عمران: ﴿وَاعْصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّوا﴾<sup>(١)</sup>، نهى عن التفرق، والتفرق -  
بعumoمه - يشمل التفرق بسبب المذهبية»<sup>(٢)</sup>.

ومع الأخذ بنظر الاعتبار أن أهل البيت عليهم السلام من مصاديق النور الذي ذكر في القرآن أيضاً؛ فإن التقرب إليهم يؤدي إلى تحقق الوحدة الإسلامية، وقد عبر عن النبي صلوات الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام بالنور في روايات متعددة عن المعصومين عليهم السلام، وفي الأحاديث القدسية كذلك.

وعلى الرغم من أن آيات القرآن لم تذكر بصرامة أسماء الأئمة عليهم السلام بل فقط النور، فإنها أوجلت بهم في بعض الآيات، فعن الإمام علي عليه السلام قال: «حتى أفضت كرامة الله (سبحانه) إلى محمد صلوات الله عليه وسلم... فهو إمام من اتقى، وبصيرة من اهتدى، سراج لمع ضوءه، وشهاب سطع نوره، وزند برق لمعه»<sup>(٣)</sup>.

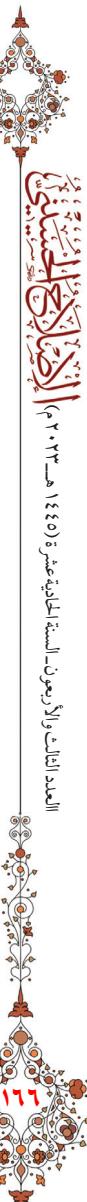
إن مسيرة الأربعين - بتلك الحشود الغفيرة التي تتوجه نحو هدف واحد، مبتعدة عن التعلقات الدنيوية، التي تلتقي على حب الحسين عليه السلام وعشقه - تعدد من أهم مظاهر الوحدة الإسلامية، تلك الوحدة التي يمكنها أن تتحقق أعظم حضارة عالمية؛ فلم يكتب للحضارة أن تظهر على وجه التاريخ إلا بعد أن كانت سواعد أمتها وقلوبهم جنباً إلى جنب، وكان الجميع يسير بخطى ثابتة نحو تحقيق هدف واحد؛ فمن المسلم به أن جميع الحضارات إنما تظهر عندما تكون القلوب والأيدي متكافئة، في سبيل تحقيق هدف رفيع، وإنما فلن يتحقق ذلك الترابط الذي يتمهي إلى تكون الحضارة<sup>(٤)</sup>.

(١) آل عمران: الآية ١٠٣.

(٢) الرضوي، مرتضى، مع رجال الفكر: ج ٢، ص ٢٩-٣٠.

(٣) نهج البلاغة: ص ١٣٩.

(٤) طاهر زاده، أصغر، اربعين حسيني معيادگاه بزرگترین اجتماع انسانی (الأربعين الحسيني.. ملتقي أعظم تجمع بشري).



إن الوحدة التي تسود مسيرة الأربعين العظيمة تُلْفِت ذهن المخاطب إلى ذلك التلاحم والاتحاد الذي ينضوي تحت الحكومة المهدوية، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قام القائم لا يبقى أرض إلا نوادي فيها شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله»<sup>(١)</sup>. ومن الأمور التي تدخل في برامج الإمام المهدى ﷺ هي إقامة حكومة عالمية، تخضع فيها جميع المجتمعات لمركز واحد، وتُدار بسياسة واحدة، ففي تلك الفترة سيكون المجتمع البشري الكبير عبارة عن أسرة واحدة، ويعم السلم والوئام، وتحقق أمنيات جميع الرسل والأئمة والمصلحين ومحبي الإنسانية على امتداد التاريخ<sup>(٢)</sup>.

## الخاتمة

طرق بحثنا هذا إلى (سيميائية) مسيرة زيارة الأربعين، وتشابهها مع الحكومة المهدوية، وقد توصل إلى نتائج ملفتة، منها أن هناك تشابهاً قابلاً للتأمل بين تجمع الأربعين والحكومة المهدوية من حيث العلامات الظاهرية والدلالية.

ثم إن فك رموز العلامات الحاكمة على مسيرة الأربعين العظيمة يقودنا إلى مسألة مهمة، وهي أن هذه العلامات تحمل دلالات متكافئة بين الحكومة المهدوية وتجمّع الأربعين؛ فإن العلامات والرموز الظاهرية لتجمّع الأربعين، من قبيل: المواكب، وعدد الزائرين، والخصال، والألوان، والعلامات الدينية، هي - على سبيل المثال - نموذج للاحتجاد والحضور الواسع لمختلف القوميات من مختلف شعوب العالم تحت راية الإمام المهدى ﷺ الخضراء، وعلى حلول السلم والأمن

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٤٠.

(٢) پور آفایی، محسن، وفهمیده قاسم زاده، محمد، وعمرانی، مهدی، راهبردهای فرهنگی مهدویت برای جامعه و دولت زمینه ساز بر اساس مدل SWOT (الاستراتیجیات الثقافية المهدوية للمجتمع والحكومة طبقاً لنموذج SWOT)، فصلنامه مشرق موعود: السنة الرابعة، العدد ١٥، ص ٣٤٥.



الذي يسود المجتمع المهدوي، حيث ينتقل ذهن المخاطب من خلال مشاهدته لهذه المشاهد إلى المجتمع المهدوي.

وبعبارة أخرى: هناك تشابه بين تجمع الأربعين والحكومة المهدوية من حيث العلامات الظاهرية، وهناك معانٍ عميقة في المجتمع المهدوي تكمن في العلامات الظاهرية لاجتماع الأربعين، لدرجة أنه يمكن اعتبار تجمع الأربعين صورة مصغّرة للحكومة المهدوية.

كما أنّ هناك تشابهاً ملفتاً للنظر بين تجمع الأربعين والمجتمع المهدوي بلحاظ العلامات الدلالية؛ فإنّ تجمع الأربعين -في الحقيقة- يحمل معانٍ عميقة طبقاً لآيات القرآن وروايات المعصومين عليهما السلام، تبلور في روح المجتمع المهدوي، فإنّ المجتمع المهدوي -على سبيل المثال- تسوده معانٍ ومفاهيم عميقة، من قبيل: التوحيد، والعبودية، والعدالة، والمساواة، والاتحاد، والرفاهية، والأمن الاقتصادي. وكذلك مجتمع الأربعين، فهو تجلٌّ مصغر لجميع هذه القيم والمفاهيم التي ستظهر بنحو أوسع وبعضاً أكبر في المجتمع المهدوي.

وبعبارة أخرى: أنّ عدم اكتراث الزائرين لأنفسهم، وتوجّههم الكامل إلى الله تعالى إنّما يتماهى مع العبودية الممحضة السائدة في المجتمع المهدوي.

إنّ حركة الزائرين نحو مرقد الإمام الحسين عليهما السلام -بصفته رمزاً للنضال ضدّ الظلم والاستبداد- ما هي إلا رمز لمحورية العدل التي تسود المجتمع المهدوي، وإنّ خلق نظام عاطفي وإنساني في ظلّ بلورة القيم الإنسانية، إنّها هو رمز لتقوية العلاقات الإنسانية في المجتمع المهدوي وانسجامها...

إنّ إدارة المتطلبات الاقتصادية، والأمن والرفاه الاقتصادي الذي يسود مسيرة الأربعين، ترمز إلى التنظيم الاقتصادي في المجتمع المهدوي. أمّا تلك المسيرة العظيمة التي تخلو من حمل السلاح والمعدّات القتالية، مع اطمئنان الزائرين في بلد كالعراق، حيث الوضع الأمني المتزلزل، فإنّها ترمز إلى الأمان والسلام الشامل في

ظلّ الحكومة المهدوية. كما أنّ سيادة روح الأُخوّة والمساواة بين جموع الزائرين هي علامة على الاتّحاد والأُخوّة الإسلامية المؤسّس لها في المجتمع المهدوي.

ومن النتائج الأخرى لهذا البحث أنه يمكن القول - على الرغم من أنّ العلامة تنقسم طبقاً لسيميائية بيرس إلى تصويرية وطبيعية وضعية - بأنّ العلامات الموجودة في مسيرة الأربعين - بشكل عام - هي علامات وضعية تعاقدية دلالية، ذات معنى يتجلّ في نظام الخطاب الشيعي.

والنقطة المهمّة الأخرى في هذا البحث هي أنّنا لو قسّمنا العلامات على أساس ارتباطها بالمدلول - طبقاً لنظرية بيرس - إلى الأيقونات والمؤشرات والرموز، فحينها يمكن القول: إنّنا نشاهد في تجمّع الأربعين حضوراً للرموز أكثر، ففي الأيقونات هناك تشابه في الصفات بين العلامة ومدلولها، ولا حاجة في مثل هذا النوع من العلامات إلى مفسّر. أمّا المؤشرات فهي علامات مرتبطة بالمصداق.

وبتعبير آخر: إذا لم يكن لها مصداق أو مدلول، فلا تُعدّ علامة.

وببيان آخر: لا بدّ أن تكون العلاقة بين الدالّ والمدلول ضروريّة؛ من هنا ينبغي أن تكون بينهما علاقة سببية، ولا تعدّ مثل هذه العلاقة نموذجاً للعلاقات التعاقدية، وفي مثل هذا النوع من الدلالة لا تحتاج إلى مفسّر كذلك، أمّا بالنسبة للرموز فهو نوع علامة تحتاج إلى مفسّر؛ لأنّ علاقة الدالّ والمدلول فيها تمثّل مصداقاً للعلاقة التعاقدية الاختيارية.

إنّ رموز مسيرة الأربعين التي لا تقف عند حدود مداليلها - بل تأخذ بخيال المشاهد إلى ما هو أبعد من ذلك - لا تتجاوز حدود التعاقد والاختيار، ولا يتحقق لها معنى إلّا في إطار المنظومة الدلالية الشيعية، كما أنّ فكّ رموزها يتّهي بذهن المشاهد أيضاً إلى استحضار معالم الحكومة المهدوية والأوضاع الحاكمة فيها.

ولنا أن نقول تعبيراً عن نتيجة كليّة لهذه الدراسة: إنّ مسيرة الأربعين تمثّل نموذجاً مصغّراً للمجتمع الكبير الذي سيتأسّس مستقبلاً تحت ظلّ حكومة الإمام

الثاني عشر للشيعة، ويمكن الوقوف على تفسير هذه الدعوى وتأويلها من خلال الآيات القرآنية، وروايات المعصومين عليهم السلام.

المصادر والمراجع

- \* القرآن الكريم.
  - \* هجج البلاغة.

- ١ . ابن الجوزي، المتنظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

٢ . إدراك وتجربة زیسته زائران پیاده ایرانی در عراق (مورد مطالعه: پیاده روی اربعین آذر ١٣٩٣ - عراق)، ندارضوی زاده، فصلنامه مطالعات و تحقیقات اجتماعی در ایران، الدورة ٦، العدد ٤، ١٣٩٦ ش.

٣ . أربعين حسينی امکان حضور در تاریخی دیگر، أصغر طاهر زاده، انتشارات: لب المیزان، ١٣٩٥ ش.

٤ . إمام حسین وإیران، کورت فریشلر، ترجمة: ذبیح الله منصوری، انتشارات: جاویدان، الطبعة الثانية، ١٣٥٥ ش.

٥ . أولین همایش بین المللی گردشگری، جغرافیا و محیط زیست، سعید شفیع و محمد جواد درودیان، ١٣٩٦ ش.

٦ . تأیین پرواز، محمد تقی مصباح اليزدي، تلخیص: جواد محدثی، انتشارات مؤسسه آموزشی و پژوهشی إمام خمینی، قم المقدّسة، ١٣٨٧ ش.

٧ . بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.

٨ . پیاده روی اربعین به مثابه ارتباطات آین شیعی، محسن امین ورزلی، به راهنمایی عبد الله گویان، رساله ماجستير، جامعة الإمام الصادق (عليه السلام)، ١٣٩٤ ش.

- ٩ . پیاده روی أربعین میعادگاه بزرگ ترین اجتماع انسانی، حجّت صباغیان، سمعک، السنة الخامسة، العدد ٧٩، ١٣٩٣ ش. (١٣٩٣)
- ١٠ . حسین رهبر نهضت کربلا، جلال محمدی، انتشارات ساحل، ٢٥٣٦.
- ١١ . درباره رنگها، لودویگ ویتنشتاین، ترجمه: لیلی گلستان، طهران، الطبعه الثانية، ١٣٧٩ ش.
- ١٢ . دکترین جامعه مهدوی، میر باقری، مجله پرسمان، العدد ٢٦، ١٣٨٣.
- ١٣ . راهبردهای فرهنگی مهدویت برای جامعه و دولت زمینه ساز برأساس مدل SWOT، محسن پور آقایی، محمد فهمیده قاسم زاده، و مهدی عمرانی، فصلنامه مشرق موعود، السنة الرابعة، العدد ١٥، ١٣٨٩ ش.
- ١٤ . رنگ از منظر قرآن، حدیث و روان‌شناسی، علی شریفی، دو فصلنامه قرآن و علم، سال هشتم، العدد ١٦٨، ١٣٩٣ ش.
- ١٥ . روزگار رهایی، سلیمان کامل، ترجمه: علی اکبر مهدی پور، طهران: آفاق، ١٣٨٦ ش.
- ١٦ . الطبقات الکبری، محمد بن سعد، دار صادر، بیروت - لبنان.
- ١٧ . طلایه داران تقریب ٢ (شیخ محمود شلتوت آیت شجاعت)، علی احمدی، المجمع العالمي للتقریب بين المذاهب الإسلامية، ١٣٨٩ ش.
- ١٨ . عدل إلهي (مجموعه آثار ج ١)، مرتضى مطهري، طهران: صدر، ١٣٧٧ ش.
- ١٩ . عقد الدرر في أخبار المنتظر، يوسف بن يحيى المقدسي، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٩ هـ / ١٣٩٩.
- ٢٠ . الغيبة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر المعروف بابن أبي زينب النعماني، تحقيق: فارس حسون كريم، أنوار المهدى، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

- ٢١ . الغيبة، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٢٢ . فلسفة زبان، ويليام آستون، تحقيق: أحمد ايرانمنش، وأحمد رضا جليلي، سهورو دی، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٨١ش.
- ٢٣ . كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، علي بن محمد الخراز القمي، الناشر: بيدار، ١٤٠١هـ.
- ٢٤ . الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٥.
- ٢٥ . منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر ﷺ، لطف الله الصافى الگلپایگانی، مكتب آية الله الصافى، قم المقدّسة، ١٣٨٠ش.
- ٢٦ . نشانه شناسی پیرس در پرتو فلسفه، معرفت شناسی ونگرش وی بر پرآگاتیسم، آملی رضوی فر، وحسین غفاری، مجله فلسفه، السنة ٣٩، العدد ٣٧، ١٣٩٠ش.
- ٢٧ . نشانه شناسی نظریه وروش، محمد رضا تاجیک، پژوهشنامه علوم سیاسی، السنة الخامسة، العدد ٤، ١٣٨٩ش.
- ٢٨ . وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت للإحياء التراث، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- ٢٩ . ویزگی های حکومت و کارگزاران حضرت مهدی ﷺ در قرآن و حدیث حائری، محمد علی، مجلة پاسدار إسلام، العدد ٢٨٩، ١٣٨٥ش.

### المصادر اللاتينية

30. *Christia, Fotini, Dekeyser, Elizabeth, Knox, Dean, (2016), To Karbala: Surveying Religious Shi'a from Iran and Iraq, Political Science Department at the Massachusetts Institute of Technology.*
31. 1. *Everaert, Nicole, (2011), Peirce's Semiotics, Available in: http://www.signosemio.com/peirce/semiotics.asp (11/07/2024)*

- 32 .2- *Pierce. C. S., (1998), The Essential Pierce, Volume I ed. N. Houser & Chr. Cloesel. (Bloomington) Indian University Press.*
- 33 .3- *Pierce. C. S., (1868), "Questions concerning certain faculties claimed for man, Journal of speculative philosophy, 2, 103-114.*
- 34 .*Silverman, Kaja., (1983), The Subject of Semiotics, New York, Oxford University Press.*
- 35 .*Savan, D., (1988). An Introduction to C.S. Peirce's Full System of Semeiotic. Toronto: Toronto Semiotic Circle.*

### المصادر الالكترونية

۱- شباهت های راهپیاگی اربعین با عصر ظهور، احمد نادری، تاریخ آخر تحدیث

: ۱۳۹۷ / ۸ / ۷

<https://www.mashreghnews.ir/news/906809/>.

۲- نشانه شناسی بیرس، نرجس جواندل، فصلنامه نامه مفید، العدد ۲۶، تاریخ

آخر تحدیث : ۱۳۸۰ / ۴ / ۳۰

<https://hawzah.net>.

# **مسيرة الأربعين**

## **ظهور لإرث فاطمة عليها السلام ومسعى للسلام العالمي**

الدكتورة صفورة ترك لاداني  
أستاذ معين ومديرة فريق اللغة الفرنسية في جامعة إصفهان  
إلهام قربى  
ماجستير في الأدب الفرنسي من جامعة إصفهان

**The Arbaeen March**  
**A Manifestation of the Legacy of Fatima (PBUH)**  
**and a Quest for World Peace**

**Dr. Safora Turk-Ladani**  
Professor and Director of the French Language  
Team at the University of Isfahan  
**Elham Qorbi**  
Master in French Literature from the University of Isfahan



## ملخص البحث

إنَّ الوصول إلى السلام والهدوء في دنيا الحرب والنزاعات يعتبر من الأمور التي تشغل ذهن البشرية في عصرنا الحالي، وقد كانت مسألة السلام والصلح والمحبة دائمًا ما تحمل مكانة هامة في التعاليم الإسلامية، وسيرة الأولياء والمعصومين عليهما السلام. مسيرة الأربعين [المشَايَةُ إِلَى زِيَارَةِ الْإِمَامِ الْحَسِينِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ] التي لاقت في السنوات الأخيرة استقبالاً ورواجاً لافتاً، تُعتبر مراسيم المراد منها إيصال رسالة الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَفَافُ إلى العالم أجمع، رسالة مقارعة الظلم وإحلال السلام العالمي.

الهدف من هذا التحقيق الذي تم بشكل (توصيفي - تحليلي) هو المقارنة بين خصائص السيدة فاطمة عَلَيْهِ الْكَفَافُ في مسيرة تحقيق السلم المجتمعي، وبين مسيرة الأربعين في إيصال صوت الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَفَافُ من أجل السلام العالمي.

نتائج هذا التحقيق عبارة عن أنَّ جوهر وجود السيدة فاطمة عَلَيْهِ الْكَفَافُ يُعتبر المظهر الأتم والأكمل للقابلية والفاعلية الإلهية، ملأة بالحنان والحب والإحسان، بحيث إنَّها لم تعد أمًا لأبنائها فحسب، وإنَّها هي أم حنون لجميع البشرية، يسيرون تحت ظل حنانها نحو فضائل، مثل: الشفقة، والرأفة، وحب الآخرين، والإإنفاق، والإيثار، ومقارعة الظلم، و... وذلك من أجل تحقيق السلم المجتمعي. الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَفَافُ كذلك قد تعلم وتربي في الأحسان الطاهرة لهذه الأم، وتأثرت شخصيته بخصال هذه السيدة العظيمة، فسطر ملحمة عاشوراء التاريخية في مقارعة الظلم وتحقيق العدالة والسلام.

إنَّ مسيرة الأربعين التي تُعتبر التجلي الأمثل للمواساة والرأفة والمحبة والسلام بين الزائرين مع اختلاف جنسياتهم وقومياتهم العرقية والدينية، يمكنها أن توجد وتنمي وتقوي مسألة السلام العالمي بشكل كبير.

الكلمات المفتاحية: السيدة فاطمة عَلَيْهِ الْكَفَافُ، الأم الحنون، السلم المجتمعي، الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَفَافُ، مشَايَةُ الْأَرْبَعِينَ، السلام العالمي.

## Abstract

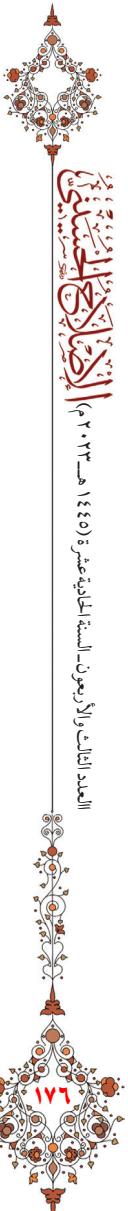
The pursuit of peace and tranquility in a world rife with war and conflict stands as a principal concern for humanity in the contemporary era. The subjects of peace, reconciliation, and love have historically occupied a central place within Islamic teachings and the lives of the Vicegerents and Infallibles (PBUT).

In recent years, the Arbaeen March [the procession march on foot to visit Imam al-Husayn (PBUH)] has gained significant popularity. This ceremony is intended to convey Imam al-Husayn's message to the global community, emphasizing opposition to injustice and the promotion of world peace.

The objective of this descriptive analytical study is to compare the characteristics of Lady Fatima's role in achieving societal peace with the Arbaeen March in communicating Imam al-Husayn's message for world peace.

The findings of this study reveal that the essence of Lady Fatima's existence is the fullest and most complete manifestation of divine capacity and efficacy, characterized by tenderness, love, and charity. Consequently, she (PBUH) is not only the mother of her children, but also an affectionate mother for all mankind who walks under the shadow of her tenderness towards virtues such as compassion, mercy, love for others, generosity, altruism, opposition to injustice, and... all to achieve societal peace. Likewise, Imam al-Husayn (PBUH) was educated and raised in his mother's pure arms, whose qualities greatly influenced his personality. He composed the historical epic of Ashura, which fought against injustice and sought justice and peace.

The Arbaeen March – regarded the most appropriate expression of consolation, compassion, love, and peace among the visitors who have



diverse nationalities, ethnicities, and religions – has the potential to significantly contribute to the promotion of global peace.

**Keywords:** Lady Fatima (PBUH), loving mother, societal peace, Imam al-Husayn (PBUH), the walkers of the Arbaeen March, world peace.





## المقدمة

إن إيجاد السلام واستمراره - الذي يأتي في اللغة بمعنى التصالح والصداقة والسلم و... - في وقتنا المعاصر، الذي قد تلوّث فيه العالم بالحروب والعنف والظلم والتركيز على الماديات والبعد عن المعنويات و... يحمل أهمية قصوى.

«السلام بمعناه الكلي» هو عدم الحرب. وهذا أقل التفاسير للسلام الذي يعبر عنه الحقوقيون بـ(السلام السلبي)<sup>(١)</sup>. وفي مفهوم (السلام السلبي): إنّما هو حالة لا تكون فيه الحرب هي الحاكمة. وقد كان السلام قبل تأسيس الأمم المتحدة يحمل هذا المعنى في العلاقات الدولية، ولكن وإلى جانب مفهوم (السلام السلبي) يجب أن نذكر كذلك (السلام الإيجابي) الذي يتم الاهتمام فيه مضافاً إلى عدم الحرب إلى الحاجة إلى العدل أيضاً.

السلام الإيجابي وبتعريف بسيط: هو عبارة عن (احترام حقوق الإنسان، والعدل، والاحترام عن العنف في العلاقات الدولية، سواء العنف بالواسطة أو العنف المباشر)<sup>(٢)</sup>. في عالمنا اليوم، لا يُعتبر السلام حاجة إنسانية بحثة للبشرية وللمجتمعات فحسب، وإنّما هو حق للناس حتى يتمكّنوا من العيش في جو مليء بالسلام والهدوء والطمأنينة<sup>(٣)(٤)</sup>.

(١) عسكري، پوريا، خسروي، يلدا، ضرورت ویاسته های مطالعات صلح از دیدگاه حقوق بین الملل، پژوهش های روابط بین الملل: الدورة ٦، العدد ٢٢، ص ٢٤١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) اشرفی، داریوش، تفسیر جدید از صلح وامنیت بین المللی وتأثیر آن بر مفهوم حاکمیت ملی، پژوهش حقوق عمومی: الدورة ١٥، العدد ٤٢، ص ٨٥.

(٤) حسینی، سید محمد، حاجی زاده، محسن، وفیروزآبادیان، مهدی، پیاده روی اربعین به مثابه حق اسلامی بشر و ظرفیت آن در تحقیق صلح، دوفصلنامه علمی مطالعات حقوق بشر اسلامی: ص ٢٨١.

إن الدين الإسلامي يولي أهمية للسلام والطمأنينة، ويؤكد على إحلاله. وببيان آخر: «جاءت العديد من الآيات في القرآن الكريم مؤكدة على ضرورة السلام والتعايش السلمي؛ وذلك لأنّ الهدف من خلق الإنسان ليس سوى حركة الإنسان نحو الكمال في ظلّ الأمن والطمأنينة وال العلاقات الصحيحة مع بقية البشر، وعلى هذا الأساس؛ فإنّ السلام والتعايش السلمي والوحدة والانسجام، تُعتبر من الأهداف الاجتماعية المهمة في الإسلام»<sup>(١)</sup>.

ولقد كان لموضوع الدعوة إلى السلام ومقارعة الظالمين مكانة مهمة في سيرة المعصومين عليهم السلام، وأبرز عناوين هذه المقارعة للظلم هو ملحمة عاشوراء، فالإمام الحسين عليه السلام وأصحابه شاروا من أجل مقارعة الظلم والظالمين، ومن أجل تحقيق القيم العالية والمحافظة عليها وتقويتها، مثل: العدل، والعزة، والحرّية، والسلام، و... وفضلوا الموت بكرامة على العيش بالذلة.

إن مصطلح الأربعين الذي يحمل أهمية وقيمة خاصة في المعارف الإسلامية ونظام التكوين والطبيعة، هو في المصطلح الإسلامي عبارة عن مراسم دينية شيعية تصادف يوم العشرين من صفر في سنة ٦١ هجرية، بعد أربعين يوماً من حادثة عاشوراء وشهادة الإمام الحسين بن علي وفاطمة عليها السلام.

هذه السنة الحسنة والعظيمة لمسيرة الأربعين تُعتبر واحدة من أكبر التجمّعات السلمية في العالم، وقد أصبحت محلّ اهتمام والتفات واستقبال كبير في الأعوام الأخيرة، وبعد منعطفات كثيرة مرت بها، حتى وصل الأمر بأن تأتي جموع غفيرة من أقصى نقاط العالم للحضور في هذه المسيرة التي تنتهي في نهاية المطاف إلى كربلاء، وذلك بنية إحياء الأربعين، وزيارة سيد الشهداء؛ ليحيوا هذه السنة و(مشایة) الأربعين.

---

(١) جعفرى، على اكبر، وپاینده، عظیمه، نقش صلح وهمزیستی مسالمت آمیز در بازار فرنی حرکت احیاگرانه اسلامی با تکیه بر نظرات امام خمینی، فصلنامه زرفاضوه: ص ١٥٢.

هذا الحضور المليوني لا يتشكل من المسلمين فحسب - سواء الشيعة منهم أم السنة - بل يتعدّى إلى أتباع الديانات الأخرى، فعلى سبيل المثال نجد الزائر المسيحي (لودريك يو حنا) في حرم الإمام الحسين عليهما السلام وهو يقول في لقاء له مع وكالة إيرنا الخبرية: «تُعتبر هذه المسيرة مهرجاناً في الوحدة الإنسانية، والابتعاد عن العنف. تُقام في عالمنا اليوم العديد من المهرجانات التي يكون هدف أغلبها إشاعة ثقافة العنف، ولكن هذا التجمع المليوني في مسيرة الأربعين يحيد ثقافة العنف، ويقوم من خلال تقريب الأمم المختلفة بإيجاد الوحدة والمحبة والصداقه ويقويها بينهم».

لقد تعلم الحسين عليهما السلام وترعرع وتربي في بيت السيدة فاطمة عليها السلام، الذي يعتبر من أكبر جامعات بناء الإنسان، وتحت رعاية تلك السيدة العظيمة، حتى نال تلك الدرجة العظيمة، وما لا شك فيه أنه قد تحلى بخصائص وفضائل السيدة فاطمة عليها السلام<sup>(١)</sup>.

لقد كانت السيدة فاطمة عليها السلام مصرة على تحقيق السلم المجتمعي، والإمام الحسين عليهما السلام - باعتباره واحداً من أبنائها - وضع خطاه في طريق تحقيق السلام للعالم، وأن الرسالة التي ينقلها الزوار إلى العالم من خلال مسيرتهم في الأربعين هي صوت الإمام الحسين عليهما السلام ورسالته من أجل السلام العالمي.

إنّ هدف هذا التحقيق هو المقارنة بين خصائص السيدة فاطمة عليها السلام في تحقيق الصلح المجتمعي و(مشابه) الأربعين في إيصال صوت الإمام الحسين عليهما السلام من أجل السلام العالمي.

## العالم يبحث عن السلام والاطمئنان

بما أنّ الحرب والعنف والتزاعات والأزمات الاقتصادية والابتعاد عن المعنويات و... تُعتبر من المعضلات التي ابتلينا بها في عالمنا اليوم بشكل جاذب، فنحن بحاجة إلى إقرار السلام والأمن والمحبة والاطمئنان و... أكثر من ذي قبل.

(١) نيلي پور، مهدی، فرهنگ فاطمیه: ص ١١٤ .

إنّ دين الإسلام هو دين السلام، ودائماً ما يدعو إلى السلام، يقول الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوْفِ الْسَّلَامَ كَأَفَّةً وَلَا تَرْكِعُوْا خُطُوْتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>(١)</sup>.

بناءً على هذه الآية فإنّ أيّ فعل يؤدي إلى القضاء على السلام والصالح يعتبر من مكائد الشيطان، يقول القرآن العظيم: ﴿وَلَنْ طَابَنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوْا فَاصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِلَّاهَنُهُمَا عَلَى الْآخَرَيْنَ فَقَتِلُوْا الَّتِي تَغْتَهِنَ إِلَيْهِ أَمْرُ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوْا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوْا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوْا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ﴾<sup>(٣)</sup>.

إنّ الإسلام لا يعتبر موضوع السلام والصلح أمراً خاصاً بال المسلمين فحسب، بل نراه يحيز تطبيق ذلك على غير المؤمنين أيضاً من لا يتعدون على المسلمين ولا يظلمونهم، فياً مرباً باحترام العهد والميثاق معهم، وأن يقوم المسلمون بالتعامل معهم بالحسنى والتعايش السلمي<sup>(٤)</sup>، ﴿لَا يَهْنَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ تُخْرُجُوكُمْ مِّن دِيْرِكُمْ أَنْ تَبْرُوْهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿إِنَّمَا يَهْنَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِّن دِيْرِكُمْ وَظَاهِرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلُّوْهُمْ وَمَنْ يَنْوِهُمْ فَأُولَئِكُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

من وجهة نظر الإمام علي عليه السلام أنّ السلام هو مصدر الأمان والطمأنينة في المجتمع: «وَلَا تَدْفَعْ صَلْحَكَ إِلَيْهِ عَدُوْكَ وَلَهُ فِيهِ رِضَا؛ فَإِنَّ الصَّلْحَ دُعَةٌ لِجَنُودِكَ، وَرَاحَةٌ مِنْ هُمْوِكَ، وَأَمْنًا لِبَلَادِكَ»<sup>(٧)</sup>.

(١) البقرة: الآية ٢٠٨.

(٢) الحجرات: الآية ٩.

(٣) الحجرات: الآية ١٠.

(٤) نيلي پور، مهدی، فرهنگ فاطمیه: ص ١١٤.

(٥) الممتحنة: الآيات ٨ - ٩.

(٦) نهج البلاغة: ص ٥٣، الرسالة ٣٣٨.

وعليه؛ فما أحسن من تطبيق التعاليم الإسلامية وسيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام،  
لتكون مهدًا لتطبيق الطمأنينة والوصول إلى السلام والأمن بمقاييسه العالمي.

### فاطمة الْأَمْرُوْم

النبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشَبِّهُ السيدة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ بالحورية المجنحة بجسد إنسان،  
التي يفوح منها عطر الجنان: «... ففاطمة حوراء إنسية، وكلما اشتقت إلى رائحة الجنة  
شممت رائحة ابتي فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ»<sup>(١)</sup>.

لقد كانت السيدة فاطمة عَلَيْهَا التَّجَلِّي الأكمل لجميع الكمالات في جميع  
الأبعاد الفردية والأسرية والاجتماعية. يمكن تشبيه الوجود المعنوي المبارك  
للسيدة فاطمة عَلَيْهَا بكتاب غنيٌ فريد من نوعه، محتواه الجامع والكامن هو فضائل  
وخصائص السيدة الفريدة من نوعها، التي لا تُعدُّ ولا تحصى، والتي جعلت من  
السيدة فاطمة عَلَيْهَا الأكمل والأفضل في كونها أُسوة وقدوة أزلية لجميع النساء.

إن العصمة والعفة والذات المقدسة ما هي إلا صفة واحدة من فضائل السيدة  
فاطمة عَلَيْهَا، التي يمكن ملاحظتها بوضوح في حديث الرسول الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «...  
ابتي فاطمة، وإنها لسيدة نساء العالمين. فقيل: يا رسول الله، أهي سيدة نساء عالمها؟  
فقال: ذاك لمريم بنت عمران، فأمّا ابتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الأوّلين  
وآخرين، وأنّها لتقوم في محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقربين،  
وينادونها بما نادت به الملائكة مريم، فيقولون: يا فاطمة، إنَّ الله اصطفاك وطهرك  
واصطفاك على نساء العالمين»<sup>(٢)</sup>.

(١) الصدوق، محمد بن علي، التوحيد: ص ١١٧.

(٢) البحرياني، عبد الله، عوالم العلوم والمعرف والآحوال من الآيات والأخبار والأقوال: ج ١١،

وبعبارة أخرى: أنَّ السيدة فاطمة عليها السلام - وباعتبارها عضواً من أعضاء أهل البيت عليهم السلام - مطهرة ونقية من كُلّ دنس، ومصونة من كُلّ خطأ وزلل. ومن الأدلة التي يمكن إقامتها على عصمتها هو نزول آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْجُنُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

«دللت التحقيقات والبحوث العميقية التي قام بها المفسرون، والمحدثون، وعلماء العلوم والمعارف الإسلامية في الكتب الاعتقادية المبسوطة والأيدلوجية، وبناءً على الأدلة والماخذ المعتبرة، كلّها دللت على أنَّ الآية الكريمة نزلت وكان هدفها الرئيسي هم الخمسة أصحاب الكسأء من عترة النبوة والرسالة، أيُّ أولئك الأنوار الخمسة المنيرة، مصادر النور ومنشأ الفيض، الذين يتشكلون من النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، ومن علي بن أبي طالب عليه السلام، وفاطمة عليها السلام، والحسن والحسين عليهم السلام، وليس غيرهم»<sup>(٢)</sup>.

وبما أنَّ الأعمال الصالحة والجيدة التي تكون على أساس الحق هي المقبولة عند الله، وهي التي تسبّب رضاه؛ فإنَّ هذه الصفة المميزة التي تمتلكها هذه السيدة - أي العصمة والطهارة - هي التي جعلتها محوراً ومعياراً لرضا الله سبحانه وتعالى وغضبه، قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه لفاطمة: «إِنَّ اللَّهَ لِيغضِبُ لِغَضْبِ فَاطِمَةَ وَيُرْضِي لِرَضَاهَا»<sup>(٣)</sup>.

العهد الإلهي - وبشكل مختصر - هو القوانين والأداب التي عرّفها لنا الدين، والوفاء بالعهد الإلهي هو الالتزام بهذه القوانين والأداب والابتعاد عن الوساوس الشيطانية. والسيدة فاطمة عليها السلام قد نالت أرفع المراتب وأعلاها في ذلك، وتقلّدت بقلادة العصمة الكبرى: «صلاتها وحجّها وصيامها، والتزامها بجميع قوانين الدين، والاجتناب التام عن المعاصي الإلهية، ما هي إلّا دليل على أنَّ هذه السيدة متحنة، أي

(١) الأحزاب: الآية ٣٣.

(٢) نيلي پور، مهدی، فرهنگ فاطمیه: ص ٤٧.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ١٩.

أدّت ما عليها من الاختبار، وهذا ما نقرأه في بداية زيارة الزهراء عليها السلام (يا متحنة، امتحنك الله الذي خلقت قبل أن يخلقك، فوجدك لما امتحنك صابرة...)<sup>(١)</sup>.

إنّ سعة صدر فاطمة عليها السلام في تحمل المصائب، والامتحانات الإلهية، والصعاب والمشاق في الحياة، يعتبر أمراً فريداً من نوعه، وكانت راضية بحكمة الله تعالى دائمًا، وكان شعارها هو: «رضيتُ بما رضي الله لي ورسوله»<sup>(٢)</sup>.

جاء شرح شخصية السيدة فاطمة عليها السلام بواسطة العديد من أقلا姆 الفلاسفة وعلماء الغرب والمستشرقين والباحثين في دين الإسلام، الذين اهتموا بحياة السيدة فاطمة عليها السلام، وكتبوا البحوث في أبعاد شخصيتها ومعرفتها، وفي حياتها المعنية المليئة بالمنعطفات.

يرى لوبي ماسينيون المستشرق الفرنسي والباحث في الإسلام: «أنّ مدرسة التشيع متأثرة بوجود شخصية مثل فاطمة الزهراء عليها السلام، مما جعلها تتبدّل إلى مدرسة بهذا الحجم، والتي تُعتبر مدرسة عاطفية جدّاً»<sup>(٣)</sup>.

«السيدة فاطمة عليها السلام - ومن وجهة نظر ماسينيون - تُعتبر نموذجاً للانسجام بين الأديان والمذاهب. وكذلك لديه اهتمام خاص بدور السيدة فاطمة عليها السلام في الحكمة الإسلامية والعرفانية الإسلامية - الإيرانية. وببرؤية ماسينيون فإنّ تلك السيدة هي المثال الأوضح لجميع أساطير النساء، كالأمّ والمرأة - الأرض والمرأة الخالدة. لقد تعرض ماسينيون خلال كتابته حول المباهلة للدور الكبير للسيدة فاطمة عليها السلام، وللأذى والآلام التي تحلمتها هذه السيدة العظيمة. هو يعتقد بأنّ السيدة فاطمة - مضافاً إلى كونها السيدة الوحيدة بين ذلك الجمع المتشكّل من خمسة أشخاص - هي الأقرب إلى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، ومن جانب آخر فإنّ الارتباط بين الجميع لا يتحقق إلا بوجودها سلام الله

(١) نيلي پور، مهدی، فرهنگ فاطمیه: ص ٥٦.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ١٤٩ - ١٥٠.

(٣) Massignon, L. *La Mubâhala de Médine et l'Hyperdulie de Fatima*: P:12.

عليها، والسبب في اتصال الجميع والمكانة التي يمتلكها كل واحد منهم ما هو إلا بسبب وجودها المبارك. العلاقة بين الوالد وذرّيته، الزوجية، الأم والأولاد، والعلاقة بين النبوة والإمامية، والرجل والمرأة تحت كساء المباهلة كلّها تأخذ معناها بالوجود المبارك لفاطمة عليها السلام، ويتم تعريفها بها.

إنّها الشخصية الأكثر ألمًا في العالم الإسلامي، والتي لم يتم تكرييمها وإكرامها بما يتناسب مع شخصيتها؛ وكأنّها عليها أن تحمل وتحمّل جميع الآلام لوحدها...»<sup>(١)</sup>.

هنري كوربان - الفيلسوف الفرنسي والباحث في الشؤون الإيرانية والإسلامية -

يعتبر السيدة فاطمة عليها السلام الظهور للذات الإلهية: «لو استعرضنا الفضائل الوجودية (للسيدة فاطمة - صوفيا<sup>(٢)</sup>) لأمكننا القول بأن ذلك الوجود الذي بواسطته يشرق العالم بأجمعه كفجر ينير الأرض حتى عنان السماء، وهذا هو تجلّي الذات الإلهية»<sup>(٣)</sup>.

يرى هنري كوربان وفيما يتعلّق بالجانب المعرفي لهذه الشخصية ودورها في انتقال العلوم إلى الأئمة أنّ «السيدة الزهراء مصدر المعارف الشيعية»<sup>(٤)</sup>. كما يضيف: «كما أنّ المرتبة الوجودية للسيدة فاطمة - صوفيا، هي الصورة الثانية لجامع مدارج المعرفة والحكمة العالية إلى أعلى مستويات الكمال، بحيث أنّ مقام وتقدم الأنبياء من

(١) پورستگار، أمير، ومحمدي، رسول، ونوفي، فاطمه، فاطمه زهراء عليها السلام در نگاه شرق شناسان (باتکیه بر پژوهش های لویی ماسینیون، هانری کربن و آنه ماری شیمل): ص ٣٦٩-٣٧١.

(٢) ما يريده كوربان من مقوله صوفيا (Sophia) في تركيه لـ(فاطمة - صوفيا) هو الإشارة إلى اتصال شخصية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بالمعرفة الإلهية، ففي اللاهوت المسيحي المراد من صوفيا هو معرفة الله والوعي الإلهي، وفي نظرية كوربان فإنّ معرفة الله ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمعرفة مقام السيدة الزهراء الإلهي.

راجع: ص ٨٠-٨١:

The Mystical Theology of the Eastern Church, by Vladdimir Lossky SVS Press.

(3) Corbin, H. Cyclical time and Ismaili Gnosis. Taylor & Francis P.: 21:

(4) H Cyclical time and Ismaili Gnosis. Taylor & Francis, Corbin: P.: 171.

ناحية المعرفة بالله منوطه بمعرفتهم بالسيدة فاطمة<sup>(١)</sup>. حيث إنَّ فاطمة - صوفيا هي اللوح المحفوظ: «السيدة الزهراء سموها (الحانية)، أي تلك السيدة التي تكون عطوفة ورحيمة بزوجها وأبنائهما. وقيل عنها: (حبيبة)، أي التي كانت تحب رسول الله، وكانت حبوبته. لقبت بـ(أم أبيها)؛ ذلك أنها لم تكن مجرد ابنة لأبيها وإنما كانت كالأم له»<sup>(٢)</sup>.

بعد نزول الآية ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ يَنْكُثُ كَذَّابَهُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾<sup>(٣)</sup> كانت السيدة الزهراء عليه السلام تخاطب أباها بـ(يا رسول الله)، وكان النبي يقول لها: «يا فاطمة، إنما لم تنزل فيك ولا في أهلك ولا نسلك، أنت مني وأنا منك، إنما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش، قولي: يا أبت؛ فإنما أحيا للقلب وأرضا للرب»<sup>(٤)</sup>.

الحب والحنان الكبيران اللذان كان يوليهما النبي عليهما السلام للسيدة فاطمة عليهما يتعلّقان ويتضخحان من خلال كلمات هذه الرواية.

إن الألفة والحنان اللذين كانت السيدة فاطمة عليهما تواليهما لأبيها كانا ملحوظين في كل ظرف وحال.

يقول عبدالله بن مسعود: كنا مع النبي عليهما إلى جانب الكعبة، وكان النبي عليهما يُصلّي في ظلّ البيت، وكان بعض سادات قريش - ومن جملتهم أبو جهل - يقومون بنحر بعض الإبل في زاوية أخرى من المكان، فجاؤوا بأحشائهما ووضعوها على ظهر النبي، فجاءت فاطمة عليهما وأزالتها عن ظهر أبيها<sup>(٥)</sup>.

وكذلك أثناء وفاة النبي عليهما طلب من السيدة فاطمة عليهما ألا تبكي، فأجابت السيدة فاطمة: «لست أبكي لما يصنع بي من بعدي، ولكني أبكي لفارقك يا رسول الله»<sup>(٦)</sup>.

(1) H Cyclical time and Ismaili Gnosis. Taylor & Francis, Corbin: P. 105.

(2) تبريزی، عبدالکریم، جلوه های مهر و محبت در سیره ای فاطمه زهراء عليهما: ص ٤٠.  
٦٣ آیه: النور.

(4) المجلسی، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٣٣.

(5) المصدر السابق: ج ١٨، ص ٥٧.

(6) دشتی، محمد، نهج الحياة (فرهنگ سخنان فاطمه عليهما): ص ٢٣٢.

وهكذا قد تم تجذير حالة الرحمة والحب والإحسان في شخصية السيدة فاطمة عليهما السلام، وينبع كل ذلك الحنان والعفو والإحسان من شخصيتها المتعالية.

فالسيدة الزهراء عليهما السلام في بداية الأمر تم إيداع جميع الأسرار إليها، وهي في نهاية المطاف تشفع لجميع المسلمين، فتُظهر بأتمها من ناحية الرحمة والحب فوق الأمة الإسلامية جماء. ونحن كذلك علينا أن نلقيها بأم الأمة، الأم الرؤوم التي تسع بوجودها جميع المسلمين حتى نهاية القيمة<sup>(١)</sup>. وبتعبير أدق: أن السيدة فاطمة عليهما السلام الرحيمة لجميع البشرية.

### **السيدة فاطمة عليهما السلام والسلم المجتمعي**

لقد تعرّضنا فيما سبق إلى الفضائل والخصائص الواسعة وغير الممحضورة للسيدة فاطمة عليهما السلام، تلك الجوهرة الثمينة في الوجود، وذكرنا منها فضيلتي الحنان والحب.

إن عطف السيدة فاطمة عليهما السلام وحنانها على الآخرين كان في سبيل الله، وذلك يجعل بقية فضائلها تتجلّ وتظهر بشكل أكبر. فعلى سبيل المثال - ومن جملة فضائل السيدة فاطمة عليهما السلام التي تنبع من حنانها وحبّها اللامتناهي للأخرين - تفضيلها للجار على نفسها، واهتمامها الخاص والبارز بالجيران، فلم تكن تقصر في حق أحد هم بالدعاء والمساعدة والعون. يقول الإمام الحسن عليهما السلام: «رأيت أمي فاطمة عليهما السلام قامت في محابا ليلة جمعتها، فلم تزل راكعةً ساجدةً حتى اتضحت عمود الصبح، وسمعتها تدعى للمؤمنين والمؤمنات وتسأليهم، وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعى لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أمّاه، لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يابني الجار ثم الدار»<sup>(٢)</sup>.

(1) <https://www.mehrnews.com/news/2273698/>.

(2) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٨٢.

مضافاً إلى ذلك؛ فإنَّ السيدة فاطمة ظلِيلٌ ومن خلال سلوكياتِها الإيثارية التي تجاوزت موضوع السخاء بفضيلة تفضيل الآخرين، نجدها تؤثر الآخرين على نفسها بالإنفاق عليهم من دون أي مقابل، فعلى سبيل المثال - وبناء على الروايات التاريخية - فإنَّ السيدة فاطمة وفي ليلة عرسها، طرق فقير باب دارها، وبالاستناد على الآية: ﴿لَنْ تَأْتُوا إِلَيْهِ حَمَّىٌ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾<sup>(١)</sup>، قامت بإعطاء ثوبها الجديد الذي أهدتها إياه أبوها رسول الله ﷺ إلى الفقير ولبسه ثوبها القديم<sup>(٢)</sup>.

إنَّ المواساة والإنفاق وإيصال الناس هي من الفضائل الاجتماعية للسيدة فاطمة ظلِيلٌ، حيث إنَّ باب بيت فاطمة ظلِيلٌ لم يكن موصدًا بوجه أحد من المستضعفين، وكانت تأخذ بآيديهم وتساعدهم في كلِّ حين، حتى أنَّ النبي ﷺ - وفي كثير من الأحيان - كان يرسل الكثير من المحتججين إلى بيتها.

ينقل جابر بن عبد الله الأنصاري في هذا الصدد، يقول: «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَهَاجَرَ إِلَيْهِ الْعَرَبُ، عَلَيْهِ سُمِلَ قَدْ تَهَلَّلُ أَخْلَقُ، وَهُوَ لَا يَكَادُ يَهَالِكُ كَبِرًا وَضَعْفًا، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحْثِهُ الْخَبَرُ، فَقَالَ الشَّيْخُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَنَا جَائِعٌ فَأَطْعَمْنِي، وَعَارِي الْجَسَدِ فَاكْسِنِي، وَفَقِيرٌ فَارْشِنِي. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَجْدَلُكُ شَيْئًا، وَلَكِنَ الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلُهُ، انْطَلَقَ إِلَى مَنْ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يَؤْثِرُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، انْطَلَقَ إِلَى حَجَرَةِ فَاطِمَةِ...»<sup>(٣)</sup>.

وبحسب الروايات التاريخية: «أَنَّ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ ظلِيلَةَ كَانَا يَمْرَآنَ بِظَرْفَوْفِ اقْتَصَادِيَّةِ، وَقَدْ مَرَضَ خَلَاهَا وَلَدَاهَا الْحَسْنُ وَالْحَسِينُ ظلِيلَةَ، فَأَوْصَاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ يَنْذِرَا صَوْمًا لِّثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بِنِيَّةً شَفَاءً لِّأَنْبِيَّهُمَا. فَشُفِيَ الْحَسَنُ بِرَبْكَةِ ذَلِكَ النَّذْرِ، فَقَامُوا بِأَداءِ

(١) آل عمران: الآية ٩٢.

(٢) نيلي پور، مهدی، فرهنگ فاطمیه: ٤\_١٠٥-١٠٦.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٥٦.

ذلك النذر ولكن لم يكن لديهم شيء ليفطروا عليه، فاستقرض الإمام علي عليه السلام صاعاً من الشعير ليصنعوا به خبزاً، فكانت الزهراء عليهما السلام تطحن منه شيئاً في كل يوم وتصنع منه الخبز. وبعد صلاة المغرب وحين الإفطار وفي الإيام الثلاثة طرق باهتم مسكين ويتم وأسير، وطلبوا منهم الطعام، وكان كل منهم يقول: أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة. فكان جميع أعضاء هذه الأسرة المباركة يربون جميعاً لمساعدة السائل في سبيل الله، ويؤثرون الآخرين على أنفسهم»<sup>(١)</sup>.

وبحسب ما جاء في القرآن الكريم، فإنّ أهل البيت عليهم السلام هم مظهر الإحسان في العالم: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشَرُّونَ مِنْ كَاسِ كَانَ مَرَاجِهَا كَافُورًا ﴾٥ ﴿عَيْنَاتِسْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يَقْجِرُونَهَا تَقْجِيرًا﴾٦ ﴿يُوْفُونَ بِالنَّدَرِ وَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِلِّرًا﴾٧ ﴿وَيُطْعَمُونَ الْلَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ، مَسْكِينًا وَبَنِيهَا وَأَسِيرًا﴾٨ . (٢)

«دخل رجل جائع إلى مسجد المدينة، فقام وقال: أئمّا المسلمين، لقد ضاق بي الجوع، فمن يضيّقني؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه، وقال: من يستضيف هذا الرجل هذه الليلة؟ فقام علي عليه السلام، وقال: أنا له يا رسول الله، وأتى فاطمة عليها السلام فقال: ما عندك يا ابنه رسول الله، فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبة، لكنّي ثرثرة ضيقنا»<sup>(٣)</sup>.

يُذكَرُ أَنَّ فاطمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ قَامَتْ فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ بَعْدِ حَصْوَلَهَا عَلَى سَهْمِ زَوْجِهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْعَنَائِمِ يَاهْدِيهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَقَدْ «نَزَعَتْ قَلَادَتِهَا وَقَرْطِيهَا وَمَسْكِتِيهَا، وَنَزَعَتِ الْسَّتِيرَ، فَبَعْثَتْ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ: قُلْ لِهِ: تَقْرَأْ عَلَيْكَ ابْنَتُكَ السَّلَامُ وَتَقُولُ: اجْعَلْ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَلَمَّا أَتَاهَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَعَلْتَ، فَدَاهَا أَبُوهَا، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»<sup>(٤)</sup>. يُمْكِن ملاحظةً حنَانَ السَّيِّدَةِ فاطمَةِ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَعَطْفَهَا الَّذِي لَا يَنْتَهِي، بِوَضُوحٍ فِي

(۱) نیلی پور، مهدی، فرهنگ فاطمیه: ص ۲۵۴.

الإنسان: الآيات ٨\_٥(٢)

(٣) دشتی، محمد، نهج الحياة (فرهنگ سخنان فاطمه علیها السلام): ص ١٣٠.

(۴) نیلی، پور، مهدی، فرهنگ فاطمیه: ص ۲۲۴.

موضوع مهر زواجه، حيث إنَّ السيدة فاطمة علَيْها الْكَلَمُ خاطبت النبي علَيْهِ السَّلَامُ عند زواجهها قائلةً: «يا رسول الله، إنَّ بنات الناس يتزوجن بالدرارهم، فما الفرق بيني وبينهن؟ أسألك أن تردها وتدعو الله أن يجعل مهري الشفاعة في عصاة أمتك»<sup>(١)</sup>. وكفضيلة أخرى يمكن الإشارة إلى مقاومة الظلم الذي كان من ضمن سلوكيات السيدة فاطمة علَيْها الْكَلَمُ.

يقول الإمام علي علَيْهِ الْكَلَمُ: «جمال الحرّ تجنب العار»<sup>(٢)</sup>. أوَّلاً: أنَّ أحد ألقاب السيدة الزهراء علَيْها الْكَلَمُ هو الـ(الحرّ). ثانياً: أنَّ جمال الحرّ تجنب العار، وفاطمة الزهراء علَيْها الْكَلَمُ لم تكن تقبل بأي عار، وكانت تقف بوجهه بكل صلابة، فكان حاصل تربية هذه الزهراء الحسين بن فاطمة علَيْها الْكَلَمُ، الذي سطَّر في يوم عاشوراء أجمل معاني الإباء، فقال: «هيئاتَ مَنَا الذلة»<sup>(٣)</sup>. وعلى هذا الأساس؛ فإنَّ السيدة فاطمة علَيْها الْكَلَمُ - وفي ظل رحمتها، ورأفتها، وعطافها، وحنانها، وإحسانها، وإنفاقها، وتفضيلها لآخرين، وإيشارها، وتفانيها، وشعورها بالآخرين، ومقارعتها للظلم، وعدم قبولها للعار والذلة، و.... - قد خطت خطوات مؤثرة في طريق تحقيق السلم المجتمعي والتصالح والمحبة بين الناس في المجتمع.

**مسيرة الأربعين من السلم المجتمعي للسيدة فاطمة حتى السلام العالمي في ثورة الحسين علَيْها الْكَلَمُ**  
إنَّ إقامة السنة العظيمة لـ(مشاية) الأربعين لها تأثير ملفت وكبير في التعريف بالعين الفياضة دائمًا لنهاية عاشوراء، والمحافظة عليها ونقلها وترويجها، والمُثل الحسينية، ومُثل أهل البيت علَيْها الْكَلَمُ إلى العالم أجمع؛ ذلك أنَّ الزيارة سيرًا على الأقدام فيها دلالة على الحافظ والشوق الكبيرين، والإلحاد التي يشعر بها الزائر، مع نوع

(١) دشتى، محمد، نهج الحياة (فرهنگ سخنان فاطمه علَيْها الْكَلَمُ): ص ٣٢٨.

(٢) الآمدي، عبد الواحد بن محمد، غرر الحكم ودرر الكلم: ج ١، ص ٣٣٨.

(٣) نيلي پور، مهدى، فرهنگ فاطمیه: ص ١٩١.

من الترويض النفسي الشرعي من أجل السير بخطى مؤثرة في سبيل تبليغ وإشاعة الرسائل القيمة لسيد الشهداء عليه السلام؛ وبالتالي فـإن هذه الصعوبات ومشقة السير في الأربعين تحمل قيمة للزائر، وما هي إلّا موهبة يتم السعي لاستثمارها بأفضل شكل ممكن.

لذا، فإن واحدة من السبل المقبولة والمؤكدة من أجل زيارة الأربعين هي السير نحو كربلاء راجلاً، يقول الإمام الصادق عليه السلام في ثواب زيارة الإمام الحسين عليه السلام سيراً على الأقدام: «مَنْ أَتَاهُ مَا شِيَأَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةٌ، وَمَا عَنْهُ سَيِّئَةٌ، وَرَفَعَ لَهُ دَرْجَةً، فَإِذَا أَتَاهُ وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ مُلْكِينَ يَكْتَبُنَ ما خَرَجَ مِنْ فِيهِ مِنْ خَيْرٍ، وَلَا يَكْتَبُنَ ما يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ مِنْ شَرٍّ وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ، فَإِذَا انْصَرَفَ وَدَعَوْهُ، وَقَالُوا: يَا وَلَيِّ اللَّهِ، مَغْفُورًا لَكَ، أَنْتَ مِنْ حَزْبِ اللَّهِ وَحَزْبِ رَسُولِهِ وَحَزْبِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِهِ، وَاللَّهُ لَا تَرَى النَّارَ بَعْنَكَ أَبْدًا، وَلَا تَرَاكَ، وَلَا تَطْعَمُكَ أَبْدًا»<sup>(١)</sup>.

يجب الإشارة إلى أن مسيرة الأربعين تعتبر من المراسيم العراقية التي كانت - ولمدة طويلة - منحصرة بالمدن العراقية، وفي السنوات الأخيرة ومن خلال التبليغ عن طريق شبكات التواصل والإعلام تحولت لتصبح حركة عالمية، «زيارة الأربعين الحسيني»، وفي تاريخنا المعاصر تجاوزت كونها مناسك شيعية صرفة، بل تحولت إلى مغناطيس يجذب إليها في كل عام البشر بمختلف ثقافاتهم ودياناتهم ولغاتهم وألوانهم وقومياتهم»<sup>(٢)</sup>.

كما أن إقامة هذه المراسيم لم تكن طيلة الأزمان وعلى مر التاريخ بهذا الرونق وبهذا الشكل، «يتاتي بحسب النقول التاريخية أن التشرف إلى زيارة الأئمة الأطهار عليهما السلام سيراً على الأقدام كان سائداً منذ زمن حضور الأئمة عليهما السلام، وتم ذلك في مختلف بقاع

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٥٥، ح ٣٨٣.

(٢) امامي، سيد مجید، وغياثي، هادي، همگاريي تمدني در طريق زيارت با تأکيد بر پياده روی زيارت اربعين، دو فصلنامه علمي پژوهشي دین و سياست فرهنگي: الدورة ٤، العدد ٢، ص ١٢٩.

العالم الإسلامي، ولكن وفي مختلف القرون الإسلامية وبمقتضى الحكومات المختلفة، فقد مرّت زيارة الأربعين بمشاكل عديدة، وكما كانت زيارة الأئمة عليهما السلام صعبة وفيها مشاكل بحسب الزمان والمكان، كذلك هذه السنة مرّت بمنعطفات مختلفة أيضاً<sup>(١)</sup>.

تعتبر مقارعة الظلم واحدة من قيم الإمام الحسين عليهما السلام فهو يخاطب أصحابه في كربلاء قائلاً: «ألا ترون أن الحق لا يُعمل به، وأن الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله حقاً؛ فإني لا أرى الموت إلا سعادةً، ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً»<sup>(٢)</sup>.

وبما أنّ مراسيم مسيرة الأربعين الحماسية تعتبر تجمعاً مليونياً سلماً يجتمع الملايين من البشر بقومياتهم وجنسياتهم ولغاتهم المختلفة؛ إذاً فهو أكبر تجلٌ للمحبة، والرحمة، والتضامن، والتعاطف، والصدقة، والسلام بين الزائرين، يمكنه أن يوصل رسالة سيد الشهداء القيمة في محاربة الظلم والظالمين.

جاء أحدهم إلى الإمام الصادق عليهما السلام فقال: «قلت له: إذا خرجنا إلى أيك أفكنا [أفلستنا] في حجّ؟ قال: بل. قلت: فيلزم منا ما يلزم الحاج؟ قال: من ماذا؟ قلت: من الأشياء التي يلزم الحاج. قال: يلزمك حسن الصحابة لمن يصحبك، ويلزمك قوله الكلام إلا بخير، ويلزمك كثرة ذكر الله، ويلزمك نظافة الثياب، ويلزمك الغسل قبل أن تأتي الحائر، ويلزمك الخشوع وكثرة الصلاة والصلوة على محمدٍ وآل محمدٍ، ويلزمك التوقير لأنّه ليس لك، ويلزمك أن تغضّ بصرك، ويلزمك أن تعود إلى أهل الحاجة من إخوانك إذا رأيت منقطعاً والمواساة، ويلزمك التقية التي قوام دينك بها، والورع عمّا نهيت عنه والخصوصة و...»<sup>(٣)</sup>.

وعليه؛ يمكننا من خلال هذه الرواية أن نفهم بأنّ الإمام الصادق عليهما السلام ينهى زوار الإمام الحسين عليهما السلام من الخصومة والعداوة فيما بينهم، ويدعوهم إلى التعاون والصالح.

(1) <https://www.yjc.ir/fa/news/5851681>.

(2) المقرئ، عبد الرزاق، مقتل الحسين: ص ٢٣١.

(3) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ج ١، ص ١٣٠-١٣١.

تعتبر مسيرة الأربعين بمثابة كتاب غني ومشرم في كل سطر منه، فهناك درس للبشرية في جميع العالم، فعلى سبيل المثال فإنه يلاحظ - وعلى طول مسيرة الأربعين - موضوع تقوية روح الجماعة، ومساعدة الآخرين، بل الأعلى من ذلك يلاحظ بشدة غلبة روح التعاون والإيثار وتفضيل الآخرين، وذلك على أساس حب الحسين عليهما السلام وأهل بيته الطاهرين، وكما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَيُؤْتُنُوكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾<sup>(١)</sup>.

والمثال الأبرز على ذلك هو مواكب الضيافة التي تستقبل الزائرين بكل رحابة صدر وبإخلاص، بحيث لا تتوانى عن تقديم أيّة خدمة يمكن تقديمها للزائرين. في جو ملوء بذكر الله واطمئنان معنوي، ترى الزائرين يتعاملون فيما بينهم بكل تواضع واحترام وحب، فلا ترى الاختلافات اللغوية والقومية والفتوية، ففي طقس الأربعين ترى - بوضوح - حالات التعاون، والتضامن، والتعاطف، والاتحاد، والصدقة، والمحبة بين الشيعة والسنّة، بل وحتى مع أتباع سائر الأديان الأخرى، ومن «الطريف أنه لو حاول أحدهم أو مجموعة معينة أن يظهر نفسه أو يفرض نفسه على الآخرين، ترى الناس لا يعيرونه أهمية تذكر، فيصبح في أمواج بحور السائرين. إن هذه الشعارات تبيّن لنا أنّ معيار الوحدة هو حب الحسين عليهما السلام وعشقه، فلا معنى ولا مفهوم للقومية ولا للفتوى ولا للجنسية هاهنا»<sup>(٢)</sup>.

«في هذا المنسك تفقد جميع الهويات القومية والوطنية والألوان رونقها، فترى الرؤية العالمية كلها تسير في طريق واحد. مسيرة الأربعين العظيمة توجد وحدة في الهوية، وتظهر نموذجاً من الرفق والمداراة في الثقافة الإسلامية، رفق ومداراة تختلف التساهل والتسامح الموجود في الحوار الغربي الذي يعاني من نقص في المنظومة القيمية ومن النسبة المطلقة، فمنس克 الأربعين الاجتماعي يتحدث حول الرفق والمداراة

(١) الحشر: الآية ٩.

(٢) العربي، حسين علي، پیاده روی اربعین حسینی جایگاه و کارکردها: ص ٥٠.

التي تؤدي من خلال خلقها لنظام قيم عالمي، إلى إنشاء نظام فرعى للهوية في الحضارة الإسلامية الحديثة»<sup>(١)</sup>.

إن تجاهل التباين القومي والعرقي واللغوي والديني وغيرها يلعب دوراً كبيراً في زيادة التواصل السلمي، والحدّ - بشكل كبير - من الصراعات والنزاعات، وشعار الجميع (حبّ الحسين يجمعنا). وما لا شكّ فيه أنّ وحدة المهد في هذا التجمع الروحي الرائع هو الذي يمنع الفتنة، ويحرر من كلّ غرور وكبراء، فيقوم جميع الناس بأداء مناسك الزيارة معاً، دون أيّ ظلم، أو جور، أو إيذاء، أو نزاع، أو عنف. ولهذا السبب؛ يمكن للناس أن يلاحظوا ويشعروا بالسلام والهدوء بالمعنى الحقيقي أثناء مسيرة الأربعين، سلام بعيد عن الذلة، محوره رسالة الحسين عليه السلام: (هيئات منا الذلة)، والرسالة القرآنية: ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

تعتبر مسيرة الأربعين فرصة من أجل تقوية العلاقات بين الناس بمختلف جنسياتهم، وبالتالي تؤدي إلى تبادل الأفكار والثقافات، «هذه العلاقة بين الثقافات تكون سبباً في زيادة التعاون الاجتماعي، وتقليل حالة التوتر السياسي والاجتماعي، والأحكام المسبقة، والتقرير بين أفكار ومعتقدات الثقافتين، وتعزيز التفاهم والإدراك المتبادل بين الأمم، والخلولة دون كراهية الأجانب والدعایة السیئة، وفي نهاية المطاف خلق السلام والهدوء العالميّن»<sup>(٤)</sup>.

لذا؛ فليست مسيرة الأربعين هي التي تشجّع على السلام، وإنما الرغبة الداخلية،

(١) محمدی سیرت، حسین، اربعین منسک اجتماعی در قواره ای تمدنی، ظرفیت ها وزیر سیستم های تمدنی، مسجد و مهدویت: ص ۲۲.

(٢) البقرة: الآية ٢٧٩.

(٣) انظر: افتخاری، لاله، اربعین همگرایی وصلاح جهانی، دومین همایش علمی بین المللی اربعین: ص ٤٨.

(٤) إمامی، سید مجید، وغیاثی، هادی، همگرایی تمدنی در طریق زیارت با تأکید بر پیاده روی زیارت اربعین، دو فصلنامه علمی پژوهشی دین و سیاست فرهنگی: الدورة ٤، العدد ٢، ص ١٣٩.

وانجذاب الزائرين إلى السلام، هما اللذان يشجّعان على القيام بخطوة نحو تحقيق السلام العالمي واستمرار المحبّة.

إنّ قانون الوراثة وتأثير التغذية والتعليم من الأشياء المهمّة التي تصنع الشخصية وتبني الإنسان، ووفقاً لقانون الوراثة؛ فإنّ الإمام الحسين عليهما السلام يرث الصفات والخصائص من الزهراء عليها السلام، فهو يرث منها الحليب، لذا فهو ينمو من وجود السيدة فاطمة عليها السلام ومن عصارة وجودها المبارك، وهو يتربّى في أحضانها الطاهرة، ويتعلّم منها أصول الإنسانية والتحول إلى إنسان كامل، بل التحول إلى ما يفوق الإنسان.

إنّ من أهمّ خصائص السيدة الزهراء عليها السلام الروحية، هي العزّة، والقوّة، وعدم التواضع في مقابل الظلم السياسي وحكّام زمانها، فنقلت هذه الروح الأساسية والمهمّة إلى ولدها الحسين عليهما السلام؛ لذا فنحن نشاهد العزّة والكرامة الحسينية أصبحت مضرباً للأمثال في التاريخ، وهي نابعة من العزّة الفاطمية ومتجلّرة فيها<sup>(١)</sup>.  
وعليه؛ فإنّ مقارعة الظلم، وطلب العدل والسلام، والفضائل الأخرى السامية التي تحلى بها الإمام الحسين عليهما السلام، والتي خلقت ملحمة عاشوراء الخالدة، ما هي إلا حاصل تحليه عليهما السلام وتحليقه بالتربيّة الأُسرية المعصومة، ونموده في الحضن الظاهر لأمه السيدة فاطمة عليها السلام.

إنّ مسيرة الأربعين تُعتبر فرصة و توفيقاً لزوار سيد الشهداء الذين يسرون في طريق الأربعين، ويشاركون في هذه المراسيم العظيمة، من أجل إيصال رسالة الإمام الحسين عليهما السلام، رسالة السلام العالمي.

وبعبارة أخرى: بالرغم من اختلاف الزائرين في المستوى الثقافي والمادي والمجتمعي وفي غير ذلك من الجهات، إلا أنّ زيارة الأربعين جعلتهم يرغبون بسلوك الطريق السلمي مع الحنان، والعطف، والمحبّة، والصداقة، والسلام، ومن

(١) انظر: نيلي پور، مهدی، فرهنگ فاطمیه: ص ٢٦٠.

دون أي خصومة أو جدال، ويقفون بوجه الظالم، وبذلك يمكن إيصال صوت الأحرار الذين يعلنون رفضهم للظلم والظالمين، ويمجّدون الذين ثاروا على الظالم واستشهدوا مظلومين من أجل تحقيق العدل والسلام العالميّين، فخلّفوا ملحمة خالدة على مرّ التاريخ إلى جميع العالم.

ومن خلال استمرار هذه المراسم العظيمة في مسيرة الأربعين، فإنّ هذا الصوت سيقى صادحاً ومؤثراً في تحقيق السلام العالمي.

## الخاتمة

هذا البحث يقوم بمقاييسه بين خصائص السيدة فاطمة عليها السلام في إحداث السلم المجتمعي، ومسيرة الأربعين في إيصال صوت الإمام الحسين عليه السلام من أجل السلام العالمي.

بناءً على ما تم التوصل إليه في هذا البحث، يُستتبّط بأنّ السيدة فاطمة عليها السلام مع أنّ مدة حياتها في هذه الدنيا كانت قصيرة، ولكنّها - ضمن هذه الفترة القصيرة - استطاعت بوجودها الظاهر المبارك أن تكون قدوة وأسوة حسنة في جميع الأبعاد والفضائل، مثل: الإحسان، والإإنفاق، وتفضيل الآخرين، والإيثار، والتغافل، والاهتمام بالآخرين، ومقارعة الظلم، وعدم القبول بالذلة... وقد أغرتت أهل الدنيا بغيث هذه الفضائل بكلّ سخاء وكرم؛ ذلك لأنّها كانت تسعى إلى تنمية السلام المجتمعي والمحبة بين الناس. فهي لم تكن تدخل على الأمة الإسلامية لحظة واحدة بشفقتها ورحمتها وحبّها، حتى وصل بها الأمر إلى أنّ دعاءها كان في آخر لحظات عمرها هو لشيعتها وللمسلمين، فقد كانت عليها السلام في آخر لحظات عمرها تدعوا بهذا الدعاء: «إلهي وسيدي، أسألك بالذين اصطفيتهم، وبيكاء ولدي في مفارقتي، أن تغفر لعصاة شيعتي وشيعة ذرّيتي»<sup>(١)</sup>.

(١) شيخ الإسلامي، حسين، مسند فاطمة: ص ٤٩١ - ٤٩٣. دشتي، محمد، نهج الحياة (فرهنگ سخنان فاطمه عليها السلام): ص ١٤٨.

والنتيجة: السيدة الزهراء عليها السلام ليس أُمّاً حنوناً على أبنائها فحسب، وإنما هي أم حنون على جميع أفراد البشر.

إنّ أبناء السيدة فاطمة عليها السلام الذين يتمتّعون بمحبّة وحنان هذه السيدة العظيمة، قد تربّوا في أحضانها الطاهرة تربية إسلامية، وورثوا منها الخصال والخصائص والفضائل، وتعلّموا منها أصول الإنسانية بأفضل شكل ممكن، فأصبحوا جميعاً رواذ الكمالات الإنسانية، والثورات الكبرى، والنهضات الدينية والاجتماعية الفاقعية النظير<sup>(١)</sup>.

لذا، فإنّ خصال مقارعة الظلم، والمطالبة بالحقّ والعدل والسلام الموجودة في شخصية الإمام الحسين عليه السلام هي خصال تنبع من جهة من شخصية والدته المطهرة التي كانت دائمًا تسعى في طريق تحقيق السلم المجتمعي والمحبّة بين القلوب، ومن جهة أخرى هي من لطف تربية وتعليم هذه السيدة بشكل صحيح، وقد تجذّرت هذه الخصال في شخصية الإمام الحسين عليه السلام إلى حدّ أنها ترعرعت وتفتحت فخلفت ملحمة تاريخية خالدة تحت مسمّى عاشوراء، الملحمّة التي وقف فيها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه بوجه الظلم، وبذلوا أنفسهم وأرواحهم حتى لا يأتي الظلم والجور ليأخذ مكان العدل والسلام.

إنّ إقامة مراسيم مسيرة الأربعين والتجمّع المليوني المتشكّل من طبقات وقوميات وجنسيات مختلفة، وبشكل سلمي، «حيث لا يقع أحدّهم ظلماً على الآخرين وحتى الحقّ الذي للآخرين بحقّه يؤدّيه بكلّ رحابة صدر ومن ذات نفسه، إنك لا تجد في أيّ مراسم أخرى مثل هذا الأمر»<sup>(٢)</sup>.

فمن جهة تُعتبر هذه الزيارة المرأة الكاملة للسلام، والمحبّة، والعطف،

(١) نيلي پور، مهدی، فرهنگ فاطمیه: ص ٧٩.

(٢) حسينی، سید محمد، وحاجی زاده، محسن، وفیروز آبادیان، مهدی، پیاده روی اربعین به مثابه حقّ اسلامی بشر و ظرفیت آن در تحقیق صلح، دو فصلنامه علمی مطالعات حقوق بشر اسلامی: ص ٢٧٩.

والآمن، ومقارعة الظلم والجور والنزاع والعنف؛ ذلك أنّ الزائرين يميلون إلى السلام والمحبة. ومن جهة أخرى أتّها توصل صوت الإمام الحسين علیه السلام حول السلام العالمي بكلّ قوّة وعزّم ليسمعه العالم كله؛ فاستمرار مراسم مسيرة الأربعين سيكون لها أكبر الأثر في تقوية السلام العالمي بشكل يلفت الأنظار.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

- ١ . ابعاد شخصیت فاطمه زهراء علیها السلام از منظر پیامبر اکرم علیه السلام، نعمت الله یوسفیان، فصلنامه پیام.
- ٢ . اربعین منسک اجتماعی در قواره ای تمدنی: ظرفیت ها وزیر سیستم های تمدنی، حسین محمدی سیرت، مسجد و مهدویت، ۱۳۹۵ هـ. ش.
- ٣ . اربعین همگرایی وصلاح جهانی، لاله افتخاری، دومین همایش علمی بین المللی اربعین، ۱۳۹۶ هـ. ش.
- ٤ . اصول راهبردی صلح در اسلام، نفیسه فقیهی مقدس، وعلی خلجمی، ومحمد علی مهدوی راد، ۱۳۹۳ هـ. ش.
- ٥ . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسی، تحقيق: محمد باقر البهبودی، مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ۱۴۰۳ هـ / ۱۹۸۳ م.
- ٦ . پیاده روی اربعین به مثابه حق اسلامی بشر و ظرفیت آن در تحقق صلح، سید محمد حسینی، ومحسن حاجی زاده، ومهندی فیروزآبادیان، دو فصلنامه علمی مطالعات حقوق بشر اسلامی، ۱۳۹۹ هـ. ش.
- ٧ . پیاده روی اربعین حسینی، جایگاه و کارکردها، حسین علی عربی، ۱۳۹۸ هـ. ش.
- ٨ . تفسیر جدید از صلح وامنیت بین المللی و تأثیر آن بر مفهوم حاکمیت ملی، داریوش اشرفی، پژوهش حقوق عمومی، الدورة ۱۵ ، العدد ۴۲، ۱۳۹۳ هـ. ش.

- ۹ . التوحید، محمد بن علی بن الحسین بن بابویه المعروف بالشیخ الصدوق، تحقیق:  
 السید هاشم الحسینی الطهرانی، مؤسّسه النشر الإسلامی التابعه للحوزة  
 العلمیة، قم المقدّسة.
- ۱۰ . جلوه های مهر و محبت در سیره فاطمه زهراء<sup>علیها السلام</sup>، عبد الکریم التبریزی.
- ۱۱ . صلح وامنیت از دیدگاه اسلام، سید نصیر هاشمی.
- ۱۲ . ضرورت و باسته های مطالعات صلح از دیدگاه حقوق بین الملل، پوریا  
 عسکری، ویلدا خسروی، پژوهش های روابط بین الملل، الدورة ۶، العدد  
 ۱۳۹۵ هـ. ش.
- ۱۳ . عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، عبد الله  
 البحاری، انتشارات انصاریان، ۱۴۱۱ هـ.
- ۱۴ . غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، تحقیق: السید  
 مهدی رجائی، دار الكتاب الإسلامی، قم المقدّسة، الطبعة الثانية، ۱۴۱۰ هـ.
- ۱۵ . فاطمه زهراء<sup>علیها السلام</sup> در نگاه شرق شناسان (باتکیه بر پژوهش های لویی  
 ماسینیون، هانری کربن و آنه ماری شیمل)، امیر پور رستگار، رسول  
 محمدی، وفاطمة نوفلی.
- ۱۶ . فاطمه مرضیه<sup>علیها السلام</sup> در اندیشه فلسفی هانری کربن، نهل غروی نائینی، وفاطمة  
 همدانیان، فصلنامه علمی ترویجی بانوان شیعه، ۱۳۸۹ هـ. ش.
- ۱۷ . فرهنگ فاطمیه، مهدی نیل پور، ناشر دیجیتالی مرکز تحقیقات رایانه ای  
 قائمیه، اصفهان، ۱۳۹۲ هـ. ش.
- ۱۸ . کامل الزیارات، جعفر بن محمد بن قولویه القمی، دار المرتضویة، النجف،  
 ۱۳۹۸ هـ. وطبعه طهران، ترجمه: ذهنی طهرانی، منشورات پیام حقّ،  
 ۱۳۷۷ هـ. ش.

- ۱۹ . مقتل الحسين علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم، مكتبة بصيرتي، قم، ۱۳۹۴ هـ.
- ۲۰ . منزلتهاي فاطمه زهراء علیها السلام، حسين سلطان محمدی.
- ۲۱ . منظر معنوی رویداد پياده روی اربعین حسینی، محمد جواد درودیان، مجله منظر، ۱۳۹۷ هـ. ش.
- ۲۲ . نقش صلح و همزيستي مسالمت آميز در بازآفريني حرکت احیاگرانه اسلامی با تکيه بر نظرات امام خميني، علي أكبر جعفري، وعظيمه پاينده، فصلنامه ژرفای پژوه، ۱۳۹۵ هـ. ش.
- ۲۳ . نهج البلاغة، الشريف الرضي، ترجمة: جعفر شهیدي، انتشارات علمی و فرهنگی، طهران، الطبعة العاشرة، ۱۳۷۶ هـ. ش.
- ۲۴ . نهج الحياة (فرهنگ سخنان فاطمه علیها السلام)، محمد دشتی، ۱۳۷۲ هـ. ش.
- ۲۵ . همگرایی تدنسی در طریق زیارت با تاکید بر پياده روی زیارت اربعین، سید مجید امامی، وهادي غیاثی، دو فصلنامه علمی پژوهشی دین و سیاست فرهنگی، الدورة ۴، العدد ۲، ۱۳۹۶ هـ. ش.

### المصادر الإنجليزية

- 26 . Corbin, H. (1990). Spiritual body and celestial earth: from Mazdean Iran to Shi'ite Iran. Tauris.
- 27 . Corbin, H. (1983). Cyclical time and Ismaili Gnosis. Taylor & Francis.
- 28 . Massignon, L. (1955). La Mubâhala de Médine et l'Hyperdulie de Fatima. Librairie orientale et américaine.

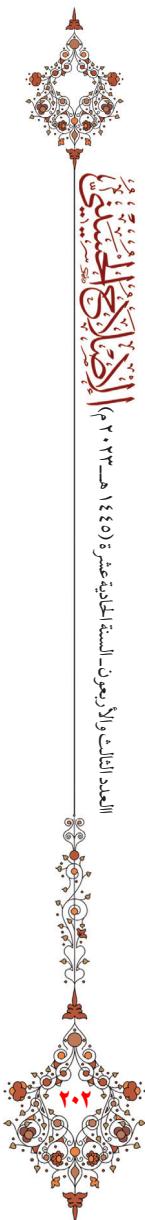
### الموقع الإلكترونية

- ۲۹ . در گفتگو با مهر عنوان شد؛ حضرت فاطمه علیها السلام مادر امت و شفاعت کننده همه مسلمانان هستند/ تدبیر حضرت زهراء علیها السلام برای بعد از شهادتشان. بازیابی شده از: <https://www.mehrnews.com/news/2273698>

٣٠ . الزائر المسيحي لحرم الإمام الحسين عليه السلام: مسيرة الأربعين مهرجان الوحدة

البشرية والابتعاد عن العنف، المستقى من:

<https://www.irna.ir/news/83520038/>.



الله يحيي الموتى بقدر ما يشاء ويرزق من يشاء ما لا يحصى  
الله يحيي الموتى بقدر ما يشاء ويرزق من يشاء ما لا يحصى

٢٠٢

**مسيرة الأربعين  
وأثرها في مواجهة الغزو الثقافي الذي يستهدف الطالب الجامعي  
جامعة ساوة الأهلية . كلية التربية نموذجاً**

م. م. آلاء صافي الغزي الخضرري  
مديرية تربية المثنى / العراق

**The Arbaeen March and its Effect in Countering  
Cultural Invasion Targeting University Students  
–The College of Education at the Private University of Saveh as a Sample**

**Alaa Safi al-Ghezi al-Khedri**

Muthanna Education Directorate



## ملخص البحث

إنّ كربلاء وما وقع على أرضها من أحداث يوم عاشوراء، ظلت مشعلاً من نور، ودليلًا للعقل للتفریق بين الحق والباطل في كلّ زمان ومكان، وكلّما يتعلّق بهذه الأحداث من مأساة وقعت على الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، له دلالات وأثار لا يمكن تجاوزها من قبل الإنسان، فكلّما يذكّر بتلك الأحداث ينبغي التأمل فيه والاستعبار منه، فنرى أنّ كلّ عام تتوجّه ملايين الناس إلى كربلاء بمسيرة مليونية كبيرة على مستوى العالم، وذلك في العشرين من صفر ذكرى الأربعينية شهادة الإمام الحسين عليه السلام.

ومن هنا؛ يهدف البحث إلى إبراز تلك الآثار المترتبة على مسيرة الأربعين لزيارة الإمام عليه السلام، وأثرها في مواجهة الغزو الثقافي؛ إذ قد يُظنّ أنّ التطور العلمي والتكنولوجي الذي بلغه الإنسان في كلّ تفاصيل حياته، وما أحدثه من تغييرات في الأفكار والمبادئ والمعتقدات، قد لا يلائم هذه المسيرة التي تُعدّ امتداداً للماضي، ولقضية مررت عليها قرون من الزمن، فلا داعي لاستذكارها بهذه القوّة التي تهزّ العالم بأسره.

بل يهدف البحث إلى العمل على تقوية جميع المرتكزات التي تقوم عليها هذه المسيرة، وما يرافقها من الشعائر الدينية المهمّة، وإبراز كلّ صفات التعاون والتكافل والتالّف، والمحثّ على تقديم الخدمات وتشجيع الأشخاص القائمين عليها؛ لأنّ كلّ ذلك قد بدأ مستهدفاً من قبل الأعداء؛ لذا فالحرص على ذلك يوصد أبواب الغزو الثقافي وما يستلزم من تحديات ومشكلات كبيرة تستهدف المجتمعات الإسلامية.

**الكلمات المفتاحية:** الإمام الحسين عليه السلام، مسيرة الأربعين، الزيارة الأربعينية، طريق الزوار، مواكب الخدمة.

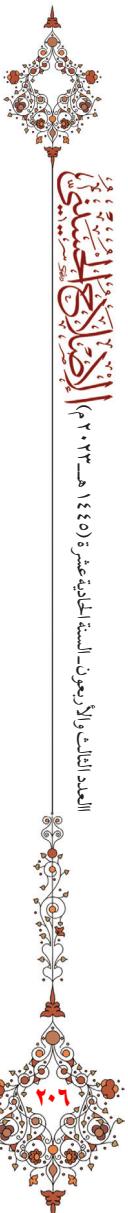
## **Abstract**

The city of Karbala and the events that transpired there during the Day of Ashura have served as a lighthouse and a guide for intellectual minds, helping them to distinguish truth from falsehood across all eras and locations. The tragedy that befell Imam al-Husayn (PBUH), his household, and his companions, along with all the tragic events connected to these events, carries immense significance and leaves lasting impacts that humanity cannot ignore. The annual Arbaeen procession march, which marks the 40th day after the martyrdom of Imam al-Husayn (PBUH), draws millions of people from across the globe to Karbala.

This study aims to portray the consequences of the Arbaeen Ziyara (visit) to Imam al-Husayn (PBUH) and its function in resisting cultural invasion. It is conceivable that the scientific and technological progress humanity has achieved in all aspects of life, accompanied by the resultant shifts in ideas, principles, and beliefs, could appear to be in disharmony with this march. Some might regard the Arbaeen processions as a continuation of the past and a cause that is centuries old, and therefore deems its commemoration on such a scale unnecessary.

However, the present research aims to reaffirm the fundamental principles upon which this movement is predicated, in addition to the significant religious rites that accompany it. Furthermore, it seeks to portray the values of cooperation, solidarity, and unity, while also encouraging the provision of services and support for those who organize and participate in these events. This is due to the fact that all of these elements have increasingly become targets for those who oppose them. Consequently, safeguarding these elements is paramount in the endeavor to counteract cultural invasion and address the pressing challenges and threats confronting Islamic societies in the present era.

**Keywords:** Imam al-Husayn (PBUH), Arbaeen March, Ziyara of Arbaeen, Tareek al-Zuwwar (visitors' road), Mawakeb (procession service stations).



## مقدمة

إنّ كربلاء التي زلزلت ماضي الحكام والسلطين، وأجّجت روح الثورة، ونبّهت العقول للتفریق بين الحقّ والباطل قبل ما يقارب (١٤٠٠) عام هجري من الآن، لا تزال بتلك القوّة، وذلك الحقّ، وذلك الصوت المدوّي في ضمائير الأحرار. إنّ كربلاء الحسين بدأت ولم تنتهِ حتى الآن؛ فطالما هناك باطل يبقى الحسين عليهما ينير درب الحقّ للمصلحين والثائرين والراغبين بجلاء الظلم والوقوف بوجه الطغاة. إنّ الحسين مدرسة كلّ جيل، يستلهم منها ما يناسب عصره، ويواجه زمانه بنهج الحسين وقيمه ومبادئه التي لا تتغيّر على مرّ العصور؛ لأنّها مبادئ الحقّ، والحقّ واحد لا يتغيّر بتغيير الليالي والأيام.

ورغم التطور العلمي والتكنولوجي الذي بلغه الإنسان، ودخول التكنولوجيا في كلّ تفاصيل الحياة، وحدوث تغييرات عديدة في أفكار الإنسان ومبادئه ومعتقداته، مما حدا بالبعض أن يحاول جرّ قضية الإمام الحسين عليهما ينير إلى ما يناسب ذلك التطور، وإظهار أنها قضية قديمة مرّت عليها سنون عجاف لا داعي لاستذكارها بهذه القوّة التي تهزّ العالم بأسره، ساعياً إلى إخاذها بالعمل على تضييف أهمّ المرتكزات التي تقوم عليها هذه القضية، وهي ما يرافق هذه القضية من الشعائر والخدمات المقدّمة والأشخاص القائمين عليها، فبدأ استهداف كلّ أبناء الطائفة الجعفرية، سواءً من هم في رأس الهرم، أم الأشخاص العاديّين، حتى لم يسلم أحد.

هذا؛ وأنّهم عندما عجزوا عن إسكات هذا النهج، وإيقاف هذه الممارسات الشيعية في أشهر الحسين عليهما ينير خاصةً، وبقيّة أيام السنة، باستخدام الوسائل الإرهابية، لجؤوا إلى وسائل أكثر دقّة، وهي الغزو الثقافي الممنهج لضرب هذه المعتقدات والممارسات العقائدية الشيعية الخاصة.

## معنى الغزو الثقافي

ورد أنّ الغزو في اللغة من: «غزا الشيء غزواً، أراده وطلبه، وغزوت فلاناً أغزواه غزواً، والغزو ما عُزي وطلب»<sup>(١)</sup>. كما يعني أيضاً: السير إلى قتال الأعداء في ديارهم<sup>(٢)</sup>.

وفي الاصطلاح لم يختلف معنى الغزو كثيراً عن المعنى المتقدم؛ فقد ورد أنه عبارة عن: «السير إلى قتال الأعداء في ديارهم، وانتهاهم، وقهرهم، والتغلب عليهم»<sup>(٣)</sup>. نعم، لو أضيفت مفردة الغزو إلى متعلق معين؛ فإنّها ستكتسب معنى جديداً، فقد عُرف الغزو الفكري على سبيل المثال بأنه: «العمل على خلق عقيدة جديدة عند المسلمين تعتمد على تصوّرات الفكر الغربي في الحياة والإنسان والكون»<sup>(٤)</sup>.

أمّا الثقافة فقد ورد أنها: «مصدر الفعل ثقُف، وهذا الفعل له معانٍ متعدّدة في المعاجم العربية، منها الحذق والفتنة، والفهم السريع، وإدراك الشيء والظفر به. ويراد بالثقافة إذا أطلقت أرادوا بها ما يتعلّق بالجانب الفكري والأدبي والمعرفي والعاطفي. وقيل: المثقف من يعرف شيئاً عن كلّ شيء، والمتخصص من يعرف كلّ شيء عن شيء»<sup>(٥)</sup>.

وورد أيضاً أنها تعني: «مجموعة من العلوم والفنون والمعارف النظرية التي تؤلّف الفكر الشامل للإنسان، فتُكسيه أسباب الرقي والتقدّم والوعي عن طريق التهذيب العقلي والتربية النفسية الأخلاقية»<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١١، ص ٤٧.

(٢) انظر: الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير: ج ٢، ص ٤٤٧.

(٣) الوعي، توفيق يوسف، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية: ص ٦٨٠.

(٤) الهمادي، علي، الغزو الثقافي الغربي: ص ١.

(٥) المصدر السابق.

(٦) عطا الله، خضر أحد، دراسات في آفاق الفكر الإسلامي: ص ١٢.

وبالتالي؛ فالثقافة عبارة عن مجموعة من العلوم والمعارف التي لها تأثير كبير في الحضارة البشرية، وعندما جاء الإسلام وسَعَ مفهوم هذه الكلمة، فأصبحت تعني: إدراك جميع المفاهيم الإسلامية لجميع جوانب الحياة المختلفة.

ويُعدّ مصطلح الثقافة من أكثر المصطلحات شيوعاً في مجال الدراسات الإنسانية والاجتماعية، فشيوع استخدام هذه الكلمة دليل على أهميتها؛ وأنّ عالمنا الإسلامي اليوم يعيش غربة ثقافية، ويواجه تحديات كبيرة؛ وذلك نتيجة لموجة من الهجمات المخططة والمدبرة والمدروسة، التي ترتب عليها غزو اقتصادي وفكري واجتماعي، وأنّ أخطرها هو الغزو الفكري والثقافي<sup>(١)</sup>.

كما قيل: إنّ أول استعمال وظهور للمعنى النهائي لهذه الكلمة (الثقافة) كان في القرن الثامن عشر الميلادي، حيث بدأت هذه الكلمة في هذا القرن تفرض نفسها بمعناها المجازي، وتمّ بعد ذلك إدراجها في قاموس الأكاديمية الفرنسية، وأنّ كلمة الثقافة تُستحضر أكثر للتعبير عن التقدّم الفردي<sup>(٢)</sup>.

أما كلمة الغزو الثقافي فقد أصبحت تداول في الوقت الحاضر؛ إذ لم تكن معروفة سابقاً، فقد ابتلى العالم بالغزو الاقتصادي والعسكري، وأنّ أهمّ ما يميز هذا النوع من الغزو أيّ الثقافي هو «أنه لا يأخذ الطابع المباشر، بل يأخذ طابع التحرير وتخييب العقول، وهدفه هو أن تظلّ الشعوب ضعيفة وخاضعة للقوى المعادية، والمراد أن تبنيّ أمّة من الأمم معتقدات وأفكار ورؤى أمّة أخرى بعيدة عنها ثقافياً ودينياً، ويتمّ تشويه مناهج تعليمها، ويصطنع حاجز بينها وبين سلفها وتاريخها ولغتها»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الهادي، علي، الغزو الثقافي الغربي: ص ١.

(٢) انظر: كوش، دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية: ص ١٧-١٩. العمري، نادية شريف، أضواء على الثقافة الإسلامية: ص ١٤. توفيق علوان، ثقافتنا الإسلامية صبغة الله والرحمة المهدأة: ص ١٧.

(٣) الهادي، علي، الغزو الثقافي الغربي: ص ٢.

إنَّ الغزوُ الثقافِي لمجتمع ما ينجحُ عندما يعاني ذلك المجتمع من تفكُّك بنائه الاجتماعيَّة والثقافية، وكذلك ركودهُ الفكري، وغياب المدرسة الوعائية العقلية، فعند غياب التفكير السليم والإبداع تزداد قابلية التلقّي من الطرف الآخر، فتحدث حينها التبعية الثقافية التي هي عقدة نقص أمام الأجنبي، مع ظروف التخلف الداخلي، يساعدُها أممَّية متفشية يفقد فيها المواطن الحسَّ النقدي والتحليل المنطقي للأحداث، وهو ما يمكن أن نسمِّيه أممَّية المتعلّمين، فعدد كبير - عندنا - من خريجي الجامعات لا يستعملون حواسِهم وموهبهم أثناء قراءتهم للأحداث، مما يجعلهم ينبهرون بالنجومية والبطولية التي يروج لها الإعلام العربي الكاسح، الذي غزا العقول وغَرَّ بها.

فالبعية الحاصلة عن طريق التقليد - في المقام - هي تبعية ثقافية واقتصادية، والتبعية الاقتصادية تجرّ معها التبعية السياسية، فإذا تمتَّت التبعية الثقافية والاقتصادية والسياسية لم يبق مجال للعقيدة الأصلية؛ لأنَّ العقيدة الإسلامية لا تكون مع تبعية كاملة لحضارة بُنيت على غير عقيدة الإسلام؛ لأنَّ الإسلام لا ينفصل عن الحياة العامة التي هي الأُسرة والعمل والعبادة، فهذه المجالات كلَّها مجالات تطبيق الإسلام، فإذا فقدت مجالات تطبيقه لم يبق لشعار الإسلام وجود لا قدر الله<sup>(١)</sup>.

## وسائل الغزو الثقافي

يرى عدد من الباحثين أنَّ وسائل الغزو الثقافيَّة كثيرة، وأساليبها عديدة، فهي تتناول: التربية، والتعليم، والأدب، والفن، والطب، والأخلاق، وعلم النفس الاجتماعي، والصحافة، والإعلام، والتكنولوجيا، والاستشراق، والتنصير، والتغريب، ومحاربة اللغة العربية، وإحياء الدعوات الهدامة، وتغيير نظم التعليم، واستخدام وسائل الإعلام لنشر الفوضى وإفساد الأخلاق، وتبدل القوانين والتشريعات، وتغيير سُلْم الحياة الاجتماعية<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الشاهد، محمد، رحلة الفكر الإسلامي من التأثر إلى التأزم: ص ١٨٦.

(٢) انظر: عبد اللطيف محمد سيد أحمد، الغزوُ الفكريُّ والثقافيُّ للأمة الإسلامية التحدّي والاستجابة.

## آثار الغزو الثقافي

يمكننا رصد آثار عديدة للغزو الثقافي، نلخصها بما يلي:

- ١- تحطيم القيم والأخلاق؛ وذلك بإشاعة روح الاختلاط والانحلال الاجتماعي.
  - ٢- إشاعة روح اللامبالاة والسطحية لدى أبناء المسلمين.
  - ٣- تغيير سُلْم المنازل الاجتماعية بتقديم ما حَقَّه التأخير وتأخير ما حقَّه التقديم، فالعلماء والمفكرون والدعاة والمصلحون في عالم النسيان، بينما نجوم الرياضة والسينما تُسلط عليهم الأضواء، وتفضي عليهم الألقاب، ويحظون بكل أنواع التكريم والتجليل، ويقدّمون كنهاذج للتضحيات والبطولات الاجتماعية.
  - ٤- الألقاب التي كانت تُعطى في الجامعات والمراکز العلمية، صارت تُمنح من قبل وسائل الإعلام، فأعطت نتائج عكسية؛ فينبغي ألا يستدعي لوسائل الإعلام إلا من هو متخصص في مجاله.
  - ٥- نشر روح الاستهلاك بإشاعة الإعلان التجاري عن آخر الابتكارات التجارية عند الغرب في عالم الملابس والأزياء والسيارات والمرئيات<sup>(١)</sup>.
- هذا؛ وقد طال الغزو الثقافي كل مفاصل الحياة في العراق، واستهدفت جميع فئات الشعب، فانزلق عدد كبير وراء تلك الشبهات، فوسائل التواصل التي طرأة على هذا المجتمع بشكل مفاجئ بغير سابق إنذار، والاستخدام غير الأمثل لها، جعلت الجميع يعرض الأفكار والأراء عبرها دون أن تخضع تلك الآراء للرقابة والتنقيح، بل أصبح الجميع يتكلّم بغير علم عن الأديان، والمذاهب، والفكر، والفلسفة، والطب، والسياسة، وأصبح من السهل جدًا أن يكفر أحد الآخر، وأن يفتي بأحقية بعض دون آخرين.

(١) انظر: الهادي، علي، الغزو الثقافي الغربي: ص ١٣.

ومن بين الأمور التي طالها التدخل - بل التطفل - من قبل الآخرين هو (الزيارة الأربعينية)؛ وذلك من أجل إطفاء وهجها، وإخماد أثرها، هذه الزيارة التي أصبحت حدثاً عالمياً يتجدد في كلّ عام يستقطب عشاق الحسين عليهما السلام، والمهتمّين بثورته المباركة من كلّ بقاع العالم، فعرف من العالم العربي ثورة الحسين من لم يكن يعرفها سابقاً، واطّلع على أثرها من العالم العربي من غيّبت عنه نهضة الإمام الحسين عليهما سبط رسول الله عليه عليهما السلام، وما جرى عليه وعلى آل بيته عليهما السلام بفعل التعتمد الإعلامي وتكليمه، فقصد الناس كربلاء من جميع أنحاء العالم، من المذاهب والأديان المختلفة، سيراً على الأقدام، منبهرين بهذا الحدث وهذه المناسبة الأليمة، التي أصبحت نبراساً للحقّ، وتحقيقاً للعدل، والمطالبة بالحقوق والحرّية .

فالزيارة الأربعينية هي الشعائر الدينية المهمّة، بل إنّها أصبحت شعاراً بارزاً ومعلماً واضحاً من معالم المذهب الشيعي، وما الأخبار الواردة عن النبي عليهما السلام في مقتل الإمام الحسين عليهما السلام، والداعية إلى زيارته، إلّا دليل على كونها من الركائز المهمّة في العقيدة الإسلامية، ومن هذه الأخبار: قول النبي عليهما السلام: «...مَنْ زَارَهُ عَارِفًا بِحَقِّهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابَ الْأَلْفِ حِجَّةَ، وَالْأَلْفِ عُمْرَةَ، أَلَا وَمَنْ زَارَهُ فَكَانَهُ قد زارني، وَمَنْ زَارَنِي فَكَانَهُ قد زارَ اللَّهَ، وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَلَا يَعْذِبُهُ بِالنَّارِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِجَابَةَ تَحْتَ قَبْتِهِ، وَالشَّفَاءُ فِي تَرْبِيَتِهِ، وَالْأَئمَّةُ مِنْ وَلَدِهِ...»<sup>(١)</sup>.

كما أكّد الأئمّة من أهل البيت عليهما السلام أهميّة زيارة الأربعين؛ فقد قال الإمام الحسن العسكري عليهما السلام: «علامات المؤمن خمس: صلاة الخمسين، وزيارة الأربعين، والتختّم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم»<sup>(٢)</sup>. كما ورد عن الإمام الرضا عليهما السلام أنه قال: «من زار قبر الحسين فقد حجّ واعتبر.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٣٦، ص ٢٨٦.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٥٢.

قلت: يُطرح عنه حجّة الإسلام؟ قال: لا، هي حجّة الضعيف حتى يقوى ويحتج إلى بيت الله الحرام، [إلى أن يقول عَلَيْهِ الْكَبَّالَةُ:] وأنّ الحسين عَلَيْهِ الْكَبَّالَةُ لأكرم على الله من البيت، وأنّه في وقت كلّ صلاة لينزل عليه سبعون ألف ملك شعث عُبر، لا تقع عليهم النوبة إلى يوم القيمة»<sup>(١)</sup>.

وعليه؛ فما أخذه الشيعة عن أئمّتهم عَلَيْهِمُ الْكَبَّالَةُ بشأن التأكيد على زيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَبَّالَةُ عموماً، وزيارتته في الأربعين على وجه الخصوص، جعل منها عقيدة راسخة في نفوسهم، وهذا ما أكّده الإمام زين العابدين عَلَيْهِ الْكَبَّالَةُ وعمته السيدة الجليلة زينب بنت علي بن أبي طالب عَلَيْهِمُ الْكَبَّالَاتُ، اللذين هما أول من زار الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَبَّالَةُ من أهل البيت في الأربعين، هذه الزيارة التي تزامنت مع مجيء الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنباري وعطيته العوفي<sup>(٢)</sup>، وهو من عاصر رسول الله عَلَيْهِ الْكَبَّالَةُ، فمن المؤكّد أنّ قدومهما لزيارة الحسين عَلَيْهِ الْكَبَّالَةُ لم يكن من وحي خيالهما، بل إلهما - وبحكم مكانهما الدينية - كانوا قد سمعا ذلك من رسول الله عَلَيْهِ الْكَبَّالَةُ، فقطعا الصحراري والقفار، والكتبان الرملية، والوديان الوعرة بين الحجاز وال العراق من أجل الوصول إلى زيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَبَّالَةُ، حيث لم يكن في ذلك الوقت من يقدّم تسهيلات الطريق من الطعام والشراب والمنام، كما هو حال من يقصد زيارة الإمام الحسين الآن، سواء كان راجلاً أم مستقلاً لوسائل النقل.

هذا، وقد لفتت الزيارة الأربعينية المليونية أنظار العالم إليها، من حيث التجمهر المليوني، والطعام والمنام المجانيين، وغيرهما من الخدمات المجانية التي تقدّم بجهود فردية من أبناء الطائفة، فتعطي هذه الخدمات - التي تقدّم - جميع ما يحتاجه الوافدون الذين يتجاوز عددهم العشرين مليوناً سنوياً، دون أن يضيق بهم أهل

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٩٨.

(٢) انظر: ابن نما الحلي، محمد بن جعفر، مثير الأحزان: ص ٨٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٢٥.

العراق، ودون أن تقف عجلة الحياة في هذا البلد، فيبذلون ما يملكون من أجل خدمة زائرى الإمام الحسين [عليه السلام]، وجلُّ الذين يقدّمون الخدمات هم من الطبقات الكادحة من أبناء الشعب، فيتشرّفون بخدمة الزائرين، ويتوسّلون بالزائرين الراجلين أن يستريحوا في مواكبهم وحسينياتهم المعدّة لهذا الغرض. إنَّ هذه المشاهد لم تكن معهودة في ديانةٍ أخرى، أو طائفةٍ أخرى في بقاع العالم، فلم يكن هناك تجمهر بهذا العدد الكبير تقدّم لهم خدمات تفيض عن الحاجة، دون أن يؤثّر ذلك على اقتصاد البلد أو الفرد.

والكل يقول: إنها بركات الإمام الشهيد الحسين بن علي وفاطمة عليها السلام، سبب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته، وهذا ما لا يرroc للكثيرين مما يعمل من أجل إضعاف  
هذه الشعيرة بشتى الوسائل، التي ابتدأت بمحاولة منع الناس من المسير؛ بتفجير  
السيارات المفخخة، وزرع العبوات الناسفة والألغام في طريق الزائرين، أو رمي  
الزوار بالرصاص وهم في طريقهم لأداء مراسم الزيارة، لكنهم فشلوا في ثني الناس  
عن مواصلة زحفهم نحو إمامهم الحسين عليه السلام، بل أصبح الجميع يتمنى نيل الشهادة  
وتحصُول الشرف بالقتل في طريق الحسين عليه السلام، مما باءت معه مخطلات الناقمين  
بالفشل، فأخذوا يبحثون عن طرق أخرى.

فأتبّعوا طرقاً غير مباشرة، تمثّلت بوسائل الإعلام، وموقع التواصل؛ لبث سموهم، وتشكيك الناس بمعتقداتهم، والتقليل من شأنها وأهميتها. وهؤلاء الناقمون لا يرجون حصاد ثمار أفعالهم الهدامة خلال فترة قصيرة، وإنما يرجون حصول ذلك وأن كان بعد عدّة سنوات عندما تشيع الأفكار التي ييثّرونها، فلربما تظهر نتائجها على الأجيال اللاحقة، فيكونون بذلك قد تمكّنوا من زعزعة الأُمة عن معتقداتها الحقة.

وإن أكثر الفئات المستهدفة هي فئة اليافعين والشباب؛ كونهم يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي بكثرة، ويجتمع بعضهم مع بعض.

فلو أخذنا - مثلاً - فئة الطلبة الجامعيين الذين هم أكثر الفئات استهدافاً؛ وذلك لرغبتهم - كونهم شباباً - في التعرّف على كلّ ما يُطرح في المجتمع من آراء وأفكار وإن كانت مخالفة للعقيدة أو لل تعاليم الإسلامية، فنراهم أكثر من غيرهم يهتمّون بعقد المناظرات وإبداء التساؤلات، فمن كان منهم متسلّحاً بالدين والإيمان لا تجد الآراء المنحرفة لقلبه طريقةً، وذلك نابع من التربية الأُسرية الدينية الصحيحة، أمّا من كان ضعيف التمسّك بالدين فيكون أكثر عرضة للانزلاق وراء المنحرفين. لكن هناك ثوابت راسخة في عقيدتنا الإمامية، كان لها الدور الأبرز في شدّ الشباب إلى عقيدتهم الصحيحة، ورجوعهم إلى طريقهم الحقّ وإن زَيّن لهم الطرف الآخر ما يريد، ويمكن عدّ الزيارة الأربعينية قبس النور والشاهد الأسمى لذلك؛ لما تحمله من معانٍ دينية وخلقية وإنسانية تربط الشباب بمذهبهم الأُمّ، فنجد الكثير منهم يتجرّد عن مستوى العلمي أو الاجتماعي ليكون خادماً في طريق الإمام الحسين عليه السلام.

ففي هذه الزيارة المباركة يتساوى الفقير والغني، الشريف والوضيع، الأستاذ والطالب، مع حفظ المقامات، ليكونوا جميعاً في خدمة سيد الشهداء الحسين عليه السلام وزواره، ويفتخرن بهذه الخدمة، فمن كان يملك مناسبة دينية بهذا القدر من الروحية لا يمكن أن يسلبه المنحرفوون دينه ومعتقداته.

كما نجد الكثيرين من الشباب الذين أهنتهم وسائل التواصل الاجتماعي عن دينهم، وقصر واكتيراً في عبادة ربّهم، رجعوا إلى رشدهم، والتزموا دينهم ببركة الزيارة الأربعينية؛ وذلك عندما يشاهدون أنّ العالم قد استنفر برّمته، وحضر الملايين من البشر جاؤوا من كلّ حدب وصوب يسرون نحو كربلاء، وينصبون مواكب الخدمة التي يتوفّر فيها أنواع الطعام والشراب، ووسائل الراحة، وتواجد الأطباء المعالجين، وطلبة الجامعات من ذوي المهن الصحيّة قد فرّغوا أنفسهم وبذلوا خبراتهم الطبيّة المحدودة للزائرين، وكذلك طلبة العلوم الدينية الذين يقدّمون استشارتهم الدينية

لمن يطلبها من الزائرين، وإبداء النصح والتقويم، وكذلك الفئات الأخرى من طلاب الجامعات بمختلف الاختصاصات؛ فإن بعضهم يمارس تخصصه في طريق الزائرين، وبعض آخر يمارس ما هو بعيد عن تخصصه؛ كل ذلك من أجل اكمال الخدمات، حيث يحير العقل في وصفها في هذا الطريق.

لذا؛ تجد ذلك الشاب قد نفّض غبار التخيّب عن نفسه والتحق بركب الزّوار أو الخدّام؛ لنصرة أبي الأحرار وزائره، فكانت عودة ميمونة، وضربة قاضية في صميم مَن راهن على تقليل أثر الزيارة لدى الشباب، وتقليل أهميّتها، وأشار اللُّغط فيها، وأساء إليها عبر وسائل مختلفة.

هذا؛ وقد اخترنا فئة محدودة من طلبة إحدى الجامعات، وطرحنا عليهم بعض الأسئلة؛ لكي نرى مدى تأثير الزيارة الأربعينية عليهم، وكانت الإجابة تحمل أسمى معانٍ للصدق والصراحة.

وقد وقع الاختيار على طلبة (كلية التربية بجامعة ساوة الأهلية في محافظة المثنى)، وهي من الجامعات الأهلية حديثة النشأة في المحافظة المذكورة، لكنّها تمكّنت بإدارتها المتميّزة وفروعها المختلفة، وما قامت به من افتتاح الأقسام العلمية التي يحتاجها سوق العمل في هذه المحافظة، فكانت وجهة علمية جديدة للمحافظة وأبنائها، فتمكّنت من استقطاب الطّلاب من المحافظات الأخرى، واستثمرت الخبرات العلمية لأبناء المحافظة، وقامت بتشغيل الأيدي العاملة فيها.

فقد أجرينا الدراسة على طلبة كلية التربية، وبالتحديد في قسمي اللغة العربية وعلوم القرآن، وكان عدد طلبة هذين القسمين (١٩٦)، وعدد الطلبة الذين أُجريت عليهم الدراسة (١٠٦)، بواقع (٣٣) طالبًاً، و(٧٣) طالبة، في العام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤. أما الاستبيان المقدم لهم فهو يتألف من (١٣) سؤالاً، وكان السؤال الأخير رقم (١٣) بمثابة استطلاع لآرائهم.

## استبيان

بسم الله الرحمن الرحيم

تحية طيبة...

عزيزي الطالب...

يتّم إجراء دراسة بحثية حول: مسيرة الأربعين وأثرها في مواجهة الغزو الثقافي الذي يستهدف الطالب الجامعي (جامعة ساوة الأهلية/ كلية التربية ألمودجاً)، لذا على الطلبة المقدّم لهم الاستبيان أن يقوموا بالإجابة عن الأسئلة بكل صدق وشفافية وبأمانة تامة، حيث تساعد إجاباتهم في الخروج بتاتع علمية.

\* يمكن للطالب عدم الإفصاح عن هويّته مما يمكّنه من الإجابة تامة

الاسم	العمر	الجنس	القسم العلمي

\* هل تُشارك في الزيارة الأربعينية سيراً على الأقدام؟

استخدام وسائل النقل [ ] لا أشارك [ ]

\* هل للزيارة الأربعينية دور في تغيير نمط من أنماط السلوك والأفكار الخاطئة لديك؟

نعم [ ] كلا [ ]

\* كونك طالباً جامعياً، ما هو تقييمك للزيارة الأربعينية، هل أصبحت حدثاً عالمياً من أحداث العالم المهمة، أم حدث محلي؟

حدث عالمي [ ] حدث محلي [ ]

\* تستطيع أن تخدم القضية الحسينية من خلال دراستك؟

نعم [ ] كلا [ ]

الحسين عليه السلام؟

\* هل تشارك مع زملائك في الجامعة لتقديم خدمات للزائرين على طريق الإمام

نعم [ ]      كلا [ ]

\* هل تشارك في مواكب خدمة زائر الإمام الحسين عليه السلام؟ وما نوع خدمة هذا الموكب؟

إيواء [ ]      طعام [ ]      خدمات صحية [ ]      خدمات أخرى [ ]      لا أشارك [ ]

\* عدد الأيام التي تشارك بها في الخدمة:

قبل الزيارة [ ]      بعد الزيارة [ ]      قبل وبعد الزيارة [ ]

\* ما الدوافع من مشاركتك في الزيارة الأربعينية؟

دouceur عبادية [ ]      إنسانية أخلاقية [ ]

\* كونك طالباً جامعياً، لو شاهدت سلوكاً غير لائق في طريق الإمام الحسين عليه السلام، هل تتدخل لتصحّ بتركه وتغييره بأسلوب واعٍ غير مثير للريبة؟

أتدخل للإصلاح [ ]      لا أتدخل [ ]

\* كونك طالباً جامعياً، هل لديك مشاركات في ندوات ثقافية للتعرّف بالقضية الحسينية في طريق الإمام الحسين؟

نعم [ ]      كلا [ ]

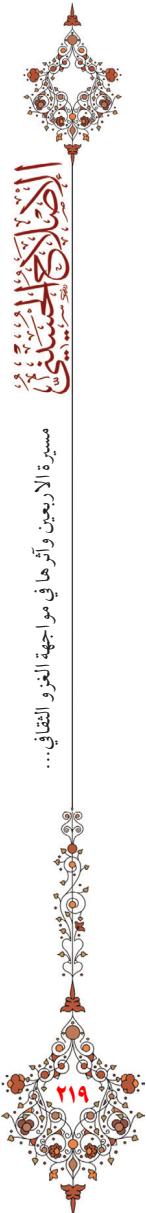
\* هل الزيارة الأربعينية قادرة على التغيير الثقافي في المجتمع؟

قادرة [ ]      غير قادرة [ ]

\* هل تعتقد أن المفاهيم والمبادئ والقيم التي استشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام موسمية تنتهي بنهاية الزيارة الأربعينية؟

نعم [ ]      كلا [ ]

\* كيف يمكنك كطالب جامعي أن تحافظ على نهج الإمام الحسين عليهما السلام والاقتداء به والسير على طريقه؟



## استعراض الإجابات على الاستبيان

### السؤال الأول:

السؤال الأول	الذكور / سيرًا على الأقدام	استخدام وسائل النقل	لا شارك	استخدام وسائل النقل	الذكور / سيرًا على الأقدام	أسئلة وسائل النقل	السؤال الأول
هل تشارك في الزيارة الأربعينية؟	٢٥	٥	٣	٢٨	١٧	٢٨	هل تشارك في الزيارة الأربعينية؟
النسبة المئوية	٪٧٦	٪١٥	٪٩	٪٣٨	٪٣٨	٪٢٣	النسبة المئوية

انقسمت الإجابة عن السؤال الخاص بين من يسير على الأقدام قاصداً كربلاء، ومن يستقلّ وسائل نقل، ومن لم يشارك في المسيرة، فكانت الإجابة أنّ العدد الأكثر من الذكور يشاركون في المسيرة سيرًا على الأقدام قاصدين أبا الأحرار، وذلك بنسبة ٪٧٦، وهي نسبة كبيرة مقارنة بالإثاث اللواتي انقسمن بين السير على الأقدام وبين استخدام وسائل النقل؛ وذلك لصعوبة السير عليهم، وعدم قدرتهن على ذلك، أو لاصطحاب بعضهنّ أطفالهنّ؛ كونهنّ متزوجات، أو لرفض ذوي بعضهن هذه الطريقة من السير؛ خوفاً عليهم من المشقة وبعد المسافة، فيفضلن الذهاب بوسائل النقل وصولاً إلى كربلاء المقدّسة للزيارة والرجوع في اليوم التالي؛ لأنّ السير إلى كربلاء على الأقدام من محافظة المثنى إلى كربلاء يستغرق (٦ - ٧) أيام، هذا بالإضافة إلى مقدار المكوث في كربلاء، فيعتبر ذلك وقتاً طويلاً تكون المرأة فيه بعيدةً عن بيتها وأسرتها، وهذا أمر يصعب على بعضهنّ.

ونسبة ٢٣٪ منها لا يشاركن في الزيارة مشياً ولا بواسطة وسائل النقل، وإنما يكتفين بخدمة الزائرين في البيوت والمواكب الحسينية.

### السؤال الثاني:

الإناث		الذكور		السؤال الثاني
لا	نعم	لا	نعم	
—	٧٣	١	٣٢	هل للزيارة الأربعينية دور في تغيير نمط من أنماط السلوك والأفكار الخاطئة لديك؟
	٪١٠٠	٪٣	٪٧	النسبة المئوية

كانت الإجابة عن هذا السؤال (١٠٥) أصوات بين طالب وطالبة، بأنّ الزيارة الأربعينية لها تأثير في تغيير بعض الأفكار الخاطئة لديهم، باستثناء طالب واحد أجاب بـ(لا)، فالجميع -سوى الطالب الواحد- ذهب إلى أنّ الزيارة لها تأثير روحي في تغيير بعض الأفكار غير الصحيحة لديهم خلال العام، ثم تأتي الزيارة الأربعينية لتكون بمثابة التطهير الروحي لأنفسهم من مظللات الفتن ونحوها.

### السؤال الثالث:

الإناث		الذكور		السؤال الثالث
ك	ل	ك	ل	
—	٧٣	—	٣٣	كونك طالباً جامعياً ما هو تقييمك للزيارة الأربعينية، هل أصبحت حدثاً عالمياً من أحداث العالم المهمة، أو حدث محلّي؟
٪١٠٠		٪١٠٠		النسبة المئوية

كانت الإجابة عن هذا السؤال بإجماع الذكور والإناث بأنَّ الزيارة الأربعينية أصبحت حدثاً عالمياً يهُزُّ الأرض بأسرها، فيأتي للعزاء إلى كربلاء الموالون وغير الموالين، والمقصود من الموالين هم مَنْ يأتون بقصد الزيارة، وأداء مناسكها، والمواساة لآل بيتهما الأطهار عليهم السلام، أمّا غير الموالين فهم من الصحفيين والإعلاميين والمصوّرين، وبعض رجال دين المذاهب الإسلامية الأخرى والديانات غير الإسلامية، وبعض أصحاب المواقع والبرامج الإلكترونية؛ لغرض تغطية هذا الحدث العالمي، وهذا ما نشاهده سنويّاً، فتراهم يذهبون لهذا التجمّع المليوني؛ وذلك لأنَّهم لم يقفوا على مناسبة دينية على وجه الأرض يحضرها هذا العدد الكبير من الناس، وتصاحبه روحانية وقدسية عبادية، فهو تنظيم إلهي واستنفار من القائمين على العتبات المقدّسة والجهات المسؤولة والمشرفة على إظهار الزيارة بأحسن وجه وبصورة تليق بزُوار قبر سيد الشهداء.

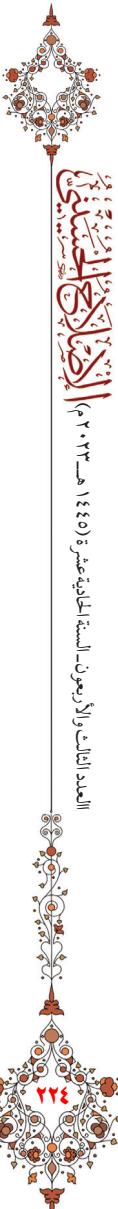
#### السؤال الرابع:

الإناث		الذكور		السؤال الرابع
لا	نعم	لا	نعم	
١	٧٢	٣	٣٠	هل تستطيع أن تخدم القضية الحسينية من خلال دراستك؟
%١	%٩٩	%٩	%٩١	النسبة المئوية

أجاب الطلاب عن هذا السؤال بواقع (١٠٢) طالب وطالبة من أصل (١٠٦) بأنهم قادرون على خدمة القضية الحسينية من خلال دراستهم الأكاديمية؛ وذلك عن طريق بث الوعي فيزيارة الأربعينية من خلال إقامة بعض التجمعات الثقافية في طريق الزيارة، أو عن طريق النشر عبر حساباتهم الشخصية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أو عن طريق إنشاء موقع خاص بالزيارة عبر وسائل التواصل ونشر كل ما يتعلّق بالزيارة، وحتّى الشباب على الاطلاع على أهميّة الزيارة وقدسيّتها.

#### السؤال الخامس:

الإناث		الذكور		السؤال الخامس
لا	نعم	لا	نعم	
٤١	٣٢	٧	٢٦	هل تشارك زملائك في الجامعة لتقديم خدمات للزائرين على طريق الإمام الحسين عليه السلام؟
%٥٦	%٤٤	%٢١	%٧٩	النسبة المئوية



كانت الإجابة عن هذا السؤال بـ(نعم)، أي أنّ الطّلاب قادرون على التعاون مع زملائهم في الجامعة لتقديم خدمات للسائرين في طريق الزيارة، وذلك بواقع (٢٦) طالباً من أصل (٣٣) من الذكور؛ وسبب ذلك أنّ الطّلاب الذكور قادرون على التجمع والذهاب لتقديم الخدمات للزّوار في طريق الزيارة. أمّا الإناث فقد كانت الإجابة الأعلى بـ(كلا)، أي أنهنّ غير قادرات على التعاون مع زميلاتهنّ في الجامعة للخدمة في طريق الزّوار؛ وذلك كونهنّ إناثاً يصعب على بعضهنّ الذهاب إلى طرق الزّائرين؛ لأنّها بعيدة عن مراكز الأحياء السكنية، إضافة إلى أنّ بعضهنّ يقدمن خدمات داخل منازلهم، أو في المواكب الحسينية مع عوائلهنّ.

#### السؤال السادس:

الإناث				الذكور				السؤال السادس
نعم	جزئي	مُؤكِّد	غير	نعم	جزئي	مُؤكِّد	غير	
١١	١٩	٢٤	١٩	٢	١	٢١	٣	هل تُشارك في مواكب خدمة زائر الإمام الحسين عليه السلام؟ وما نوع خدمة هذا الموكب؟
%١٥	%٢٦	%٣٣	%٢٦	%٦	%٣	%٦٥	%٩	النسبة المئوية

أجاب الطّلاب عن هذا السؤال بأنّهم يقدمون خدمات للزّوار حسب رغبتهم واستطاعتهم والإمكانيات المتوفّرة لديهم، فتنوعت الإجابات بين تقديم الطعام، وبين إيواء الزّائرين في منازلهم، وبين خدمات صحّية وخدمات أخرى مختلفة. وبعضهم أجاب بأنّهم يقدمون كلّ ما ذكر من خدمات للزّائرين وخدمات أخرى أيضاً.

## السؤال السابع:

الإناث			الذكور			السؤال السابع
قبل وبعد الزيارة	بعد الزيارة	قبل الزيارة	قبل وبعد الزيارة	بعد الزيارة	قبل زيارة	
٢٥	١	٤٠	١٢	—	٢١	عدد الأيام التي تشارك فيها في الخدمة
%٣٤	%١	%٥٥	%٣٦		%٦٤	النسبة المئوية

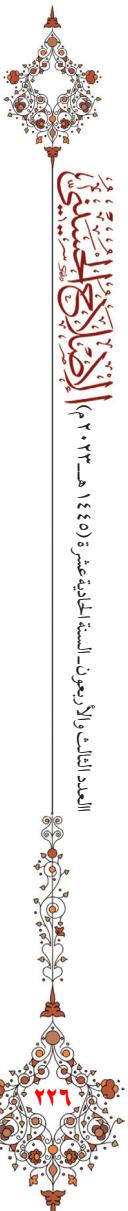
انقسمت إجابات الطلاب عن هذا السؤال، فكان أكثرهم يقدمون الخدمات للزائرين قبل الزيارة في أثناء سير الزوار إلى كربلاء، وكانت مجموعة من الإجابات - وهي غير قليلة - تكشف عن أنّ عدداً من الطلاب والطالبات يقدمون خدماتهم للزائرين قبل وبعد انتهاء مراسم الزيارة، حيث ينصبون المواتك في طرق الزوار العائدين من الزيارة، وبهذا تكون الخدمات متواصلة قبل بداية السير نحو كربلاء وحتى بعد انتهاء الزيارة بأيام، فتكون الخدمات كفيلة بفترة الزيارة بأكملها.

## السؤال الثامن:

الإناث		الذكور		السؤال الثامن
دُوافع إنسانية / أخلاقية	دُوافع عبادية	دُوافع إنسانية / أخلاقية	دُوافع عبادية	
٢٦	٤٧	١٥	١٧	ما الدوافع من مشاركتك في الزيارة الأربعينية؟
%٣٦	%٦٤	%٤٥	%٥٢	النسبة المئوية

كانت الإجابة عن السؤال الثامن شبه متقاربة بين أن يكون الغرض من المشاركة في الزيارة هو دوافع عبادية، أو دوافع إنسانية أخلاقية، لكنّ نسبة من أجاب بأنّ الغرض من المشاركة هو الجانب العبادي أكثر من الجانب الآخر، فبعض يرى أنّ الزيارة الأربعينية لها ارتباط ديني بمذهبها وعقيدتها، وأنّها جزء لا يتجزأ من عقائد المذهب الشيعي؛ كونها قد نصّت عليها النصوص عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام، مضافاً إلى ما أكدّوه عليهم السلام من خصوص زيارة عليها السلام في يوم الأربعين، بحيث خصّوها بالفضل والثواب العظيم، والأجر الكبير من الله ورسوله صلوات الله عليه وسلم.

أما الباقيون فقد رأوا أنّ الغرض من الزيارة هو دوافع أخلاقية وإنسانية؛ لأنّهم يرون أنّ الحسين عليه السلام رمز للإنسان الصالح، وقدوة للأخلق السماوية الفاضلة، وأنّ الحسين عليه السلام في المصائب التي عاشها في كربلاء لم يخطأ مع إنسان أو آذى إنساناً فقط، بل كان تعامله مع أعدائه - قبل أصحابه - بمنتهى الخلق الرفيع واحترام الذات، فالحسين عليه السلام رمز للألفة والإنسانية، كيف لا وهو يقدم ما يملكه من الماء لأعدائه وهو أحوج الناس إليه؟! وذلك عندما جاءه الحرّ مع ألف فارس في حرّ الظهيرة، فقال الحسين عليه السلام لفتیانه: «اسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشّفوا الخيل ترشيفاً».



ففعلاً وأقبلوا يملؤن القصاع والطسas»<sup>(١)</sup>، ويقدّم - كذلك - النصح لهم كي  
ينقذهم من إثم قتله.

والامر ذاته فعله مع أصحابه وأهل بيته عليهما السلام، فقد منحهم الحرية الكاملة في اختيارهم البقاء معه أو الرحيل عنه؛ كونه مقتولًا لا محالة، وأنّ القوم لا يريدون غيره، إن ظفروا به شغلوه عن غيره، فقام بجمع أصحابه وقال لهم بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «أماماً بعد، فإني لا أعلم أصحاباً أصلح منكم ولا أهل بيت أبّ، ولا أفضل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً عني خيراً، وهذا الليل قد غشياكم فاتخذوه جللاً، ولি�أخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم؛ فإنهم لا يريدون غيري. فقال له إخوه وأبناء عبد الله بن جعفر: ولم نفعل ذلك؟ لنبقي بعده؟! لا أرانا الله ذلك أبداً. وبدأهم بذلك القول العباس بن علي عليهما السلام، ثم تابعوه»<sup>(٢)</sup>.

#### السؤال التاسع:

الإناث		الذكور		السؤال التاسع
٣٢	٤١	٥	٢٨	
% ٤٤	% ٥٦	% ١٥	% ٨٥	النسبة المئوية

أغلبية الطالب الذكور أجابوا بأنّهم يتدخّلون للإصلاح عند مشاهدتهم تصرفاً

(١) المفید، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٧٨.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهو في قتل الطفوف: ص ٥٥.

غير لائق في طريق الزيارة، أمّا الإناث فقد كانت إجابتهن منقسمة بين التدخل و عدمه، (٤٤٪) منهاً منهن أكدّن عدم التدخل؛ كونهن يخشين عدم رضا الشخص الذي يقوم بذلك التصرف غير اللائق، ويرفضن نصيحتهن وتوجيههن، فيفضلن السكوت عن إبداء النصائح، وأخريات يمنعهن الحياة من التدخل إذا كان الفعل صادراً عن رجل، أمّا إذا كان صادراً عن امرأة فأمهن سيدمن النصائح حينئذ.

#### السؤال العاشر:

الإناث		الذكور		السؤال العاشر
لا	نعم	لا	نعم	
٤٨	٢٥	١٤	١٧	كونك طالباً جامعياً، هل لديك مشاركات في ندوات ثقافية للتعرف بالقضية الحسينية في طريق الإمام الحسين عليه السلام؟
٦٦٪				النسبة المئوية

أجاب الطالب (الذكور) بنسبة ٥٢٪ منهم بأنّ لديهم مشاركات في ندوات ثقافية تعريفية عن قضية الإمام الحسين عليه السلام أيام الزيارة الأربعينية، وهذه نسبة متوسطة لا بدّ من رفعها عن طريق تكثيف النشاطات الثقافية والتوعوية، من خلال إقامة الورشات والنشاطات الحسينية داخل أروقة الجامعة؛ لكي تتيح للآخرين من الطلاب المشاركة فيها.

أمّا الطالبات (الإناث) فكانت الإجابة الأعلى هي عدم مشاركتهن في ندوات ثقافية خلال أيام الزيارة، وكانت نسبة عدم المشاركة حوالي ٦٦٪؛ لذلك لا بدّ من تكثيف عمل الندوات الثقافية لضمان مشاركتهن بها أيضاً، وذلك من خلال إقامة هذه الندوات داخل أروقة الجامعة في المستقبل.

## السؤال الحادي عشر:

الإناث		الذكور		السؤال الحادي عشر
غير قادرة	قادرة	غير قادرة	قادرة	
١	٧٢	١	٣٢	هل الزيارة الأربعينية قادرة على التغيير الثقافي في المجتمع؟
%١	%٩٩	%٣	%٩٧	النسبة المئوية

اتفق الطلاب جميعاً بنسبة عظمى على أنّ الزيارة الأربعينية قادرة على التغيير الثقافي في المجتمع، حيث بلغت نسبة إجابات الذكور %٩٧، والإإناث %٩٩، وهذا ما نلاحظه فعلاً، فالزيارة الأربعينية أنسأت لنا جيلاً من الشباب المثقف الواعي الطموح الذي بدأ يبهرنا في ميادين العلم والتطور.

## السؤال الثاني عشر:

الإناث		الذكور		السؤال الثاني عشر
لا	نعم	لا	نعم	
٦٩	٤	٣٠	٣	هل تعتقد أنّ المفاهيم والمبادئ والقيم التي استُشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام موسمية تنتهي بنهاية الزيارة الأربعينية؟
%٩٥	%٥	%٩١	%٩	النسبة المئوية

اتفق غالبية الطلاب على أنّ مفاهيم الإمام الحسين عليه السلام ومبادئه ليست موسمية،

فهي لا تبدأ مع شهر محرّم وتنتهي بنهاية زيارة الأربعين، بل إنّ مبادئ الحسين عليهما السلام هي مبادئ السماء وتعاليمها، التي نزل بها القرآن الكريم وبينها النبي عليهما السلام، فالحسين عليهما السلام قُتل من أجل الحقّ، والسير على النهج القويم، وإعلاء كلمة الله وطاعته، وهذه أسس الدين وركائزه، وبالتالي فإنّ نهج الحسين عليهما السلام مستمر طالما كان هنا حقّ وهناك رب يعبد.

الإمام الحسين عليهما السلام قد ارتبط بالله تعالى، ولا يزال امتداداً لله ورسوله حتى فناء الدنيا، ولا يزال الجميع يستلهم منه الدروس وال عبر للعيش بكرامة و حرية.

### السؤال الثالث عشر:

أمّا السؤال الثالث عشر فكان بمثابة استطلاع لآراء المشاركين في هذا الاستبيان، وهو كيف يمكنك كطالب جامعي أن تحافظ على نهج الإمام الحسين عليهما السلام، والاقتداء به، والسير على طريقه؟

وقد كانت الإجابات مختلفة في بيان طريقة الحفاظ على نهج الإمام الحسين عليهما السلام، فكلّ مشارك كان له رأيه ومنهجه الخاصّ، لكنّ الجميع قد اتفق على أن الخطوة الأولى للسير على نهج الحسين عليهما السلام هي الحفاظ على إقامة الصلاة والصيام؛ لأنّ أهدافه عليهما السلام ومبادئ ثورته كانت من أجل الحفاظ على أركان الدين الحنيف، والصلاحة من أركانه الأساسية، وأنّه عليهما السلام كان آخر عهده من الدنيا الصلاة وقراءة القرآن، فهو عليهما السلام عندما علم بأنّ القوم يريدون البدء بشن القتال عليه ومحاربته، وذلك عندما جاءه أخوه أبو الفضل العباس عليهما السلام وأخبره بما قاله القوم، قال الإمام عليهما السلام: «ارجع إليهم، فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غد، وتدفعهم عن العشية؛ لعلنا نصلّي لربّنا الليلة وندعوه ونسأله»<sup>(١)</sup>. فهو يعلم أيّ قد كنت أحبّ الصلاة له، وتلاوة كتابه، وكثرة الدعاء والاستغفار»<sup>(١)</sup>.

أمّا إجابات الطالبات تكاد تكون متفقة على أن الحفاظ على نهج الحسين عليهما السلام

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩٢.

يتجلّى بحافظهنّ على حجابهنّ الكامل؛ تأسياً بسيّدة النساء الزهراء والسيّدة زينب عليها السلام، رغم ما جرى عليهنّ من أهواٰل، تكاد تختطف بباب العقل والقلب، إلا أنّهم لم يتخليا عن حجابها، لذا فالحجاب لم يُنْقص من مكانة النساء وقدرهن وعلمهن وثقافتهن، بل يزيدهن ورعاً وعفةً ومهابةً.

وسائلكم في نهاية البحث تحت عنوان (الملاحق) نماذج إجابات الطلاب عن هذا السؤال.

## الخاتمة

من خلال جميع ما تقدّم يمكننا الوقوف على النتائج التالية:

- ١- إنّ أغلب الطّلاب الذين أُجري عليهم الاستبيان طالبوا بإقامة ندوات ثقافية تعريفية حول القضية الحسينية عامّةً، والزيارة الأربعينية على وجه الخصوص.
- ٢- إنّ النسبة الأكبر من الطلبة -أي ما يقارب (٩٩٪) منهم- هم من المشاركون في مراسم الزيارة الأربعينية بين السير على الأقدام، وبين استخدام وسائل النقل، وإنّ جميعهم يقدمون الخدمات للزائرين الذين يمرون بمحافظة المتنّ قاصدين كربلاء، بحيث تنوّعت خدماتهم بين الإيواء في المنازل، وإقامة المواكب، وتقديم الطعام، وغير ذلك.
- ٣- أكد جميع المشاركون أنّ للزيارة الأربعينية تأثيراً روحياً على نفوسهم، فمن خلّها تمكّنوا من ترك بعض العادات غير المرغوبة، والالتزام الديني بتصحيح ما كانوا قد قصروا فيه خلال الفترات الماضية.
- ٤- كما بيّن الطّلاب بأنّ الزيارة الأربعينية بمثابة ترميم روحي للنفس، فما تفسده الروح خلال العام تأتي الزيارة الأربعينية لتشدّنا وتحسّنا من جديد.

## اللاحق

العتبة الحسينية المقدسة

، مؤسسة وارث الانبياء

مجلة الاصلاح الحسيني

استبيان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تحية طيبة ...

عزيزي الطالب ...

- يتم اجراء دراسة بحثية حول (مسيرة الأربعين وأثرها في مواجهة الغزو الثقافي الذي يستهدف  
الطالب الجامعي (جامعة ساحة الأهلية كلية التربية انموذجاً) لذا على الطلبة المقدم لهم الاستبيان أن يقوموا  
 بالإجابة عن الأسئلة بكل صدق وشفافية ويسألة تامة ، حيث تساعد إجاباتهم في الخروج بنتائج علمية .
- يمكن للطالب عدم الإفصاح عن هويته مما يمكنه من الإجابة تامة

الاسم	العمر	الجنس	القسم العلمي
	٢٣	ذكر	اللغة العربية

- هل تشارك في الزيارة الأربعينية : سيرا على الاقدام  استخدام وسائل النقل  لا اشارك
- هل للزيارة الأربعينية دور في تغيير نمط من انماط السلوك و الأفكار الخاطئة لديك: نعم  كلا
- كونك طالب جامعي ما هو تقييمك للزيارة الأربعينية هل أصبحت حدث عالمي من احداث العالم المهمة ام حدث محلي .
- حدث عالمي حدث محلي
- هل تستطيع ان تخدم القضية الحسينية من خلال دراستك: نعم  كلا
- هل تشارك مع زملائك في الجامعة لتقديم خدمات للزائرين على طريق الامام الحسين(ع) : نعم  كلا
- هل تشارك في مواكب لخدمة زاري الامام الحسين (عليه السلام) ، و ما نوع خدمة هذا الموكب :
- طعام  خدمات اخرى  خدمات صحية  لا اشارك
- عدد الايام التي تشارك بها في الخدمة : قبل الزيارة  بعد الزيارة  قبل وبعد الزيارة
- ما الدوافع من مشاركتك في الزيارة الأربعينية : دوافع عابدية  انسانية اخلاقية
- كونك طالب جامعي لو شاهدت سلوك غير لائق في طريق الامام الحسين هل تتخلل لتصبح بتركه و تغيره بسلوب واعي غير مثير للريبة .
- لا اتدخل  اتدخل للإصلاح

العدد: ١٤٠٠ - تاريخ: ٢٠٢٣/٥/٣ - المصدر: اسلام - الكاتب: ابراهيم العبدالله

• كونك طالب جامعي هل لديك مشاركات في ندوات ثقافية للتعرف بالقضية الحسينية على طريق الامام الحسين (عليه السلام) .

لا  نعم

قادرة  غير قادرة

• هل الزيارة الأربعينية قادرة على التغيير الشفلي في المجتمع

• هل تعتقد ان المفاهيم و المبادئ و القيم التي استشهد من اجلها الامام الحسين (عليه السلام) موسمية تنتهي بنهاية الزيارة الأربعينية :

لا  نعم

• كيف يمكنك كطالب جامعي ان تحافظ على نهج الامام الحسين (عليه السلام) و الاقتداء به و السير على طريقه :

غَرِيْبُ الرِّيَالِ هُرَذَلَ السِّيرُ الرَّى أَعْلَمُ الدِّرَاجِ هُرَى (برهان)  
لَشَخَ بِسَا وَالْوَى فَوَى لَهَارَتْ تَلَوَى الزَّهْرِى مَاصَ الدَّقْتَارِيَصَدَ الْمَسْوَى  
سَبَقَهُ رَطْرِيَّةَ وَغَزَاهُ أَمَرَ السَّارِ ..

أن الهمانلة هي سجدة الشريف يمكن بفهمها اثنين اولاً باعتمادها  
اراده الشريف عليه ربنا اذا اصرح شافع امره مي ومه البطل  
وثانياً باقامة سجدة اكتر منه والبكاء عليه راح يدار أمره ولعل من اهمها  
هي اهيا (الزيارة الأربعيني) والي في درست الصن العتربي (ع)  
هي امر بالذكر المؤمن سائل الله لذا تكون كما يريدون وان تكون  
دعائات لهم بالعتلاء الفعل وذا ساهمي تعجيل فرج امام زماننا

الله عجل لهم الفرج

٦. كونك طالب جامعي هل لديك مشاركات في ثورات ثقافية للتعریف بالقضية الحسينية على طريق الامام الحسين (عليه السلام) .

لا  نعم

٧. هل الزيارة الأربعينية قادرة على التغيير الشفلي في المجتمع

قادرة  غير قادرة

٨. هل تعتقد ان المفاهيم و المبادرات والقيم التي استشهد من اجلها الامام الحسين (عليه السلام) موسعة لتنفس بنهائية

لا  نعم

الزيارة الأربعينية :

٩. كيف يمكنك كطالب جامعي ان تحافظ على نهج الامام الحسين (عليه السلام) والاقتداء به و المسير على طريقه :

يمكن ان تختلف على مناج ابراهيم الحسين عليه السلام من خواص  
لعمل بما اووه على الاسلام والذات وترك ما تركه ايفا  
وأن تكون دعائنا لهم بما فعلنا واقولنا وان تختلف على ملخصها  
كما فعل ابراهيم الحسين يوم الدهن حين ادلى بادلة وهم مسخرة  
الاعداء .. وان تخرج لازلاع كما فعل ابراهيم الحسين عليه السلام  
حيث قال (انني خرجت لازلاع امام حميد رسول الله) وان  
تكون على مخالصين لله سبحانه وتعالى لكي تريح الحياة  
صليله بالامن والامان .. وان تقتدي بابراهيم الحسين عليه السلام  
كما فعل من اجلنا يجنب علينا ايها تفعل من نبي لك تكون  
رافع عن اوسائل الله ان يوفقنا لخدمه ابراهيم الحسين عليه  
السلام لك يكون شفيعنا يوم الاضيء .

• كونت طلب جمعي هل لديك مشاركات في ندوات تثقيفية للتعرف بالقضية الحسينية على طريق الامام الحسن (عليه السلام) .

نعم  لا

قادرة  غير قادرة

• هل الزيارة الأربعينية قادرة على التغير الشظافي في المجتمع

• هل تعتقد ان المفاهيم و المبادى و القيم التي استشهد من اجلها الامام الحسن (عليه السلام) موسمية تنتهي بنهاية الزيارة الأربعينية :

لا  نعم

• كيف يمكنك طلب جامعي ان تحافظ على نهج الامام الحسن (عليه السلام) و الاقتداء به و السير على طريقه :

زيارة الأربعين و تقاضي عاشوراء هي حبل الاركان الذي يتمسك به الشباب بعد نجاح في هذه الشهرين مجتمعًا آخر وقيم وسلوكيات أخرى حيث التعاون والعطف وكرمه بال مقابلة والآيات الراسخة والحبة والكلاف للذهب والشعائر لأنها المدرسة التي علمتنا أكمل وكيف يمكن للمظلوم ان ينتصر ويعلو شأنه على هذه السنين ويعبر عن احدث معهم وحدث عالمي لنكر لهم تضحيه الحسين من أجل العدالة الاجتماعية ورفضه على كل ظلم واستبداد لذلك هنا مسؤوليتنا على النفع واحياء الشعيرة والتمسك بالقضية الحسينية .



- كونك طالب جامعي هل لديك مشاركات في ندوات ثقافية للتعرف بالقضية الحسينية على طريق الامام الحسين (عليه السلام).
 

<input checked="" type="radio"/>	نعم	<input type="radio"/>	لا
----------------------------------	-----	-----------------------	----
- هل الزيارة الأربعينية قادرة على التغيير الثقافي في المجتمع
 

<input type="radio"/>	قادرة	<input checked="" type="radio"/>	غير قادرة
-----------------------	-------	----------------------------------	-----------
- هل تعتقد ان المفاهيم و المبادى و القيم التي استشهد من اجلها الامام الحسين(عليه السلام) موسمية تنتهي بنهاية الزيارة الأربعينية :
 

<input checked="" type="radio"/>	نعم	<input type="radio"/>	لا
----------------------------------	-----	-----------------------	----
- كيف يمكنك كطالب جامعي ان تحافظ على نهج الامام الحسين (عليه السلام) و الانتماء به و المسير على طريقه :

نحافظ على نهج الامام الحسين (ع) بالاعتزاز بالجذور والتراث والدين والحب بـ  
والمحظوظ الامانة والشرف والعمل والمعاملة ومحفظة القراءة ومحفظة المعلم  
والخلف في الدين والسلوك والتحمّل والمتوعي

---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---



---

- كونك طلب جامعي هل لديك مشاركات في ثوّات ثانية للتعرّف بالقضية الحسينية على طريق الإمام الحسين (عليه السلام) .  لا  نعم
  - هل الزيارة الأربعينية قادرة على التغيير الشّانسي في المجتمع  قادرة  غير قادرة
  - هل تعتقد ان المطاهيم و المبادى و القيم التي استشهد من اجلها الإمام الحسين(عليه السلام) موسمية تنتهي بنهائية الزيارة الأربعينية :  لا  نعم
  - كيف يمكنك كطالب جامعي ان تحافظ على نهج الإمام الحسين (عليه السلام) و الانتماء به و السير على طريقه :

- كونك طلب جامعي هل لديك مشاركات في ندوات تطافية للتعریف بالقضیة الحسینیة على طریق الامام الحسین (علیه السلام) .  
 نعم  لا
- هل الزيارة الأربعینیة قادرة على التغیر التلقائی فی المجتمع  
 قادر  غير قادر
- هل تعتقد ان المفاهیم و المبادی و القيم التي استشهد من اجلها الامام الحسین (علیه السلام) موسمیة تنتهي بنھیلة الزيارة الأربعینیة :  
 لا  نعم
- كيف يمكنك كطالب جامعي ان تحافظ على نهج الامام الحسین (علیه السلام) و الاقتداء به و السیر على طریقه :

.....اذن للعام ، الحسين قد وحْمَ شرطين للتعاطي على نهج الحسيني  
 .....عابد عن كل ما حُسِنَ بِهِ لـ مهاجته عوهدَ اصحاب لقام الله نجس ملوكه  
 .....مَنْ اتَى لِيَ اتَى بِهِ اللَّهُمَّ اهْرِسْهُ ، كَلِمَاتُ الدَّيْنِ بِالْحَسِنِ صَوْصَرْ  
 .....الـ دِيْنِ وَ حَسْنَةٌ صَرْعاً

## المصادر والمراجع

- ١ . أصوات على الثقافة الإسلامية، نادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- ٢ . بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- ٣ . تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تصحيح: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الأولى.
- ٤ . ثقافتنا الإسلامية صبغة الله والرحمة المهدأة، توفيق علوان، مكتبة الرشد للنشر، الرياض.
- ٥ . دراسات في أفق الفكر الإسلامي، خضر أحمد عطا الله، دار الفكر للنشر والتوزيع، دبي، ١٩٩٠م.
- ٦ . رحلة الفكر الإسلامي من التأثير إلى التأثر، محمد الشاهد، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- ٧ . الغزو الثقافي الغربي أسبابه ومخاطرها ونتائجها، علي الهادي المرزوقي، مجلة كلّيات التربية، الجامعة المفتوحة، ليبيا، العدد الثاني عشر، نوفمبر ٢٠١٨م.
- ٨ . الغزو الفكري والثقافي للأمة الإسلامية.. التحدي والاستجابة، عبد اللطيف محمد سيد أحمد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية العربية للبنات، بدمنهور، العدد الثاني، ٢٠١٩م.
- ٩ . كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة نشر الفقاہة، قم المقدّسة.
- ١٠ . لسان العرب، محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.

- ١١ . مشير الأحزان، محمد بن جعفر بن أبي البقاء المعروف بابن نما الحليّ  
(ت ٦٤٥ هـ)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي ﷺ، قم.
- ١٢ . مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، دنيس كوش، ترجمة: منير السعیدانی،  
المنظمة العربية للترجمة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ م.

# **زيارات الإمام الحسين علیه السلام المخصصة .. أوقاتها وأنواعها**

**دراسة وتحليل**

م. د. محمد باقر علي هاشم الهاشمي

دكتوراه في الشريعة الإسلامية/ الفقه وأصوله

**The Specific Ziyaras of Imam al-Husayn (PBUH):**

**Their Times and Types – Study and Analysis**

**Dr. Muhammad Baqir Ali Hashem al-Hashemi**

Doctorate in Islamic Sharia

Jurisprudence and Fundamentals of Religion



## ملخص البحث

تعد زيارة الإمام الحسين عليه السلام من أهم الأعمال العبادية التي حث الشارع عليها بشدة في كل الأوقات والأزمنة، وفي الوقت نفسه اختار أزمنة مخصوصة لزيارة الإمام عليه السلام في كل الأوقات والأزمنة، وقد اقترن هذه الأيام المخصوصة - غالباً - بأيام جعل فيها أجر الزائر مضاعفاً، وقد اقترن هذه الأيام المخصوصة بآيات الله سبحانه الكبيرة، وذات البركات العالية، مثل: ليالي القدر، ليلة النصف من شعبان، وغيرها، التي يغلب فيها القيام وأداء أعمال تليق بفضلها، ومن ضمنها زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

ولما كانت هذه الزيارات المخصوصة ذات أهمية كبيرة؛ تبعاً لما يتربّب عليها من الأجر والثواب وغفران الذنب، واستجابة لأمر المولى في الإتيان بما هو محبوب؛ فإن ذلك يفرض الوقوف عندها، وبيان حدودها، وشروطها، وكذلك بيان ما يُطلب فيها من الذكر؛ ومن هنا جاءت هذه الدراسة استجابة لهذا الهدف، من خلال الوقوف عند الزيارات المخصوصة المستفادة من ألسنة الروايات، وكذلك في كلمات الأعلام في هذا الصدد، وتنقيح وفرز بين الأيام المخصوصة وغيرها من الأيام التي لها شرف ومكانة كبيرة أيضاً، إلا أنها لم تُخصص بزيارة ولا بذكر مخصوص. وكذلك استهدف البحث بيان ما يُزار به الإمام الحسين عليه السلام في هذه الأيام والأزمنة المخصوصة، وتنوعه، وبيان الأيام التي لها زيارة مخصوصة عن غيرها، والمذكور في هذه الأيام دون إفراد زيارة خاصة به.

**الكلمات المفتاحية:** الإمام الحسين عليه السلام، الزيارات المخصوصة، الأوقات الشريفة.

## **Abstract**

Visiting Imam al-Husayn (PBUH) is considered one of the most significant acts of worship that Islam strongly encouraged at all times and eras. At the same time, specific times have been designated for visiting him (PBUH), during which the reward for the visitor is multiplied. These specific days are often associated with the great days of Allah, the Exalted, and those blessed with immense blessings, such as the Nights of Qadr, the Night of the 15th of Shaaban, and others. During these times, acts of worship befitting their sanctity, including visiting Imam al-Husayn (PBUH), are highly emphasized.

Given the immense importance of these specific visitations – due to the rewards, forgiveness of sins, and as a fulfillment of the Lord's command to perform that which is affected by Him, Exalted is He – it becomes necessary to examine them closely. This includes clarifying their boundaries and conditions, and define the specific invocations (dhikr) or remembrances required during them. Hence, this study aims to address this objective by exploring the specific visitations derived from the narrations and the words of the scholars in this regard, and seeks to distinguish between the specific days designated for visitation and other days that, while highly honorable and significant, are not specifically associated with a particular visitation or remembrance.

Additionally, the research aims to explain the various forms of visitation to Imam al-Husayn (PBUH) during these specific times and days, as well as to identify the days that have a particular visitation associated with them, as opposed to those that are mentioned for their significance but do not have a unique visitation prescribed for them.

**Keywords:** Imam al-Husayn (PBUH), specific visitations (Ziyaras), noble times.

## مقدمة

من المسلمات أنَّ الله تعالى خصَّ أَيَّامًا معينةً جعل فيها الأجر والثواب، وغفران الذنوب، والاستجابة فيها أكثر من غيرها؛ تحنتناً على العباد ولطفاً بهم؛ ومن هنا كان تشخيص هذه الأيام ومعرفة زمانها، وما يجب فيها من الأمور الضرورية التي لا بدَّ من الوقوف عندها؛ لما لها من دور في تكامل الإنسان المسلم، وذلك بالإقبال على الله سبحانه في هذه الأيام، وزيادة في الحسنات وغفران الذنوب.

وقد تنوَّعت هذه الأعمال والأيام والليالي وتعدَّدت، سواءً ما كان منها واجباً، أم مستحبَّاً كما هو مزبور في المصنفات الخاصة بذلك، أو حتَّى في المصنفات الفقهية التي يتمُّ التطرق فيها لتلك الأيام، وما يرتبط ببعضها من أحكام فقهية يجب مراعاتها. ومن الثابت أنَّ أهمَّ الأعمال التي نشَّد إليها الشارع المقدَّس وربطها بكلَّة للأزمان، زيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ الْمَسْكُونَة، التي حَثَّ عليها الشارع في كلِّ حين، بلا فرق بين حال الأمان وحال الخوف بمختلف أنواعه وأصنافه.

ومن الملاحظ أنَّ زيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ الْمَسْكُونَة أخذت من حيث الزمان والعمل مسارين؛ فبعضها غير مرتبط بزمان محدَّد، أو أعمال محدَّدة، وتُعرَف -في الغالب- بالزيارات المطلقة، وبعضها محدَّد بزمان مخصوص، ويرافق ذلك أعمال زيارات محدَّدة، وترتبط بذلك الزمن، وتُعرَف بالزيارات المخصوقة.

ومن هنا؛ اختصَّت هذه الدراسة بالقسم الثاني، أي: الزيارات المخصوقة، وقد تمَّ بحث ذلك -في المقام- من خلال توطئة، ومبحثين.

أمَّا التوطئة فاستهدفت عرض صورة سريعة لطبيعة تصنيف زيارات الإمام الحسين عَلَيْهِ الْمَسْكُونَة بين قسمة ثنائية أو ثلاثية؛ كُلَّ ذلك لاختلاف الحيثيات المنظورة عند أصحاب التصنيف، التي تُفضي في النهاية إلى ما تكتنفه هذه الزيارات من سعة وإحاطة لمختلف الحيثيات.

وكان المبحث الأول مختصاً لتحديد الأيام المخصوصة، واستفاده ذلك من السنة الأخبار، وما ذكره الأعلام أيضاً، من أيام مخصوصة، ثم التحليل والنظر فيها ذكر من كلمات بهذا الخصوص، وكذلك في بعض الأيام وال ساعات المخصوصة، وعرض الإيرادات في المقام وردها.

أما المبحث الثاني فقد عرض ما يزار به الإمام الحسين عليه السلام في هذه الأيام المخصوصة، من خلال سبر واستقراء لما ذكر في هذا الصدد. وتلا ذلك خاتمة أجزلت ما انتهى إليه البحث من نتائج.

## وطئة

تعدد طرق تصنيف زيارات الإمام الحسين عليه السلام تبعاً للحيثيات المنظورة في الزيارة، وفي هذا الصدد ستتطرق إلى أهم هذه التصنيفات:

### الأول: التصنيف الثنائي

وهنالك نموذجان للتقطيع الثنائي من حيث التفصيل:

١- التقسيم بلحاظ الزمن دون قيد آخر معه، وتقسم الزيارات في ضوءه إلى: المطلقة والمخصوصة، وهو التقسيم الأشهر، وعليه أغلب كتب المزار. ويراد بالمطلقة التي لم ترتبط بزمن معين، ويمكن زيارته الإمام عليه السلام بها في كل حين، وفي قباهـا المخصوصـة، وهي المحددة بزمن مخصوص تم الإشارة إليه في الأخبار الواردة عنـهم عليه السلام.

وأما الزيارات المكانية التي تنـص على زيارته عليه السلام من هذا الموضع أو ذاك، فهي مشمولة بهذا التقسيم؛ لأنـ هذه الزيارات مطلقة من حيث زمانها، ولا تشترط زماناً محدداً، بل لسانـها متى ما زـار المؤمنـ من مرقدـ أمـير المؤمنـين عليه السلامـ فيـستحبـ لهـ أيضاًـ زيـارةـ الإمامـ الحـسينـ عليهـ السلامـ منـ المرـقدـ وإنـ كانتـ منـ جهةـ ماـ يـزارـ بهـ فيـ هـذاـ المـكانـ مخصوصـةـ بـ زيـارةـ عـاشـورـاءـ كـماـ سـيـأـتـيـ وـكـذـاـ الحالـ فيـ الـ زيـارةـ عـنـ بـعـدـ.

٢- التقسيم بلحاظ الزمن وجهة الصدور، أي الأئمة عليهم السلام الذين تُنسب إليهم هذه الزيارة، أو غيرهم. فتم في ضوئه تقسيم أبواب الزيارة إلى الزيارات المطلقة والمؤقتة، وقسمت المطلقة إلى: ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام، ما روي عن الإمام الكاظم أو الإمام الرضا عليهم السلام، ما روي عن الإمام الهادي عليه السلام، ما ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ما ورد من طرق أخرى. وكذا الحال في المؤقتة.

وهذا التصنيف يحسب له إبراز حيّة مهمّة فيما يُزار به الإمام عليه السلام، وهي جهة الصدور، التي يمكن من خلال تحليل بياناتها ومضمونها اكتشاف بعض الظروف المحيطة بصدر هذه الزيارة أو تلك من الأئمة عليهم السلام، فلاحظ أنَّ الزيارات المطلقة غالباً ما كانت عن الإمام الصادق عليه السلام؛ وقد يكون ذلك للفسحة الزمنية بين سقوط دولة وصعود أخرى، فيما نجد الزيارات الواردة عن الإمام الكاظم والإمام الرضا والإمام الهادي والإمام العسكري عليهم السلام مجتمعةً لا تبلغ ١٠٪ من إحدى الزيارات المطلقة المروية عن الإمام الصادق عليه السلام؛ وقد يُعزى ذلك إلى التشدد والسجون والإقامة الجبرية والمراقبة الشديدة على الأئمة عليهم السلام في العهد العباسي، بدءاً من الإمام الكاظم عليه السلام إلى الإمام المهدي عليه السلام.

ولا يقتصر الأمر على البُعد التاريخي المستفاد من قيد ذكر جهة الصدور ضمن التقسيم الثنائي، بل يتعدّى الأمر إلى العديد من المعرف، والتفاصيل في نصوص الزيارة، وبروز موضوعات ومضمون في زيارات دون أخرى.

### الثاني: التصنيف الثلاثي

وله عدّة صور:

#### ١- التقسيم إلى:

- أ- المطلقة: وهي شاملة لكل الزيارات ما عدا التي لوحظ فيها تحديد الزمني.
- ب- المخصوصة: وهي التي ذُكر في الروايات والأخبار تحديد يومها، وما يُزار بها أحياناً.

ج- الأوقات الشريفة: ويقصد بها: «الليالي والأيام المباركة مما لم ينحصر بالذكر، لا سيما فيما انتسب إليه من تلك الأوقات، كيوم المباهلة، ويوم نزول سورة هل أتى، ويوم ميلاده الشريف، وليلي الجمعة، وغير ذلك من شريف الأذمان»<sup>(١)</sup>.

وهذا التقسيم في الواقع يتمتاز بكونه يفرق بين الزيارات المطلقة والأوقات الشريفة؛ فإنّ الأوقات الشريفة قسم في قبال المطلقة، كما أنه يفصل هذه الأيام الشريفة عن المخصوصة التي خصّت بالذكر، وهو تقسيم لطيف يبرز خصوصية زيارات الإمام الحسين عليه السلام في أيامها ارتباط مباشر به عليه السلام، ولم تخص بالذكر تحت مسمى المخصوصة.

نعم، قد يشكل عليه أيضاً: أنّ مفهوم مصطلح الأوقات الشريفة مطلق يشمل المخصوصة -إذ لا شك في كونها أوقاتاً شريفة- وتلك التي لم تخص بالذكر، وتقييده بخصوص الأخريرة لا يعلم وجهه؛ إذ ليس من قرائن متصلة أو منفصلة تفيد ذلك<sup>(٢)</sup>.

(١) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٥٧٠.

(٢) قوله الإمام الصادق عليه السلام: «وتحسوا بزيارة تكم الأوقات الشريفة؛ فإنّ الأعمال الصالحة فيها مضاعفة، وهي أوقات مهبط الملائكة لزيارة ربه»، صريح بأنّ هذه الأيام الشريفة هي أوقات هبوط الملائكة، ولا يبعد أن تكون هذه الليلات هي المخصوصة ذاتها، وإنّما فاليس هناك من إحصاء روائي للليلات التي يهبط فيها الملائكة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام.

مضافاً إلى ذلك؛ فإنّ في بعض الأخبار: أنّ الملائكة تهبط كل يوم لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، فقد جاء في الخبر المروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة، وإنّه لينزل من السماء كلّ مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت، ثم يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يعودون إلى السماء قبل أن تطلع الشمس، ثم تنزل ملائكة النهار سبعون ألف ملك، فيطوفون بالبيت الحرام، ثم يأتون قبر الحسين عليه السلام، فيسلمون عليه، ثم يعودون إلى السماء قبل أن تغيب الشمس». [الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٢١].

وعليه؛ فإنّ الأوقات الشريفة التي هي أوقات مهبط الملائكة لزيارة الإمام عليه السلام تكون كلّ الأوقات نهاراً وليلًا، فيكون المصطلح شاملًا لكلّ أوقات الزيارات، إلا أن يقال: إنّ التسليم غير الزيارة؛ وعليه فلا بدّ من إحصاء للأوقات التي يهبط فيها الملائكة لزيارة، لا للتسليم، بناء على الفرق بين السلام والزيارة، والتفصيل في ذلك مما لا يسعه المقام.

ولكن الإشكال على هذا التقسيم هو عدّ ليالي الجمعة من هذه الأوقات الشريفة التي لم تُخَص بالذكر؛ لأنّ النص في ليلة الجمعة صريح يبيّن كما سيتضح.

## ٢. الزمانية والمكانية والمطلقة

أ- الزمانية: الزيارات المخصوقة بأوقات محددة، مذكورة في ألسنة الأخبار الواردة في زيارة الإمام علي عليه السلام والحدث عليها.

ب- المكانية: الزيارات الواردة في استحباب زيارته عليه من أماكن متعددة.

ج- المطلقة: الزيارات غير المقيدة بزمان ومكان خاصين.

ولا بدّ من الالتفات لأمرین:

الأول: أنّ ظاهر هذا التقسيم عدّ ما يُعرف بالزيارات المطلقة - في قالب المخصوصة المؤقتة بزمن معين - في المكانية؛ لورود «استحباب زيارته عليه من أماكن متعددة، منها: نفس الحضور في كربلاء، وهذا هو المتبدّل من إطلاق الزيارة، وكل زيارة شاهد عليه»<sup>(١)</sup>.

ولعل الوجه في عدّها في المكانية بلحاظ أنّ حيّة التواجد في المكان المستفادة من بعض عبارات هذه الزيارات، أكثر أهميّةً من حيّة الزمان فيها، ويؤيدّه أنّ الزيارات المطلقة غالباً ما يكثر فيها طلب التنقل في الموضع من القبر الشريف، ويكون لكلّ موضع أذكاراً مخصوصة له، وهو الذي يقلّ في الزيارات المخصوصة. وبعبارة أخرى: كأنّ لسان هذه الزيارات يقول: متى ما كنت حاضراً في هذا المكان المقدّس في غير الأوقات المخصوصة فزر بهذه الطريقة أو تلك.

وأمّا الزيارات الزمانية فأخذ فيها لحاظ التواجد في الزمن المحدّد، فتارةً في نهاره، وأخرى بعد ارتفاع الضحى، وثالثةً في الليل. وهذا اللحاظ هو الأكثر ظهوراً في ألسنة الأخبار والزيارات المخصوصة.

(١) التميي، راfeld، زيارة الإمام الحسين عليه: ص ٣٣.

الثاني: الزيارات المطلقة - التي قُصِّدَ بها عدم التقيد بزمان ومكان - قد يُشكل الأخذ بها طبقاً لهذا المعنى في تصنيف (ما يُزار به الإمام عليه السلام)؛ لأنّها باللحاظ المكاني الغالب فيها النظر إلى تواجد الزائر في كربلاء ووصولاً إلى المرقد الشريف. ويدلّ على ذلك وجود عبارات في الزيارات، مثل: (ثم تدخل وتجعل الضريح بين يديك)، أو (إذا أردت الخروج فانكب على القبر)، وغيرهما من أمثلها، وإن كانت باللحاظ الزمني مطلقة، أي متى ما جئت زائراً، فإنّك الزيارة بإحدى هذه الزيارات المطلقة.

فلو تمَ استبعاد المطلقة بالمعنى المذكور في التصنيف، فالزيارات تندرج بين معياري: (الزمانية)، أي اللحاظ الزمني فيها هو الأبرز. و(المكانية)، أي أنَّ لحظة التواجد المكاني أهمَّ فيها، فيستفاد من هذا التصنيف الثلاثي إنتاج تقسيم ثنائي المعيار، أي الزمان والمكان. نعم، قد تكون بعض الزيارات متوفّرة على الحشيشتين، إلا أنه لا تخلو من قرائن ترجح ميلها لأحد القسمين.

### ٣. المطلقة والمخصوصة والمتفرقة

أ- المطلقة: وهي في الوقت نفسه تنقسم إلى:

١- الزيارات المختصرة. ٢- المتوسطة. ٣- المطولة.

ب- المخصوصة في الأوقات الشريفة.

ج- المتفرقة (عن بعد وغيرها).

وي يمكن مناقشة هذا التقسيم في أمرين:

أوّلها: مساواة مفهوم الأوقات الشريفة الوارد في كلمات الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «وتحروا بزيارتكم الأوقات الشريفة؛ فإنَّ الأعمال الصالحة فيها مضاعفة»<sup>(١)</sup>، بمفهوم (المخصوصة)، مع أنه أعمّ منه؛ فإنَّ الأوقات الشريفة تشمل الأيام

---

(١) الحَرَّ العَامِلِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، وسَائِلُ الشِّعْيَةِ: ج ١٤، ص ٤٧٣.

المخصوصة وغيرها، ومن الأيام الشريفة - مثلاً - يوم مولده عليه السلام، مع أنه لم يرد فيها زيارة مخصوصة، إلا أنه مشمول بقول الإمام عليه السلام بالحربي في الأوقات الشريفة كما هو مختار القمي رحمه الله في (مفاتيح الجنان) كما تقدم.

وبعبارة أخرى: لا يعلم الوجه أو القرينة التي على أساسها تم تقييد هذا المصطلح بالمخصوصة، أو التي لم يرد فيها ذكر كما تقدم ذلك من الشيخ القمي رحمه الله، وتم مناقشته.

ثانيهما: لا يعلم الوجه في جعل بعض الزيارات تحت مسمى متفرقة؛ فإنّ بعضًا مما ذكر في هذا القسم لا يخرج عن الزيارات المطلقة والمتوسطة منها بالتحديد. وحتى المكانية؛ فإنّها مطلقة من حيث الزمان، فيمكن إدراجها فيها من دون حاجة لفرزها تحت مسمى متفرقة، بل لعل وضعها تحت مسمى متفرقة يفقدها خصائص مهمة ومنظورة في هذه الزيارات، بما فيها المكانية منها.

والمحصل: أنّ الغاية في عرض هذه التقسيمات الوصول إلى الطريقة الأنسب لاستعراض هذه الزيارات الشريفة، بما يضمن إبراز الحيثيات المهمة في كلّ قسم، مضافاً لما في ذلك من دور في إحصاء الزيارات وتصنيفها بالشكل المناسب. ولا بدّ من ملاحظة عامّة، وهي أنّ ما يُزار به الإمام عليه السلام لا يقتصر على المخصوصة والمطلقة كما هو المشهور في تقسيمات الزيارات؛ لأنّ هناك العديد من الزيارات التي تعرف بالزيارات المشتركة، أي التي يمكن أن يُزار بها جميع الأئمة عليهم السلام.

إذا ما أريد إضافتها إلى الزيارات ضمن أحد أشكال التقسيم، سيكون التقسيم الثنائي لعله هو الأنسب حينئذ بتقسيم الزيارات إلى المشتركة والمخصوصة بمعنى مخصوصة بالإمام الحسين عليه السلام، والمخصوصة يتم تقسيمها إلى: المقيدة بالزمان، ومطلقة تنضوي تحتها جميع الزيارات الباقية غير المقيدة بالأوقات. أو بتقسيم المخصوصة حينئذ إلى الزمانية والمكانية والمطلقة.

## المبحث الأول: الزيارات المخصوصة وزمانها

نصّ العديد من الروايات على زيارة الإمام الحسين عليه السلام في أيام مخصوصة، كما ذكرت الروايات عظيم الثواب المترتب على ذلك.

وسنعمل أولاً إلى ذكر هذه الأيام كما ورد بعضها في الأخبار، أو في أقوال العلماء، ومن ثم تحليل وعرض للآراء فيما يتصل بهذه الأيام.

### ١- شهر رجب

أول يوم من رجب: عن الإمام الصادق عليه السلام: «من زاره أول يوم من رجب غفر الله له بالتنة»<sup>(١)</sup>.

النصف من رجب: عن أبي نصر البزنطي، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام: في أي شهر نزور الحسين عليه السلام? قال: «في النصف من رجب...»<sup>(٢)</sup>.

أول ليلة من رجب وليلة النصف منه: لم يرد فيها خبر، ولكن نصّ بعض الأعلام على استحباب الزيارة فيهما؛ باعتبارهما من الأيام المخصوصة<sup>(٣)</sup>.

### ٢- شهر شعبان

ليلة النصف من شعبان: قال الإمام الصادق عليه السلام ليونس بن يعقوب: «يا يونس، ليلة النصف من شعبان، يغفر الله لكل من زار الحسين عليه السلام من المؤمنين، ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر...»<sup>(٤)</sup>.

النصف من شعبان: عن الإمام الصادق عليه السلام: «من أحب أن يصافحه مئة ألفنبي،

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٠٠.  
(٢) المصدر السابق.

(٣) الشهيد الأول، محمد بن مكي، كتاب المزار: ص ١٤٢، ١٦١، وص ١٦١.

(٤) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٩٩.

وأربعة وعشرون ألف نبي، فليزرك قبر الحسين بن علي عليهما السلام في النصف من شعبان...»<sup>(١)</sup>.

يوم النصف من شعبان: نسب القمي<sup>(٢)</sup> القول به للمشهدي.

### ٣- شهر رمضان

محمد بن الفضيل، قال: سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: «من زار قبر الحسين عليهما السلام في شهر رمضان ومات في الطريق، لم يعرض ولم يحاسب، ويقال له: ادخل الجنة آمناً»<sup>(٣)</sup>.

أول ليلة من شهر رمضان، وليلة النصف من شهر رمضان، ولليلة الأخيرة من شهر رمضان: في شأن هذه الليالي الثلاث وزيارة الإمام الحسين عليهما السلام فيها، فقد روى عن الإمام الصادق عليهما السلام: «من جاءه عليهما السلام خاشعاً، محتسباً، مستقيلاً، مستغفراً، فشهد قبره في إحدى ثلاث ليال من شهر رمضان: أول ليلة من الشهر، أو ليلة النصف، أو آخر ليلة منه، تساقطت عنه ذنوبه وخطاياه التي اجترحها...»<sup>(٤)</sup>.

ليلة القدر: عن الإمام الصادق عليهما السلام: «إذا كان ليلة القدر و﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، نادى منادٌ تلك الليلة من بطنان العرش: إن الله تعالى قد غفر لمن أتى قبر الحسين عليهما السلام في هذه الليلة»<sup>(٥)</sup>.

ليلة ثالث وعشرين من شهر رمضان: فعن الإمام الجواد عليهما السلام: «من زار الحسين عليهما السلام ليلة ثالث وعشرين من شهر رمضان، وهي الليلة التي يرجى أن تكون ليلة القدر و﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، صافحة روح أربعة وعشرين ألف ملك ونبي، كلهم يستأذن الله في زيارة الحسين عليهما السلام في تلك الليلة»<sup>(٦)</sup>.

(١) المصدر السابق: ص ١٩٧.

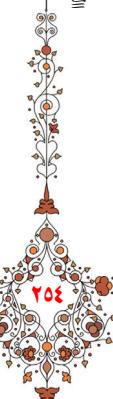
(٢) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٥٣٧.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٤٦.

(٤) ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ١، ص ٤٦.

(٥) المصدر السابق: ص ٢١٢.

(٦) المصدر السابق: ص ٣٨٣.



العاشر الغواير من شهر رمضان: عن الإمام الرضا عليه السلام: «وَمَنْ زَارَ الْحُسْنَى لِلْيَلَةِ يَعْتَكِفُ عَنْهُ الْعَاشرِ الْغَوَّايرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَكَانَتْ اعْتِكَافُ عَنْ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...»<sup>(١)</sup>.

#### ٤. محرم

ليلة عاشوراء، ويوم عاشوراء: عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ بَاتَ عَنْ قَبْرِ الْحُسْنَى لِلْيَلَةِ عَاشْوَرَاءَ لَقِيَ اللَّهَ مُلْطَخًا بِدَمِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَانَتْ قُتْلَةً مَعَهُ فِي عَرْصَتِهِ»<sup>(٢)</sup>.  
وقال عليه السلام: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسْنَى لِيَوْمِ عَاشْوَرَاءَ، كَانَ كَمَنْ تَشَحَّطُ بِدَمِهِ بَيْنَ يَدِيهِ»<sup>(٣)</sup>.

#### ٥. صفر

يوم الأربعين (٢٠ من صفر): روی عن أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام أنه قال:  
«علمات المؤمن خمس: صلاة الإحدى والخمسين، زيارة الأربعين، والتختم في  
اليمين، وتعفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم»<sup>(٤)</sup>.

#### ٦. شهر ذي الحجة

ليلة الفطر وليلة عرفة: عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ زَارَ الْحُسْنَى لِلْيَلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَلِلْيَلَةِ الْفَطْرِ، وَلِلْيَلَةِ عَرْفَةَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ حَجَّةً مَبْرُورَةً، وَأَلْفَ عُمْرَةً مَتَّقِبَلَةً، وَقُضِيَتْ لَهُ أَلْفُ حاجَةٍ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»<sup>(٥)</sup>.  
يوم عرفة: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسْنَى لِيَوْمِ عَرْفَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفَ حَجَّةً مَعَ الْقَائِمِ...»<sup>(٦)</sup>.

(١) المصدر السابق: ص ٣٥٨.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٢٣.

(٣) المصدر السابق: ص ٣٢٤.

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٥٢.

(٥) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣١٩.

(٦) المصدر السابق: ص ٣٢١.



ليلة الأضحى: عن أبي عبد الله الصادق ع: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَينِ لِلَّيْلَةِ مِنْ ثَلَاثٍ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأْخَرَ. قَلْتَ: أَيِّ الْلَّيَالِي جَعَلْتَ فَدَاكَ؟ قَالَ: لِلَّيْلَةِ الْفَطْرِ، وَلِلَّيْلَةِ الْأَضْحَى، وَلِلَّيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ»<sup>(١)</sup>.

#### ٧. يوم عيد

عن الإمام الصادق ع: «...وَمَنْ أَتَاهُ فِي يَوْمِ عِيدٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِئَةً حَجَّةً، وَمِئَةً عُمْرَةً، وَمِئَةً عِزْوَةً مَعَ نَبِيِّ مَرْسَلٍ، أَوْ إِمَامٍ عَدْلٍ...»<sup>(٢)</sup>.

#### ٨. يوم الجمعة وليلة الجمعة

عن أبي عبد الله ع، قال: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَينِ لِلَّيْلَةِ فِي كُلِّ جَمْعَةٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ الْبَتْءَةَ، وَلَمْ يُخْرِجْ مِنَ الدُّنْيَا وَفِي نَفْسِهِ حَسْرَةً مِنْهَا، وَكَانَ مَسْكُنَهُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْحُسَينِ بْنِ عَلَى عَلَيْهِمُ الْكَفَافُ»<sup>(٣)</sup>. عن صفوان الجمال، قال: «قَالَ لِي أَبُو عبدَ الله ع لِمَا أَتَىَ الْحِيرَةَ: هَلْ لَكَ فِي قَبْرِ الْحُسَينِ ع؟ قَلْتَ: وَتَزُورُهُ جَعَلْتَ فَدَاكَ؟ قَالَ ع: وَكَيْفَ لَا أَزُورُهُ وَاللَّهُ يَزُورُهُ فِي كُلِّ لَيْلَةِ جَمْعَةٍ، يَبْطِئُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ إِلَيْهِ، وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأُوصِيَاءُ، وَمُحَمَّدٌ ع أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَحْنُ أَفْضَلُ الْأُوصِيَاءِ؟! فَقَالَ صَفْوَانٌ: جَعَلْتَ فَدَاكَ، فَزُورُهُ فِي كُلِّ جَمْعَةٍ حَتَّى نُدْرِكَ زِيَارَةَ الرَّبِّ؟ قَالَ ع: نَعَمْ يَا صَفْوَانَ، إِلَزْمِ ذَلِكَ يَكْتُبُ لَكَ زِيَارَةُ قَبْرِ الْحُسَينِ ع، وَذَلِكَ تَفْضِيلٌ، ذَلِكَ تَفْضِيلٌ»<sup>(٤)</sup>.

وهنا يمكن التوقف عند جملة من النقاط المرتبطة بالأيام المخصصة:

١- إنّ الأيّام المذكورة -أعلاه- هي المستفادة من الروايات التي صرّحت ونصّت عليها كما تمّ بيانه، ولكن هل يمكن التعدي عنها إلى غيرها وعدها ضمن المخصصة، أو لا؟

(١) المصدر السابق: ص ٣٣٥.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٨٠.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، ص ٣٤١.

(٤) الحـ العـالـيـ، محمدـ بنـ الـحـسـنـ، وسائلـ الشـيعـةـ: ج ١٤، ص ٤٨٠.

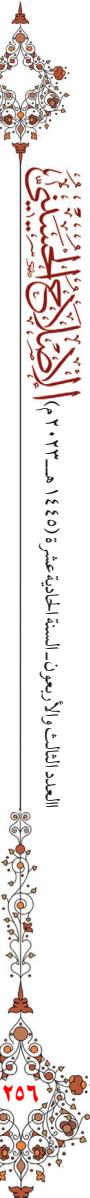
وبعبارة أخرى: هل الزيارات المخصوقة ذات معيار عامٌ متى انطبق على يوم بعينه، فهو مشمول له، ويُعدّ ضمن الزيارات المخصوقة، أم أنه مما يحدّه الشارع نفسه، ولا يرجع ذلك إلى قاعدة عامة في تحديده؟

لقد فضّلت روایات الزيارة بين الزمان المطلق والمخصوص، ولم تترك أو تعط ضابطةً للأيام المخصوصة، ويستفاد من ذلك أنّ عدّ يوم أو زمن معين مخصوصاً بزيارة الإمام الحسين عليهما السلام مما يتکفل الشارع بتحديده وتعيينه، بذكره صريحاً كما في الروایات المتقدمة، وليس هنالك قاعدة عامة يمكن من خلالها إضافة يوم بناءً على انطباق العام عليه.

وأمّا قول الإمام الصادق عليهما السلام: «تحرّوا بزيارتكم الأوقات الشريفة؛ فإنّ الأعمال الصالحة فيها مضاعفة، وهي أوقات مهبط الملائكة»، فإنّ غاية ما يستفاد من الخبر هي حتّ الإمام عليهما السلام على الزيارة في أوقات معلومة شريفة؛ لما لها من خصائص مضاعفة العمل الصالح فيها، وأمّا كون هذه الأوقات الشريفة هي المخصوصة أو غيرها، فلا يتکفل ببيانه. نعم، لا شكّ أنّ الأوقات المخصوصة هي أوقات شريفة، إلاّ أنه ليس كلّ وقت شريف مخصوص، فيينهما عموم وخصوص مطلق.

نعم، بناءً على ذلك؛ فلا يبعد أن تُضاف زيارات أخرى في أيام محدّدة غير منصوصة، لا سيّما التي ترتبط بالإمام عليهما السلام ارتباطاً مباشرًا مثل يوم مولده، أو أيام ومناسبات لها مكانتها وعظمتها، كما هو الثابت بالنصوص، ولكن لا تحت مسمى الزيارات المخصوصة وإنّما الشريفة.

وفي هذا الصدد عدّ الشيخ القمي في (مفاسيحه) ليلة الجمعة من الأوقات الشريفة التي يستحبّ زيارة الإمام الحسين عليهما السلام فيها، وبعد أن أتّم الحديث عن الأوقات المخصوصة تطرّق للأوقات الشريفة، وهي الأوقات المباركة مما لم يختص بالذكر، قال عليهما السلام: «زيارة الحسين عليهما السلام تزداد فضلاً في الأوقات الشريفة، والليالي والأيام المباركة مما لم يختص بالذكر، لا سيّما فيما انتسب إليه من تلك الأوقات كيوم المباهلة،



ويوم نزول سورة هل أتى، ويوم ميلاده الشريف، وليلي الجمعة، وغير ذلك من شريف الأزمان<sup>(١)</sup>. فجعل زيارة الإمام الحسين عليه السلام من شريف الأزمان التي لم تخُص بالذكر. ولا يعلم وجهه؛ فإن ليلة الجمعة قد ثبت أنها من الليالي المخصوصة المنصوصة المذكورة، وقد أشرنا إلى ذلك في موضعه، وممّا جاء في الخبر المتقدم: «... وكيف لا أزوره والله يزوره في كل ليلة جمعة...؟!»، وال乎ث والطلب على الزيارة في ليلة معينة كما يكون بصيغة الأمر، كذا يكون بالجملة الخبرية؛ إذ هي أو كد في الطلب، مضافاً لاستنكار الإمام عليه السلام وتعجبه: «كيف لا أزوره...؟!»، التي يفهم منها حتمية زيارته عليه السلام وثوابها في هذه الليلة.

وقد عدّها الحر العاملی في (وسائله) من الروایات الدالّة على استحباب الزيارة ليلة الجمعة<sup>(٢)</sup>.

وقد أشار الشيخ القمي عليه السلام نفسه إلى مفاد هذه الروایة، وعلق بعد ذلك: «يستفاد من بعض الروایات أن الله تعالى ينظر إلى الحسين عليه السلام في كل ليلة من ليالي الجمعة بعين الكرامة، فيبعث إلى زيارته كلّ نبي أو وصيّ نبي»<sup>(٣)</sup>. فهل يستفاد من البعث غير ثواب الزيارة وتأكّد استحبابها في هذه الليلة، وأمّا ليلة مخصوصة؟

بطبيعة الحال؛ لا شكّ في عدّ ليلة الجمعة من الأيام الشريفة، ولكن - كما تقدّم - لا بدّ من التفريق بين الليالي الشريفة المخصوصة وغيرها، بناءً على المستفاد من كلمات الشيخ القمي عليه السلام في بيان الأوقات الشريفة وأمّا ممّا لم يخص بالذكر، وقد عدّ منها يوم المباهلة، ويوم مولده عليه السلام، ويوم نزول (هل أتى)؛ لكون هذه الأيام مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالإمام الحسين عليه السلام، ولكنّها ليست مخصوصة بالذكر في الروایات بعنوانها وسمّياتها الخاصة. وعدّ ليلة الجمعة من بينها ممّا لا يمكن قبوله.

(١) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٤٥٣.

(٢) الحر العاملی، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٧٩، باب ٥٧، تأكّد استحباب زيارة الحسين عليه السلام كل ليلة جمعة وكل يوم جمعة.

(٣) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٥٤٣.

٢- عد الشهيد عليه السلام في مزاره الليلة الأولى من رجب من الزيارات المخصوصة، قال: «زيارة أول يوم من رجب وليلته»<sup>(١)</sup>، وكذا ليلة النصف من شعبان، قال: «وهذه الزيارة إلى الشيخ القمي عليه السلام (مفاتيحه) إضافة يوم النصف من شعبان، التي سندكرها هي على رأي الشيخ المفيد والسيد ابن طاووس تخص اليوم الأول من رجب وليلة النصف من شعبان، ولكن الشهيد أضاف إليها أول ليلة من رجب، وليلة النصف منه ونهاره، ويوم النصف من شعبان. فعلى رأيه الشريف يُزار عليه السلام بهذه الزيارة في ستة أوقات»<sup>(٢)</sup>. ولم نعثر في (مزار) الشهيد عليه السلام على ما يفيد عدّه يوم النصف من شعبان في الأوقات المخصوصة.

ومع هذا؛ فالكلام في الثلاث بنحو واحد؛ فإنّها جميعاً لم تذكر في الأخبار والروايات بالنص؛ لذا قد يشكل عدّها في الزيارات المخصوصة المنصوصة بعد اشتراط كونها منصوصة.

ويحاب عنه: بأنّ هذه الليالي الثلاث وإن لم تذكر بالنص وبالفاظها، إلا أنّ الألفاظ العامة كافية في إثباتها وعدّها ضمن الزيارات المخصوصة؛ فإنّ جملة من الأخبار قد نصّت على زيارة الإمام عليه السلام في (النصف من رجب)، و(النصف من شعبان)، وأول يوم من رجب؛ فإنّ النصف اسم جنس يشمل الليل والنهار، وكذا اليوم بليله ونهاره كما في بعض استعمالاته، مثل قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾، قال الرازى في تفسيره: «ذكر ها هنا ثلاثة أيام، وذكر في سورة مریم ثلاث ليال، فدلّ جموع الآيتين على أن تلك الآية كانت حاصلة في الأيام الثلاثة مع لياليها»<sup>(٤)</sup>.

(١) الشهيد الأول، محمد بن مكي، المزار: ص ١٤٢.

(٢) المصدر السابق: ص ١٦١.

(٣) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، ص ٥٣٧.

(٤) الفخر الرازى، محمد بن عمر، تفسير الرازى: ج ٨، ص ٣٦.

وبناءً على ذلك؛ فلا إشكال من هذه الجهة على ما ذكره الشهيد في (مزاره) بعدّ الليلة الأولى من رجب، وليلة النصف منه، وكذلك ما نسبه إليه القمي رحمه الله بعده ليلة النصف من شعبان من الزيارات المخصوصة وإن لم تنص الروايات عليها صريحاً بألفاظها؛ لكفاية العموم للدلالة عليها.

نعم، قد يشكل عليه بالعديد من الإشكالات توصل بتخصيص هذه العمومات بما ورد من روایات في هذا الخصوص، أو المناقشة في إفاده هذه الألفاظ العموم، ولا أقل في مقام استعمالها في روایات الزيارة، فالنصف من شعبان يختص بروایات ليلة النصف من شعبان، وهي كثيرة في المقام.

وأمّا كلمة (اليوم) فظاهر الزيارات إرادة النهار منها دون الليل، ويؤيّد هذه التفصيل في الزيارات حال إرادتها الليل أو النهار، واستعمالها اليوم للدلالة على النهار، مثل ليلة عرفة ويوم عرفة، وليلة عاشوراء ويوم عاشوراء، وليلة العيد ويوم العيد... إلى آخره. وعليه؛ يشكل عدّ يوم النصف من شعبان، والليلة الأولى من رجب في عدد الزيارات المخصوصة المنصوصة.

وأمّا ليلة النصف من رجب، فلا إشكال من هذه الجهة في عدّها وقتاً مخصوصاً لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وإفاده ذلك من لفظ النصف، لا سيما مع عدم توافق نصوص مخصوصة كما في النصف من شعبان، اللهم إلا أن يكون المراد من استعمال النصف في أخبار الزيارات بمعنى النهار -أيضاً- دون الليل؛ وعليه يشكل عدّ ليلة النصف من رجب في الزيارات المخصوصة، ولكن يلزم من ذلك أن يكون النصف من شعبان نهاره؛ وعليه فهو من الأوقات المخصوصة، ولا يختص بروایات ليلة النصف من شعبان؛ إذ موضوعهما مختلف، ولا عموم هنا -حسب الفرض- فلا وجه للتخصيص.

ولكن لا دليل على استعمال النصف في الروایات بمعنى النهار، ويؤيّد هذه عدّ الشيخ القمي في (مفاتيحه) ليلة النصف من رجب -وكذا يومه- من الليالي التي

يستحبّ فيها زيارة الإمام الحسين عليهما السلام، مع أنّ روایات الزيارة للنصف لم تحدّد ذلك بالليل أو بالنهار.

وكذا الكفعمي في النصف من شعبان بقوله: «ليلة نصفه مولد القائم عليهما السلام يستحبّ فيها زيارته، وزيارة الحسين عليهما السلام، وكذا يوم النصف منه»<sup>(١)</sup>، فعبر بليلة نصفه، ويوم نصفه.

كما قد يقال بعدم تخصيص كلمة النصف من شعبان - بناءً على إفادته العموم - بليله؛ بناءً على المشهور بين الأصوليين من عدم تقيد أو تخصيص المطلقات والعمومات في المستحبّ؛ إذ «الموجب لحمل المطلق على المقيد في الواجبات هو التنافي بين دليل المطلق والمقيد، حيث إنّ مقتضى إطلاق المطلق ترخيص المكلف في تطبيقه على أيّ فرد من أفراده شاء في مقام الامتثال، وهو لا يجتمع مع كونه ملزماً بالإتيان بالمقيد، وهذا بخلاف ما إذا كان دليل التقيد استحبابياً؛ فإنه لا ينافي إطلاق المطلق أصلًا؛ لفرض عدم إلزام المكلف بالإتيان به، بل هو مرتّب في تركه، فإذا لم يكن تنافٍ بينهما، فلا موجب لحمل المطلق على المقيد، بل لا بدّ من حله على تأكّد الاستحباب وكونه الأفضل»<sup>(٢)</sup>. والتفصيل في ذلك أكثر مما لا يسع المقام التفصيل فيه. وعليه؛ فعدّ هذه الأوقات الثلاثة ضمن الأوقات المخصوصة لا يخلو من وجہ.

٣- فيما يتّصل بيوم الاثنين، وأنّه يوم لزيارة الإمامين الحسينين عليهما السلام، بناءً على الرواية التي ذكرها السيد ابن طاووس في (جمال الأسبوع)، نقلًا عن الشيخ الصدوق في (كمال الدين)<sup>(٣)</sup>، فعن الصقر ابن أبي دلف، عن الإمام الهادي عليهما السلام في خبر طويل نقتصر منه على موضع الشاهد: «قلت: يا سيدِي، حديث يروى عن النبي عليهما السلام لا

(١) الكفعمي، إبراهيم، البلد الأمين: ص ٢٨٤.

(٢) الخوئي، أبو القاسم، محاضرات في أصول الفقه (تقرير الشيخ محمد إسحاق الفياض): ج ٤، ص ٥٥٣.

(٣) الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٨٣.

أعرف معناه. قال: وما هو؟ قلت: قوله: لا تعادوا الأيام فتعاديكم، ما معناه؟ فقال: نعم، الأيام نحن ما قامت السماوات والأرض، فالسبت اسم رسول الله عليه السلام، والأحد أمير المؤمنين عليه السلام، والاثنين الحسن والحسين عليهما السلام، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهما السلام، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا عليهما السلام، والخميس ابني الحسن عليهما السلام، والجمعة ابن ابني، وإليه تجتمع عصابة الحق، فهذا معنى الأيام، فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة»<sup>(١)</sup>.

والخبر - مع غض النظر عن سنته - غاية ما يستفاد منه أن يوم الاثنين أحد أسماء الإمامين الحسينين عليهما السلام، ولا يدل على أنه من بين الأوقات المخصوصة المنصوصة للزيارة.

نعم، بناء على ما اعتمدته الشيخ الكفumi عليه في تقسيمه للزيارة بإضافة الأوقات الشريفة - لا سيما فيما انتسب إليه من تلك الأوقات - إلى مجموع زيارات الإمام عليهما السلام فإنه لا يبعد بهذا اللحاظ عدم يوم الاثنين منها؛ لارتباطه بكل الإمامين عليهما ارتباطاً مباشراً.

٤- ذكر الشيخ الكفumi في (البلد الأمين) زيارات للإمام الحسين عليه في ذي القعدة، وجمادى الأولى والآخرة، وريبع الأول والثاني، وهي أشهر لم يرد في الروايات ما يفيد وجود زيارات مخصوصة منصوصة في أيام محددة فيها. نعم، هي مشمولة لعموم روايات زيارته كل شهر، فعن الإمام الصادق عليه: «أن من زار قبر الحسين عليه في كل شهر، كان له ثواب مئة ألف شهيد من شهداء بدر»<sup>(٢)</sup>. وقال الشيخ الكفumi عليه: «أوردنا في كتابنا هذا للحسين عليه في أول كل شهر زيارة مفردة، إلا أن يكون في الشهر زيارة موظفة، فنكتفي بذكرها...»<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، مجال الأسبوع: ص ٢٦-٢٧.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٤١.

(٣) الكفumi، إبراهيم، البلد الأمين: ص ٢٥٧.

واقتضى ذلك التنبيه؛ لئلا يلتبس الأمر، فيظن أن له عليه السلام زيارة مخصوصة في هذه الشهور، وما تم ذكره في (البلد الأمين) إنما جاء بناءً على اختيارات الكفعumi عليه السلام من الزيارات وتوزيعها طبقاً للشهر التي ليس فيها أيام مخصوصة.

٥- لا بدّ من الالتفات إلى أن وجود يوم مخصوص لا يلزم من ذلك توافر زيارات مخصوصة له، ففي بعض منها لم يرد غير استحباب زيارته في هذا اليوم، دون ذكر زيارة خاصة به، وأخرى اشتراك عدد من هذه الأوقات المخصوصة بزيارة واحدة. نعم، بعض الأيام المخصوصة زيارات مخصوصة أيضاً.

## المبحث الثاني: ما يُزار به الإمام في الأوقات المخصوصة

### ١- يوم عاشوراء

قد ذُكرت خمس زيارات تخصّ هذا اليوم:

**الأولى:** ذكرها ابن قولويه في (كامل الزيارات)، والشيخ الطوسي في (مصابح المتھجّد) عن علقة الحضرمي<sup>(١)</sup> باختلاف يسير في بعض الألفاظ، وتبتدأ هذه الزيارة بـ«السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن أمير المؤمنين وابن سيد الوصيّين، السلام عليك يا بن فاطمة سيدة نساء العالمين، السلام عليك يا ثار الله وابن ثأره والوتر المotor، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك، عليكم مني جميعاً سلام الله أبداً ما بقيت وبقى الليل والنهار». وتنتهي بـ«اللهم لك الحمد حمد الشاكرين لك على مصابهم، الحمد لله على عظيم رزّي، اللهم ارزقني شفاعة الحسين عليه السلام يوم الورود، وثبت لي قدم صدق عندك مع الحسين، وأصحاب الحسين الذين بذلوا مهجّهم دون الحسين عليه السلام».

وهذه الزيارة هي الأشهر بين زيارات عاشوراء، ويميّزها وجود اللعن مئة مرّة،

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص١٩٤. الطوسي، محمد بن الحسن، مصابح

المتھجّد: ص٧٧٣.

والسلام مئة مرّة، وقد صُنف العديد من المؤلّفات في بيان جزئياتها وتفاصيلها، وردّ الشبهات المثارة حولها، أو حول بعض فقراتها، وسندتها، وغير ذلك مما يتصل بها.

وهذه الزيارة تُقرأ في اليوم المخصوص وسائر الأيام أيضاً، من قريب أو بعيد، وهو ما سُأله عنه علقة بن محمد الحضرمي، إذ قال: «قلت للباقر عليه السلام: علمني دعاءً أدعوه به في ذلك اليوم إذا أنا زرته من قرب، ودعاً أدعو به إذا لم أزره من قرب وأوامٍ من بُعد البلاد ومن داري بالسلامة إليه». وبعد أن أتم الإمام عليه السلام مقاطع الزيارة بأكملها، قال عليه السلام: «إن استطعت أن تزوره في كل يوم بهذه الزيارة من دارك فافعل، ولك ثواب جميع ذلك»<sup>(١)</sup>.

وذكر الشيخ الطوسي عليه السلام في (مصابحه) قراءة صفوان بن مهران لها من عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام من الغري، كما سيتّم ذكر ذلك لاحقاً وتنصيله<sup>(٢)</sup>.

الثانية: المحكي عن (المزار القديم)<sup>(٣)</sup>، عن علقة الحضرمي، عن الإمام الباقر عليه السلام، وتببدأ بـ«السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن البشير النذير وابن سيد الوصيّين، السلام عليك يا بن فاطمة سيدة نساء العالمين، السلام عليك يا خيرة الله وابن خيرته، السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره، السلام عليك أيها الotor المотор، السلام عليك أيها الإمام الهادي الزكي، وعلى أرواح حلت بفنائك، وأقامت في جوارك، ووفدت مع زوارك»، وتنتهي بـ«اجعل لي قدم صدق عنك مع الحسين»،

(١) المصدران السابقان: ص ١٩٧، ص ٧٧٧.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتّهجد: ص ٧٧٧.

(٣) النوري، حسين، مستدرك الوسائل: ج ١٠، ص ٤١٢.

رجّح الميرزا النوري عليه السلام كون (المزار القديم) للقطب الرواundi، قال: «إنا عثرنا على مزار قديم، يظهر من بعض أسانيده أنه في طبقته، وطبقه الشيخ الطبرسي صاحب (الاحتجاج)، والنسخة عتيقة، يظنّ أنه كُتبت في عصر مؤلفه، وفيه فوائد حسنة جميلة، ويظهر منه غاية اعتباره واعتبار مؤلفه، وأظنه القطب الرواundi؛ لملاءمة الطبقة، وعد الأصحاب من كتبه كتاب (المزار)».

النوري، حسين، خاتمة المستدرك: ج ١، ص ٣٦٢.

وأصحاب الحسين عليهما الذين واسوه بأنفسهم، وبذلوا دونه مهجهم، وجاهدوا معه أعداءك؛ ابتغاء مرضاتك ورجائك، وتصديقاً بوعدك، وخوفاً من وعیدك، إنك لطيف لما تشاء، يا أرحم الراحمين».

وهذه الزيارة قريبة - بعض الشيء - في مضمونها مع الزيارة الأولى، مع اختلاف في الألفاظ، وكذلك في الحجم؛ فإنّها أطول منها، مضافاً لخلوها من اللعن والتسليم مئة مرّة.

وبعد الانتهاء من الزيارة جاء فيها: أنَّ الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَفَافُ قال: «هذه الزيارة يُزار بها الحسين بن علي عَلَيْهِ الْكَفَافُ من عند رأس أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين».

وعلى أي حال؛ فإن هذه الزيارة لا يبعد أمّها جمعت بين زيارة عاشوراء، وبعض الزيارات المطلقة في الألفاظ، وتقديم وتأخير مغایر لما في زيارة عاشوراء الأولى مع وحدة المضامين، ولا يسع المقام التفصيل في ذلك.

الثالثة: ما في (مصابح المتهجد)<sup>(١)</sup>، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله الصادق عليهما السلام: وتبتدأ هذه الزيارة بـ«إِنَّ اللَّهَ وَإِنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، رَضًا بِقَضَائِهِ وَتَسْلِيمًا لِأَمْرِهِ»، ومن مقاطعها: «اللَّهُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأُمَّةِ نَاصِبُ الْمُسْتَحْفَظِينَ مِنَ الْأَئِمَّةِ، وَكَفَرْتُ بِالْكَلْمَةِ، وَعَكَفْتُ عَلَى الْقَادِهِ الظَّلْمَهُ، وَهَجَرْتُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَعَدَلْتُ عَنِ الْخَلِيلِيْنَ الَّذِيْنَ أَمْرَتَ بِطَاعَتِهِمْ، وَنَمِسَّكْ بِهِمَا، فَأَمَاتَتِ الْحَقَّ وَحَادَتْ عَنِ الْقَصْدِ».

ورواها المشهدي بسنده متصل: «عن الشيخ المفيد أبي علي الحسن بن محمد، عن والده الشيخ أبي جعفر رضي الله عنه، عن الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن النعمان، عن ابن قولويه وأبي جعفر بن بابويه، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان...»<sup>(٢)</sup>، مع اختلاف يسير.

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد: ص ٧٨٢.

(٢) المشهدى، محمد بن جعفر، المزار الكبير: ص ٣٧٤، تحت عنوان: (زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء).

وكذلك السيد ابن طاووس في (الإقبال) بسند آخر: «فمن ذلك ما رويناه بإسنادنا إلى عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا الحسن بن علي الكوفي، عن الحسن بن محمد الحضرمي، عن عبد الله بن سنان»<sup>(١)</sup>. باختلاف يسير أيضاً عما في (المصباح المتهجد).

**الرابعة:** رواها السيد ابن طاووس في (الإقبال) نقاً عن كتاب (المختصر المنتخب)، وهي ظاهرة من الزيارات التي يُزار بها الإمام علي عليه السلام من بعد في يوم عاشوراء، فقد جاء في بدايتها: «ثم تأهب للزيارة، فتبدأ فتغسل، وتلبس ثوبين طاهرين، وقمش حافياً إلى فوق سطحك، أو فضاء من الأرض، ثم تستقبل القبلة، فتقول...»<sup>(٢)</sup>. وتبدأ الزيارة بـ«السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح أمين الله... السلام عليك يا وارث النبيين، وأمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأفضل السابقين، وسبط خاتم المرسلين، وكيف لا تكون كذلك سيدي وأنت إمام الهدى وحليف التقى...»<sup>(٣)</sup>. وتنتهي بـ«وتيسّر لي إرادتي، وتوصلني إلى بغيتي سريعاً عاجلاً، وتعطيني سؤلي ومسئولي، وتزيدني فوق رغبتي، وتجمع لي خير الدنيا والآخرة»<sup>(٤)</sup>.

**الخامسة:** المشهد في (المزار الكبير)، نسبها إلى الناحية المقدسة عليه السلام، ولذا تُعرف بـ(زيارة الناحية)، قال المشهد<sup>عليه السلام</sup>: «وما خرج من الناحية إلى أحد الأبواب...»<sup>(٥)</sup>.

وحكى الشيخ المجلسي في (البحار) أنّ الشيخ المفيد أوردتها في (مزاره) أيضاً بقوله: «قال الشيخ المفيد - قدس الله روحه - في كتاب (المزار) بعد إبراد الزيارة التي نقلناها من (المصباح) ما هذا لفظه: زيارة أخرى في يوم عاشوراء برواية أخرى...»<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٢، ص ٥٦٨.

(٢) المصدر السابق: ج ٣، ص ٧٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: ص ٧٢.

(٥) المشهد، محمد بن جعفر، المزار الكبير: ج ١، ص ٤٩٦.

(٦) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣١٧. ولم نجد له أثراً في مزار الشيخ المفيد<sup>عليه السلام</sup>.

وتبدأ هذه الزيارة بـ«السلام على آدم صفوة الله من خليقته، السلام على شيث ولي الله وخيرته، السلام على إدريس القائم لله بحجّته، السلام على نوح المجاّب في دعوته، السلام على هود الممدود من الله بمعونته، السلام على صالح الذي توجّه الله بكرامته، السلام على إبراهيم الذي جاه الله بخلّته، السلام على إسماويل الذي فداه الله بذبح عظيم»<sup>(١)</sup>، وتنتهي بـ«ثم انكبّ على القبر وقبله وقل: زاد الله في شرفكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وادع لنفسك ولوالديك ولمن أردت، وانصرف إن شاء الله تعالى».

وهذا تمام الكلام فيما يتّصل بالزيارات المخصوصة ل يوم عاشوراء.

المؤلف	الكتاب الناقل	الإمام عليه السلام	الراوي المباشر
ابن قولويه، الطوسي	كامل الزيارات، مصباح المتّهجد	الباقر عليه السلام	علقمة الحضري
المحدث النوري	مستدرک الوسائل عن المزار القديم	الباقر عليه السلام	علقمة الحضري
الشيخ الطوسي	مصباح المتّهجد	الصادق عليه السلام	عبد الله بن سنان
السيد ابن طاووس	الإقبال عن كتاب المختصر	لم يذكر	لم يذكر
المشهدي، المجلسي	المزار الكبير، بحار الأنوار	الناحية المقدّسة	أحد الأبواب

### زيارات عاشوراء مخطّط رقم (١)

## ٢- زيارة الأربعين

الزيارة المذكورة للأربعين عن المعصوم عليه السلام جاءت في (تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسي عليه السلام، عن صفوان الجمال، قال: قال لي مولاي الصادق عليه السلام: في زيارة الأربعين تزور عند ارتفاع النهار، وتقول: «السلام على ولي الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجيبيه، السلام على صفي الله وابن صفيه، السلام على الحسين المظلوم الشهيد، السلام على أسير الكربات، وقتيل العبرات...»، وتنتهي الزيارة بـ«فمعكم

(١) المشهدى، محمد بن جعفر، المزار الكبير: ج ١، ص ٤٩٦.

معكم لا مع عدوكم، صلوات الله عليكم، وعلى أرواحكم، وأجسادكم، وشاهدكم  
وغائبكم، وظاهركم وباطنكم، أمين رب العالمين<sup>(١)</sup>.

وذكِرَ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسَ لِهَذِهِ الْزِيَارَةِ وَدَاعِاً خَصْوَصًا<sup>(٢)</sup>.

وجاء في المصادر زياراتٌ أخرىان عن جابر الأنصاري، نقلهما عنه عطية  
العوف في زمان خروجهما لزيارة الإمام علي عليه السلام في الأربعين.

الزيارة الأولى: تبدأ بـ«السلام عليكم يا آل الله، السلام عليكم يا صفة الله، السلام  
عليكم يا خيرة الله من خلقه...»، وتنتهي بـ«السلام عليك يا مولاي وابن مولاي، لعن  
الله قاتליך، لعن الله ظالمك، أتقرّب إلى الله بمحبتكم، وأبرأ إلى الله من عدوكم»<sup>(٣)</sup>.

الزيارة الثانية: تبدأ بـ«ثم قال [جابر]: يا حسين - ثلاثة - ثم قال: حبيب لا يحب  
حبيبه، ثم قال: وأنني لك بالجواب، وقد شحّدت أوداجك على أثيائك، وفرق بين  
بدنك ورأسك؟! فأشهد أنك ابن النبيين، وابن سيد المؤمنين...»، وتنتهي بـ«أشهد  
أنكم أقمتم الصلاة، وأتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وجاهدتكم  
الم Ludhîn، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين، والذي بعث محمدًا بالحق، لقد شاركتناكم  
فيما دخلتم فيه»<sup>(٤)</sup>.

وهنا لا بدّ من ملاحظة وهي أنّ البحث في خصوص زيارة جابر الأنصاري ذو  
شقيقين، الأوّل يرتبط بالحدث التاريخي بين الواقع وعدمه، والآخر ينشأ بعد الإثبات  
فيما قيل وما زار به الأنصاري، ودقة نسبته إليه حال الوقوف على المصادر الشريفة.

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج٦، ص١١٣ . وأنظر: الطوسي، محمد بن الحسن،  
مصابح المتهجد: ص٧٨٨.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج٣، ص١٠٣ .

(٣) ابن طاووس، علي بن موسى، مصابح الزائر: ص٢٨٦ .

(٤) الطبرى، محمد بن أبي القاسم، بشارة المصطفى: ص٧٤ . المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار:  
ج١٠١، ص١٩٥ .

**أَمَا الشَّقُّ الْأَوَّلُ فَإِنَّ الْبَحْثَ يَسْلُمُ بِهِ؛ وَلَذَا تَكُونُ الْمَنَاقِشَةُ فِي الشَّقِّ الثَّانِي الَّذِي هُوَ مَا وَرَدَ مِنْ كَلْمَاتِ الْزِيَارَةِ الْمُنْسُوبَةِ لِجَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ، وَهُنَا بَعْضُ الْوَقْفَاتِ:**

**أ-** بَعْضُ النَّظَرِ عَنِ الْبَحْثِ السَّنَدِيِّ لِرَوَايَةِ الْعُوْفِيِّ عَنْ جَابِرٍ؛ فَإِنَّهُ فِيهَا يَرْتَبِطُ بِالْزِيَارَةِ الْأُولَى يُسْتَبَعِدُ أَنْ تَكُونَ كُلُّهَا مِنْ تَأْلِيفِ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ؛ لِتَضْمِنَهَا زِيَارَةً وَارَثَ بِتَمَامِهَا، وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ زِيَارَةً وَارَثَ مِنَ الْزِيَارَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ أَوَّلَ مَرَّةً فِي عَهْدِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. مَضَافًا إِلَى ذَلِكَ؛ فَإِنَّهَا ذَاتُ مَضَامِينَ عَالِيَّةٍ - وَلَا سِيَّما مَسَأَلَةُ وَرَاثَةِ الْأَنْبِيَاءِ - يُسْبَعِدُ أَنْ تَكُونَ مِنْ نَسْجِ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ بِالرَّغْمِ مِنْ عَلَوْ قَدْرِهِ وَمَكَانِهِ.

مَضَافًا إِلَى ذَلِكَ أَيْضًا؛ فَإِنَّ الْزِيَارَةَ ذَاتُهَا ذَكْرُهَا الشَّيْخِ الْمَفِيدِ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْزِيَارَاتِ الْمُخْصُوصَةِ فِي النَّصْفِ مِنْ رَجَبٍ، وَقَدْ أَشَارَ الْعَالَمُ الْمَجْلِسِيُّ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ذَلِكَ<sup>(١)</sup>، وَهُوَ مَا يَؤْيِدُ وَقْعَ خَطْأٍ مِنْ بَعْضِ الْمُصْنِفِينَ فِي نَسْبَتِهَا لِجَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ.

**ب-** وَأَمَّا الْزِيَارَةُ الثَّانِيَّةُ، فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ تَكُونَ جَمْلَةً مِنْ أَلْفَاظِهَا صَادِرَةً عَنْ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنْ كَانَ بَعْضُ أَلْفَاظِهَا ذُكِرَ سَابِقًا فِي كَلْمَاتِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيِّ فِي زِيَارَتِهِ لِأَخِيهِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَحْضِ الْإِيمَانِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ قَوْلَوِيَّهُ فِي (كَاملِ الْزِيَارَاتِ) : «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَيِّ الْحَنْفِيَّ يَأْتِي قَبْرَ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَابْنَ أَوَّلِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَيْفَ لَا تَكُونَ كَذَلِكَ وَأَنْتَ سَلِيلُ الْمَهْدِيِّ، وَحَلِيفُ التَّقْوَىِ، وَخَامِسُ أَهْلِ الْكَسَاءِ؟! غَدْتَكِ يَدُ الرَّحْمَةِ، وَرَبِّيَتِ فِي حَجَرِ الْإِسْلَامِ، وَرَضَعْتُ مِنْ ثَدِي الْإِيمَانِ، فَطَبَتِ حَيَاً، وَطَبَتِ مِيَتًا، غَيْرُ أَنَّ النَّفْسَ غَيْرَ رَاضِيةٍ بِفَرَاقِكَ، وَلَا شَاكَّةٌ فِي حَيَاكَ، يَرْحَمُكَ اللَّهُ. ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَعَلَى أَبِي مُحَمَّدِ السَّلَامِ»<sup>(٢)</sup>.

**ج-** لَا يَلَازِمُ نَفِي الْزِيَارَةِ عَنْ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ بِالصِّيَغَةِ الْمُذَكُورَةِ فِي الرَّوَايَةِ الْأُولَى عَدَمُ إِمْكَانِ قِرَاءَتِهِ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَينِ، بَلْ غَايَةُ مَا يَتَنَفَّيُ كَوْنُهَا زِيَارَةً مُخْصُوصَةً لَهُ.

(١) الْمَجْلِسِيُّ، مُحَمَّدُ بَاقِرٌ، بِحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ١٠١، ص ٣٤٥.

(٢) أَبْنُ قَوْلَوِيَّهُ، جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، كَاملُ الْزِيَارَاتِ: ص ٥٢.

## ٣- رجب وشعبان

فيما يتّصل بالزيارات المتعلقة بالأيام المخصوصة منها، وهي: أول ليلة من رجب، ويومه، وليلة النصف من رجب ويومه<sup>(١)</sup>. وليلة النصف من شعبان ويومه<sup>(٢)</sup>، التي خُصّت بزيارات خاصة بها، فالذكور ثلاث زيارات:

١- الزيارة الأولى عامّة لكلّ هذه الأيّام، وتعرف هذه الزيارة بالرجبة، وتبدأ بـ«السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن خاتم النبيين، السلام عليك يا ابن سيد المرسلين، السلام عليك يا ابن سيد الوصيّين، السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا حسین بن علي عليهما السلام، السلام عليك يا ابن فاطمة سيدة نساء العالمين»، وتنتهي بـ«اللهم صل على محمد وآل محمد، وصل على الحسين المظلوم الشهيد الرشيد، قتيل العبرات، وأسير الكربات، صلاة نامية زاكية مباركة، يصعد أولاًها ولا ينفك آخرها، أفضل ما صليت على أحد من أولاد أنبيائك المرسلين يا إله العالمين»<sup>(٣)</sup>.

وتعُرف هذه الزيارة بـ(الرجبة)، وتتضمن أيضاً السلام على أهل بيته الإمام عاشير وأصحابه.

٢- زيارة النصف من رجب، وتُعرف بـ(زيارة الغفيلة)، قال المجلسي في سبب تسميتها بذلك: «إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِغَفَلَةِ عَامَّةِ النَّاسِ عَنْ فَضْلِهَا، وَحِرْمَانِهِمْ عَنْهَا»<sup>(٤)</sup>. وذكرها الشهيد الأول في (المزار)، والمجلسى في (البحار) عن المفيد<sup>(٥)</sup>. وتبدأ الزيارة بـ«السلام عليكم يا آل الله، السلام عليكم يا صفة الله، السلام عليكم يا سادة السادات، السلام عليكم يا ليوث الغابات...»، وتنتهي بـ«لعن الله

(١) الكفعمي، إبراهيم، البلد الأمين: ص ٢٨١، «يستحب زيارة الحسين عليهما السلام في أول ليلة منه ويومه، وكذا ليلة نصفه ويومه، فإذا أردت زيارته فيها ذكرناه...».

(٢) ابن طاوس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٢، ص ٧١٢.

(٣) الشهيد الأول، محمد بن مكي، المزار: ص ١٤٢.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١٠١، ص ٣٤٥.

(٥) الشهيد الأول، محمد بن مكي، المزار: ص ١٦١. المصدر السابق: ص ١٦١.

ظالميك، ولعن الله سالبيك ومبغضيك، من الأولين والآخرين، وصلى الله على سيدنا محمد وآلته الطيبين الطاهرين».

كما تتضمن الزيارة مقاطع مخصوصة لزيارة أبي الفضل العباس، وعلى الأكبر عليه السلام.

٢- زيارة في خصوص ليلة النصف من شعبان ويومه، قال الكفعumi في (المصباح): أما زيارة النصف من شعبان، وهي للحسين عليه السلام، فنذوره في ليلة نصفه ويومه بها سند ذكر: «السلام عليك أيها العبد الصالح الرازي، أودعك شهادة مني لك تقرّبني إليك في يوم شفاعتك،أشهد أنك قتلت ولم تمت، بل بر جاء حياتك حيث قلوب شيعتك، وبضياء نورك اهتدى الطالبون إليك، وأشهد أنك نور الله الذي لم يطفأ...»<sup>(١)</sup>، وتنتهي بـ«فاكتب لي يا مولاي عندك ميثاقاً وعهداً أي أتيتك أجدد الميثاق، فاشهد لي عند ربّك إنك أنت الشاهد»<sup>(٢)</sup>.

وهذه الزيارة بعد التمام منها يتم قراءة الزيارة الرجبية المتقدمة كما نصّ على ذلك الشیخ الكفعumi: «ثم زره بالزيارة التي مر ذكرها في أول رجب»<sup>(٣)</sup>.

#### ٤- شهر رمضان

لم ترد زيارات مخصوصة فيه إلا في ليلة القدر، فقد جاء في (المزار الكبير) للمشهدي: «زيارة للحسين بن علي عليهما السلام أيضاً مختصرة، يُزار بها في ليلة القدر، وفي العيددين، وبالإسناد عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال: إذا أردت زيارة أبي عبد الله الحسين عليهما السلام فليأت مشهده بعد أن تغتسل وتلبس أطهر ثيابك، فإذا وقفت على قبره فاستقبله بوجهك واجعل القبلة بين كتفيك وقل...»<sup>(٤)</sup>. و قريب منه ما عن السيد ابن طاووس في ( المصباح )<sup>(٥)</sup>:

(١) الكفعumi، إبراهيم، المصباح: ص ٤٩٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٤٩٧.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المشهدi، محمد بن جعفر، المزار الكبير: ص ٤١٤.

(٥) ابن طاووس، علي بن موسى، مصباح الزائر: ص ٢٣٥.

إلا أن العلامة المجلسي بعد نقله الزيارة، وذكره للأقوال بأنّها من الزيارات المخصوصة لليلة القدر والعيددين، قال: «يظهر من الرواية [التي نقلها المشهدى وابن طاووس] أنها من الزيارات المطلقة، ولا اختصاص لها بالأزمان المخصوصة»<sup>(١)</sup>. والحق - كما هو الظاهر - مع العلامة المجلسي عليه السلام في خلو الرواية من تحديد زمني معين؛ وعليه فلن نذكرها في هذا المقام، بل في الزيارات المطلقة لاحقاً.

## ٥. زيالي الأعياد وأيامها

ففيما يتصل بليلة الفطر ويوم عيد الأضحى، ذكر الشهيد في (مزاره) زيارة في خصوص هذه الليلة واليوم<sup>(٢)</sup>، وهو المحكى عن المفيد عليه السلام<sup>(٣)</sup>، قال الشهيد: «زيارة ليلة الفطر وعيد الأضحى، فإذا أردت ذلك فقف على باب القبة وأوم بطرفك نحو القبر مستأذناً، وقل: يا مولاي، يا أبا عبد الله، يا ابن رسول الله، عبدك وابن عبدك وابن أمتك، الذليل بين يديك، والمصغر في علو قدرك... الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً، والحمد لله الفرد الصمد الماجد الأحد، المتفضّل المنان المتطلّل الحنان، الذي من تطوله سهل لي زيارة مولاي... وقل: السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح أمين الله...»<sup>(٤)</sup>، وتنتهي الزيارة بـ«فجاهدهم فيك صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبرٍ، لا تأخذه في الله لومة لائم، حتى سفك في طاعتك دمه واستبيح حريميه، اللهم العنة لعناً وبيلاءً، وعدّهم عذاباً أليماً»<sup>(٥)</sup>. وذكر الكفعumi زيارة تقارب الزيارة المتقدّمة في بعض فصولها، مع وجود

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١٠١، ص ٣٥١.

(٢) الشهيد الأول، محمد بن مكي، المزار: ص ١٥٤.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٥٢.

(٤) الشهيد الأول، محمد بن مكي، المزار: ص ١٥٤ - ١٥٥.

(٥) المصدر السابق: ص ١٦٠.

اختلاف في البدايات والنهايات، ونصّ على أنها زيارـة في ليلة عرفة ويومها، وزيارة  
عيد الأضحى وليلته<sup>(١)</sup>.

## ٦- يوم عرفة وليلته

فيما يتصل بليلة عرفة ويومها، فقد تقدّم الحديث عنـهما قريباً من خلال ما ذكره الكفعـمي من زيارة بخصوصـهما، وذكر في (المزار الكبير) تحت عنـوان: زيارة أبي عبد الله عليه السلام في يوم عرفة وذكر زيارة وارث المشهورة<sup>(٢)</sup>.

## الخاتمة

في خاتمة مطاف هذه الدراسة يمكن إيجاز أهـم ما انتهـت إليه من نتائج:

- ١- تنوّع تقسيمات زيارات الإمام الحسين عليه السلام تتبعاً للحيثيات المنظورة في التقسيـم، فكانت هنالـك قسمـة ثنـائية، وثلاثـية، ويمكن إضافة تقسيـمات أخرى أيضاً، وكل ذلك يكشف عن شـمولـيـة الـبعد المعنـوي لـزيـارـة الإمام الحـسـين عليه السلام وغـزارـته، ولكن أشهر التقسيـمات هي التقسيـم إلى مطلـقة وـمـخـصـوصـة.
- ٢- بالنسبة لـلـزيـارات المـخـصـوصـة، فقد ذـكرـتـ العـدـيدـ منـ الأخـبارـ أيـامـها وـموـاقـيـتها، كـما ذـكرـ الأـعلاـمـ أيـضاًـ أيـاماًـ آخـرـ لمـ يـردـ ذـكرـهاـ فيـ أـلسـنةـ الرـواـيـاتـ، وـلـكـنـ يمكنـ شـمـوـلـهاـ بـمـسـمـيـ الـزـيـارـاتـ المـخـصـوصـةـ، تـبعـاًـ لـلـعـمـومـاتـ الـوـارـدـةـ فيـ أـخـبـارـ الـزـيـارـاتـ المـخـصـوصـةـ.
- ٣- الـظـاهـرـ منـ الـأـخـبـارـ أنـ الـزـيـارـاتـ المـخـصـوصـةـ هيـ المـنـصـوـصـةـ فيـ الـأـخـبـارـ، أوـ ماـ يـسـتـفـادـ منـ عـمـومـاتـهاـ، وـلـيـسـ منـ ضـابـطـةـ يـتـمـ منـ خـلاـهاـ تحـديـدـ هـذـهـ الـأـيـامـ؛ـ إـذـ هوـ أمرـ منـوطـ بـالـشـارـعـ المـقـدـسـ، وـمـعـ ذـلـكـ فـإـنـ التـعـديـ منـ هـذـهـ الـأـيـامـ إـلـىـ غـيرـهاـ تـحـتـ مـسـمـيـ (ـالـأـيـامـ الشـرـيفـةـ)ـ طـبـقاًـ لـمـاـ ذـكـرـهـ الشـيـخـ القـمـيـ لـاـ يـبـعدـ قـوـتهـ وـوـجـاهـتـهـ.

(١) الكـفـعـميـ، إـبـرـهـيمـ، المصـبـاحـ: صـ ٦٦٤ـ.

(٢) المشـهـديـ، مـحـمـدـ بـنـ جـعـفرـ، المـزارـ الـكـبـيرـ: صـ ٤٦٢ـ.

٤- يلاحظ ندرة اختصاص كلّ يوم من الأيام المخصصة بزيارة محدّدة، بل ولم يرد لبعضها زيارة خاصة به، ويظهر من خلال التتبع أنّ كثيراً منها متقارب في الألفاظ ومقاطع الزيارات، مما يقرب أنّ روحها واحد، ويستثنى من ذلك زيارة عاشوراء؛ فإنّها تختلف في روحها وطريقتها مع باقي الزيارات، بل يمكن الجزم أنها الزيارة الوحيدة التي ورد الخبر بقراءتها في الوقت المخصوص، وفي كل وقت أيضاً، وغير خافٍ ما لهذه الزيارة من مقام وشرف كبيرين، وقد صنفت شروح كثيرة في بيانها وخصائصها.

هذه أهمّ النتائج التي انتهت إليها الدراسة، ويبقى الباب مفتوحاً لتنقيح ومتابعة أكبر، ودراسة موازنة بين ما يُزار به الإمام الحسين عليهما السلام في الأيام المخصوصة، وما متاز به زيارة عن أخرى، وما تشتّركان به.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

- ١ . إقبال الأعمال (مضمار السبق في ميدان الصدق)، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، تحقيق: جواد القيوبي الإصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
- ٢ . بحار الأنوار الجامعة للدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.
- ٣ . بشارة المصطفى عليهما السلام لشيعة المرتضى عليهما السلام، أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبرى، تحقيق: جواد القيوبي الإصفهاني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسین بقم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- ٤ . البلد الأمين والدرع الحصين، الشيخ إبراهيم بن علي الكفعumi، تقديم: علاء الدين الأعلمى، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

- ٥ . تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن المعروف بالحرر العاملي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهما السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.
- ٦ . تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفید، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٦٤ هـ.ش.
- ٧ . جمال الأسبوع بكمال العمل الم مشروع، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، دار الرضي، قم، الطبعة الأولى.
- ٨ . زيارة الإمام الحسين عليهما السلام، الشيخ رافد التميمي، مؤسسة وارث الأنبياء عليهما السلام، قم، الطبعة الأولى، ٢٠١٤ هـ.
- ٩ . الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، تحقيق: علي أكبر الغفاری، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣ هـ.ش.
- ١٠ . كامل الزيارات، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ١١ . كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدق، تحقيق: علي أكبر غفاری، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ.
- ١٢ . محاضرات في أصول الفقه، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، المقرر: الشيخ محمد إسحاق الفياض، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، ١٤٢٢ هـ.
- ١٣ . المزار الكبير، أبو عبد الله محمد بن جعفر المشهدی، تحقيق: الشيخ جواد القيومي الإصفهاني، الناشر: مؤسسة الآفاق - طهران، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.

- ١٤ . مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت للإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م.
- ١٥ . مصباح الرائر، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت للإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ١٦ . مصباح المتهجد، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.
- ١٧ . مفاتيح الجنان، الشيخ عباس الفقي، تحقيق: الشيخ علي آل كوثر، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدّسة.
- ١٨ . مفاتيح الغيب (تفسير الرازبي)، محمد بن عمر التيمي المعروف بالفخر الرازبي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ.



# دِرْالسَّيَاهَتِ الْحُسَينِيَّةِ

♦ النهضة الحسينية وبعث إرادة الأمة

♦ المعاني العقائدية والفكرية في زيارة العباس بن علي عليه السلام



# **النهضة الحسينية وبعث إرادة الأمة**

**أ. د. دلال عباس**

**المعهد العالي للدكتوراه الجامعية اللبنانية**

## **The Uprising of Imam al-Husayn (PBUH) and the Revival of the Nation's Will**

**Professor. Dr. Dalal Abbas**

The Higher Institute for Doctoral Studies, The Lebanese University



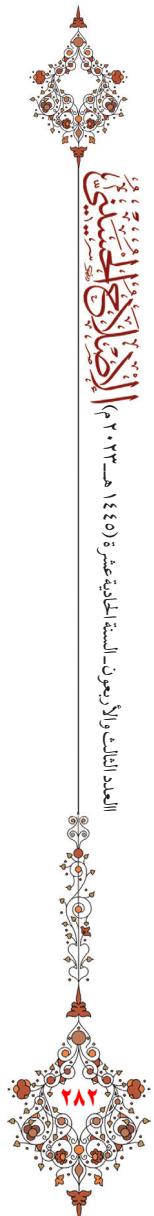
## ملخص البحث

في العشرة الأولى من شهر محرم الحرام، وما يتلوه من إحياء ذكرى عودة السبايا في العشرين من صفر من كلّ عام، يشهد العالم، وتنقل وسائل الإعلام مشاهد استذكار لأعظم مأساة وقعت في التاريخ البشري، أضف إلى ذلك ما تنقله تلك الوسائل من مشاهد لأكبر تجمّع بشريٌّ، أو بالأحرى أضخم مظاهرة سنوية ومسيرة راجلة في العالم، يؤديها عشاق الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين، التي هي إحدى الحلقات المكملة للنهضة الحسينية المباركة، المشاركون فيها من مختلف الأعراق والأجناس والمذاهب الدينية والفكرية... وهنا تطرح مجموعة من الأسئلة الأساسية: هل لاستذكار فاجعة كربلاء وظيفة لم تدركها العقول، أو لم تتبه إليها من قبل؟ ما هي هذه الوظيفة؟ ما هو دور الشعارات التي تُطلق في هذه الذكرى، في التعريف بفاجعة كربلاء وأسبابها؟

هذه المقالة ستجيب عن هذه الأسئلة وغيرها، من خلال قراءة البعد السياسي للثورة الحسينية؛ مفترضةً أنَّ إحياء ذكرى شهادته عليه السلام ومطلق زياراته - بمدلولها الروحي ومدلولها الرسالي - إنما هي اكتهال الدليل على «أنَّ لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لن تبرد أبداً»؛ وأنَّ هذه الحرارة توحّد مشاعر كلَّ أحرار العالم؛ وأنَّ نداء «ألا يا أهل العالم، إنَّ جدي الحسين قتلوا عطشاناً»، هو الذي يوحّد العالم سياسياً وأخلاقياً واجتماعياً مباشرةً وغير مباشرة؛ إذ يعرف المشاركون في إحياء الشعائر المرتبطة بهذه الفاجعة، والمراقبون والمشاهدون والباحثون عن الحقيقة من مسلمين وغير مسلمين، من قريب ومن بعيد، أنَّ الحسين بذل دمه ودماء إخوته وأولاده - حتى الطفل الرضيع منهم - دفاعاً عن الحقّ وقيم الحرية والعدالة؛ ويدركون البعد المقاuchiي للثورة الحسينية؛ يعرفون أنَّ الأمور حين تصل إلى أقصى درجات

الانحراف والزيف، والتحريف، والإذلال، وحين يبلغ الظلم مداه، لا بدّ من بذل الدماء، ويفهمون كيف انتصرت الحركات التي سار قادتها على نهج الحسين عليهما السلام، والتي رفعت شعار (هيئات منا الذلة)، في العراق وإيران ولبنان واليمن وفلسطين، ومنها إلى باقي العالم -بحول الله وقوته- إلى أن تدكّ عروش الظالمين، وتقوم دولة العدل والإنصاف.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين عليهما السلام، كربلاء، التضحية، الظلم، الفداء، النهضة الحسينية.



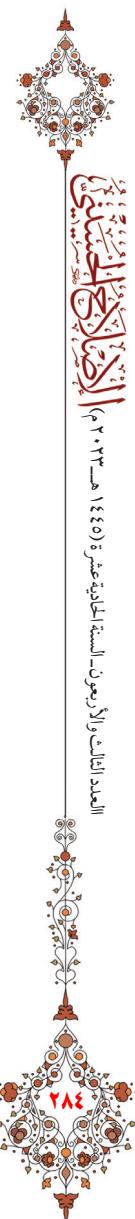
## Abstract

In the first ten days of the month of Muharram, followed by the commemoration of the return of the Captives on the 20th of Safar each year, the world witnesses, and the media broadcasts, scenes of remembrance of the greatest tragedy in human history. In addition, these media outlets show the largest human gathering, or rather, the most massive annual demonstration and procession march on foot in the world, carried out by the lovers of Imam al-Husayn (PBUH) during the Arbaeen Ziyara (visit). This Ziyara is one of the complementary phases of the blessed uprising of Imam al-Husayn (PBUH), with participants from different ethnicities, races, religious sects, and intellectual backgrounds... This raises a series of basic questions: Does the commemoration of the tragedy of Karbala serve a function that minds have not yet fully grasped or previously noticed? What is this function? What is the role of the slogans chanted during this commemoration in portraying the tragedy of Karbala and its causes?

This article will address these questions and others by exploring the political dimension of the uprising of Imam al-Husayn (PBUH), where it posits that the commemoration of his martyrdom (PBUH) and visiting his shrine – with its spiritual and propagative significance – serve as conclusive evidence that “The killing of al-Husayn holds a warmth in the hearts of believers that will never cool.” This warmth unites the emotions of all free people around the world. The call, “O people of the world, my grandfather al-Husayn was killed whilst thirsty,” is what unites the world politically, morally, and socially, both directly and indirectly. Participants in the reviving rituals of these tragedies, as well as observers, spectators, and truth-seekers – whether Muslim or

non-Muslim, near or far – recognize that Imam al-Husayn (PBUH) sacrificed his blood, along with the blood of his brothers, children, and even his infant son, in defense of the truth, and the values of freedom and justice. They understand the purposeful dimension of the uprising of Imam al-Husayn (PBUH). They know that when matters reach the peak of deviation, falsehood, distortion, and humiliation, and when injustice is everywhere, the offering of blood becomes necessary. They also understand how movements whose leaders followed the path of Imam al-Husayn (PBUH) and raised the slogan “Never to humiliation” achieved victory in Iraq, Iran, Lebanon, Yemen, Palestine, and from there to the rest of the world – by the will and power of Allah – until the thrones of the oppressors are demolished, and the state of justice and fairness is established.

**Keywords:** Imam al-Husayn (PBUH), Karbala, sacrifice, injustice, offering, uprising of Imam al-Husayn (PBUH).



## مقدمة عامة

إذا تجاوزنا التأويلات والتفسيرات القاصرة لد الواقع الثورة الحسينية التي ذكرها بعض المؤرّخين والباحثين المسلمين وغير المسلمين، ومنها التفسير القبلي - العشاري - أي الصراع القديم على زعامة العرب بين هاشم وأمية، والتفسير الذي يحصرها بالد الواقع الشخصية - الذاتية - والتفسير الذي يحصرها بمستواها الغيبى وحده، نقول: إن ثورة الإمام الحسين عليه منبقة من الدور الرسالي لأئمة أهل البيت عليهما السلام، وهو (صيانة الرسالة) في المرحلة التي تلت مرحلة النبوة، أي مرحلة التأسيس وصنع الأمة الرسالية، وتكوين المجتمع المؤمن، فصيانة الرسالة تعنى تجسيد التعبير القرآني: ﴿الْيَوْمَ أَكَمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم﴾<sup>(١)</sup>، وهي القاسم المشترك في موافق الأئمة جميعاً وأعماهم، أمّا الاختلاف الظاهري بين موافق كلّ منهم عليهما السلام، فهو ليس اختلافاً مبدئياً؛ لأنّ كيفية صيانة الرسالة تختلف من مرحلة إلى أخرى، ومن ظرف إلى ظرف آخر.

لقد كان دورهم عليهما السلام جميعاً صون الرسالة والشريعة وحفظها من التحريف، أي حفظ تعاليمها وأحكامها وعقائدها ومفاهيمها وأخلاقها وقيمها كافة، كي لا يصيبها ما أصاب الرسالات السابقة من تحريف بعد وفاة المرسلين عليهما السلام.

إنّ صيانة الرسالة لا تقتصر على صيانة المفاهيم والتعاليم، وإنّما تتطلب تجسيداً على أرض الواقع؛ كي لا تبقى حبيسة الكتب؛ فإنّ تجسيد الرسالة على أرض الواقع يجدد إنزال الرسالة إلى واقع الحياة والمجتمع؛ لأنّ واقع الحياة والمجتمع معّرض للأخطار، بينما لا يكون للرسالة المجردة المحفوظة في دفتي الكتاب هذا الدور المهمّ والحساس.

(١) المائدة: الآية ٣.

إنّ النبي ﷺ أَسَسَ الأُمَّةَ الرَّسَالِيَّةَ، وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَحُولَ ذَلِكَ الْجَمَعَ الْبَدْوِيَّ إِلَى أُمَّةٍ رَائِدَةٍ لِلْبَشَرِيَّةِ كُلَّهَا، هَذَا الْجَمَعُ الْجَدِيدُ الْحَضَارِيُّ كَانَ بِحَاجَةٍ إِلَى صِيَانَةٍ وَتَخْلِيقٍ مِنْ أَيْدِي الْمُنْحَرِفِينَ وَالْمُحَرَّفِينَ وَالظَّالِمِينَ وَالظَّوَاغِيْتِ، الَّذِينَ يَنْبَتوْنَ كَالْفَطْرَ فِي الْجَمَعَ، وَيَحُولُونَ الْأُمَّةَ إِلَى أُمَّةٍ ذَلِيلَةٍ يَسُودُهَا الظُّلْمُ وَالْعُدُوْنَ وَالْفَسَادُ، وَهُنَّا يَأْتِي دورُ الْأُمَّةِ لِلْبَلَاغَ فِي صِيَانَةِ الْأُمَّةِ وَإِصْلَاحِ مَا فَسَدَ فِيهَا.

إنّ ثورة الإمام الحسين عَلَيْهِ الْمُصَاطَبَةُ مدرسة ذات أبعاد وجوانب متعددة، تتضمّن معاني البطولة والفاء والقيم الرسالية، التي يستطيع الإنسان أن يستخلص منها ومن مشاهدها ومراحلها وقصوها جميع دروس القيم الإنسانية والرسالية، وبجميع المعاني الخالدة والسامية التي بشرّت بها الرسائلات الربّانية السماوية.

هذا البحث سيجيب عن بُعد واحد من أبعاد هذه الثورة المباركة التي لا تستوعبها عقول البشر القاصرة، وهو البُعد السياسي الثوري وحده؛ فما هي دوافع هذه الثورة؟ وما هي أهدافها؟ وما هو سبب فرادتها؟ وكيف تتجسد وتتجسد في الثورات العالمية وفي مقاومة الظلم والطغيان في مشارق الأرض وغاربها؟

هذا البُعد، هو ثورة على الظلم والطغيان والباطل، وإقامة حكم الله في الأرض بداع من التكليف الشرعي، وبداع من أداء المسؤولية القيادية الملقة على عاتق المعصومين عَلَيْهِمُ الْمَصَابَّ، وهذا هو البُعد الاجتماعي السياسي المقاوم في نهضة الإمام الحسين عَلَيْهِ الْمُصَاطَبَةَ، هذه النهضة الغريبة من نوعها في تاريخ البشرية شكلاً ومضموناً وخصائص.

## دَوَافِعُ النَّهْضَةِ الْحَسِينِيَّةِ وَأَهْدَافُهَا وَأَبْعَادُهَا السِّيَاسِيَّةُ

إنّ قراءة البُعد السياسي لثورة الإمام الحسين عَلَيْهِ الْمُصَاطَبَةَ لا يعني التأكيد على أهمية هذا الدور السياسي بمعزل عن الدور الرسالي له عَلَيْهِ الْمُصَاطَبَةَ، وإنّما تهدف إلى تبيان دور استشهاده عَلَيْهِ الْمُصَاطَبَةَ في تحريك وزعزعة الجمود والاسترخاء والفتور الذي أُصيب به

المجتمع الإسلامي منذ تولّي معاوية للحكم، هذا الدور الذي تجسّد بهذه الصورة الفريدة من نوعها في تاريخ الإنسانية جماء في مقاومة الظلم والاستبداد طيلة التاريخ الذي أعقب فاجعة كربلاء وحتى اللحظة الراهنة وإلى قيام الساعة. وتبين -أيضاً- التفسير الذي كان يذكره الشهيد السيد محمد باقر الصدر عليه السلام، الذي كانت قضيته أشبه القضايا في عصرنا الحاضر بقضية الإمام الحسين عليه السلام؛ حيث كان يقول ما معناه: إنَّ الإمام الحسين عليه السلام كان يواجه خطراً من هذا القبيل (الفتور) في المجتمع الإسلامي في حياته<sup>(١)</sup>، هذا الفتور جاء نتيجة تحريف مفهوم القيادة الإسلامية؛ بسبب إغراءات السلطة، مضافاً إلى حصول التشويش في أصل مبادئ الإمامة والولاية، وفي نوع الحكم الإسلامي وصيغته.

إنَّ الأُمّة التي ربّاها النبي صلوات الله عليه وسلم تربية رسالية، وجدت نفسها بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى وجهاً لوجه أمام إغراءات الإمارة والسلطة، وهذه محنّة وابتلاء عظيمان، فهذه النفوس التي كانت ضعيفة ولم تترّبّ تربية كاملة على تعاليم القرآن، أو تفهم مقاصده؛ لتفاوت الأوقات التي أُعلن فيها الناس إسلامهم في حياة النبي صلوات الله عليه وسلم، والأعداد الكبيرة التي أسلمت بعد فتح مكّة، قبل أن تفهم شيئاً من تعاليم الدين، أخذت النزعات والأهواء تتفاعل فيها، فبرزت مسألة السقيفة، وحرّفت قيادة الأُمّة الرسالية بالشكل الذي نعرفه، وبلغ التحريف مداه في عهد الخليفة الثالث، وكانت نتيجته بعد استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وصول معاوية إلى الحكم. هذه المشكلة ترّكّزت زمن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي استطاع إثبات المدّة القصيرة من حكمه أن يصون الرسالة منها، ويقدم الأنموذج الرسالي للحكم بالرغم من قصر المدّة التي حكم فيها، لكنَّ سيرته الشخصية، وطريقة حكمه، والنظرية التي وضعها للحكم الإسلامي الرسالي، التي نقرأها في كتب التكليف

(١) الشاهرودي، محمود، الثورة الحسينية دراسة في الأهداف والدوافع، مجلة المنهاج: العدد ٣٠،

التي كان يرسلها إلى ولاته في الأ MCSAR - لا سيما كتابه إلى مالك الأشتر حين وله مصر - هذه النظرية التي مارسها وطبقها هو بنفسه عملياً، تقدم المثل الأعلى لشكل الحكم الإسلامي العادل، والعدالة السياسية والاجتماعية في الإسلام. وعملياً؟ فإن الإمام علي عليه السلام منذ اللحظة الأولى لتوسيعه الخلافة، جاهد ليقدم الصيغة الصحيحة للحكم الإسلامي العادل، والقيادة الإسلامية العادلة، فجسّد بسلوكه العملي بطلان الصورة السابقة لهما من خلال التطبيق الكامل للسياسة والقيادة الإسلامية المثالية.

يقول عباس محمود العقاد في كلامه عن مسألة الخلاف بين علي ومعاوية: «فلم تكن المسألة خلافاً بين علي ومعاوية على شيء واحد، ينحسم فيه النزاع بانتصار هذا أو ذلك، لكنّها كانت خلافاً بين نظامين متقابلين، وعالمين متنافسين، أحدهما يتمرّد ولا يستقرّ، والآخر يقبل الحكومة كما استجدها، ويميل فيها إلى البقاء والاستقرار. أو هي كانت صراعاً بين الخلافة الدينية كما تمثّلت في علي بن أبي طالب، والدولة الدنيوية التي تمثّلت في معاوية بن أبي سفيان»<sup>(١)</sup>.

أراد الإمام علي عليه السلام أن تكون حكومته وإدارته للدولة مستمدّةً جذورها وعناصرها وجودها من كتاب الله وسنة رسوله، وأن تسير في معالجتها الشؤون العامة والخاصة على الصراط الذي رسمه كتاب الله تعالى، وحدّده وبينه ووضّحه رسول الله عليه السلام في سنته. أي أنه أراد لها دولة دنيوية غير مقطوعة الصلة بالآخرة، وشاءها دنيا مرتبطة المصير بإرادة الله تعالى، الأنموذج والمثال الأعلى لما يجب أن يكون عليه نظام الحكم في الإسلام.

وعليه؛ فالحكومة التي أرادها عليه السلام، هي الحكومة المركزة على أساس الدين والإيمان، المتمثلة برجال يخافون الله تعالى، ولا يداهون في الدين، ولا يساومون على حقّ، ولا تعمي أبصارهم الأموال والمغريات الدنيوية؛ يستوحون تدابيرهم وأحكامهم من المبادئ الخلقية النابعة من القيم التي من دونها لا يقوم مجتمع، ولا

(١) العقاد، عباس محمود، عبرية الإمام علي: ص ٨٦.

يسود في البشر حقٌّ ونظام؛ ولذلك فإنَّ الإمام علياً عليهما السلام منذ اللحظة التي بويع فيها بالخلافة، عزل الولاية الذين استباحوا الغنائم المحظورة، وتمرّعوا بالدنيا وطمعوا وأطمعوا حاشييهم ببيت مال المسلمين، وأثاروا على عثمان سخط أهل السواد (حين جعلوه بستان قريش)، وسخط الفقهاء والحفاظ الغيورين على فضائل الدين. كما رأى القطائع التي صرفت عن وجوهها التي جعلت لها، من إصلاح المرافق، وإغاثة المفقررين إليها، وصرفها على شرعة الإنصاف والعدل التي أمر بها الدين. وحين وجَّه الولاية الجدد إلى الأمصار زُوِّد كلُّ واحد منهم بكتاب يحدّد له فيه مهامه، وإن استجَّدْ أمر طارئ آخر يبعث إليه كتاباً يهديه فيه إلى سبيل النجاة.

ففي كتبه كلُّها (دساتير الدول) يحدّد الإمام للوالي (الحاكم) صفاتٍ يجب أن تتوافر فيه، وفي جميع الذين يختارهم لمساعدته من كبار الموظفين، صفات متفرّعة من قاعدتين أساسيتين، هما: التقوى، والعدل.

لم يطلب الإمام من عماله أمراً لم يقم هو نفسه به، فقد كان تعليمه لهم بسيرته قبل تعليمه بسانه، وهو القائل: «من نسب نفسه للناس إماماً، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، ول يكن تأدبه بسيرته قبل تأدبه بسانه»<sup>(١)</sup>، وهذا هو أُسس السلطة والخدمة العامة. ثم إنَّه عليهما السلام مارس السياسة وشؤون الحكم في حياة النبي ﷺ، لا سيما حين كان والياً على اليمن، وفي عهد الخلفاء الثلاثة الأوائل في مراقبة أعمالهم، وتقديم الصيحة لهم حين تقتضي الضرورة ذلك. ومن المشهور أنه عليهما السلام حين كان والياً على اليمن أبى على بعض الصحابة أن يركبوا إبل الصدقه، وأقال العامل الذي أذن لهم أن يركبوها في غيابه وهو منصرف إلى الحجّ، وشاعت هذه القصة؛ لأنَّ أنساً شكوه إلى رسول الله ﷺ، فأنكر شكوكهم، وقال عليهما السلام: «فوالله لقد علمت أنه جيش في سبيل الله»<sup>(٢)</sup>.

(١) نهج البلاغة (تحقيق: صبحي الصالح): ص ٤٨٠.

(٢) العقاد، عباس محمود، عبرية الإمام علي: ص ١٧٨.



أمّا الكتاب الموجّه إلى مالك الأشتر<sup>(١)</sup> فهو أطول عهود علي وأجمعها، فيتمثل التطبيق العملي للمفاهيم الدينية الكلّية (القرآنية والحديثية) على أرض الواقع، بعد اتساع رقعة الدولة وخروجها من نطاق الحجاز إلى الأمصار البعيدة، التي أسلم أهلها على أمل الشعور ب الإنسانيتهم التي وعدهم بها الدين، وانتهكها ولاة الجور، لكن خلافة علي عليهما السلام لم تستمر أكثر من أربع سنوات ونصف السنة؛ لذلك فإنّ ما دعا إليه الإمام بقي أنموذجاً معيارياً للحكم المرتجى المطلوب، والبعيد المنال، بعد الانقلاب الأموي على نظام الخلافة.

أمّا الإمام الحسن عليهما السلام، فالبلاء الذي تعرّض له كان سببه زيف معاوية، وسمعته التاريجية المزيفة أيضاً، التي جعلت الجمهور (العوام، أو بحسب تعبير أمير المؤمنين: الرعاع) يؤمن بأنه أحد الصحابة، مثله مثل الإمام علي عليهما السلام، وأنّ الصراع بينهما إنّما هو صراع بين صحابيّن، أو عشيرتين من قريش، وراج سوق المغالطات ووضع الأحاديث، التي كان معاوية وإعلامه المتمثّل بالفقهاء ورواة الحديث - الذين أغدق عليهم الأموال - يرّجونها بين المجاهير، فاختلط الأمر على الناس، ولم يعد باستطاعتهم التمييز بين الحقّ والباطل؛ لذلك لم تدرك الأكثريّة أنّ الصلح الذي قام به الإمام الحسن عليهما السلام، كان دافعه كشف أوراق معاوية بن أبي سفيان ومحطّمه الخبيث، لا سيّما أنّ معاوية لم يعد يخفي أهدافه بعد الصلح، وصرّح بواقحة: «ما حاربكم لتصوموا وتصلّوا، إنّما حاربتم لأنّمّا عليكم، وكلّ شرط شرطه للحسن تحت قدمي هذين»<sup>(٢)</sup>.

لم يفهم حتى أصحاب الحسن عليهما السلام أسباب عقد معايدة الصلح مع معاوية إلّا

(١) انظر: محمد عبده، شرح نهج البلاغة: ص ٦٣٠-٦٠٤. ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ١١٩-١٣٠.

(٢) النوري، الميرزا حسين، مستدرك الوسائل: ج ١، ص ١١٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٤٩.

بعد استلام هذا الطاغية للسلطة، متجلبًا بجلباب الإسلام، وفريدة صحبة النبي،  
وقوله ما قال بعد نقض معاهدة الصالح.

فلما قدم المدينة في العام الذي سمي عام الجماعة (زيادة في التفصيل)، جمع  
ال القوم في المسجد، وخطب فيهم: «أَمَّا بَعْدُ، فِي إِنَّ اللَّهَ - مَا وَلَيْتَهَا بِمَحْبَّةٍ عَلِمْتَهَا  
مِنْكُمْ، وَلَا مَسْرَّةً بِوَلَايَتِي، وَلَكُنِّي جَالِدُكُمْ بِسَيِّفي هَذَا مَجَالِدَهُ. وَلَقَدْ رَضِيَتْ لَكُمْ نَفْسِي  
عَلَى عَمَلِ ابْنِ أَبِي قَحْفَةَ، وَأَرَدْتُهَا عَلَى عَمَلِ عُمَرَ، فَنَفَرَتْ مِنْ ذَلِكَ نَفُورًا شَدِيدًا، وَأَرَدْتُهَا  
عَلَى سَنِّيَّاتِ عَثَمَانَ فَأَبْأَتْ عَلَيَّ، فَسَلَكَتْ بِهَا طَرِيقًا لِي وَلَكُمْ فِيهِ مَنْفَعَةٌ، مَؤَاكِلَةُ حَسَنَةٍ  
وَمَشَارِبَةٍ جَمِيلَةٍ... وَإِنْ لَمْ تَجْدُونِي أَقْوَمَ بِحَقِّكُمْ كُلَّهُ، فَاقْبِلُوا مِنِّي بَعْضَهُ. فَإِنْ أَتَاكُمْ مِنْيَ  
خَيْرٍ فَاقْبِلُوهُ... وَإِنَّا كُمْ وَالْفَتَنَةَ، فَإِنَّهَا تَفْسِدُ الْمَعِيشَةَ وَتَكْدِرُ النَّعْمَةَ [تهديد مبطّن]»<sup>(١)</sup>.

منذ البداية يُعلن معاویة صراحة - ومن دون أدنى موافقة - الانقطاع عن  
المعايير التي حكمت اختيار الخلفاء الثلاثة الأوائل؛ وهو يصرّح أمام أهل المدينة  
(وفيهم أعداء الأمس) أنه لا يأبه بهم، ولا يكرث بكرهم له، فهو قد جالدهم  
بسيفه مجالدةً. إنها بداية التأسيس لنظام الحكم القائم على القوة والغلبة، الذي لا  
مكان فيه للشوري - حتى الشكلية - ولا للرقابة المتبادلة المدعّاة في كلمات من  
سبقه، فقد ورد في خطبة الخليفة الأول أبي بكر: «أطِيعُونِي مَا أطْعَتَ اللَّهَ فِيكُمْ، فَإِذَا  
عَصَيْتُهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ...»<sup>(٢)</sup>.

إن الحكم الدنيوي بأبسط مظاهره (المؤاكلاة والمشاركة)، الذي يحصر حاجات  
الإنسان بأدناها (الطعام والشراب)، فلا حاجات معنوية له، ولا كرامة، ولا دين، ولا ...  
لقد حُوّل الدين إلى أيديولوجيا للحكم، وحوّل الفقهاء إلى مرتزقة وأتباع،  
وابوائق ناعقة، يسّوغون للحكّام ظلمهم وجورهم، بنشر أحاديث موضوعة ينسبونها

(١) دلال عباس، القرآن والشعر: ص ١٥٨ . البستاني، فؤاد أفرام، المجاني الحديثة: ص ٢٨٧ .

(٢) دلال عباس، المصدر السابق. البستاني، المصدر السابق: ص ٥٨٢ .

إلى النبي ﷺ تدعو إلى طاعة الحاكم (ولي الأمر) بِرَأْ كَانْ أَمْ فَاجِراً. لقد أَسَسَ معاوية (الدولة العربية) المنشودة، التي كانت عائلته تطمح إليها قبل الإسلام، ونجح فقهاؤه في النزول بالدين من عليائه، وتحويله إلى (أيديولوجياً) للحكم، يخضع به رقاب العرب، ثم رقاب الناس، كما قال لولي عهده يزيد، وهو على فراش الموت. إذًا، كان من الطبيعي أن يوصي الملك المسمى خليفة بولاية العهد لابنه يزيد، وأن يكمل خداعه للناس بأخذ البيعة له، فيسمى الملك الجديد خليفة كأبيه... إن المشكلة الكبرى التي واجهها الإمام الحسين عليه السلام هي الانحراف الخطير في أذهان الأمة، الذي بدأ زمن معاوية، وهو إفساد الضمائر والإرادات بالمغريات والترغيب من جانب، والترهيب والقتل من جانب آخر، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تُحصى، ربما كان أوضحتها انقلاب زياد بن أبيه وتحوله إلى عدوًّا لدودًّا بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام، فقد أثرت فيه المغريات التي قدمها إليه معاوية مجانًا، فتربي ابنه (ابن الأمة) عبيد الله بن زياد على حب الدنيا وكراهية علي وأبنائه. أما عمر بن سعد فأنموذج تلك الجماعة من أولاد الصحابة، الذين يتشهدون ويصلون ويصومون، لكنهم تربوا على إغراءات معاوية وعلى حب الجاه والسلطة والمال والمقام والعطاء، وهذا واضح في الحوارات التي دارت بين الإمام الحسين عليه السلام وبين عمر بن سعد يوم عاشوراء، فالأخير كان يعرف من هو الإمام الحسين عليه السلام، ويعرف من هو يزيد وما هي صفاته، لكنه كان يريد ملك الري، الذي لن يحصله إلا بقتل الحسين.

هذا يوضح لنا إلى أي حدّ وصل فساد الضمائر، أو إفساد النظام الحاكم للضمائر، وتحويل الناس الذين كان من المفترض أن يكونوا مدافعين عن الحقّ، إلى أذلاء بحقّ؛ استعبدتهم الملذات والمناصب.

## توعية الناس المضللين والتثقيف الديني السياسي

كان الإمام الحسين عليه السلام متيقناً أن النتيجة هي الاستشهاد وكشف المظلومية، وإيجاد ما يدرك أمام جمهور المسلمين على المستوى الكبير من الإجرام والجحود والبعد عن الإنسانية، فضلاً عن البعد عن الإسلام والمبادئ الإسلامية، التي وصل إليها هؤلاء الحكام والسلطانين، فلو لاحظنا نسق الواقع نجد أن الإمام عليه السلام قد أخرج معه أهله وأطفاله وأفراد عائلته إلى الكوفة، والمدف هو إيجاد التائج المأساوية على مستوى جميع المبادئ والتصورات لتهزّ مشاعر جميع الناس، وتسقط اعتبار الحاكمين والمتسليطين أمام كلّ منطق وتصوّر...

إن الإمام عامل بكتاب الله ومقيم بالقسط، وهذه المفاهيم والشعارات التي كان يطرحها لثورته عنواناً، لا بدّ من أن تُطرح على كلّ حال، حتى لو كان يعلم أنه سوف يستشهد، كما تشير إلى ذلك كلمات الإمام عليه السلام مع بعض الصحابة والأصحاب؛ فطرح هذه الشعارات الغاية منه تربية الأمة وتنمية لها على المسؤولية الإسلامية، وعلى تحديد مصدر الخطر والانحراف الذي يترك آثاراً ونتائج وخيمة جدّاً على أصل الرسالة.

إن ما قام به سيد الشهداء غير منفصل عن حركة الأنبياء والمرسلين، الذي هو البدء بتوعية الناس وتبين مواطن الحق ومزوال الباطل لإيجاد الأمة الصالحة التي تستطيع التفاعل معه؛ ولتكون خير أمّة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، أي تثقيفها اجتماعياً وسياسياً، لإخراجها من حالة الخنوع والفتور والاستسلام. وهذا العمل الذي قام به عليه السلام لم يكن جهدي يوم وليلة، بل خطّط له قبل الثورة بعشرين سنة بعد رحيل أخيه الإمام الحسن عليه السلام، وقد أحاسّ بعض المترافقين لمعاوية بهذا النفس الحسيني، فحدّروا معاوية ونصحوه بضرورة إخراج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى الشام.

هناك مرويات كثيرة - لا يتسع المجال هنا لذكرها - تدل على أن الإمام الحسين عليه السلام كان يتحين الفرص لأجل التثقيف السياسي، الذي هو الحجر الأساس لثرته الرائدة فيما بعد.

أمّا أهم أساليبه في الدعوة إلى الحق فكانت:

أولاً: الصبر، فلولا حكمة الإمام الحسين عليه السلام وصبره لوقعت فتنة يوم دفن الإمام الحسن عليه السلام<sup>(١)</sup>، فلقد آثر عليه الصبر، وفتح عيون الناس على مساوى حكم معاوية ومساوي سكتهم وخنوعهم، وهدفه من وراء ذلك هو إيقاظ إرادة الأمة، وكشف ما لفّقه إعلام معاوية وبني أمية من أحاديث كثيرة موضوعة نسبوها إلى رسول الله عليه السلام، تناقض ما ورد في القرآن والسنة الصحيحة جهاراً نهاراً، الهدف منها قتل إرادة الأمة، بإشاعة الأكاذيب المضللة، التي تحدثت على طاعة الأمير حتى وإن كان فاجراً، وتحريم الخروج على الجماعة، وشقّ عصا المسلمين؛ من ذلك هذا الحديث الذي ورد في (صحيحة مسلم) - على سبيل المثال - قال رسول الله عليه السلام حذيفة بن اليمان: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بستي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين... إن أدركت ذلك، قال: تسمع وتتطيع الأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع»<sup>(٢)</sup>.

والمدارف منها أيضاً إشاعة نظرية الجبر، من ذلك ما قاله معاوية عندما قصد المدينة محاولاً تهيئة المناخ لولايته ابنه يزيد على الأمة، فذهب لزيارة عائشة، وما قال لها: «...إنّ أمير يزيد قضاء من القضاء، وليس للعباد خيرة من أمرهم»<sup>(٣)</sup>. وشيبيه بهذا الكلام ما قاله عبد الله بن عمر<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار: ج ٢، ص ٣١٤.

(٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: ج ٦، ص ٢٠.

(٣) ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة: ج ١، ص ١٥٨.

(٤) انظر: المصدر السابق: ج ١، ص ١٦١.

كل ذلك أفقد الجماهير (الأمة) القدرة على التمييز بين الصحيح من أقوال  
رسول الله ﷺ، وبين الموضوع الم McGregor به عليه.

أراد الإمام الحسين عليه السلام بصره عشر سنوات أن يُبيّن للناس الذين تخاذلوا عن  
نصرة الإمام الحسن عليه السلام معدن معاوية الذي كان يتظاهر بالإسلام، وحتى يُبيّن أيضًا  
مَن هُم أهل البيت عليهما السلام، وما هي خصاهم - وإن كانت تلك الخصال غير خافية على  
الناس - لكي تقف الأمة أمام مسؤولياتها.

أعلن الإمام الحسين عليه السلام مرات عدّة - وفي أكثر من موقف - معارضته لسياسة  
معاوية التعسّفية، ولطالما حذر المسلمين من مغبة سياسة معاوية المعادية للإسلام،  
لا سيّما نقضه بنود الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام، وسكت رؤوس الصحابة عن  
ذلك، والقرآن قال لهم: إن عدم الوفاء بالعهد يعادل الشرك بالله.

وعندما جاءته الوفود من العراق تشكو ما تلاقيه من جور سياسة ولاة معاوية،  
امتنع عليهما - بادئ الأمر - عن الاستجابة، فيبينه وبين معاوية عقد وعهد لا يجوز نقضه  
حتى تنقضي مدة، فلو نقض الإمام الحسين عليه السلام العهد لكان ذلك ورقة رابحة بيد  
معاوية، كان يمني النفس بالحصول عليها؛ لتكون له الحجة أمام الناس؛ فيكمل  
إعلمه المأجور تضليل الرأي العام.

أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يكون هنالك حدث مدوٍ يهزّ الضمائر ويحرّك  
الإرادات، وإلى هذا المعنى أشار السيد الشهيد السعيد محمد باقر الصدر رض الذي  
تُقل عنه أنه كان يرى: «أنّ الأمة كانت مصابة بمرض الشك في زمن معاوية بن أبي  
سفيان، وقد عالجه الإمام الحسن عليه السلام بالصلح مع معاوية. أما في زمن يزيد فإنّ الأمة  
برئت من ذلك المرض، وكانت تعرف الحق وأهله، وتعرف الباطل وأهله، ولكنها  
أُصيبت بمرض آخر هو مرض (فقدان الإرادة)، أو (فقدان الضمير)، وهذا المرض لم  
يكن له علاج لكي تبرا الأمة منه، سوى أن يقدم الإمام الحسين عليه السلام على التضحية بنفسه

وأهل بيته وأصحابه؛ لكي يهزّ بها الضمائر الميتة، ويبعث الشجاعة والإرادة فيها، وهذا ما حدث فعلاً، وحصلت تبعاً لذلك النتائج المتوقعة»<sup>(١)</sup>.

فما كان من الإمام علي عليه السلام - لكي يحقق الهدف - إلا الانتقال إلى الأسلوب الآخر من أساليب الدعوة، وهو:

ثانياً: الرفض المباشر، أي التنديد بمعاوية ورفض بيعة يزيد. فعندما مات معاوية سنة ستين للهجرة<sup>(٢)</sup>، بعد أن حول الخلافة إلى ملك عضوض بأخذة البيعة لابنه الفاجر يزيد عليه السلام؛ فإنه من أبسط الأمور وأوضحها أن يرفض الإمام الحسين عليه السلام البيعة لزيد (فمثله عليه السلام لا يباع مثله)، والجماهير التي ضلّلها معاوية، كان قد أصاها بالفتور والتخاذل واليأس وعمى البصيرة، وأبناء الصحابة الذين أعمت الأموال والمناصب عليهم، كانوا يعرفون صفات يزيد؛ لكنهم يبحثون عن منافعهم الدنيوية. أما يزيد فكان يريدأخذ البيعة من الحسين ليكمل بذلك تضليل الناس، وإن كان ضرب عنقه عليه السلام ثمناً لها إن رفض<sup>(٣)</sup>. ولأنَّ الحسين كان يريد فتح الأعين التي عشيت من كثرة التضليل، قال للوليد بن عتبة: «...أما البيعة؛ فإنَّ مثلِي لا يُباع سراً، ولا يحتذى بها مني سرراً، فإذا خرجت إلى الناس ودعوتهم للبيعة دعوتنا معهم كان الأمر واحداً». فقال له الوليد وكان يحب العافية: انصرف<sup>(٤)</sup>.

فقد كان عليه السلام يريد أن يعلن في الاجتماع العام الذي يضم رؤوس الصحابة والتابعين وعامة الناس، رفضه لهذه البيعة أمام الملاء، لكي يحذوا حذوه في عدم المبايعة، لكنَّ مروان بن الحكم تنبأ لمقصد الإمام الحسين عليه السلام، فقال للوليد: لئن فارقك الساعة ولم يباع، لا قدرت منه على مثلها أبداً، حتى تكثر القتلى بينكم وبينه،

(١) الحائزبي، كاظم، الإمام وقيادة المجتمع: ص ١٧٩.

(٢) انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٨، ص ١٧٢-١٧٣.

(٣) انظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٢٤١.

(٤) ابن الأثير، علي بن محمد، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٣٧٨.

احبسه، فإنْ بَايْعَ وَإِلَّا ضربت عنقه. فوثب عند ذلك الحسين عليه السلام، وقال: يا ابن الزرقاء، أَنْتَ تقتلني، أَمْ هُوَ كذبَتِ اللَّهُ وَلَئِمْتَهُ؟ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى مَنْزَلَهُ، فَقَالَ مروانُ لِلولِيدِ: عصيَتِنِي؟ لَا وَاللَّهُ، لَا يُمْكِنُكَ مِنْ نَفْسِهِ بِمِثْلِهِ أَبْدًاً. فَقَالَ الولِيدُ: «وَيَحْ غَيْرِكَ يَا مَرْوَانَ، وَاللَّهُ، مَا أَحَبُّ أَنْ لِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ عَنْهُ مِنْ مَالِ الدُّنْيَا وَمَلْكَهَا، وَأَنِّي قَتَلْتُ حَسِينًا إِنْ قَالَ: لَا بَايْعَ، وَاللَّهُ، إِنِّي لَا أَظُنُّ أَنَّ امْرَأًا يُحَاسِّبُ بِدَمِ الْحَسِينِ لِخَفِيفِ الْمِيزَانِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

بعد ذلك رحل الإمام الحسين عليه السلام إلى مكة مع عياله وأهل بيته، معتمداً سلوب آخر: ثالثاً: إعلان المعارضة في موسم الحجّ؛ حيث دخل عليه السلام مكة في ليلة الجمعة، الثالث من شعبان<sup>(٢)</sup>، ومنها خرج إلى العراق؛ ولعل سبب اختيار مكة هو أنَّه عليه السلام أراد استغلال موسم الحجّ للتحضير للثورة، فمكة أيام الحجّ تكون ملتقى الوفود القادمة من كل الأصقاع الإسلامية، وهو عليه السلام - في كل هذا وذاك - لم يعتمد على أهل مكة الأصليين، بل على وفود الحجاج القادمين من مختلف المدن والأقطار<sup>(٣)</sup>؛ لأنَّ مكة منذ الأيام الأولى للبعثة النبوية الشريفة وصولاً إلى مرحلة الهجرة النبوية إلى المدينة، فضلاً عما جرى بعد ذلك من صراعات وحروب في الجمل وصفين، كانت مركزاً لأعداء أهل البيت عليهم السلام وذرية علي بن أبي طالب عليهم السلام<sup>(٤)</sup>.

وعند وصول الإمام عليه السلام إلى مكة احتفى به الناس، فأخذوا يتواجدون للقاءه، ويستمعون إلى كلامه؛ وهنا السلطة الأموية لم تسكت عن ذلك، فقد جاءه واليها الأموي عمرو بن سعيد الأشدق وسألها: ما إقدامك؟ قال الإمام عليه السلام: «عائذًا بالله وبهذا البيت»<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الورى: ص ٢٢٣.

(٣) انظر: المفيض، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٦.

(٤) انظر: ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ١٠٤.

(٥) سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاعي، تذكرة الخواص: ص ٢٣٧.

عرف الإمام أنَّ الأُمويِّين عازمون على اغتياله في بيت الله الحرام، بالرغم من أنَّ مكَّة كانت مزدحمة بالحجاج، وكان الإمام الحسين عليه السلام في كل حركاته وسكناته محاطاً بحماية أنصاره وأهل بيته، الذين كانوا مستعدِّين للتضحية بأرواحهم لأجل إمامهم المعصوم المفترض الطاعة؛ لذلك خلع الإمام إحرامه وخرج مسرعاً من البيت، فقال له الفرزدق: «أعطاك الله سؤلك، وأملك فيم تحبب، بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله، ما أُعجلك عن الحج؟ قال عليه السلام: لو لم أُعجل لأخذت»<sup>(١)</sup>.

رابعاً: من بين الأساليب التي اعتمدها الإمام الحسين تحضيرًا للثورة، مكتبة رؤساء عشائر الكوفة والبصرة، والاجتماع برسلهم؛ فالكوفة كانت عاصمة أمير المؤمنين علي عليه السلام أيام حكمه، وقد غادرها بنوه بعد استشهاده، وكانت تضمّ أخلاطاً من الناس، منهم من تشييع لعلي وأله عليه السلام، ومنهم من ضمر له ولآل العداء؛ وقد كاتبوه بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام معلنين استعدادهم لنصرته، لكنَّ الإمام الحسين عليه السلام كان يمتنع عليهم، ويدرك لهم أنَّ بينه وبين معاوية عهداً لا ينقضه حتى تنقضي المدة<sup>(٢)</sup>.

فلما مات معاوية وانقضت مدة الهدنة التي كان يمتنع الإمام الحسين عليه السلام خلاها من الدعوة لنفسه، صار لزاماً عليه إجابة القوم، فكانت أخطر رسالة وصلت إليه من الكوفة في العاشر من رمضان، وبعد يومين من هذه الرسالة خرج قيس بن مسهر الصيداوي ومعه نحو مئة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والثلاثة والأربعة، يسألون الإمام عليه السلام القدوم إليهم، وهو مع ذلك يتأنّى فلا يجيبهم، فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب، وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده منها في نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب<sup>(٣)</sup>.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٦٥.

(٢) انظر: المفید، محمد بن محمد، الإرشاد: ص ٣٢.

(٣) انظر: ابن طاووس، علي بن موسى، الملهوف على قتل الطفوف: ص ١٠٧.

بعد ذلك بيومين أرسلوا إليه هاني بن هاني السبعي، وسعيد بن عبد الله الحنفي، وكان آخر الرسل، وكتبوا إليه: «بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي من شيعته من المؤمنين وال المسلمين، أما بعد، فحي هلا؛ فإن الناس يتظرونك لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل، ثم العجل العجل، والسلام»<sup>(١)</sup>.

هذا؛ وأن أحد زعماء البصرة وأشرافها، وهو يزيد بن مسعود النهشلي، استجاب لتلبية نداء الحق، وعقد مؤتمراً دعا فيه القبائل الموالية له، وهم: بنو تميم، وبنو حنظلة، وبنو سعد. وشاورهم بالأمر، وقد رد على كتاب الإمام الحسين عليهما السلام يقول: «أما بعد، فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له، من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك، وإن الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير، ودليل على سبيل نجاة، وأنتم حجّة الله على خلقه، ووديعته في أرضه، تفرّعتم من زيتونة أحديّة، هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدم سعادت بأسعد طائر، فقد ذللت أعناق بني تميم، وتركتهم أشدّ تسابقاً لك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها وكاظها، وقد ذللت لك رقاب بني سعد، وغسلت لك درن صدورها بماء سحابة مزن، حتى استهلّ برقتها فلمع. فلما قرأ الإمام الحسين عليهما السلام الكتاب قال: آمنك الله يوم الخوف، وأعزك، وأرواك يوم العطش الأكبر»<sup>(٢)</sup>. ثم إن يزيد بن مسعود قد جهز نفسه وقومه لنصرة الإمام الحسين عليهما السلام، فبلغه قتله قبل أن يسير، فجزع من انقطاعه عنه<sup>(٣)</sup>.

خامساً: بعد المكاتبات العديدة بين الإمام الحسين عليهما السلام وبين أنصاره من العراق - لا سيما الكوفيّين - دخلت الدعوة دوراً جديداً، ألا وهو دور ملاقاة رسول القوم، وتلقيت الرسال كلّها عنده، فقرأ الكتب وسائل الرسال عن الناس... وكلّهم يقولون:

(١) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٢٢٩.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، الملهم على قتل الطفوف: ص ١١٣. الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ١، ص ٥٩٠.

(٣) انظر: المصدررين السابقين.

«أَمّا بَعْدُ، فَقَدِ اخْضَرَ الْجَنَابَ وَأَيْنَعَتِ الشَّهَارَ، فَإِذَا شَئْتَ فَأَقْبِلْ عَلَى جَنْدِكَ مَجْنَدَةً،  
وَالسَّلَامُ»<sup>(١)</sup>.

عند ذلك كتب إليهم الحسين عليه السلام رسالة مع رسالهم هؤلاء، جاء فيها: «من الحسين بن علي إلى الملا المؤمنين والمسلمين، أَمّا بعد، فَإِنَّ هَانَةً وَسَعِيدًا قَدْمًا عَلَى بَكُّبُّكُمْ، وَكَانَ أَخْرَى مِنْ قَدْمٍ عَلَى رَسُولِكُمْ... وَمَقَالَةُ جَلَّكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْنَا إِمَامٌ، فَأَقْبِلْ لِعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْمِعُنَا بَكَ عَلَى الْهُدَى وَالْحَقِّ. وَإِنَّ بَاعْثَ الِيْكُمْ أَخِي وَابْنَ عَمِّي وَثَقْتِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي [مسلم بن عقيل]، فَإِنَّ كَتْبَ إِلَيْيَهُ اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلِئَكُمْ وَذُوِّي الْحِجَاجِ وَالْفَضْلِ مِنْكُمْ عَلَى مُثْلِ مَا قَدَّمْتُ بِهِ رَسُولَكُمْ وَقَرَأْتُ فِي كَتْبِكُمْ، فَإِنَّ أَقْدَمَ إِلَيْكُمْ وَشِيكًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَعْمَرِي، مَا إِلَّا حَاكِمُ بِالْكِتَابِ، الْقَائِمُ بِالْقُسْطِ، الدَّائِنُ بِدِينِ الْحَقِّ، الْحَابِسُ نَفْسَهُ عَلَى ذَاتِ اللَّهِ، وَالسَّلَامُ»<sup>(٢)</sup>.

وَقَبْلَ كِتَابَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ قَامَ عَلَيْهِ فَتَطَهَّرَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ بَيْنِ الرَّكْنِ وَالْمَقَامِ - لَأَنَّهُ يَوْمَهَا كَانَ فِي مَكَّةَ - ثُمَّ اُنْفَتَلَ مِنْ صَلَاتِهِ، وَسَأَلَ رَبِّهِ الْخَيْرَ فِيهَا كَتْبَ إِلَيْهِ أَهْلَ الْكُوفَةِ، ثُمَّ جَمَعَ الرَّسُولَ فَقَالَ لَهُمْ: «إِنِّي رَأَيْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَنَامِي، وَقَدْ أُمْرِنِي بِأَمْرٍ وَأَنَا ماضٍ لِأَمْرِهِ، فَعَزَّزَ اللَّهُ بِي بِالْخَيْرِ، إِنَّهُ وَلِي ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>(٣)</sup>. وَبِهَذَا يَكُونُ عَلَيْهِ قَدْ أَقَامَ الْحِجَّةَ عَلَى شِيعَتِهِ فِي الْعَرَاقِ فِي عَدَمِ الْاسْتِجَابَةِ الْفُورِيَّةِ لِمَطَالِبِهِمْ بِالْقُدُومِ عَلَيْهِمْ، بَلْ تَمَهَّلَ لِابْتِلَاءِ الْقَوْمِ فِي نُوايَاهُمْ.

ثُمَّ إِنَّهُ عَلَيْهِ بالرَّغْمِ مِنْ وَصْوَلِ خَبْرِ اسْتِشَهَادِ مُسْلِمٍ بْنِ عَقِيلٍ إِلَيْهِ، لَمْ يَتَرَاجِعْ عَنِ التَّوْجِهِ إِلَى الْعَرَاقِ؛ مُحْتَاجًا عَلَيْهِمْ بِمَا رَأَسْلَوْهُ بِهِ وَبِإِيْسَاعَوْهُ عَلَيْهِ، فَصَارَ يَقُولُ لِمَنْ يَقَابِلُهُ فِي طَرِيقِ الذَّهَابِ إِلَى الْعَرَاقِ: «هَذِهِ كَتْبَ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَيَّ، وَلَا أَرَاهُمْ إِلَّا قَاتِلِي»،

(١) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٩.

(٣) ابن أَعْثَمَ الْكَوْفِيَّ، أَحْمَدُ، الْفَتوْحُ: ج ٥، ص ٣٠.

أو «يا عبد الله، ليس يخفى على الرأي ما رأيت، ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره»<sup>(١)</sup>.

وغير ذلك مما يدل على تصميمه على المواجهة العسكرية وإلقاء الخطب الحاثة على القتال؛ ففي الطريق لقي الفرزدق الشاعر، فسلم عليه وقال له: «يا ابن رسول الله، كيف تركن إلى أهل الكوفة، وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟ قال: فاستعبر الحسين عليه السلام باكيًا ثم قال: رحم الله مسلماً، فلقد صار إلى روح الله وريحانه، وجنته ورضوانه، أما إنه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا»<sup>(٢)</sup>.

وكان ابن عمّه عبد الله بن عباس قبل خروجه من المدينة إلى العراق قد قال له: «... وأنت تعلم أنه بلد قد قُتل فيه أبوك، واغتيل فيه أخوك، وقتل فيه ابن عمك وقد بايعه أهله، وعيده الله في البلد يفرض ويعطي، والناس اليوم عبيد الدينار والدرهم، فلا آمن عليك أن تُقتل، فاتّق الله وألزم هذا الحرم، فإن كنت على حال لا بد أن تشخص، فصر إلى اليمين؛ فإن بها حصونا لك وشيعة لأبيك، ف تكون منقطعاً عن الناس. فقال الحسين عليه السلام: لا بد من العراق. قال: فإن عصيتنى فلا تخرج أهلك ونساءك، فيقال: إن دم عثمان عندك وعند أبيك، فوالله، ما آمن من أن تُقتل ونساؤك ينظرن، كما قتل عثمان. فقال الحسين عليه السلام: والله يا ابن عم، لئن أُقتل بالعراق أحب إلي من أن أُقتل بمكة»<sup>(٣)</sup>.

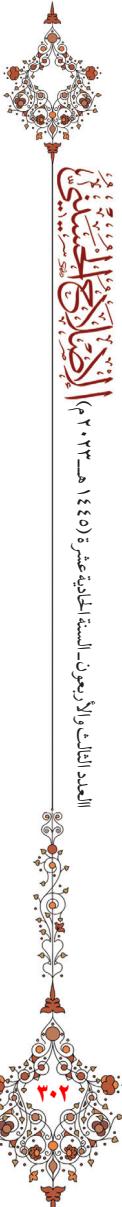
بعدها وقعت الواقعة على أرض العراق التي انتهت باستشهاده الشريف، والتي استترف عليه قبلها كل الوسائل من أجل إنقاذ هذه الأمة مما لحق بها من عار، ومن فتور، وتواكل، وانحراف عن الجادة.

وب قبل استشهاده عليه - ومن باب إكمال الحجّة على القوم، وإتماماً لمشروعه الإصلاحي بعد استنفاد كل وسائل الدعوة للتغيير - خطب عدّة خطب في أماكن

(١) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٤٠٤ - ٤٠٨.

(٢) الطبى النجفى، محمد رضا، مقتل الإمام الحسين: ص ٢٧٢.

(٣) الخوارزمي، الموفق بن أحمد، مقتل الحسين: ج ١، ص ٣١٠.



متعدّدة، ترَكَّز بمحملها على بعد الثوري التغييري، وفتح العيون التي عشيت من كثرة التضليل، ومن هذه الخطب:

**الأولى:** خطبته عليه السلام في جيش الحرّ بن يزيد الرياحي لتوعيتهم، التي قال فيها عليه السلام: «أيها الناس، إنّ رسول الله عليه السلام قال: مَن رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً حرم الله، ناكثاً لعهد الله، خالفاً لسنة رسول الله عليه السلام، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يُغِير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتولوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، أحلووا حرام الله وحرّموا حلاله»<sup>(١)</sup>.

**الثانية:** لما نزل عمر بن سعد بالإمام الحسين عليه السلام، وأيقن عليه السلام أنهم قاتلوه، قام في أصحابه خطيباً، وبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال: «إنه قد نزل ما ترون من الأمر، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبـرـتـ مـعـرـوفـهاـ، وـاستـمـرـتـ ...ـ وـلمـ يـقـ منهاـ إـلاـ صـبـابةـ كـصـبـابةـ الإـنـاءـ، وـإـلاـ خـسـيسـ عـيـشـ كـالـمـرـعـىـ الـوـبـيلـ، أـلـاـ تـرـونـ الـحـقـ لـاـ يـعـمـلـ بـهـ، وـالـبـاطـلـ لـاـ يـتـنـاهـىـ عـنـهـ، لـيـرـغـبـ الـمـؤـمـنـ فـيـ لـقـاءـ رـبـهـ مـحـقاـ، فـإـيـ لـاـ أـرـىـ الـمـوـتـ إـلـاـ سـعـادـةـ، وـالـحـيـاةـ مـعـ الـظـالـمـينـ إـلـاـ بـرـمـاـ»<sup>(٢)</sup>.

**الثالثة:** ولتيقنه أنه سيُستشهد، قال لأصحابه ليلة العاشر من المحرم: «أما بعد، فإني لا أعلم أصحاباً أوفق ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيـتـ أـبـرـ ولاـ أـوـصـلـ منـ أـهـلـ بيـتـيـ، فـجـزـاـكـمـ اللـهـ عـنـيـ خـيـراـ، أـلـاـ وـإـيـ لـأـظـنـ أـنـهـ آخـرـ يـوـمـ لـنـاـ مـنـ هـؤـلـاءـ، أـلـاـ وـإـيـ قدـ أـذـنـتـ لـكـمـ، فـانـطـلـقـوـاـ جـمـيعـاـ فـيـ حـلـ، لـيـسـ عـلـيـكـمـ مـنـيـ ذـمـامـ، هـذـاـ اللـيـلـ قـدـ غـشـيـكـمـ فـاتـخـذـوهـ جـمـلاـ»<sup>(٣)</sup>.

**الرابعة:** وفي خطبة أخرى قال لأهل الكوفة القادمين لمحاربتـهـ، يعظـهمـ: «أـيـهاـ

(١) الأمين، محسن، لواجع الأشجان: ص ٩٣.

(٢) المصدر السابق: ص ١٠٠ - ١٠١.

(٣) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩١.

الناس، اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحقّ لكم علي، وحتى أعذر إليكم، فإن أعطيتمني النّصف كتتم بذلك أسعده، وإن لم تعطوني النّصف من أنفسكم، فأجمعوا رأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة، ثم اقضوا إلى ولا تنتظرون...»<sup>(١)</sup>.

الخامسة: ثم خطب خطبة ثانية بأهل العراق من المقاتلين قائلاً: «تبَّا لكم أيتها الجماعة وترحاً وبؤساً لكم، حين استنصر خاتمنا وهين، فأصرخناكم موجفين، فشحدتم علينا سيفاً كان في أيدينا، وحمستم علينا ناراً أضر منها على عدوكم وعدونا... فبعداً وسحقاً لطواجيت هذه الأُمّة وبقية الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومطفئي السنن، ومؤاخى المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عضين، وعصاة الإمام، وملحقي العهرة بالنسبة [إشارة إلى معاوية و زياد بن سمية]»<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يكون قد استنفذ كل الوسائل في نصح القوم ودعوتهم إلى الله، وقد أكمل الحجّة عليهم، ثم استشهد راضياً مرضياً.

### دور المأساة في إيقاظ الضمائر

هذا التحرير للضمائر لم يقتصر على تلك المرحلة، وإنما تحولت قضية الإمام الحسين علیه السلام وما جرى في كربلاء، وما قاله علیه السلام، إلى قضية رائدة، ودواء حقيقياً لهذا المرض، منذ عصرها إلى يومنا هذا، وستظل كذلك إلى أن يرث الأرض عباد الله الصالحون.

إنّ ثورة الإمام الحسين من خلال مئات الثورات التي قامت باسمها في العالم الإسلامي، قد أسقطت عروش الظالمين.

في الحالة المرضية التي وصل إليها المجتمع في زمن الإمام الحسين علیه السلام، ما كان يمكن الإصلاح بالكلام وحده، وبالمفاهيم والنظريّات، فكلّها موجودة ومعروفة

(١) المصدر السابق: ص ٩٦.

(٢) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٤.

ولا التباس فيها، وهذا ما يفسّره قول الفرزدق للإمام عن الناس: «قلوهم معك وأيديهم عليك»<sup>(١)</sup>، أي هم يعرفون الحق، ولكنّهم لا يعملون به؛ هذا المرض العظيم الذي ابتليت به الأُمّة ما كان يمكن معالجته بالأدوية بعد استفحاله، إلّا من خلال عملية لا يمكن أن يقبل بها أيّ ضمير إنساني مهما بلغت سفالته؛ لأنّ هذا المرض العossal (موت الضمائر)، سوف يستشرى ويتفاقم ويصبح وباءً يمحق الأُمّة، ويقضي عليها، فلا تبقى رسالة ولا أُمّة رسالية، كما حصل مع الرسالات السابقة. كان العلاج هو ضرب المثل الأعلى من أمثلة الترّف عن الأهواء والشهوات، وتقديم مصلحة الرسالة ومصلحة الأُمّة على المصلحة الشخصية، وذلك بالتضحيّة بالنفس وبالمقام الاجتماعي والواجهة والزعامة الروحية في الأُمّة، وأكثر من ذلك بكثير، التضحيّة بالأهل والأولاد والأصحاب والأموال، وكل الامتيازات والاعتبارات المادّية والاجتماعيّة، من أجل الرسالة والمستضعفين في الأرض.

إنّ الجانب المأساوي الموجود في التضحيّة كان الإمام الحسين عليهما السلام دقيقاً في التخطيط له، بحيث أخرج حتى الطفل الرضيع معه إلى المعركة. لقد أراد عليهما السلام هذا الجانب المأساوي وخطط له؛ وهذا هو الذي أبقى القضية حيّة طيلة العصور المتمادّية وأوصلها إلى ما أوصلها إليه اليوم.

لقد توضّح للجميع أنّ المسألة لم تكن مسألة نزاع على الحكم أو استيلاء عليه وهزيمة يزيد، ولكنّ الظروف والأحداث عاكست الإمام عليهما السلام، بل كان هنالك تخطيط دقيق للجانب المأساوي، بأبشع صوره الممكّنة، حتى تبقى هذه الصورة فوق إحساس كلّ ضمير إنساني، منها كان هذا الضمير متتكساً في الرذيلة؛ لذلك تغلّبت المسأمة على حالة الخور والجمود والخدر التي ابتليت بها ضمائر الأُمّة الإسلامية.

لقد حرّكت المسأمة ضمائر الذين شاركوا في صنع المسأمة مباشرة مع الجيش،

(١) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليهما السلام، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليهما السلام: ص ٤١.

أو غير مباشرة في وقوفهم موقف المترجّ، أو المتعامي، عندما انتشرت فصوصها ومشاهدتها وأخبارها، فتحرّكت ضمائرهم التي كانت خائرة خوفاً من سطوة ابن زياد وترهيبه، أو طمعاً بأمواله وترغيبه. لم تحرّكها المفاهيم والتذكير، وإنما حرّكتها المأساة.

نعم، ما كان دين محمد ﷺ ليستقيم إلا بقتل الحسين عليه السلام، وما كان استشهاد الإمام الحسين عليه السلام سيعطي ثماراً لو لم تُسبّي النساء، ولم تقف زينب عليه السلام متقدّمة عبيد الله بن زياد، ويزيد الملك نفسه. وقد نجح الإعلام المضلّ في الكوفة وفي الشام، في تصويرهم خوارج وكفاراً خرجوا على سلطة الخليفة، والناس دائماً كما صورهم الإمام علي عليه السلام: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة [وهؤلاء قلة]، وهم رعاع يسرون وراء كلّ ناعق. والناعق في ذلك الحين كان عملاً الحكم الأموي وفقهاؤه، والناعق اليوم وسائل الإعلام بقضّها وقضيضها، أو هم كما قال الإمام الحسين عليه السلام: «الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا مُحصوا بالبلاء قلل الديانون»<sup>(١)</sup>.

## دور سبايا الطف في تغيير بنية الجماهير الفكرية

صباح يوم الاثنين الثالث عشر من المحرم كان دخول السبايا مع العسكر إلى الكوفة، وقد اجتمع أهلها وأكثرهم من النساء؛ لأنّ رجالها كانوا في المعركة، فلما رأت السيدة زينب بكاء النسوة ونشييج الرجال العجائز، عزّ عليها ما رأته منهم، فرجالهم يقتلونهم ونساؤهم ي يكن لهم؛ وهي التي تعرفهم حقّ المعرفة؛ منذ أيام أبيها علي عليه السلام حين كان خليفة على المسلمين في عاصمته الكوفة، فأشارت عليهما عليهم بيدها، فسكتت الأصوات وهدا النشييج، وبدأت تخاطبهم بفصاحة محمدية وعلوية، حتى قال من سمعها (خزيم بن بشر الأسد): «نظرت إلى زينب بنت علي عليهما السلام فلم

(١) المصدر السابق: ص ٤٣٢.



ج ٢٦٢

٢٠١٤م

العدد السادس والأربعين - مجمع البحوث الإسلامية - بيروت - ٢٠١٤م

٣٠٦

أَرْ خفْرَة أَنْطَقَ مِنْهَا، كَأَنَّهَا تُفْرِغُ عَنْ لِسَانِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ أَوْمَأَتْ إِلَى النَّاسِ أَنْ اسْكُنُوا، فَارْتَدَّتِ الْأَنْفَاسُ، وَسَكَنَتِ الْأَجْرَاسُ، ثُمَّ قَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، أَمَّا بَعْدُ، يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، يَا أَهْلَ الْخَتْلِ وَالْغَدَرِ، أَتَبْكُونَ؟! فَلَا رَقَاتِ الدَّمْعَةِ، وَلَا قَطَعَتِ الرَّنَّةِ، إِنَّمَا مِثْلُكُمْ كَمِثْلِ الْمُنْكَرِ نَقْضَتِ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قَوَّةِ أَنْكَاثِهِ، تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ... أَلَا سَاءَ مَا قَدَّمْتُ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَفِي الْعَذَابِ أَنْتُمْ خَالِدُونَ. أَتَبْكُونَ وَتَتَحْبِسُونَ؟! أَيُّ وَاللَّهُ، فَابْكُوا كَثِيرًا وَاضْحِكُوا قَلِيلًا، فَلَقَدْ ذَهَبْتُمْ بِعَارِهَا وَشَنَارِهَا، وَلَنْ تَرْحَضُوهَا بِغَسْلٍ بَعْدِهَا أَبْدًا، وَأَنَّى تَرْحَضُونَ قَتْلَ سَلِيلِ خَاتِمِ النَّبِيَّةِ وَمَعْدَنِ الرَّسَالَةِ وَسَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَلَازِ حِيرَتِكُمْ، وَمَفْزَعِ نَازِلِتِكُمْ، وَمَنَارِ حَجَّتِكُمْ (مَحْجَّتِكُمْ)، وَمَدْرَةِ سَتَّتِكُمْ. أَلَا سَاءَ مَا تَزَرُونَ، وَبَعْدَ أَكْمَمْ وَسَحَقَ، فَلَقَدْ خَابَ السَّعْيُ، وَتَبَّتِ الْأَيْدِيُ، وَخَسِرَتِ الصَّفَقَةُ، وَبَوَّئُتُمْ بِغَضَبِ مِنَ اللَّهِ، وَضَرَبَتِ عَلَيْكُمُ الْذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ. وَيَلْكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَتَدْرُونَ أَيِّ كَبِيرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ فَرِيتُمْ (فَرِثْتُمْ)، وَأَيِّ كَرِيمَةٍ لَهُ أَبْرَزْتُمْ، وَأَيِّ دَمٍ لَهُ سَفَكْتُمْ، وَأَيِّ حَرَمَةٍ لَهُ انتَهَكْتُمْ؟... أَفْعَجَبْتُمْ أَنْ مَطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا، فَلَعْذَابُ الْآخِرَةِ أَخْرَى، وَأَنْتُمْ لَا تَنْصُرُونَ...»<sup>(١)</sup>.

هَذِهِ الْخُطْبَةُ الْأُولَى لِلْعَقِيلَةِ زَيْنَبَ بْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَعَلَتْ فَعْلَهَا فِي خَلْخَلَةِ الْبَنِيةِ الْفَكِيرِيَّةِ لِلْجَاهِيرِ الْكُوفِيَّةِ، الَّتِي كَانَ الإِعْلَامُ الْأُمُوَيُّ قدْ دَفَعَهَا إِلَى مَوَازِرَةِ أَوْ مَهَادِنِ الْحُكْمِ الْأُمُوَيِّ الْقَائِمِ عَلَى الْغَلْبَةِ، وَالْمُسْتَغْلِلُ الدِّينِ لِيَتَحَكَّمَ بِرِقَابِ النَّاسِ، مَذَكُورَةً إِيَّاهُمْ بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، بِأَنَّ الدِّينَ مَصْدِرُهُ الثَّقَلَانِ: كِتَابُ اللَّهِ، وَعَتْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (أَهْلُ بَيْتِهِ)<sup>(٢)</sup>. لِيَكْتَشِفُوا بِأَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ قَدْ خُدُعوا وَغُرِّرُوا بِهِمْ، وَأَضَاعُوا دِينَهُمْ وَدِنَاهُمْ

(١) الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ٧، ص ١٣٨ . و انظر: الأمين، محسن، في رحاب أئمة أهل البيت: ج ٢، ص ١٤٣ . ابن طيفور، أحمد، بلاغات النساء: ص ٢٤ . المفيد، محمد بن محمد، الأمالي: ص ٣٢٤ . الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٩٣ . ابن حمدون، محمد بن الحسن، التذكرة الحمدونية: ص ٢٦٦ .

(٢) انظر: النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: ج ٢، ص ٣٦٢ ، كتاب الفضائل.

وآخرتهم، حين خذلوا ابن رسول الله ﷺ، ونصر وابني أمية، مما دفعهم من بعد إلى أن يراجعوا حساباتهم، ويغيّروا من سلوكهم، ويبحثوا عن السبل التي تمكّنهم من تصحيح الرؤية والسلوك.

يقول خزيم راوي خطبة العقيلة، والشاهد على حال أهل الكوفة بعد سماعهم لخطبته عليه السلام: «فوالله، لقد رأيت الناس يومئذ حيارى ي يكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته، وهو يقول: بأمي، كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل، لا يخزي ولا يبزى»<sup>(١)</sup>.

أمّا موقفها عليه السلام في مجلس ابن زياد، فقد جسّدته بجوابها على شهادة هذا الطاغية بها، الذي قال مخاطباً إياها: «الحمد لله الذي فضحك وكذب أحدو شتكم». فقالت عليه السلام عقب ذلك: «الحمد لله الذي أكرمنا بنبأه محمد صلوات الله عليه، وظهرنا من الرجس تطهيراً، إنما يُفتضح الفاسق ويُكذب الفاجر. فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله ب أخيك وأهل بيتك؟ فقالت زينب: ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتال، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجتمع الله بينك وبينهم يابن زياد، فتحاججون وتخاصمون، فانظر لمن الفلاح يومئذ، هباتك أمك يابن مرجانة»<sup>(٢)</sup>.

فيكلامها هذا ذكرتهم أمّها ابنة الذين ظهر لهم الله من الرجس تطهيراً، في مقابل ابن زياد (حفيد سمية صاحبة الرایة وابن مرجانة)، كما أمّها عليه السلام سلطت الضوء على مشروع الإمام الحسين عليه السلام الإصلاح في أمّة جده صلوات الله عليه، ومن ثمرات هذه الكلمات

(١) الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ٧، ص ١٣٨. الحسني، السيد نبيل، دور الخطاب الديني في تغيير البنية الفكرية بين الإصلاح والإفساد: ص ١٩٠ - ٢٠٢. الأمين، محسن، في رحاب أمّة أهل البيت: ج ٢، ص ١٤٣.

(٢) الخوارزمي، الموقر بن أحمد، مقتل الخوارزمي: ج ٢، ص ٦٠.

التغيير العام الذي طرأ على سلوك أهل الكوفة بعد ذلك ومؤازرتهم المطالبين بالثأر لشهداء كربلاء، ووقفهم في وجه الحكام الأمويين المتعاقبين.

ولمّا غضب ابن زياد من جواب الإمام زين العابدين عليهما في ذلك المجلس وأراد قتله، تعلقت به عمتّه زينب عليهما، وقالت: «حسبك متّا، أما رويت من دمائنا؟ واعتنقت علياً وقالت: أسألك بالله يابن زياد، إن قتلتني أن تقتلني معه»<sup>(١)</sup>. ثم أمر اللعين بحبس الأساري والسبايا في دار بجنب المسجد الأعظم، قالت زينب بنت علي عليهما حينها: «لا يدخلن علينا عربية، إلّا أمّ ولد، أو ملوكه؛ فإنّهن سببن كما سببنا»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الكلام يذكّرنا بالدور الذي كان يؤديه أهل البيت والأئمة عليهما طيلة التاريخ الإسلامي - الذي زادت فيه وتيرة الاستبعاد بدلاً من أن تضمحل - من شراء العبيد والجواري، ومن ثم تحريرهم وعتقهم.

ولمّا أمر يزيدُ ابنَ زيادَ بإرسال الرؤوس والأسرى إلى يزيد في الشام، تشفّع كلّ قريب إلى الحكم بنساء وعيال من يتّصل به، وبقي العيال والسبايا من آل الرسول عليهما فقط لا شفيع لهم؛ وهكذا اختصّ أهل البيت عليهما بالسببي، وأشاع إعلام الأعداء أنّهم جماعة من الخوارج، قد انتصر عليهم أمير المؤمنين يزيد، فأبادهم وسبّي عيالهم. وكان الجيش قد اصطفّ على جانبي الطريق، يضرب بالبوقات بأهازيج النصر، وداروا بهم في الأزقة والخواري.

وعند باب الساعات - أحد أبواب مدينة دمشق - ازدحم الناس، وكان من بينهم سهل بن سعد، صاحب رسول الله عليهما، وإذا بطفلة صغيرة على ناقة تقول: وأبناه، واحسيناه، واعطشاها، يقول سهل: فنظرت إليها وهي كأنّها القمر المنير، فقالت لي: يا هذا، أما تستحي من الله، وأنت تنظر إلى حريم رسول الله عليهما؟! فعرفتها بنفسها،

(١) المصدر السابق.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١١٨.

وطلبت منها أن تأمرني بأي أمر، فقالت لي: إذا وصلت إلى قبر جدنا فاقرأه السلام، وأخبره بخبرنا. قلت: حبّاً وكرامة، فهل لك حاجة أخرى؟ قالت: أمعك شيء من الفضة؟ أعطها حامل الرأس ومُره أن يتقدم بالرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه عنا؛ فلقد خزينا من كثرة النظر إلينا. يقول: ففعلت ذلك، فقال الإمام السجّاد لي: حشر الله يوم القيمة معنا<sup>(١)</sup>.

وفي الشام أَمَام يَزِيد، قَصَدَت السَّيِّدَة زَيْنَب بْنَ عَلِيٍّ أَنْ تَبْدأ خُطْبَتَهَا بِآيَاتٍ مِّنَ الْقُرْآنِ  
الْكَرِيمِ، فَالْكَلَامُ لَيْسَ مَوْجِهًـا إِلَيْ يَزِيدَ وَحْدَهُ، وَإِنَّمَا إِلَيْهِ وَإِلَى أَهْلِ الشَّامِ الْمُضَلِّلِينَ،  
الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ مَنْ هُـيَ، وَابْنَةَ مَنْ، وَالَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ بِإِيمَانِهِ وَمَنْ مَعَهُمْ أَسْرَى الْعَصَبَةِ  
الْخَارِجَةِ عَلَى الْخَلِيفَةِ الْشَّرِيعِيِّ؛ لِذَلِكَ هِيَ تَذَكُّرُهُ وَتَعْلِمُ أَهْلَ الشَّامَ، أَمْهَا وَمَنْ مَعَهُمْ  
مِّنِ الْسَّبَايَا هُـنَّ بَنَاتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَسْمِعُهُ وَتَسْمِعُ أَهْلَ الشَّامَ، أَنَّهُ هُـوَ ابْنُ الطَّلَقاءِ  
الَّذِينَ أَسْلَمُوا بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ كَرِهًا لَا طَوْعًا، وَأَنَّهُ حَفيْدُ أَكْلَةِ الْأَكْبَادِ، وَأَنَّهُ مِنْهُمَا فَعَلَ  
لَنْ يَمْحُو ذَكْرَ أَهْلِهَا، وَشَتَّانٌ بَيْنَ شَيْوَخِهِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ هُـرْمَوْا يَوْمَ بَدرٍ، وَهُـوَ يَأْخُذُ  
بِثَأْرِهِمُ الْيَوْمَ، وَبَيْنَ جَدَّهَا النَّبِيِّ وَآلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفي كل الأحوال تذكّره وتذكّر الحاضرين من أهل الشام أن عمره وأعماقه عدد محدود، سيموت ويموتون، وينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين.

أفحشه وحرّكه وأحرجه، وجعلته يشعر بالخزي أمام جلسائه المضلّلين، وما هي إلا لحظات حتى دخلت زوجة يزيد هند بنت عبد الله، وهي تتقول: «ويحك يا يزيد، فعلت فعلة استوجبتك بها النار يوم القيمة، والله، ما أنا لك بزوجة ولا أنت لي ببعل. فقال لها: ما أنتِ وأل فاطمة؟! فقالت: بأبيها وبعلها وبنيها هدانا الله، وألبسنا هذا القميص [تعني الخلافة]، ويلك يا يزيد، بأي وجه تلقى الله ورسوله؟! فقال: يا هند،

(١) انظر: الخوارزمي، الموفق بن أحمد، مقتل الخوارزمي: ج ٢، ص ٦٠. الأسفاريني، إبراهيم بن محمد، نور العين في مشهد الحسين: ص ٨٨.

دعى هذا الكلام». هذا؛ وقد كان هذا هو التأثير الأول لكلام العقيلة، الذي أخرج الحكم من أيدي السفيانيين، وبعد موت يزيد رفض ابنه معاوية الثاني أن يخلف أبيه في ملكبني على قتل ابن رسول الله عليه السلام، ويدعى القتلة أنهم خلفاؤه<sup>(١)</sup>.

كان الإمام الحسين عليه السلام يعرف أن هذه المشكلة - الانحراف الذي أصيّب به الأمة - ستأدي إلى مسخ كل الشريعة بجميع جوانبها، فهو عندما يطرح المشكلة الحقيقة، يطرح الإسلام الحقيقى والمبدأ الحقيقى. كان من الطبيعي والبدئي أن يرفض الإمام الحسين عليه السلام البيعة ليزيد، ولو فعل، لما كان هنالك إسلام ولا مسلمون، ولو لا استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، لما قامت كل تلك الشورات التي قوّضت العروش، أو على الأقل أقصّت مسامع الحكام الجائرين، وبشعار (يا لثارات الحسين) سقط الحكم الأموي، ولم يبق من ذلك النسل من يصرّح علانية بانتسابه إلى تلك الشجرة الملعونة؛ وبشعار (هيّهات منا الذلة) سقط عرش ملك الملوك، وذُلّ العدو الإسرائيلي، وهزم التكفيريّون.

لقد تجسّدت قضية كربلاء في عصرنا بأوضح تصوير في أكثر من بلد إسلامي، وأوّلها الثورة الإسلامية المباركة التي قامت في إيران، والتي أثبتت للعالم كله أنّ الثورة (القدوة) التي جسّدتها الإمام الحسين، هي فوق الضمائر المت膝盖 والخائرة والمخدّرة، وأنه عليه السلام هو القدوة الذي رافق المدافعين عن الثورة الإسلامية في وجه الاستكبار العالمي، وهزم إسرائيل في جنوب لبنان، والنهضة الحسينية اليوم هي التي تحرّك - مع الفاصل الزمني عنها - كل الضمائر في العالم.

يفهم المشاركون في مراسم إحياء شعائر النهضة الحسينية من مسلمين وغير

(١) انظر: الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ٧، ص ١٣٩ . الأمين، محسن، في رحاب أئمة أهل البيت: ج ٢، ص ١٥١ . ابن طيفور، أحمد، بلاغات النساء: ص ٤ . المفید، محمد بن محمد، الأمالي: ص ٣٢٤ . الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٩٣ . ابن حمدون، محمد بن الحسن، التذكرة الحمدونية: ج ٦، ص ٢٦٦ .

مسلمين حين يسمعون الشعارات التي أطلقها الإمام الحسين عليه السلام، أن العمل الاجتماعي السياسي من أركان الواجبات الشرعية، وعلى أفراد المسلمين كافة عدم تركه أو الإعراض عنه؛ فإن القضية السياسية قضية محورية تقدم على جميع الواجبات الفردية الأخرى. وهذا الفهم منافق لمفهوم فصل الدين عن السياسة الذي طرحته الاستعمار الجديد، وطرحه من قبل بنو أمية يوم قال معاوية لأهل المدينة: (ما قاتلتكم لتصلوا وتصوموا). وما قاله أهل الكوفة لأولادهم: (ما لنا وللسلطين). فلو لم يسكت أهل الحال والربط من المصلحين الصائمين المذكين، لما قال عامة الناس: (ما لنا وللسلطين).

يفهم هؤلاء المشاركون من خلال ما يسمعون وما يدركون من أقوال الإمام الحسين عليه السلام والمستشهدين بين يديه، أنه عليه السلام كان يطرح أمام الناس مفهوماً مفاده أن الحق لا بد من أن يرجع إلى أهله، وأن الحكمية (الخلافة) لا تكون إلا لأهلهما، وأن هؤلاء الحكام ظلمة، لا يقيمون كتاب الله، ولا القسط في الأرض، ولا بد من إسقاطهم عن هذا المنصب الذي أخذوه ظلماً وعدواناً؛ ولا يكون ذلك إلا بمقاومة الظلم والتضحية بالنفس.

إن حالة الانحراف التي حاربها الإمام الحسين عليه السلام تشبه ما هو قائم في عالمنا المعاصر، وفي مجتمعاتنا المعاصرة المتأثرة بالغرب؛ فإن أوروبا تمثل معاوية بالنسبة إلى مجتمعاتنا في القرن العشرين، لكنها الآن هي وأميركا والصهيونية العالمية تطوير خطّ يزيد، ومن هذا الجانب تملك ثورة كربلاء وشعار (هيئات منا الذلة) الذي رفعته الثورات في مجتمعاتنا سيراً على خطى الحسين عليه السلام، القدرة بالحد الأدنى من القوة - مقارنة بقوة الأعداء الضخمة - على الانتصار، وهذا ما تجسّده زوارات المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام عموماً، وزيارة الأربعين على وجه الخصوص بشكل واضح ومعاشر لكل البشرية من خلال وسائل الإعلام؛ فإن وسائل الإعلام التي وظفتها الأجهزة الشيطانية لتشييط عزائم الشعوب المستضعفة ولتضليلها، هي نفسها تنقل

ما تسمع وما ترى في الأربعين إلى العالم، فتتوظف من حيث تدرى ولا تدرى الضمائر النائمة، أو الضمائر التي تحتاج إلى مثال تقتدي به لتشور بدورها.

الحمد لله الذي خلقنا في هذا الزمن الذي فُهمت فيه ثورة الإمام الحسين عليهما السلام وبطولة زينب عليهما السلام حق الفهم، وعلى هديها قامت الثورة الإسلامية في إيران، وقد كنت شاهدةً على أحداثها عن قرب، ورأيت بأم عيني النساء اللواتي رفعن شعار الزهراء وزينب عليهما السلام، يتقدّمن صفوف المتظاهرين، ويستشهدن من أجل إحياء الدين المتمثل بانتصار الثورة، وسقوط الشاه الذي كان هو ومثقفوه معادين للعرب وللإسلام، ومن ثم يحرّضن أبناءهن على المشاركة في الجهاد المقدس.

لم يعد الحسينيون هم البكاؤون على الحسين عليهما السلام في أيام معدودة - مع الأخذ في الحسبان أهمية البكاء في استحضار جوانب المأساة - وإنما الحسينيون الحقيقيون هم الذين كسروا قيود الذل والهوان والتبعية، وأسقطوا عروش الظلمة، ودحروا الاحتلال الإسرائيلي، وتصدوا للتکفيريين الذين أفسدوا في البلاد، ودافعوا عن المسلمين وغير المسلمين؛ لأن الناس في مدرسة أهل البيت عليهما السلام هم إما إخوة في الدين، أو نظائر في الخلق.

والزینیات هن أولئك النساء اللواتي ناضلن وسُجنْ في سجون الطاغوت، واللواتي استشهدن في طريق الحق، وأُعددن إلى المرأة المسلمة كل الحقوق التي كان قد منحها إياها الإسلام ولم تُطبّق إلا في حكومة المدينة. والزینیات اليوم عالمات ذرّة وفيزياء، ومشاركات في الحكم، وفي كل شؤون الحياة. الزینیات هن اللواتي دفعن أولادهن للتصدي للداعش، وهن اللواتي دفعن أولادهن لمقاومة العدو الإسرائيلي، ومقاومة الأميركيين والتکفيريين في إيران، والعراق، وسوريا، ولبنان، وفلسطين، واليمن، ومقاومة الطغاة أينما كانوا، واستقبلن جثامينهم بدمعة جليلة وبالترجم (قول: إِنَّا لِهِ رَاجِعُونَ)، اقتداءً بزينب عليهما السلام.

نرى المرأة المناضلة العراقية والإيرانية والعاملية واليمنية والفلسطينية،

فیدھشنا وینجلنا توازنها وصمودها وتمسکها بالدین، متمثلاً بولایة أهل البيت علیهم السلام؛ وهي ابنة أو زوجة أو اخت أسيير، أو أم شهيد استشهد في سوح الدفاع المقدس.

## الخاتمة

في العشرة الأولى من شهر محرم الحرام، وما يتلوه من إحياء ذكرى عودة السبايا في العشرين من صفر من كل عام، يشهد العالم، وتنقل وسائل الإعلام، مشاهد استذكار لأعظم مأساة وقعت في التاريخ البشري. أضف إلى ذلك ما تنقله تلك الوسائل من مشاهد لأكبر تجمع بشريّ، أو بالأحرى أضخم مظاهرة سنوية ومسيرة راجلة في العالم، يؤديها عشاق الحسين علیهم السلام في زيارة الأربعين التي هي إحدى الحلقات المكمّلة للنهضة الحسينية المباركة، فالمشاركون فيها من مختلف الأعراق والأجناس والمذاهب الدينية والفكرية. وفي هذه المظاهر الإحيائية يعلو نداء (يا أهل العالم، إنّ جدي الحسين قد قُتل مظلوماً)، هذا النداء الذي يوحّد العالم سياسياً وأخلاقياً واجتماعياً مباشرة وغير مباشرة... كما تُرفع فيها شعارات يسمعها الملايين، مفادها أنّ الإمام الحسين علیهم السلام قُتل مظلوماً مدافعاً عن الحقّ، عن قيم الحرية والعدالة.

فبالرغم من التعتيم الإعلامي، يرى العالم -من خلال وسائل التواصل- الملايين تقول بصوت عالٍ للاستكبار العالمي: نحن عشاق الحسين، سنحضر أرضية ظهور المخلص الذي سيملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، نحن مثله نبذل الدماء طليباً للإصلاح، نحن أتباع الحسين، مسلمون وغير مسلمين، في ذلك اليوم نادانا علیهم السلام: (أما من ناصر ينصرني للدفاع عن دين جدي)، فخرجا نلبّي نداءه، وننصره في دفاعنا عن قيم الحقّ والعدل وعن المظلومين. نحن أتباع الحسين علیهم السلام الذي سطّر ملحمة بدمائه جعلت الملاحِم العالمية المشهورة باللغات المختلفة نقطة غير مرئية في بحر ملحنته.

إنّ أبعاد ما جرى في ذلك اليوم، وما قاله الإمام الحسين علیهم السلام قبل خروجه، وفي أثناء خروجه، وقبل مقتله، وما قالته العقيلة زينب والإمام زين العابدين علیهم السلام

بعد الحدث الجلل، يعادل تأثيرها - تلك الأبعاد - ما كتب في الآلاف المؤلفة من الصفحات في الملاحم التي كتبها البشر العاديون.

إن ملحمة عاشوراء، وهي أقصر الملاحم المؤلفة في تاريخ البشرية، التي جرت أحدها في يوم واحد، تختصر كل الملاحم العالمية التي تستغرق آلاف الصفحات، وهي التي ألمت - وتلهم البشرية بجمعها - القيم الإسلامية والعدالة والثورة على الظلم والمظلومية والانحراف في الحياة. وصيحات المشاركون في الأربعين المنتشرة من نداء (يا أهل العالم) من شأنها أن تدك عروش الظالمين وتفضحهم وتبشر بقيام دولة العدل والإنصاف.

حين يعرف أهل العالم قصة كربلاء ويدركون بعد المقاصدي للنهاية الحسينية، يقفون على أنّها تطبق واضح لتعاليم القرآن التي بلغها جدّ الحسين عليهما السلام للناس، ويفهمون معنى قوله عليهما السلام: «حسين مني وأنا من حسين»، فالنبي عليهما السلام من الحسين عليهما السلام؛ لأنّ استشهاد الحسين هو الذي عرّف الناس الغافلين خطورة تجاهل حديث الثقلين، وتجاهل الحث على التمسّك بالعترة الطاهرة، تحت غير المسلمين على معرفة أهل البيت عليهما السلام، ومعرفة تجربة الحكم التي خاضها أمير المؤمنين عليهما السلام، ورؤيته إلى نظام الحكم في الإسلام، ومعرفة خطب الزهراء وزينب والحسن وسائر المعصومين عليهما السلام.

يدرك المشاركون والمستمعون والمشاهدون أنّ قيام الإمام الحسين عليهما السلام نزع القشرة الخارجية المحتشة، أو الغطاء الديني الوهمي عن السلطة الحاكمة باسم الدين، للعودة إلى المصطلحات القرآنية: التقوى والعدالة، والقسط والحرمة والعزّ، والكرامة والإنسانية (الإصلاح في أمّة جده عليهما السلام). حاول أمير المؤمنين وبعده الحسن عليهما السلام الإصلاح، لكن المد التحريري النفعي والإعلام المضلّ كان أقوى وأكثر فاعلية في الجماهير التي وصفها أمير المؤمنين عليهما السلام بأنّها لا تحكم عقلها، وتتبع كلّ ناعق.

الإنسان الحر حتى غير الملزوم دينياً تصبح شعارات هذه النهضة المباركة شعاراته، فالحسين عليه لا يتبعه إلا الأحرار، أما المتخاذلون الأذلاء المفترجون من بعيد، فلا مكان لهم في الدولة العالمية المتطرفة... فأربعينية الإمام الحسين عليه تُطلق الأذان الثاني للبشرية، الأذان الأول هو أذان إبراهيم لتلبية نداء الحج، وأذان الحسين عليه (ألا من ناصر ينصرنا) هو نداء النصرة المستمرة طيلة العصور لِإسقاط الظلم والظالمين.

وختاماً؛ إنّ ما يعقد من مؤتمرات دولية داخل مرقد الإمام الحسين عليه، ويشارك فيها شخصيات علمائية وفكرية وثقافية من العديد من دول العالم، من بينهم عدد من مفتى الدول ذات الحضور الإسلامي في آسيا وإفريقيا؛ وكذلك يُشارك فيه رموز نضالية عالمية، مضافاً إلى مشاركة شخصيات ورموز دينية من أساقفة ورؤساء كنائس في نقاط مختلفة من العالم، هو فرصة لفتح آفاق الحوار والتواصل بين أحرار العالم لخدمة قضايا الأمة الإسلامية المصيرية، ونصرة المظلومين، ومن أهمّها القضية الفلسطينية، والسبل العملية لتفعيل التضامن العالمي والإسلامي مع فلسطين؛ وتوجيه النداء إلى كلّ أحرار العالم بأنّ فلسطين والإمام الحسين لا ينفصلان، والعالم الحر عليه أن يعلم حقيقة ما جرى في كربلاء، وما يجري اليوم في فلسطين، وهذه واحدة من طرق هزيمة الباطل؛ للوصول إلى عالم أكثر عدالة وأمناً وإنسانية.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

- الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تحقيق: إبراهيم البهادري، مؤسسة أُسْوَة، قم المقدّسة، الطبعة السادسة، ١٤٢٥هـ. ونسخة أخرى تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، مطبعة النعيم، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

- ٢ . الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعيم العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت ١٣٤ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت للإحياء التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
- ٣ . إعلام الورى بأعلام الهدى، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الثالثة، ١٣٩٠ هـ.
- ٤ . الأعلام، خير الدين الزركلي (ت ١٤١٠ هـ)، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٦٩ م.
- ٥ . أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
- ٦ . الأimalي، أبو جعفر محمد بن الحسن الشیخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، المكتبة الأهلية، بيروت.
- ٧ . الأimalي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعيم العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت ١٣٤٤ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
- ٨ . الإمامة والسياسة (تاريخ الخلفاء)، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه.
- ٩ . الإمامة وقيادة المجتمع، السيد كاظم الحسيني الحائري، مطبعة باقرى، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
- ١٠ . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر بن محمد تقى المجلسي (ت ١١١١ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ١١ . بلاغات النساء، أحمد بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور، القاهرة، ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م.

١٢ . تاريخ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي، بيروت.

١٣ . تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.

١٤ . التذكرة الحمدونية، أبو المعالي محمد بن الحسن بن حمدون (ت ٥٦٢ هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.

١٥ . تذكرة الخواص (أو تذكرة الأمة في خصائص الأئمة عليهم السلام)، يوسف بن قز علي بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م.

١٦ . الثورة الحسينية دراسة في الأهداف والد الواقع، آية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي، مجلة المنهاج، العدد ٣٠، بيروت، ٢٠٠٣ م.

١٧ . دور الخطاب الديني في تغيير البنية الفكرية بين الإصلاح والإفساد، نبيل الحسيني، العتبة الحسينية المقدّسة، كربلاء المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م.

١٨ . شرح نهج البلاغة، أبو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعروف بابن أبي الحميد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م. وطبعه دار الأندلس، بيروت.

١٩ . شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده، دار البلاغة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٩ م.

٢٠ . صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، دار الفكر، بيروت.

- ٢١ . عبقرية الإمام علي (ضمن كتاب إسلاميات)، عباس محمود العقاد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، بيروت.
- ٢٢ . عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، وزارة الثقافة والآثار المصرية.
- ٢٣ . الفتوح، أبو محمد أحمد بن أعمش الكوفي (ت ٣١٤ هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.
- ٢٤ . في رحاب أئمّة أهل البيت، السيد محسن الأمين، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.
- ٢٥ . القرآن والشعر، دلال عباس، دار المواسم، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠ م.
- ٢٦ . الكامل في التاريخ، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- ٢٧ . كتاب الفضائل، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي)، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م.
- ٢٨ . كشف اليقين في إمامية أمير المؤمنين عليه السلام، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر العلّامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ)، مكتبة الألفين، الكويت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ٢٩ . المجاني الحديثة، فؤاد أفرام البستاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٢ م.
- ٣٠ . مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهما السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م.
- ٣١ . مقتل الإمام الحسين، محمد رضا النجفي الطبيسي (ت ١٤٠٥ هـ)، تحقيق: محمد

- ٣٢ . مقتل الحسين، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ)، تحقيق: محمد السماوي، دار أنوار المدى، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.
- ٣٣ . الملھوف على قتل الطفوف، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر المعروف بابن طاوس (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق: فارس الحسون، دار الأسوة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
- ٣٤ . نور العين في مشهد الحسين، إبراهيم بن محمد الأسفاريني، نشر: عثمان عبد الرزاق.



# **المعاني العقائدية والفكريّة في زيارة العباس بن علي عليهما السلام**

الميرزا زهير الحال البحرياني  
باحث إسلامي، من البحرين  
الحوظة العلمية - النجف الأشرف

**The Doctrinal and Intellectual Conceptions  
in the Ziyara of al-Abbas Son of Imam Ali (PBUT)**

**Mirza Zuhayr al-Khal al-Bahrani**

Islamic Researcher, Bahrain

The Islamic Seminaries, Holy Najaf



## ملخص البحث

إن النص المعصوم الوارد عن سيدنا الإمام جعفر الصادق عليه السلام في زيارة عمه قمر بنى هاشم العباس بن علي عليهما السلام نص يسترعي الانتباه والتوقف عنده ملياً؛ حيث يشكل بياناً شافياً من لسان المعصوم عليه السلام في شخصية عملاقة لها قدم راسخة في النهضة الحسينية الإلهية المقدسة، وبيدها لواء سيد الشهداء عليه السلام، وهو بيان جلي واضح في الموصفات التي اتصف بها شخصية العباس عليه السلام.

ومن هنا؛ كان البحث منطلقاً من نص زيارة العباس عليه السلام في بيان الأبعاد العقائدية والفكرية في هذا النص العظيم، من خلال توضيح الموضع العقائدي لشخصيته عليه السلام، والصفات التي تكشف عن المقامات الاصطفائية التي بلغها عليه السلام وزيراً لسيد الشهداء عليه السلام، وهادفاً إلى بيان أهمية نص تلكزيارة الشريفة وأثرها في بيان المعطيات الفكرية على زائرى قبره الشريف، مع بحث لغة زيارات العباس عليه السلام الشريفة وخصوصياتها.

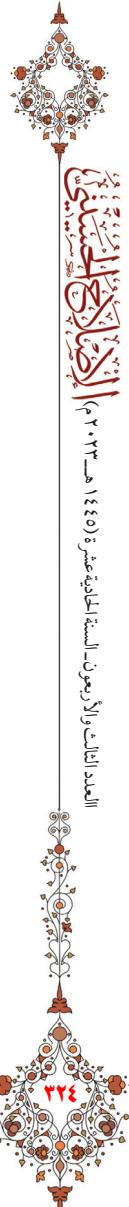
**الكلمات المفتاحية:** العباس، الزيارة، العبد الصالح، الشجاعة، التسليم، الشهداء، العقائد، الفكر، المعصوم.

## **Abstract**

The text from our infallible master, Imam Jaafar al-Sadeq (PBUH), which he narrated when visiting his uncle al-Abbas son of Ali (PBUT) is a text that demands profound attention and reflection. It constitutes a comprehensive exposition from the infallible Imam (PBUH) himself about a monumental figure who played a fundamental role in the divine and sacred uprising of Imam al-Husayn (PBUH). A figure that carried the banner of the Master of the Martyrs (PBUH). The text is an explicit and articulate declaration defining the qualities that characterized the personality of al-Abbas (PBUH).

Accordingly, this study begins with the visitation-text of al-Abbas (PBUH) to explore the doctrinal and intellectual dimensions embedded within this great text. It clarifies the doctrinal status of his personality (PBUH) and the attributes that reveal the unique spiritual ranks he attained as the representative of the Master of the Martyrs (PBUH). The study aims to highlight the significance of this noble Ziyara-text and its impact in articulating intellectual insights to those who visit his sacred shrine. It also examines the linguistic features and unique characteristics of the noble Ziyara-texts dedicated to al-Abbas (PBUH).

**Keywords:** al-Abbas, Ziyara, the Righteous Servant, bravery, submission, martyrs, doctrines, intellect, the infallible.



## مقدمة

حينما يدقق المدقق والمتحقق والباحث في التراث الضخم والكبير الذي وصل إلينا عن أئمّة الدين والهداية عليهم السلام، ويبحث في أعماق ذلك التراث من خطابات وكلمات، سوف تبرز له في سطور تراث أهل البيت عليهم السلام أنّ هنالك شخصيّات تحرجت على يد المعصوم، وترثّت وتغذّت من نمير علمه، وارتوت من غزير هديه ومعارفه وإرشاده.

وسوف تتجلّى وتتّضح له من تلك الخطابات المعصومية شخصيّات قد مجّدها الأئمّة الأطهار عليهم السلام، وأشادوا بأدوارها وحركاتها وموافقها، وبها كان لها من دور كبير في نشر قيم الدين المحمّدي الأصيل، والدفاع عن مبادئ الإسلام الحنيف، وتحمل أشدّ أنواع المصائب والمحن والتنكيل من أجل ذلك.

ولم يكن الدور الكبير لتلك الشخصيّات -منذ أول الدعوة النبوية المباركة، وإلى زمان الأئمّة الهداء عليهم السلام- منحصرًا فيُبعد واحد، وإنّما يشمل مختلف الأبعاد العقائدية والفقهية والأخلاقية والسلوكية والجاهادية والسياسية والاجتماعية.

فلهذا جاءت كلماتٌ ونصوص معصومية عن النبي الأعظم عليه السلام، وعن الأئمّة الطاهرين عليهم السلام في الثناء على جملة من الشخصيّات التي لها موقعها الديني الخاص ومدحها.

وعلى سبيل المثال لا الحصر: من أصحاب النبي الأعظم عليه السلام المخلصين الذين مدحthem الروايات الشريفة وأثنت عليهم: جُندب بن جنادة بن سفيان المعروف بـأبي ذر الغفاري، وسلمان المحمّدي، وعمّار بن ياسر، وغيرهم، كما جاء في (البحار) عن كتاب «الاحتجاج: الأصبغ»، قال: سأّل ابن الكوا أمير المؤمنين عليه السلام عن أصحاب رسول الله عليه السلام فقال: عن أيّ أصحاب رسول الله تسأّلني؟

قال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن أبي ذر الغفاري. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أظلمت الخضراء، ولا أقلّت الغراء، ذا الهرة أصدق من أبي ذر. قال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن سليمان الفارسي. قال: بخ بخ! سليمان من أهل البيت، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم؟ علم الأول وعلم الآخر. قال: يا أمير المؤمنين، فأخبرني عن عمّار بن ياسر. قال: ذلك امرؤ حرم الله لحمه ودمه على النار، وأن تمسّ شيئاً منها. قال: يا أمير المؤمنين، فأخبرني عن حذيفة بن اليمان. قال: ذلك امرؤ علم أسماء المنافقين، إن تسأله عن حدود الله تجدوه بها عارفاً عالماً. قال: يا أمير المؤمنين، فأخبرني عن نفسك. قال: كنت إذا سالتُ أعطيت، وإذا سكتُ ابتديت»<sup>(١)</sup>.

كذلك هناك شخصيات عديدة ممّن لهم قربٌ نسبيٌّ من الأئمّة المعصومين عليهم السلام كأبناء الأئمّة، أشارت إلى شأنهم روايات ونصوص كثيرة، كشخصية سيدنا ومولانا علي الأكبر بن الحسين عليه السلام؛ حيث احتلت هذه الشخصية مكانة بالغة عند علماء الطائفة المحقّة؛ لما جاء في حقّها و شأنها، فقد تعددت نصوص زيارات السيد الشهيد علي الأكبر عليه السلام والتأكيد على الوقوف عند رجل الإمام الحسين عليه السلام؛ حيث موضع قبره عليه السلام، كما جاء في (مصابح المتّهجد) بإسناده عن صفوان بن مهران الجمال: (قال: استأذنت الصادق عليه السلام لزيارة مولانا الحسين عليه السلام، فسألته أن يعرّفني ما أعمل عليه، فقال: يا صفوان، صُم ثلاثة أيام... [إلى أن قال] ثم قم وصر إلى عند رجل الحسين صلوات الله عليه، وقف عند رأس علي بن الحسين عليه السلام)<sup>(٢)</sup>. وأمثال هذا الأمر بالوقوف عند قبر علي الأكبر عليه السلام كثير في روايات نصوص الزيارات؛ فإنّ هنالك توجيهًا من الأئمّة عليهم السلام بالوقوف على قبره الشريف.

ومن تلك النصوص التي ينبغي التمعّن فيها عند زيارته علي بن الحسين

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، مصابح المتّهجد: ص ٧١٧ - ٧٢٢.

الأكبر عليه السلام بتدقيق وتأمل، ما خرج من الناحية المقدّسة: (بسم الله الرحمن الرحيم، إذا أردت زيارة الشهداء (رضوان الله عليهم)، فقف عند رجلي الحسين عليهما السلام فهو قبر علي بن الحسين (صلوات الله عليهما)، فاستقبل القبلة بوجهك؛ فإن هناك حومة الشهداء عليهما السلام، وأوْمِ وأشر إلى علي بن الحسين عليهما السلام، وقل: السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل، صلّى الله عليك وعلى أبيك إذ قال فيك: قتل الله قوماً قتلوك يا بُني، ما أجر أهتم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول! على الدنيا بعدك العفاء»<sup>(١)</sup>.

ومن شخصيات أبناء الأئمة الطاهرين عليهما السلام الممدودة هي شخصية أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام التي احتلت اهتماماً واسعاً من قبل الأئمة عليهما السلام، وموقعها خاصاً في خطاباتهم؛ لأهمية القضية الحسينية المباركة التي كان العباس عليه السلام - قمر بنى هاشم - أحد رجالاتها وأقطابها المهمّين، والقادة الاعظاء فيها، الذي تحمل دوراً مهماً في ملحمة كربلاء الخالدة؛ لذلك جاء التأكيد على شخصيته، وبصيرته النافذة، وعظمتها، في كلمات أئمة الهدى عليهما السلام وسيرتهم ومشروعهم الرسالي، وأصبحت شخصية العباس عليهما السلام من أهم دواعي الاعتزاز التي يفخر بها الباحثون عن القدوة الصالحة من أجل الالتزام بمنهج الإمام المعصوم عليهما السلام.

ومن هنا؛ جاءت أسباب كتابة هذا البحث، وذلك لما احتلته هذه الشخصية العظيمة الفذة من مكانة خاصة عند الأئمة الطاهرين عليهما السلام، حتى تعددت الخطابات المعصومة في الثناء عليها، وأفردت لها زيارات خاصة على لسان الإمام المعصوم عليهما السلام، تقرأها الأجيال جيلاً بعد جيل، وهي تقف عند قبره الشريف

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يُعمل مرتّة في السنة: ج ٣، ص ٧٣. ابن المشهدی، محمد بن جعفر، المزار الكبير: ص ٤٨٧.

المعظم، وتتلوا زيارة الإمام الصادق عليهما عَلَيْهِمَا السَّلَام لعممه أبي الفضل العباس عليهما عَلَيْهِمَا السَّلَام، التي تعتبر أحد الأدلة والبراهين الدامغة على ما بلغه أبو الفضل العباس عليهما عَلَيْهِمَا السَّلَام من مقامٍ عظيمٍ و شأنٍ و رفيعٍ عند الله سبحانه و تعالى.

وجاء عنوان هذا المقال: (المعاني العقدية والفكيرية في زيارة العباس بن

علي عليهما عَلَيْهِمَا السَّلَام).

## تمهيد

وفيه أربع نقاط:

### النقطة الأولى: نصوص الزيارات لغة معرفية وروحية لا لغة مناجاة فقط

من المطالب العلمية التي ينبغي الالتفات إليها في نصوص الزيارات الواردة عن المعصومين عليهم السلام، وكذلك في نصوص الأدعية الواردة عنهم، هل هي مجرد نصوص متمحضة في الجانب الروحي والعبادي وجانب المناجاة فقط، أم هي نصوص معرفية علمية أيضاً؟

وفي مقام الإجابة نقول: مما لا شك فيه للمتأمل الحاذق في تلك النصوص المعصومية، أنه يجد فيها حقائق معرفية عميقه جداً، فهي ليست قوالب مناجاة فقط، بل نصوص تغذي الجانب المعرفي كما تغذي الجانب الروحي، وهي تختلف عن الخطابات العامة المروية عن المعصومين عليهم السلام التي يخاطبون بها عامة الناس؛ فإن الخطاب العام محكم بقاعدة مخاطبة الناس على قدر عقوتهم، كما في الرواية عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إنا معاشر الأنبياء نكلم الناس على قدر عقوتهم»<sup>(١)</sup>. وهكذا هي سيرة الأئمة الهداء عليهم السلام في تعاملهم حتى مع أصحابهم وتلامذتهم، وشيعتهم كذلك.

أما خطاب المعصوم مع الخالق العظيم تبارك وتعالى كما في الأدعية والمناجاة، وخطاب المعصوم مع المعصوم كما في نصوص الزيارات مثلاً، فإنه غير محكم بتلك القاعدة، وإنما يكون بمقدار معرفته عليه السلام بالله سبحانه وتعالى، وبمقام المعصوم، والشاهد على ذلك الأدعية والمناجاة الكثيرة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، ومنها - على سبيل المثال لا الحصر - الدعاء العظيم المعروف بدعاء

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١، ص ١٠٦.

(يوم عرفة) الوارد عن سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، فهو خطاب يحتوي على أدق وأعمق درجات فهم عقيدة التوحيد، والإيمان بكل أشكال افتقار المخلوق و حاجته إلى الخالق العظيم تبارك وتعالى، مما يجعل الإنسان يدرك أنّ محتوى هذا الدعاء معرفة توحيدية بأعلى مراتبها، مما هو متاح للإنسان الكامل - وهو المعصوم - في معرفة الحق سبحانه، بالإضافة إلى اللغة الروحية في الدعاء. وغيره من الأدعية، كدعاء كميل، وداعء الصباح، ومناجاة أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة، وأدعية الصحيفة السجادية، وغيرها.

وكذلك خطابات المعصوم عليه السلام مع المعصوم الآخر، فالمعصوم إنما يخاطب المعصوم بمقدار معرفته به، ولا يعرف المعصوم إلا معصومٌ مثله، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف عن رسول الله عليه السلام: «يا علي، ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا»<sup>(١)</sup>. وجاء في (إرشاد القلوب) عنه عليهما السلام: «ما عرفك يا علي حق معرفتك إلا الله وأنا»<sup>(٢)</sup>.

ومن جملة خطابات المعصوم مع المعصوم هي نصوص الزيارات؛ فإنَّ المعصوم عند زيارته لقبر المعصوم الآخر، يخاطبه بدرجة معرفته به، فنصوص الزيارات الواردة عن المعصومين عليهما السلام في زيارات الأئمة عليهم السلام جميعاً، وبالخصوص زيارات الإمام سيد الشهداء الحسين عليه السلام، وكذلك زيارات شهداء كربلاء عليهما السلام، هي زيارات معرفية بامتياز، وتحتوي على حقائق معرفية وعقائدية عالية، بل تحتوي على حقائق تاريخية غابت عن أرباب المقاتل الحسينية، كما هو الحال في زيارة الناحية المقدسة للإمام الحسين عليه السلام والشهداء عليهما السلام، التي تكشف للباحث جملة من الحقائق التاريخية.

والذي نريد أن نؤكده في هذه النقطة هو أنَّ نصَّ الزيارة خطابٌ مختلف عن

(١) الحلي، حسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٢٥. الحسيني الاسترابادي، علي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ج ١، ص ١٣٩، ح ١٨، وص ٢٢١، ح ١٥.

(٢) الديلمي، حسن بن محمد، إرشاد القلوب: ج ٢، ص ١٠.

الروايات الأخرى في الحقول وال المجالات المختلفة، التي يكون الخطاب فيها من المعصوم إلى عامّة الناس؛ فإنّ روايات الزيارات الصادرة عن المعصوم هي عبارة عن خطاب من الإمام الزائر عليه السلام إلى الشخص المزور، بلغة وأسلوب يختص بمكانته ومقامه، وليس خطاباً للناس العاديين.

من هنا؛ فإنّ التوجّه إلى زيارة الأئمّة المعصومين عليهم السلام - ولا سيّما سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وشهداء كربلاء عليهم السلام - وقراءة الزيارات المنصوصة من الأئمّة المعصومين في حقّ سيد الشهداء وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام، مما يزوّد الزائر بنظومة عقائدية وفكريّة وتربويّة؛ ففي هذه النصوص من المطالب العقائدية ما يقوّي عقيدة الإنسان المؤمن وتمسّكه بحبل الله تعالى، وثباته على محبّة أوليائه وأمنائه وخلفائه، وفيها ما يشير إلى عقيدة التوحيد، وعقيدة النبوة ومقامات النبي وصفاته وخصائصه، وعقيدة الإمامة وصفات الإمام وقدراته، وعقيدة المعاد يوم القيمة، ومفاهيم عقائدية عديدة ثابتة عند الشيعة الإمامية، كعقيدة التوسل، والشفاعة، والرجعة، والإشارة إلى مقامات أهل البيت عليهم السلام ومراتبهم التي رتبهم الله تعالى فيها.

وهكذا هو الحال في زيارة سيدنا أبي الفضل العباس عليه السلام؛ فإنّها من النصوص المعصومية التي خاطب المعصوم بها شخص أبي الفضل عليه السلام، وتحتوي على معانٍ عقائدية، يرسّخها المعصوم عليه السلام ويثبتها لشخصية ناصر الإمام الحسين عليه السلام سيدنا ومولانا العباس بن علي عليه السلام. والملفت في نصّ الزيارة الشريفة هو خطابه عليه السلام مرّةً بصيغة المفرد، ومرةً أخرى بصيغة الجمع، وهذا أمرٌ ينبغي الالتفات إليه والتمعّن فيه.

فلا بدّ أن نعي ونفهم معاني تلك العبارات المعصومية في زيارة العباس عليه السلام؛ ومن هنا قال شيخنا الأستاذ آية الله الشيخ محمد السندي (دام ظله): «لا بدّ أن نعي معانٍ مانقرأ في زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام، ولا تكون القراءة لقلقة لسان - والعياذ

بِاللَّهِ - بَلْ لَا يُبَدِّلُ أَنْ تَكُونُ قِرَاءَةً وَاعِيَةً دَقِيقَةً لِلْمَعْارِفِ الْمَنْطُوَيَةِ فِيهَا، وَلَا شَكَ أَنَّ نُورَ  
الْمَعْانِي وَحَقَائِقِهَا مَرْكُوزًا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنَّ الْأُولَى أَنْ يَتَكَامِلَ الْمُؤْمِنُ فِي مَعْرِفَةِ  
تَفْصِيلِ مَا يَرْتَكِزُ وَيَنْبِتُ فِي أَرْضِ نَفْسِهِ مِنْ نُورٍ لِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ.

كما نقرأ في زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام: «... وأنا لكم تابع، ونصرتي لكم معدّة، حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، فمعكم معكم...»<sup>(١)</sup>. وهذه الألفاظ موجودة في زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام، وفي الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام في زيارة بعض بنى هاشم المصطفين، واحترام كلّ الذرّية الشريفة لآل الرسول عليهما السلام، وعموم احترام الذرّية السادة الأشراف شيء، وما ورد في خصوص الدائرة الاصطفائية الثانية شيء آخر، والكلام في الدائرة الاصطفائية الثانية.

فعدم اليف الزائر في زيارته ويضم أبا الفضل العباس إلى النبي وأهل بيته، ويقول مخاطباً المولى أبا الفضل العباس عليهما السلام: «أنا لكم تابع، ونصرني لكم معدّة، حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، فمعكم معكم لا مع عدوكم، إني بكم وبإيابكم من المؤمنين، وبمن خالفكم وقتلهم من الكافرين، قتل الله أمّةً قتلتكم بالأيدي والألسن»<sup>(٢)</sup>. فهو بضمير الجمع (كم) يخاطب جميع أهل البيت عليهما السلام من خلال مخاطبته لأحد أفراد الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهما السلام، ويجعل نفسه وولاءه تبعاً لهم، وهذا القالب من ضمير الجمع (كم) ورد في زيارات بقية أفراد الدائرة الثانية، كزيارة حمزة سيد الشهداء، وفي زيارة علي الأكبر (علي بن الحسين عليهما السلام) اللذين وردت في حقهما نفسُ المضامين، وهي منصوصة ومروية ومسندة، وكذلك زيارة آباء وأجداد النبي عليهما السلام، والسيّدة فاطمة بنت أسد، والسيّدة فاطمة بنت موسى بن جعفر<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٤، الباب ٨٥، زيارة قبر العباس بن علي عليهما السلام.  
 (٢) المصد، السلامة.

(٢) المصدر السابق.

(٣) السندي، محمد، الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهما السلام (أبو الفضل العباس أَنْمُوذِجًا): ج ٣، ص ١٢٥-١٢٦.

## النقطة الثانية: تعدد نصوص زيارات أبي الفضل العباس عليهما السلام

من المسائل التي تُلحظ في نصوص الزيارات الواردة عن أهل البيت عليهما السلام أنه لم يرد في زيارة كُلّ معصوم من المعصومين، وشهداء كربلاء كذلك، نص زيارة واحد؛ بل إنَّ نصوص الزيارات لـكُلّ معصوم، وكذلك لشهداء كربلاء، قد تعددت وتنوعت؛ فلذا نجد في تقسيمات كُتب الأدعية والزيارات - كـ(مفاتيح الجنان) وغيره - ما تَمَّ عنونته تحت عنوان (الزيارات المطلقة)، وعنوان (الزيارات المخصوصة)، فالزيارات المطلقة هي الزيارات التي تُقرأ ويُزار بها في كُلّ وقت وزمان، كزيارة أمين الله، وزيارة وارث، والزيارة الجامعة الكبيرة، وغيرها من الزيارات.

وأَمّا الزيارات المخصوصة فهي الزيارات التي وردت عن المعصومين في أن تُقرأ في زمان أو وقت محدَّد، في مناسبة معينة، كزيارة يوم الغدير، وزيارة يوم المبعث النبوي، وزيارة عاشوراء، وزيارة الأربعين، والزيارة الرجبية، وزيارة النصف من شهر شعبان، وزيارة يوم الجمعة، وغير ذلك من الزيارات.

وهذا واضح وبين فيما ورد عن الإمام علي عليهما السلام من نصوص زيارات متعددة من القسم الأوّل (الزيارات المطلقة)، كما في زيارة قبر أمير المؤمنين عليهما السلام، فقد تعددت النصوص فيها، حتى بلغت أكثر من ثانية عشر نصاً، وكذلك في زيارات الإمام الحسين عليهما السلام، وشهداء كربلاء عليهما السلام.

ولقد تعددت النصوص في زيارة سيدنا وموانا قمر بنى هاشم العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام، حيث جاء في كتاب (موسوعة زيارات المعصومين) ذِكر لستة نصوص في زيارته عليهما السلام<sup>(١)</sup>، مضافاً إلى ذلك ما جاء في زيارة الناحية للشهداء عليهما السلام من السلام على أبي الفضل العباس عليهما السلام.

(١) انظر: مؤسسة الإمام الهادي عليهما السلام، موسوعة زيارات المعصومين: ج ٣، ص ٣٥٠ وما بعدها، زيارات الإمام الحسين سيد الشهداء، زيارة العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام.

### النقطة الثالثة: شمول سيدنا العباس عليه السلام بزيارات الشهداء

يمكن القول هنا بأن النصوص الواردة في السلام على الشهداء الذين قتلوا مع سيد الشهداء الإمام الحسين عليهما شاملاً لأبي الفضل العباس عليهما، لكونه مصداقاً من مصاديق عنوان (شهداء كربلاء)، فعندما يرد في زيارة الشهداء: «السلام عليكم يا أنصار دين الله»؛ فإن العباس بن أمير المؤمنين عليهما أحد أبرز مصاديق أنصار دين الله (تبارك وتعالي)؛ فإن الموصفات التي وردت في نصوص زيات الأئمة الطاهرين عليهما في حق شهداء كربلاء عليهما تنطبق - وبشكل تام - على شخصية قمر بنى هاشم العباس بن علي عليهما، بل هو في أعلى قمة تلك الصفات.

### النقطة الرابعة: سند زيارة العباس بن علي عليهما

لقد جاء نص زيارة سيدنا وموانا أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليهما في كتاب (كامل الزيارات)، وفي هذه النقطة نشير إلى سند الرواية، ونذكر كلمات الأعلام في رجالها باختصار، حتى يتضح لنا سندتها، قبل الخوض في أصل البحث، ويكون البناء منهجاً.

جاءت الزيارة بهذا السند: «حدّثني أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري بالعسكر، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه علي بن مهزيار، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن مروان، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال الصادق عليهما: إذا أردت زيارة قبر العباس بن علي عليهما - وهو على شط الفرات بحذاء الحائر - فقف على باب السقيفة وقل: سلام الله، وسلام ملائكته المقربين، وأنبيائه المرسلين، وعباده الصالحين، وجميع الشهداء والصديقين، والزاكيات الطيبات فيها تغدي وتروح عليك يا بن أمير المؤمنين...»<sup>(١)</sup>.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٠، الباب ٨٥، زيارة قبر العباس بن علي عليهما.

وبيان سند الرواية كما يلي:

### ١- ابن قولويه القمي

هو جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن مسروق بن قولويه القمي المعروف بابن قولويه، صاحب كتاب (كامل الزيارات). وهو من رواة الشيعة وفقهائهم في القرن الرابع الهجري، وقد دُفن في حرم الإمامين الكاظمين.

قال في حقه عالم الرجال المشهور الشيخ النجاشي: «وكل ما يوصف به من الناس من جميل وثقة وفقه فهو فوقه»<sup>(١)</sup>.

وقال في شأنه الشيخ الطوسي: «جعفر بن محمد بن قولويه القمي، يكفي أبا القاسم، ثقة، له تصانيف كثيرة على عدد أبواب الفقه»<sup>(٢)</sup>.

وقال في حقه السيد ابن طاووس: «الشيخ الصدوق، المتفق على أمانته، جعفر بن محمد بن قولويه»<sup>(٣)</sup>.

وقال فيه العالم السنّي ابن حجر العسقلاني: «جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه، أبو القاسم السهمي الشيعي، من كبار الشيعة وعلمائهم المشهورين»<sup>(٤)</sup>.

### ٢- أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري

جاء في (معجم رجال الوسائل): «محمد بن أحمد بن الحسين الزعفري العسكري، أبو عبد الرحمن المصري، نزيل بغداد، روى عنه التلعكري، سمع منه سنة ٣٢٥ هـ وله منه إجازة. ذكره الطوسي في الرجال. روى عنه ابن قولويه في كامل الزيارات بلا واسطة (ب٨ ح ١٤)، له رواية في الوسائل (٦٤٩٠ ج ٢٥٩ / ٥)»<sup>(٥)</sup>.

(١) النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنّفي الشيعة): ص ١٢٣.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٩١.

(٣) ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ١، ص ٣٤.

(٤) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، لسان الميزان: ج ٢، ص ١٢٥.

(٥) الترابي، علي، معجم رجال الوسائل: ص ٣٨٧.

وقد وقع الكلام في وثاقة رجال (كامل الزيارات) على أقوال ثلاثة:

**القول الأول:** وثاقة جميع رجال (كامل الزيارات)، وهو قول فقيه أهل البيت عليهما السلام آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (١).

**القول الثاني:** وثاقة خصوص مشايخ ابن قولويه المباشرين الذين روى عنهم في هذا الكتاب بلا واسطة. وهو القول الأخير لسيد فقهاء العصر آية الله العظمى السيد (أبو القاسم الخوئي (٢))، وهذا ما ذهب إليه المحدث التورى في (مستدرك الوسائل) (٣)، وهو مختار ساحة آية الله العظمى السيد الشهيد محمد باقر الصدر (٤) حيث قال: «ولكننا لا نبني على توثيق كل رجال السندي في (كامل الزيارات)، بل خصوص مشايخ صاحب الكتاب» (٥).

**القول الثالث:** وثاقة بعض من وقعوا في سلسلة الأسانيد، بغض النظر عنه مباشر أو غير مباشر. وهو رأي المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الشريف)، حيث جاء ذلك في كتاب قبسات في علم الرجال (٦).

وبناءً على القولين الأولين يمكن توثيق أبي عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري.

## ٣. الحسن بن علي بن مهزيار

يمكن توثيق الحسن بن علي بن مهزيار؛ حيث إنّه وقع في أسانيد كتاب (تفسير القمي)، فيتم توثيقه بهذا الوجه بناءً على ما ذكره آية الله العظمى السيد (أبو القاسم الخوئي (٧)) مفصلاً في معجمه، والذي ينتهي فيه إلى وثاقة رجال (تفسير القمي) (٨).

(١) انظر: الحكيم، محمد سعيد، مصباح المنهاج (كتاب التجارة): ج ١، ص ٤٦١ - ٤٦٢.

(٢) انظر: النورى، الميرزا حسين، مستدرك الوسائل (الخاتمة): ج ٣، ص ٢٥١.

(٣) الشهيد الصدر، محمد باقر، بحوث في شرح العروة الوثقى: ج ١، ص ٢٩٠.

(٤) انظر: السيستاني، محمد رضا، قبسات في علم الرجال: ج ١، ص ٩١.

(٥) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١، ص ٤٤.

## ٤- علي بن مهزيار

ذكر سيد فقهاء العصر السيد الخوئي طبع: «قال النجاشي: علي بن مهزيار الأهوazi أبو الحسن، دورقى الأصل، مولى، كان أبوه نصرانياً فأسلم، وقد قيل: إن علياً أيضاً أسلم وهو صغير ومن الله عليه بمعرفة هذا الأمر وتفقهه، وروى عن الرضا، وأبي جعفر، واختص بأبي جعفر الثاني، وتوكل له وعظم حكمه منه، وكذلك أبو الحسن الثالث، وتوكل لهم في بعض التواحى، وخرجت إلى الشيعة فيه توقيعات بكل خير، وكان ثقة في روايته، لا يُطعن عليه، صحيحًا اعتقاده، وصنف الكتب المشهورة»<sup>(١)</sup>.

## ٥- محمد بن أبي عمير

قال النجاشي: «محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى أبو أحمد الأزدي، من موالي المهلب بن أبي صفرة، وقيل: مولى بنى أمية، والأول أصح، بغدادي الأصل والمقام، لقى أبو الحسن موسى عليه السلام، وسمع منه أحاديث، كناه في بعضها فقال: يا أبو أحمد، وروى عن الرضا. جليل القدر، عظيم المنزلة فيما وعند المخالفين. وقال الشيخ: محمد بن أبي عمير، يكنى أبو أحمد، من موالي الأزد، واسم أبي عمير زياد، وكان من أوثق الناس عند الخاصة والعامة، وأنسكمهم نسكاً، وأورعهم وأعبدهم، وقد ذكر الجاحظ في كتابه في فخر قحطان على عدنان بهذه الصفة التي وصفناه، وذكر أنه كان واحد أهل زمانه في الأشياء كلها، وأدرك من الأئمة ثلاثة: أبي إبراهيم موسى، ولم ير عنه، وأدرك الرضا وروى عنه، والجواب»<sup>(٢)</sup>.

## ٦- محمد بن مروان

يمكن توثيقه بناءً على كونه من مشايخ ابن أبي عمير، بناءً على ما ذهب إليه جملة من أعلام الطائفـة، وهذا المبني اعتبره سماحة آية الله السيد محمد رضا السيسـتاني (دام ظله) هو الحق<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر السابق: ج ١٣، ص ٢٠٧.

(٢) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ١٥، ص ٢٩٢.

(٣) انظر: السيسـتاني، محمد رضا، قبسـات من علم الرجال: ج ٢، ص ٩.

## ٧. أبو حمزة الشمالي

ذكر سيد فقهاء العصر السيد الخوئي طه: «قال الشيخ: ثابت بن دينار، يكنى أبا حمزة الشمالي، وكنية دينار أبو صفية. ثقة، له كتاب، أخبرنا به عدّة من أصحابنا، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، ومحمد بن الحسن وموسى بن الم توكل، عن سعد بن عبد الله والحميري، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة. وأخبرنا أحمد بن عبدون، عن أبي طالب الأنباري، عن حميد بن زياد، عن يونس بن علي العطار، عن أبي حمزة، وله كتاب النوادر، وكتاب الزهد، رواهما حميد بن زياد، عن محمد بن عياش بن عيسى أبي جعفر، عن أبي حمزة. وقال النجاشي: ثابت بن أبي صفية أبو حمزة الشمالي، واسم أبي صفية دينار، مولى، كوفي، ثقة»<sup>(١)</sup>.

ونتيجة النقطة الأخيرة: أنّ رواية زيارة أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام هي رواية معترفة.

وبعد هذه النقاط الأربع، نأتي إلى العنوان الأساسي للبحث، وهو عنوان: (المعاني العقدية والفكريّة في زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام)، وهنا مباحث:

### المبحث الأول: (العبد الصالح) الوسام الأكبر للعباس عليه السلام

لقد حظي أبو الفضل العباس عليه السلام بوسام عظيم من إمام معصوم علمه من علم رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، الذي علمه من الله تبارك وتعالى، استناداً لما جاء في (الكافي) الشريف: «عن هشام بن سالم و Hammond بن عثمان وغيره، قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث حديث أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، وحديث رسول الله قوله صلوات الله عليه وآله وسلامه»<sup>(٢)</sup>.

(١) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٤، ص ٢٩٣.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب، ح ١٤.

فإنَّ المعصوم المطابق كلامه للسماء، أعطى للعباس بن علي عليهما السلام وساماً عظيماً يرسم حقيقة هذه الشخصية النوعية في التاريخ البشري، حيث قال الإمام الصادق عليهما السلام في شأن أبي الفضل العباس عليهما السلام: «السلام عليك أيها العبد الصالح». ويمكن القول - كما أشار إلى ذلك جملة من العلماء والباحثين، ومنهم السيد هادي الموسوي في كتابه (العبد الصالح العباس بن علي بن أبي طالب) - بأنَّ «هذه الصفة هي محور شخصية العباس بن علي عليهما السلام التي خلدت مدى الأزمان... ومن هذه الصفة تفرع أغصان فضائله الكثيرة... فقد كان جاماً للفضائل كلَّها»<sup>(١)</sup>، فهو مجمع للقيم العظيمة حتى كُنِيَّ بـ(أبي الفضل).

وقال السيد عبد الرزاق المقرئ<sup>رحمه الله</sup>: «لكنَّ ( Abbas المعرفة) الذي منحه الإمام في الزيارة أسمى صفة حظي بها الأنبياء والمقربون، وهي: (العبد الصالح) ترسني له التوصل إلى ذلك المحل الأقدس»<sup>(٢)</sup>.

وهنا عدّة نقاط:

### النقطة الأولى: مقام العبودية وصف للأنبياء

إنَّ أول درجات الاصطفاء هو مقام العبودية، فقد اصطفى الله سبحانه من عباده أهل الكمالات والطاعة والفضائل، فاصطفاهم وعلمهم وأذهبهم، كما جاء في آية الاصطفاء، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَا مَوْلَاهُ وَمَوْلَاهُ إِبْرَاهِيمَ وَمَوْلَاهُ عَلَيْهِ الْكَلَمَيْنِ ذُرْيَةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

فقد جاء ما يؤكّد على هذا الأمر في روایات أهل البيت عليهما السلام كي في (الكافي) الشریف: «محمد بن الحسن، عمن ذكره، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن

(١) الموسوي، هادي، العبد الصالح العباس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام / دراسة موضوعية في معالم شخصية أبي الفضل العباس: ص ١٣.

(٢) المقرئ، عبد الرزاق، العباس عليهما السلام: ص ٢٠٢.

(٣) آل عمران: الآيات ٣٣ - ٣٤.

زيد الشّحام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الله تبارك وتعالى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عبْدًا قبل أن يَتَّخِذَهُ نَبِيًّاً، وإنَّ الله اتَّخَذَهُ نَبِيًّاً قبل أن يَتَّخِذَهُ رَسُولًا، وإنَّ الله اتَّخَذَهُ رَسُولًا قبل أن يَتَّخِذَهُ خَلِيلًا، وإنَّ الله اتَّخَذَهُ خَلِيلًا قبل أن يجعله إِمامًا، فلَمَّا جَمِعَ لِهِ الْأَشْيَاءِ قَالَ: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

وجاء في الرواية عن بشير الدهان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «... وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ مُحَمَّدًا عبْدًا قبل أن يَتَّخِذَهُ رَسُولًا، وَأَنَّ عَلِيًّا عبْدُ نَصْحِ اللَّهِ فَنَصَحَهُ، وَأَحَبَّ اللَّهَ فَأَحَبَّهُ»<sup>(٣)</sup>.

وقد صرَّحَ القرآن في آياته المباركة في وصف أنبيائه العظام بهذه الصفة العظيمة:

١- النبي الأعظم محمد بن عبد الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد قال تعالى في حقه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسَجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسَجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَّكَنَا حَوْلَهُ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأُتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مُثْلِهِ، وَادْعُوا شَهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَوْجًا﴾<sup>(٧)</sup>، وقال تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾<sup>(٨)</sup>، وكذلك نشهد في كل صلاة فنقول: (وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبْدُهُ وَرَسُولُهُ).

(١) البقرة: الآية ١٢٤.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج١، ص١٧٥، باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام، ح٢.

(٣) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ج٢، ص٤٩، ح١٩.

(٤) الإسراء: الآية ١.

(٥) البقرة: الآية ٢٣.

(٦) الفرقان: الآية ١.

(٧) الكهف: الآية ١.

(٨) النجم: الآية ١٠.

- ٢- أنبياء الله إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهما السلام، فقد قال تعالى في حقهم:  
 ﴿وَذَكْرُ عِبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَئِكَ الْأَيْدِي وَالْأَبْصَر﴾<sup>(١)</sup>.
- ٣- النبي نوح عليه السلام، قال الله تعالى في حقه: ﴿ذُرْيَةً مَّنْ حَكَمْنَا مَعَ نُوحَ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾<sup>(٢)</sup>.
- ٤- النبي زكريا عليه السلام، فقد وصفه الله تعالى بصفة العبودية في قوله تعالى: ﴿ذَكْرٌ رَّحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكَرِيَا﴾<sup>(٣)</sup>.
- ٥- النبي داود عليه السلام، فقد وصف بالعبد في قوله سبحانه: ﴿أَصِيرَ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاؤِدَ﴾<sup>(٤)</sup>.
- ٦- النبي أيوب عليه السلام، فقد أُسنِدَت له صفة العبودية أيضاً في قول الله عزوجل: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُوبَ﴾<sup>(٥)</sup>.
- ٧- النبي عيسى عليه السلام، فقد جاء في القرآن الكريم بلسان عيسى بن مريم عليهما السلام قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ أَتَنَّى لِكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنِكَفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾<sup>(٧)</sup>.

### النقطة الثانية: مقام العباد الصالحين

إنَّ مقام الصالحين مقام وصف به الله عزوجل أنبياءه، فقد ذكر الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام وما آتاه من النعم والمنن، ومن تلك النعم الإلهية العظيمة جَعْلُ الأنبياء الصالحين من ذريةٍ، فقد قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا إِنَّنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾

(١) سورة (ص): الآية ٤٥.

(٢) الإسراء: الآية ٣.

(٣) مريم: الآية ٢.

(٤) سورة (ص): الآية ١٧.

(٥) سورة (ص): الآية ٤١.

(٦) مريم: الآية ٣٠.

(٧) النساء: الآية ١٧٢.

نَرَفَعُ دَرَجَتِي مَنْ نَشَاءَ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلَيْهِمْ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبَنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلَّاً  
هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاؤُدَ وَسَلِيمَانَ وَأَيُوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى  
وَهَكْرُونَ وَكَذَّالِكَ نَجْرُونَ الْمُخْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكْرِيَا وَنَجِيْلَيْهِ عَيْسَى وَإِلَيَّاسَ كُلُّ مِنَ الْمُصَلِّحِينَ  
وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلَّاً فَضَلَّا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٥﴾ وَمِنْ أَبَابِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ  
وَإِخْرَجْنَاهُمْ وَاجْبَرْنَاهُمْ هَدَيْنَاهُمْ إِلَى صَرْطِ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٦﴾ .

وهذا ما جاء في وصف النبي الله عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَاتَلَ الْمَلَائِكَةَ  
يَعْرِيْمَ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَا وَظَهَرَنَا وَأَصْطَفَنَا عَلَىٰ نِسْكَةِ الْعَالَمِينَ ﴾٤٦﴾ يَعْرِيْمَ أَفْنَى لِرَبِّكَ  
وَأَسْجَمَى وَأَرْكَعَى مَعَ الرَّكِعَيْنَ ﴿٤٧﴾ .

وقد أعطى الله سبحانه هذا المقام لنبيه لوط عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا  
أَئِنَّهُ حَكْمًا وَعِلْمًا وَنَجِيْلَهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْمُنْكَرِ إِنَّهُمْ كَانُوا فَوَّافِ سَوْءَ  
فَنَسِيقِينَ ﴾٤٨﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الْمُصَلِّحِينَ ﴿٤٩﴾ .

وفي كثير من الآيات تم وصف الأنبياء بهذا المقام العظيم، وهو مقام اصطفيائي، فذكر الله تعالى الأنبياء بوصف الصالحين يوحى ويفضي إلى أعلى مراتب الكمال والعصمة والعلم؛ لما لهذا المقام من أهمية عند الله سبحانه وتعالى.

**النقطة الثالثة: الصالحون هم محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم) وشيعتهم تتبع لهم**  
لا شك ولا ريب أنّ من الواضحات عند المسلمين بأنّ النبي الأعظم عليه السلام هو أفضلخلق على الإطلاق، وهذا هو معتقد الشيعة الإمامية، ومن قال بغير هذا فقوله مجانب للصواب والحقيقة، وكذا يعتقد الشيعة بأنّ أهل بيته الأطهار (عليهم أفضل الصلاة والسلام) من بعدهم هم أفضل الخلق، وهم العباد الصالحون،

(١) الأنعام: الآيات ٨٣-٨٧.

(٢) آل عمران: الآيات ٤٥-٤٦.

(٣) الأنبياء: الآيات ٧٤-٧٥.

بل إنّ هذا الاصطلاح القرآني هو خاصٌ بهم؛ لأنّهم صفة الصالحين، فمن أراد الله أن يشرفه من الأنبياء يلحقه بالصالحين، وهم محمد وآل محمد، ومن يتحقق بهم ويتبعهم من الأنبياء وشيعتهم.

وإنّ فهمَ هذا الاصطلاح القرآني والمقام الاصطفائي وأنّه خاصٌ بالنبي الأعظم وأهل بيته عليهما السلام، يتضح من خلال ما جاء في القرآن الكريم من أنّ الأنبياء يطلبون الالتحاق بالصالحين في المراتب الكمالية والاصطفائية العالية، وهذا ما جاء في طلب خليل الله إبراهيم عليهما السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِحُكْمًا وَالْحَقْنِ بِالصَّلِحِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وهذا الطلب نفسه دعا به النبي الله يوسف عليهما السلام كما جاء على لسانه في القرآن الكريم: ﴿رَبِّ قَدْ أَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرُ الْسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِيقِ بِالصَّلِحِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. وكذلك جاء - هذا الدعاء - على لسان النبي الله سليمان عليهما السلام في قول الله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّلِحِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد أشار إلى ذلك آية الله الشيخ محمد السندي (دام ظله)، قائلاً: «فإنه [أي النبي الله إبراهيم عليهما السلام] طلب من الله أن يدخله في مجموعة عباد الله الصالحين، إذاً هذا الوصف في القرآن (عبادك الصالحين) اصطفيائي أم اعتيادي؟ فإنّ نبياً من الأنبياء أولي العزم يدعوا الله في آخر عمره أن يدخله في عباده الصالحين، بالرغم من أنه نبي، رسول، خليل، إمام بالإمامية الاصطفائية العامة، فإنه يطبع في مقام خامس، وهل يعقل لا يكون هذا المقام الخامس اصطفيائي؟ قطعاً لا يعقل، بل هل يعقل أن يكون هذا المقام الاصطفائي ليس فيه علوٌ وقمة اصطفاء؟

(١) الشعراء: الآية ٨٣.

(٢) يوسف: الآية ١٠١.

(٣) النمل: الآية ١٩.

فإذا لم يكن قمة اصطفاء، فإنه يكون تحصيل حاصل للنبي إبراهيم؛ لأنَّه قد حاز النبوة، وحاز الرسالة، وحاز الخلَّة، وحاز الإمامة الاصطفائية العامة، وعقلاً يجب ألا يكون مقام عباد الله الصالحين هو مقاماً اصطفائياً عاماً، بل لا بدّ عقلاً بحسب هذه البيانات والقوانين - أن يكون قمة الاصطفاء، والنبي إبراهيم يطمع في أن يزداد إلى قمة الاصطفاء... فإنَّ القرآن يذكر في سورة النمل عن النبي سليمان عليه السلام في قوله تعالى:

﴿فَبِسْمِ رَّبِّكَ الَّذِي أَنزَلَ لَكَ الْكِتَابَ لَا يُنَزَّلُ مِنْ دُونِهِ وَنَزَّلَهُ عَلَيْكَ وَأَنَّهُ أَعْلَمُ صَاحِبَاتِهِ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(١)</sup>

أي برحمَة الله سيدخل مع عباد الله الصالحين، ومن دون رحمة الله فإنَّه لا يدخل بالرغم من أنه نبي، ورسول، وإمام بالإمامية الاصطفائية العامة، وملك تدبير الأمور بالولاية الإلهية؛ فإنَّه يطالب بالإمامية الاصطفائية العليا»<sup>(٢)</sup>.

وهنا أقول: إنَّ البيانات المعصومية الواردة عن أهل البيت (صلوات الله عليهم) أكدت وأوضحت بأنَّ لقب ووصف (العباد الصالحون) الذي جاء في القرآن الكريم هو وصف ومقام لهم عليهما السلام، كما جاء في تفسير (البرهان): «محمد بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن الحسين بن خارق، عن أبي الورَّد، عن أبي جعفر عليهما السلام، قال: قوله عليه السلام: ﴿هُنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، هو آل محمد عليهما السلام»<sup>(٤)</sup>.

وورد «عن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر عليهما السلام، قال: أعينونا بالورع؛ فإنَّه من لقي الله تعالى منكم بالورع كان له عند الله فرجاً، وإنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يُطِعَ اللَّهَ﴾

(١) النمل: الآية ١٩.

(٢) السندي، محمد، الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهما السلام (أبو الفضل العباس أئمَّةً مُؤذجاً): ج ٥، ص ٣٧١ - ٣٧٢، المحور السابع.

(٣) الأنبياء: الآية ٥٠.

(٤) البحرياني، هاشم، البرهان في تفسير القرآن: ج ٥، ص ٢٥٦، ح ٢.

**وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** <sup>(١)</sup>، فَمِنَ النَّبِيِّ، وَمِنَ الصَّدِيقِ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ <sup>(٢)</sup>.

ونقل صاحب (البرهان) رواية عن كتاب (مصابح الأنوار): «عن أنس بن مالك، قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ في بعض الأيام صلاة الفجر، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم، فقلت: يا رسول الله، إن رأيت أن تفسّر لنا قول الله ﷺ: **فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** <sup>(٣)</sup>. فقال ﷺ: أَمَا النَّبِيُّونَ فَأُنَا، وَأَمَا الصَّدِيقُونَ فَأَخِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ <sup>رض</sup>، وَأَمَا الشَّهِداءِ فَعُمَّي الْحَمْزَةُ، وَأَمَا الصَّالِحُونَ فَابْنَتِي فَاطِمَةُ وَأَوْلَادُهَا الْحَسْنُ وَالْحَسِينُ» <sup>(٤)</sup>.

وقد جاء في بعض البيانات المعصومية أن الصالحين هم شيعتهم، كما جاء في (الكافي): «عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ <sup>عَلَيْهِ السَّلَامُ</sup> - فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ لَهُ مَعَ أَبِي بَصِيرٍ - قَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَقَدْ ذَكَرْتُكُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: **فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** <sup>(٥)</sup>، فَرَسُولُ اللَّهِ <sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> فِي الْآيَةِ النَّبِيُّونَ، وَنَحْنُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الصَّدِيقُونَ وَالشَّهِداءُ، وَأَنْتُم الصَّالِحُونَ، فَتَسْمَوْا بِالصَّالِحِ كَمَا سَمَّاكُمْ اللَّهُ <sup>عَزَّ وَجَلَّ</sup>» <sup>(٦)</sup>.

ويمكن القول: إن هذا العنوان (الصالحون) ينطبق على أكثر من مصدق، ولكن المصدق الأعلى والأبرز هو محمد وآل محمد <sup>صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>.

(١) النساء: الآية ٦٩.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٧٨، باب الورع، ح ١٢.

(٣) النساء: الآية ٦٩.

(٤) البحرياني، هاشم، البرهان في تفسير القرآن: ج ٢، ص ٢٧٥، ح ٥.

(٥) النساء: الآية ٦٩.

(٦) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٨، ص ٣٥-٣٦، ح ٦.

## **النقطة الرابعة : مقام الصالحين وأيو الفضل العيّاس**

عند الرجوع إلى زيارة الإمام الصادق عليهما السلام، يُتضح لنا بأنّ العباس عليهما السلام قد جسد العبودية الصالحة في أعلى قممها، فقد شهد له الإمام الصادق عليهما السلام في قوله: «السلام عليك أيها العبد الصالح»، وهذه شهادة قرآنية كان العباس عليهما السلام أحد مصاديقها، وذلك في قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَغْنَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(١)</sup>، فهو عليهما السلام من الصالحين، وقريرن ورفيق للأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، فاستحق - بجدارة - هذا اللقب والوسام الأكبر (العبد الصالح). وقال آية الله الشيخ السند (دام ظله): «لذلك عندما يصف الأئمة عليهم السلام عمهم العباس عليهما السلام: «السلام عليك أيها العبد الصالح»، فإنه لا يصفونه بوصف اعميادي، بل يوصف بوصف وحياني»<sup>(٢)</sup>.

وقال المرحوم العلّامة السيّد محمد علي الحلو<sup>عليه السلام</sup>: «وهذا توصيف لشخصية أبي الفضل العباس<sup>عليه السلام</sup> تُنبئ عن عظيم معرفته وارتباطه بمسؤوليّة الشريفة وتکلیفه الإلهي. ولم تقتصر شخصية أبي الفضل العباس<sup>عليه السلام</sup> على هذه الصفات وحدها، فلعلّ المتمعن في أقوال المعصومين<sup>عليهم السلام</sup> وفي نصوص زيارتهم له يفوق الإحصاء والتصوّرات، فصلّى الله عليه وعلى روحه ويدنه من شهید»<sup>(٣)</sup>.

#### **النقطة الخامسة: بن العباس والخضر**

إِنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَلَىٰ لَمْ يُوصَفْ بِوَصْفِ (الْعَبْدِ) فَقْطُ، وَلَمْ يَتَمَّ وَصْفُهُ بِأَنَّهُ

٦٩ الآية: النساء (١)

(٢) السندي، محمد، دائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهما السلام (أبو الفضل العباس أئمّةً نموذجاً): ج ٥، ص ٣٧٢، المحور السابع.

(٣) الحلو، محمد علي، العباس بن علي ملحمة الطف: ص ٤٣٠.

(صالح) فقط، وإنما قد تم وصفه بمقام وحالة مزيج بين الوصفين (العبودية والصلاح)، فإنه قد يتمثل شخص حالة العبودية من غير أن يتجلّ في الصلاح الخارجي، وقد يكون لشخص أعمال صالحٍ لكنّها لا ترتكز على قاعدة العبودية، وهناك من تتجلى فيه العبودية ويتجلى فيه الصلاح، وهذا المقام الذي قد بلغه أبو الفضل عليه السلام.

وقد ماثل العباس عليه السلام في هذا المزيج بين الوصفين - العبودية والصلاح - الخضر عليه السلام الذي عبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿فَوَجَدَ ابْنَادِنَا أَنَّ عَبْدَنَا إِيمَانَهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَمَنَهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾<sup>(١)</sup>، وهو المعروف بالعبد الصالح. ولعلنا لا نشط إذا قلنا بأنّ امتراج هذين الوصفين في شخص، فإنّه يدلّ على أنه من حملة العلم الخاص والأسرار؛ استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَعَلَمَنَهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾. فالعبد الصالح الخضر عليه السلام من حملة العلم الخاص والأسرار، وكذلك العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام من حملة الأسرار أيضاً.

والسؤال: ما هي الأسرار التي حملها قمر بنى هاشم عليه السلام من نهضة سيد الشهداء الإمام الحسين (صلوات الله عليه)؟

والجواب: أنّ ما حمله العباس عليه السلام من أسرار النهضة الحسينية المقدّسة أعظم مما حمله الخضر عليه السلام من أسرار؛ لأنّ ما حمله الخضر عليه السلام قد ذكر القرآن الكريم وجهه وعلته وهدفه، فذكر الغاية من خرقه للسفينة بقوله سبحانه: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدُوا أَنْ أَعْيَهَا وَكَانَ وَرَاهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ عَصَبًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقد يبيّن القرآن العظيم السرّ من قتله للغلام في قوله تعالى: ﴿وَمَآمَّا الْغَلَمُ فَكَانَ أَبَوَهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِيَّاً أَنْ يُرِهِقَهُمَا طُغِيَّنَا وَكُفَّرَا﴾<sup>(٣)</sup>. فآردنا أن يُبدِّلَهُمَا رَهْمًا خَيْرًا مِنْهُ زَكُورًا

(١) الكهف: الآية ٦٥.

(٢) الكهف: الآية ٧٩.

**وَأَقْرَبَ رُحْمًا**<sup>(١)</sup>، وكذلك ذكر في القرآن الهدف والتأويل من إقامة العبد للجدار في قوله تعالى: **«وَامَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِعَلَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَّهُمَا وَكَانَ اُبُوهُمَا صَنِلْحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَلْعَلُّا أَشَدَّ هُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْنَا عَنْ أَمْرِ رَبِّنَا ذَلِكَ تَأْوِيلٌ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبَرَا»**<sup>(٢)</sup>.

لكن نهضة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام لم تكن ناظرة لأمر فردي أو حالة شخصية معينة، فلم تكن ناظرة لظلم ملك غاصب معين، ولا إلى حالة خاصة من عقوق الوالدين، ولم تكن ناظرة إلى مال أيتام أو مسألة كنز مادي، وإنما النهضة الحسينية الشريفة كانت ناظرة إلى الإصلاح في الدين - كل الدين - كما صرّح بذلك الإمام الحسين عليه السلام بنفسه، حيث قال: «وَأَنِّي لَمْ أُخْرِجْ أَشَرًا وَلَا بَطْرًا، وَلَا مَفْسَدًا وَلَا ظالِمًا، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلْبِ الإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي عليه السلام أَرِيدُ أَنْ أَمْرِ بالْمَعْرُوفِ وَأَنْهِي عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَسِيرُ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلَيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»<sup>(٣)</sup>.

وقد يقال: إنّ الخضراء عليه السلام بقتله للغلام تسبّب في ولادة ابنة للأبوين، وكان من بطنها سبعون نبيّاً كما أشارت إلى ذلك الروايات، فإنّ هذا يدلّ على أنّ أسرار أفعال الخضراء عليه السلام ليست فردية، بل هي خدمة جليلة للبشرية؟ وجوابه: مع ذلك، لا يرقى إلى أسرار قيام سيد الشهداء (صلوات الله عليه) ودولته المرتقة، التي اجتمعت فيها آمال وتطورات الأولياء والمرسلين والصالحين، ومعرفة العباس عليه السلام بأسرار الثورة يدعنا نعتقد - بما لا مجال فيه للشك - أنّه حمل أسراراً إلهية أعظم مما حمله الخضراء عليه السلام.

وبعبارة أخرى: أنّ الموضوع الذي حمل أبو الفضل العباس عليه السلام أسراره أعظم بمراتب من الموضوع الذي حمل أسراره العبد الصالح الخضراء عليه السلام.

(١) الكهف: الآيات ٨٠ - ٨١.

(٢) الكهف: الآية ٨٢.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٩.

فإن قيل: ما هو الدليل على أن العباس عليه السلام قد حمل أسرار مشروع سيد شباب  
أهل الجنة الإمام الحسين عليهما السلام؟

قلتُ: إن نمط الصبر الذي أبداه العباس عليه السلام نمط من الصبر الأكبر؛ لأن الآيات تقول: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ مَعِي صَبَرًا ٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَدُّهُ خُطْبَةً﴾<sup>(١)</sup>، ولكن سيدنا ومولانا العباس عليه السلام قد فدا وصبر وتحمل كل ألوان المحن والآلام، وقدم كل تلك الأنواع من القداءات والتضيحيات العالية العظيمة، مما يدل على نفوذ علمه في غيوب تلك الأسرار.

فإن الخضر عليه السلام قد قال النبي الله موسى عليهما السلام كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَتَبَعَتِنِي فَلَا شََلِّي عَنْ شَئِيءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾<sup>(٢)</sup>، أما سيد الشهداء عليه السلام لم يقل للعباس عليه السلام لا تسألني، وإنما العباس بنفسه لم يسأل، بل اتبع وسلم تسليماً مطلقاً؛ وهنا تكون المعاناة والصبر والتحمل أكبر وأخطر.

ويمكن القول بجواب آخر: وهو أن كل أفعال الخضر عليه السلام كانت خلاف الظاهر من المتسالم في الأحكام الفقهية، والميزان الفقهي، فكيف يسكت النبي موسى عليه السلام وهو يرى خلاف الظاهر؟ لهذا ذكر القرآن الكريم بلسان موسى عليه السلام وهو يخاطب الخضر عليه السلام في حدث خرق السفينية مثلاً: ﴿قَالَ أَخْرَقْنَا النَّفَرَ أَهْلَهَا لَقَدْ جَنَّ شَيْئاً إِمَراً﴾<sup>(٣)</sup>، وكذلك قال له في حادثة قتل الغلام: ﴿فَأَنْطَلَقَ أَحَقَّ إِذَا لَقِيَاهُ عُلِّمَ فَقَتَهُ﴾، لأن ذلك أفعاله التي صدرت من العبد الصالح أفعال مخالفة للظاهر وللمتسالم عليه في الفقه، ولكن لو كان لديه أعظم من علم الفقه - والأعظم هو علم الأسرار - صبر وتحمل. وعليه؛ فالعباس عليه السلام كان لديه ذلك العلم؛ ولذلك صبر وتحمل ولم يسأل.

(١) الكهف: الآيات ٦٧-٦٨.

(٢) الكهف: الآية ٧٠.

(٣) الكهف: الآية ٧١.

(٤) الكهف: الآية ٧٤.

**النقطة السادسة: صفات العباس بن علي** عليه السلام **بعد مقام العبد الصالح**

عند التأمل والتدقيق في نصّ الزيارة فإنّنا نجد أنّ من هذه الصفة انبثقت وظهرت صفات الفضائل الأخلاقية العالية، ولا يمكن اتصافُ أحد بتلك الصفات وتلك المقامات الرفيعة إلّا إذا كان عبداً صالحًا، فكلّها تتفرّع من صفة (العبد الصالح). ومن تلك الصفات المتفرّعة على هذه الصفة، وقد أشار إليها الإمام الصادق عليه السلام في نصّ زيارة العباس بن علي عليهما السلام:

- ١- صفة الطاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ ولأمير المؤمنين والإمامين الحسن والحسين علیهم السلام؛ حيث قال الصادق علیه السلام: «السلام عليك أيها العبد الصالح، المطیع لله ولرسوله ولأمير المؤمنين والحسن والحسين (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ)»، وفي مقطع آخر من الزيارة قال علیه السلام: «المجیب إلى طاعة ربہ».
  - ٢- صفة الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى في أتم صور الجهاد والنصرة الحقة، حيث أشار إلى ذلك الإمام الصادق علیه السلام في قوله: «أشهد وأشهد الله أنت مضيت على ما مضى به البدریون والمُجاهدون في سبيل الله، المناصرون له في جهاد أعدائه، المبالغون في نصرة أوليائه، الذين اذابوا عن أحبابه». وفي مقطع آخر من الزيارة: «فنعم الصابر للمجاهد، المحامي الناصر، والأخ الدافع عن أخيه».
  - ٣- صفة التسلیم، وصفة التصديق، وصفة الوفاء، وصفة النصیحة، حيث قال الإمام الصادق علیه السلام في الزيارة: «أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصیحة».
  - ٤- صفة الصبر، وصفة الاحتساب، وصفة الإعانة، حيث قال الإمام الصادق علیه السلام في الزيارة: «بما صبرت واحتسبت وأعنت، فنعم عقبی الدار».
  - ٥- صفة المواساة، حيث جاء في كلام الإمام الصادق علیه السلام في الزيارة: «فنعم الاخ المواسی». وهذا ما ورد أيضاً في زيارة الناحية المقدسة للشهداء علیهم السلام حيث

قال ﷺ: «السلام على العباس بن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الأخذ لغده من أمسه، الفادي له الواقي، الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه»<sup>(١)</sup>.

فكل هذه الصفات العالية يتّصف بها من بلغ درجة العبودية الصالحة الخالصة، وانصهر في العبودية بأعلى درجاتها ومراتبها، فيكون هو المطيع لله ولرسول وللائمة الطاهرين عليهم السلام طاعةً مطلقةً، ومسلّماً لهم تسلیمًا لا نظير له، وهو البالغ أعلى درجات الجهاد في سبيل الله، وهو الصادق الذي بلغ درجة صدق اليقين، وهو الصابر في أعلى درجات الصبر، وهو صاحب الكمالات والفضائل الأخلاقية الرفيعة.

**النقطة السابعة: اتصاف الإنسان بأنه من الصالحين أسمى من اتصافه بأنه يعمل صالحاً**  
هناك فرق بين أن يكون عنوان (الصالح) وصفاً للإنسان وأنه من عباد الله الصالحين، وبين أن يكون عنوان (الصالح) وصفاً للعمل، فعندما يكون هذا العنوان وصفاً للإنسان فمعنى ذلك أنه من النخبة التي انتخبها الله تعالى واجتبها وأصطفها، كما جاء في القرآن الكريم وأشارنا إلى الآيات أعلاه.

وأما عندما يكون هذا الوصف للعمل، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلاً صَلِحًا﴾<sup>(٢)</sup>، وفي قوله سبحانه: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَأَمَّنَ وَعَمِلَ صَلِحًا﴾<sup>(٣)</sup>، ومعنى العمل الصالح هو العمل المتصل بالله، ومعنى كونه متصلةً بالله تعالى هو الاتصال الروحي الوجداني، وليس الاتصال الحسّي، وفرق بينهما.

وببيان الفرق بين الاتصال الروحي والاتصال الحسّي أو ضريحه سيدنا الأستاذ آية الله السيد منير الخباز (دام ظله)، حيث قال: الإنسان إذا صافح إنساناً آخر بيده، فهذا هو اتصال حسّي، كمثل الذي يضع يده في النار. وهناك اتصال وجданى

(١) ابن المشهدى، محمد بن جعفر، المزار الكبير: ص ٤٨٩.

(٢) الكهف: الآية ١١٠.

(٣) الفرقان: الآية ٧٠.

وليس اتصالاً حسياً، ومثاله: إذا جلس الإنسان أمام والديه، ونظر لها نظرة رحمة، ونظر الوالدان إليه نظرة رحمة كذلك، فهذا اتصال روحي وجداً، فتبادل نظرات الرحمة والرفق اتصال روحي وجداً، وليس اتصالاً حسياً، وهو أشد وأقوى وأعمق من الاتصال الحسي المادي. فالإنسان يمكن له أن يتصل بالله اتصالاً وجداً شهودياً، كما في الرواية: «سُئلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقِيلَ: يَا أَخَا رَسُولِ اللهِ هَلْ رَأَيْتَ رَبِّكَ؟ قَالَ: وَكَيْفَ أَعْبُدُ مَنْ لَمْ تَرَهُ؟ لَمْ تَرَهُ الْعَيْنُ بِمَشَاهِدَةِ الْعِيَانِ، وَلَكِنْ رَأَتِهِ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ»<sup>(١)</sup>. فأمير المؤمنين ليس لديه اتصال حسي، لكن عنده اتصال وجداً شهودياً، فالعمل الصالح ميزته هو الاتصال الوجداني، بالعمل الصالح يتصل الإنسان بالله اتصالاً وجداً شهودياً<sup>(٢)</sup>.

وهنا لفتة ترتبط بشخصية سيدنا ومولانا أبي الفضل العباس عليهما السلام، قد أفادنا بها سيدنا الأستاذ سماحة آية الله السيد منير الخباز (دام ظله) في بعض محاضراته، قائلاً: «ورد في زيارة مولانا أبي الفضل العباس عليهما السلام عليك أيها العبد الصالح، المطیع لله ولرسوله ولأمير المؤمنين والحسن والحسين صلی الله عليهم وسلم»، وهذا الشاهد يفيدنا أن اتصف الإنسان بكونه من الصالحين أسمى من اتصفه بأنه يعمل صالحاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۚ إِنَّ الْإِنْسَنَ لَفِي خُسْرٍ ۖ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا أَصْلِحَاتٍ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّيْرِ﴾<sup>(٣)</sup>. فالصالح هو المتقوّم بعنصرتين: العنصر الأول: أن الصالح طبعه فلا يفكر إلا في الصالح، ولا يهم إلا بعمل الصالح، ولا يصدر منه إلا ما هو صالح... لأن الصالح مُرتكز فيه بحيث أصبح طبعاً له.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤، ص ٥٤.

(٢) انظر: الخباز، منير، محاضرة تحت عنوان (فاعالية العمل الصالح): شبكة المنير: <https://almoneer.org/>.

(٣) العصر: الآيات ١-٣.

العنصر الثاني: أن الصالح ما كان صلاحه في نفسه منشأً لصلاح غيره: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرٍّ كَلِمٌ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَفَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُنَتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لِكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فإن معنى الآية المباركة أن هناك فرقاً بين من من هدايته هبة وهبها الباري له فهي نور لنفسه ونور لغيره، وبين من لا يستطيع أن يهدي إلا أن يهدي، بحيث تكون هدايته - على الدوام - غيرية اكتسابية، فال الأول هو الصالح، والثاني هو المتقصد والمتكلف للصلاح، وفرق بينهما»<sup>(٢)</sup>.

## المبحث الثاني: جهاد العباس بن علي عليهما السلام نبع شجاعته

وهنا نقاط:

### النقطة الأولى: صفة الجهاد للعباس عليهما السلام في نص الزيارة

لقد ركز الإمام الصادق (صلوات الله عليه) في بيانه لخصائص شخصية العباس عليهما السلام على صفة الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالي في أتم صور الجهاد والنصرة الحقة، التي امتلكها قمر العشيرة، حيث قال عليهما السلام في الزيارة: «أشهد وأشهد الله أنك مضيت على ما مضى به البدريون والممجاهدون في سبيل الله، المناصحون له في جهاد أعدائه، المبالغون في نصرة أوليائه، الذين عن أحبابه»، وقال في مقطع آخر: «فنعم الصابر المجاهد، المحامي الناصر، والأخ الدافع عن أخيه».

### النقطة الثانية: الشجاعة ركن الجهاد

وحيث إنّ الجهاد ضدّ أعداء الدين الحنيف وأعداء المعصوم، والمبالغة في النصرة، لا يكون إلا مع وجود ركن وثيق هو من أسس شخصية المجاهد، حتى

(١) يونس: الآية ٣٥.

(٢) الخطباز، منير، محاضرة صوتية.

يكون موصوفاً بصفات: المبالغ، الذائب، الصابر، المحامي، الناصر، الدافع. وهذا الركن والصفة التي تعتبر صفة أساسية في شخصية المجاهد هي صفة (الشجاعة)، وساحة الحرب والقتال هي المتکفلة بمعرفة المتّصف بهذه الصفة التي هي من الصفات الأخلاقية الحميدة، فقد جاء في النقل عن لقمان الحكيم عليهما السلام: «لَا يُعْرِفُ الشَّجَاعَ إِلَّا فِي الْحَرْبِ»<sup>(١)</sup>. وقد مدحت صفة الشجاعة كثيراً في آنٍ قال: «لَا يُعْرِفُ الشَّجَاعَ إِلَّا فِي الْحَرْبِ»<sup>(١)</sup>. وقد مدحت صفة الشجاعة كثيراً في الروايات الشريفة وبعبارات متعددة مختلفة ومتّوّعة، وقد أشار علماء الأخلاق إلى هذه الصفة في بحوثهم الأخلاقية بالتفصيل والبيان الواضح.

### النقطة الثالثة: الشجاعة نبع للفضائل الحميدة

من الملفت للانتباه هو أنّ صفة الشجاعة إذا وصف بها فرد فإن ذلك ينبيء عن وجود صفات حميدة أخرى عند المتّصف بالشجاعة، ولا يكون مالكاً لهذه الصفة منفردة عن غيرها من الصفات، بل لها ارتباط بصفات عديدة، وهذا ما أشار إليه سماحة آية الله الشيخ مجتبى الطهراني (طاب ثراه)، حيث قال تحت عنوان (الشجاعة وسائل الفضائل): «من أسباب مدح الشجاعة هي أنّ وجودها في نفس الإنسان ينبيء عن وجود الفضائل الأخرى فيه؛ لأنّها صفات مرتبطة بها، استُخرجت من الروايات:

١- الشجاعة والصدق: يقول أمير المؤمنين عليهما السلام: «لَوْ تَمَيَّزَتِ الأَشْيَاءُ لَكَانَ الصدق مع الشجاعة، وكان الجبن مع الكذب»<sup>(٢)</sup>.

٢- الشجاعة والسخاء: يقول أمير المؤمنين عليهما السلام: «أَشَجَّ النَّاسُ أَسْخَاهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

(١) المفيض، محمد بن محمد، الاختصاص: ص ٢٤٦.

(٢) الآمدي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣١٩.

(٣) المصدر السابق: ص ١٠٨.

٣- الشجاعة والعقل: يقول أمير المؤمنين ع: «لا أشجع من لبيب»<sup>(١)</sup>.

٤- الشجاعة والصبر: يقول أمير المؤمنين ع: «الصبر شجاعة»<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.

ثم أشار الشيخ الطهراني (طاب ثراه) إلى جذور الشجاعة، حيث قال: «تُعتبر الشجاعة من الصفات الإيمانية التي تتحقق في ظلّ سيطرة العقل، وتنمو في أجواء الإيمان واليقين، لترتقي في درجات الكمال. ومع هذا؛ فإنّ لها في لسان الروايات اتصالاً وثيقاً مع مجموعة من الصفات الخاصة، وهذه الصفات التي ترتبط ارتباطاً خاصاً بالشجاعة بالرغم من اختلاف أسمائها، تدلّ على نوع من رفعة النفس وسموها بحيث ترتفع عن الذلة والحقارة والدناءة والقذارة، والكلمات التي تُشير إلى هذه المرتبة الروحية هي الغيرة والحمية والأنفة؛ والغيرة هي النصرة والدفاع عن الشيء الذي يجب على الإنسان حسب القواعد الشرعية نصرته والدفاع عنه، مع مراعاة العدل والإنصاف»<sup>(٤)</sup>.

#### النقطة الرابعة: صفة الشجاعة من أهمّ صفات أبي الفضل ع

إنّ صفة الشجاعة من أهمّ الأوصاف التي اتصف بها قمرُبني هاشم العباس بن علي ع، وأصبحت صفة وعلامة بارزة في شخصيّته، بل متى ما ذكرت صفة الشجاعة فلا بدّ أن يُذكر سيدنا العباس ع كمصداق عظيم وبازل لها، وكيف لا يكون كذلك، وهو ابن سيد الشجاعة أمير المؤمنين (صلوات الله تعالى عليه) الذي قال في حقه حفيده الإمام الصادق ع في زيارته له: «السلام عليك يا أوحد الناس في شجاعته»<sup>(٥)</sup>!

(١) المصدر السابق: ص ٤٢٥.

(٢) نهج البلاغة (تحقيق صبحي الصالح): ص ٤٦٩.

(٣) الطهراني، مجتبى، الأخلاق الإلهية: ج ٦، ص ٣٩ - ٤٠، مباحث قوة الغضب (الفضائل)، الفصل الأول: الشجاعة.

(٤) المصدر السابق: ص ٤٣.

(٥) ابن المشهدى، محمد بن جعفر، المزار الكبير: ص ٢٥٣.

وأجاد السيد جعفر الحلي (رضوان الله عليه) حينما قال:  
 فكأنما هو بالتقدم يسلم  
 ولو إلى الإقدام سرعة هاربٌ  
 بطلٌ تورث من أبيه شجاعةٌ  
 فيها أنوفُ بنى الظلال تُرغَمُ<sup>(١)</sup>

وأي شجاعة! ليس فيها أيّ معنى للخوف والتراجع والتلاؤ أمّا آلاف الجنود والأعداء، وهو يرتجز أمامهم بكل ثقة وتحذّل نظير له ولا مثيل، وهو يقول:

لا أرهب الموت إذ الموت رقى  
 حتى أوارى في المصايلت لقى  
 نفسي لنفس المصطفى الطهر وقى  
 إني أنا العباس أغدو بالسقا  
 ولا أخاف الشر يوم الملتقى<sup>(٢)</sup>.

والنصوص شاهدة على عظيم شجاعة العباس عليه السلام، وهي عديدة، منها:

١- النص الأول: «وكان العباس عليه السلام رجلاً وسيماً جيلاً، يركب الفرس المطهّم، ورجله تخطّان في الأرض، وكان يقال له: قمر بنى هاشم، وكان لواء الحسين بن علي عليه السلام معه يوم قتل»<sup>(٣)</sup>.

٢- النص الثاني: «وكان له عليه السلام صفات عالية، وأفعال جليلة امتاز بها، منها: أنه كان أيداً، شجاعاً، فارساً، وسيماً، جسيماً كما تقدم. ومنها: أنه كان صاحب لواء الحسين عليه السلام، وللواء هو العلم الأكبر، ولا يحمله إلا الشجاع الشريف في العسكر»<sup>(٤)</sup>.

٣- النص الثالث: «ولا يقاد بشجاعته إلا شجاعة أبيه وأخيه، وقد داّخره أبوه

(١) موقع موسوعة الأدب العربي.

(٢) ابن شهرآشوب المازندراني، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ١١٧. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٤٠.

(٣) أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبيين: ص ٥٦.

(٤) الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ٧، ص ٤٣٠.

لينصر ولده الحسين عليهما السلام بنفسه ويواسيه، وسمّاه أمير المؤمنين عليهما السلام بالعبّاس؛ لعلمه بشجاعته وسلطته وصوّلته وعبوسه في قتال الأعداء، وفي مقابلة الخصماء<sup>(١)</sup>.

وغير هذه من النصوص التي اشتراكت جميعها عند ترجمته في صفة الشجاعة التي تميّز بها، وكانت هي الصفة الغالبة على شخصيّته، وأصبحت صفة يشير إليها أئمّة الدين والهدى عليهما السلام حين الحديث عن شخصية العباس عليهما السلام، ففي أكثر من كلمة معصومية تمت الإشارة إلى بسالة العباس عليهما السلام وشجاعته، وفي غير نصّ الزيارة الواردة عن الإمام الصادق عليهما السلام، كما جاء في الرواية عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام أنّه قال: «رحم الله العباس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتى قُطعت يداه، فأبدله الله تعالى بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وأن للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيمة»<sup>(٢)</sup>. وما أعظمها من بيان للإمام السجّاد عليهما السلام لذكر مراتب إيثار أبي الفضل العباس عليهما السلام والبلاء والفداء، وهي المراتب التي لا نظير له فيها.

وكذلك جاء في الرواية عن أبي عبد الله الصادق عليهما السلام أنّه قال: «كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله عليهما السلام، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً»<sup>(٣)</sup>.

وهذه الأوصاف تدلّ على موقع قيادي سياسي لأبي الفضل العباس عليهما السلام، وهذا ما أشار إليه شيخنا آية الله الشيخ محمد السندي (دام ظله) بقوله: «الموقع القيادي السياسي لأبي الفضل العباس عليهما السلام: الصفة البارزة في أبي الفضل العباس عليهما السلام: (أشهد أنك قد بالغت في النصيحة)، ليس معناه بلغت النصيحة، بل المعنى أن العباس عليهما السلام قام بأقصى درجات المبالغة في النصيحة، ولم يعط أبو الفضل عليهما السلام مجهوداً لنصرة الدين

(١) الحائر المازندراني، محمد مهدي، معالي السبطين: ج ١، ص ٤٣٧، المجلس التاسع عشر.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٥٤٨.

(٣) ابن عنبة، أحمد بن علي، عمدة الطالب: ص ٣٥٦.

وحسب، بل إنه أعطى الله غاية المجهود، حتى وصفته الزيارة (أشهدُ أنك قد بالغت في النصيحة، وأعطيت غاية المجهود... فنعم الأخ الصابر المجاهد، المحامي الناصر، والأخ الدافع عن أخيه، المجيب إلى طاعة ربّه)، ولا يخفى أن المبالغة في النصيحة والنصرة والمجهود في أخطر مشروع إلهي رسمت له يد القدرة الإلهية منذ بدء الخلقة موقعاً خطيراً، يبيّن مدى الحجم والأهمية العظيمة لمشاركة أبي الفضل العباس عليهما السلام في مثل هذه المأمورية الإلهية الكبرى»<sup>(١)</sup>.

#### النقطة الخامسة: صور من شجاعة العباس عليهما السلام

إنَّ من شجاعة المرء وصلابة إيمانه وعظيم جهاده، ومن دلالة صدق التسليم والفاء للدين والإمام المعصوم، أن يقدِّم كلَّ غالٍ ونفيسٍ بلا تباطؤ أو تردد في سبيل المعصوم الذي يمثُّل خلافة الله تعالى على وجه الأرض. ولسيِّدنا العباس بن علي عليهما السلام صور عديدة لشجاعته وبطولته في ملف النهضة والقضية الحسينية المقدَّسة، ومنها:

#### الصورة الأولى: افتداء العباس عليهما السلام بأولاده من أجل الإمام الحسين عليهما السلام

من أوضح الأدلة على امتلاك العباس عليهما السلام لأعلى مراتب الفداء والشجاعة هو أن يقدِّم أولاده قرابين من أجل الدين الحنيف والإمام الحسين عليهما السلام، وهذا بعض ما قدَّمه بطل الإسلام وبطل كربلاء العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام يوم عاشوراء، فقد عدَّ كثير من المؤرِّخين الشهداء من ولد العباس عليهما السلام، وكان الاختلاف في عددهم فقط، وإنَّ فأصل تقديم العباس لأفلاذ كبده ممَّا لا شكَّ فيه، ونشير باختصار إلى تلك الأقوال والمصادر:

---

(١) السندي، محمد، دائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهما السلام (أبو الفضل العباس أئمَّةً مذجاً)، ج ٤، ص ٢٨٦-٢٨٧، الفصل الثالث/ الدليل العاشر: الدليل العقلي على اصطفاء دائرة الثانية.

**القول الأول:** محمد بن العباس من جملة شهداء كربلاء.

وهذا ما أشارت إليه جملة من المصادر: (المناقب) لابن شهر آشوب، و(بحار الأنوار) للمجلسي، و(العواالم) للحراني، و(الدمعة الساكة) للبهباهي، و(أسرار الشهادة) للدربندي.

وقد ذكر السيد المقرّم ما نصّه: «كان للعبّاس من الأولاد خمسة: عبد الله، والفضل، والحسن، والقاسم، وبنتان. وعد ابن شهر آشوب من الشهداء في الطفّ ولد العباس محمد»<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني:** محمد وعبد الله ابنا العباس من شهداء كربلاء.

وهذا ما ذكره السيد الأمين: أنّ الشهداء من ولد العباس عليهما السلام: محمد بن العباس، وعبد الله بن العباس<sup>(٢)</sup>.

**القول الثالث:** محمد والقاسم ابنا العباس من شهداء يوم الطفّ.

وهذا ما نصّ عليه المحقق الشيخ عبد الواحد المظفر: «أمّا محمد والقاسم، فذكر حمداً في الشهداء ابن شهر آشوب في (المناقب)، وتبعه المجلسي في (البحار)، وذكرهما معاً في الشهداء أبو إسحاق الأسفرايني الشافعى في (نور العين)، وصاحب (مطلوب كل طالب في أنساب آل أبي طالب) فارسي مطبوع ذكر أحدهما بارزاً، والقائني في (الكريت الأحمر) وهو فارسي أيضاً، وملخص ما ترجمناه منها: أنّ العباس عليهما السلام ضُرب بالعمود، وسقط على المسنّة، وأنّ الحسين عليهما السلام مشى إليه، ورأه بتلك الحالة، وأنّه بعد رجوعه منه جعل ينادي: (وااغوثاه، بك يا الله، واقلّة ناصراه، فخرج إليه من الخيمة محمد بن العباس، والقاسم بن العباس يناديان: ليك يا مولانا، نحن بين يديك، وأجابهما الحسين عليهما السلام: بشهادة أبيكما الكفاية، فقالا: لا والله يا عمّاه). وبعد وداع عمّهما خرجا إلى الميدان... وساق قصّة شهادتهما»<sup>(٣)</sup>.

(١) المقرّم، عبد الرزاق، العباس عليهما السلام: ص ٣٠٥.

(٢) انظر: الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ١، ص ٦١٠.

(٣) المظفر، عبد الواحد، بطل العلقمي: ج ٣، ص ٣٧١ - ٣٧٢.

**الصورة الثانية: تقديم العباس لإخوانه من أُمّ الـبـنـين للقتـالـ أمـامـهـ**

يذكر لنا التاريخ أنَّ العباس بن علي عليهما السلام قدّم بين يديه إخوته الثلاثة الذين يكبرهم هو في العمر: عبد الله، وعثمان، وجعفر، للمعركة في يوم العاشر من المحرّم، وقد قتلوا قبله، وجاء في النقل أنَّه قال لإخوته: «يا بني أُمّي، تقدّموا حتى أراكم قد نصّحتم الله ولرسوله؛ فإنه لا ولد لكم»<sup>(١)</sup>.

### سؤال وإجابات ومناقشة

لقد طُرِح سؤالٌ في هذا المطلب، وكثيراً ما يتردّد، وهذا السؤال هو: لماذا أرسل العباس بن علي عليهما السلام إخوته الثلاثة أوّلاً للمعركة والقتال قبله؟ وقد تعددت الإجابات:

**الجواب الأول:** ما ذكره فقيه أهل البيت عليهما السلام آية الله العظمى السيد تقى الطباطبائى القمى، قال: «ولعل ذلك لسبعين: أحدهما: أنه لا ينبغي أن يتعرضوا من بعده لخطر الانحراف والتخلّي عن مولاهم الإمام الحسين عليهما السلام؛ لأن الشيطان له طمع في كل الناس حتى أولياء الله. والأخرى: وهي أن يرى حرارة مصيّتهم وشهادتهم من أجل علو درجاته»<sup>(٢)</sup>.

**مناقشة:** إن السبب الأول الذي ذكره السيد القمى فيه تأمّل، ووجه التأمّل: هو أنَّ خطر الانحراف بعيد جدّاً عن مثل هذه الصفة الظاهرة كل البعد؛ لما جاء في النقل من تعلييل ذلك التقديم في قول العباس عليهما السلام: «يا بني أُمّي، تقدّموا حتى أراكم قد نصّحتم الله ولرسوله؛ فإنه لا ولد لكم».

وأضف إلى ذلك ما أشار إليه الفقيه آية الله العظمى الشيخ محمد تقى بهجت عليهما السلام من إحراز العصمة لدى أصحاب سيد الشهداء عليهما السلام في كتابه (الرحمة الواسعة)

(١) المفید، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٩.

(٢) الطباطبائى القمى، تقى، من مجالس ليالي السبت: ج ٣، ص ٢١٨.

حيث قال: «نتحمل العصمة لدى أبي الفضل عليه السلام، وعلي بن الحسين الشهيد عليهما السلام، وأصحاب سيد الشهداء عليهما السلام، بل أكثر من الاحتمال. ليس الكلام في احتمال عصمتهم، ففعالية العصمة في هؤلاء حرزه ومسلمة. كذلك المقداد، وسلمان، وهؤلاء العظاماء الذين كانوا جبل تقوى. فهل من الممكن أن نقول: إنهم غير معصومين؟! بل قد رئي أشخاص في نفس عصورنا القريبة كانوا يدعون: إنّا لم نأت بالمعصية عن علم وعمد»<sup>(١)</sup>.

**الجواب الثاني:** أنّ من صفات المؤمن الصالح الحرص في مواطن الخطر على أقاربه وأحبّته، فيدفع عنهم الخطر بروحه، إلّا أنه إذا دار وقوع الخطر عليهم وعلى من هو أعظم من الأولاد والإخوة، وهو الإمام المعصوم المفترض الطاعة كما هو في المقام، فيرخصون أمام سلامة المعصوم، وتُقدم سلامة المعصوم على سلامة الأهل والأقارب.

**الجواب الثالث:** أنّ العباس عليه السلام أراد لهم السبق في النصرة؛ لزيادة الحظوة، فإنّ المسارع للنصرة من دون مانع آخر يُحجب أكثر.

نعم، المانع الذي منع العباس عليه السلام من أن يُسارع هو الخوف من اهياز جيش الإمام الحسين عليهما السلام ومعسكره؛ لأنّه الوزير الأعظم والممثل الأكبر للإمام سيد الشهداء عليهما السلام.

**الجواب الرابع:** ما ذكره السيد المقرّم في كتاب (العباس عليه السلام)، حيث ذكر عدة احتسالات، فقال: «ولو تأملنا جيداً في تقديمهم إياهم للقتل، لعرفنا كبر نفسه، وغاية مفاداته عن أخيه السبط، فلذة كبد النبي عليهما السلام، ومهرجة البطل، فإنّ من الواضح البين أنّ غرضه من تقديمهم للمقتل:

- ١- إنما لأجل أن يشتّد حزنه، ويعظم صبره، ويرزاً بهم، ويكون هو الطالب بهم يوم القيمة؛ إذ لا ولد لهم يطالبون بهم.

(١) بهجت، محمد تقى، الرحمة الواسعة: ص ٧٠ - ٧١.

٢- وإنما لأجل حصول الاطمئنان والثقة من المفادة دون الدين، أمام سيد الشهداء، ويشهد له ما ذكره الشيخ المفيد في (الإرشاد)، وابن نما في (مثير الأحزان) من قوله لهم: (تقدّموا حتى أراكم قد نصّحتم الله ولرسوله؛ فإنّه لا ولد لكم)، ولم يقصد بهم المخايل، وإنّما رام أبو الفضل أن يتعرّف مقدار لائتهم لقتل العبرة. وهذا منه عليه السلام إرافق بهم، وحنان عليهم، وأداء لحق الأخوة بإرشادهم إلى ما هو الأصلح لهم.

٣- وإنما لأجل أن يكون غرضه الفوز بأجر الشهادة بنفسه، والتجهيز للجهاد بتقديم أخوته ليثاب بأجر الصابرين، ويجوز كلتا السعادتين، وربما يدلّ عليه ما ذكره أبو الفرج في مقتل عبد الله من قول العباس له: (تقدّم بين يدي حتى أراك قتيلاً واحتسبك، فكان أول من قُتل من أخوته) <sup>(١)</sup>.

### **المبحث الثالث: معطيات زيارة العباس بن علي عليه السلام لزائرية <sup>(٢)</sup>**

إنّ القراءة نصوص الزيارات المعصومة الواردة في حق العباس عليه السلام و شأنه و زيارته، والدخول إلى مرقده الشريف، والوقوف على قبره المبارك آثار وبركات عظيمة، ولذلك معطيات عقائدية وفكريّة جمة وغزيرة، نشير إلى جملة من تلك المعطيات:

#### **المعطى الأول: الذوبان في التوحيد**

إنّ الفكرة التي دائمًا ما تتردّد عند الأعلام والمتكلّمين من علماء الشيعة بأنّ الإمامة بباب التوحيد، ومستند هذا القول هو الروايات الشريفة العديدة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، كما عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنّه قال: «نحن أبواب الله

(١) المقرّ، عبد الرزاق، العباس عليه السلام: ص ١٨٤ - ١٨٥.

(٢) تم الاستفادة لأفكار محاور هذه النقطة من مراسلة شخصية مع الأستاذ سماحة الفاضل الشيخ حسن العالى البحارى (دام توفيقه).

ونحن الصراط المستقيم ونحو عيّنة علمه<sup>(١)</sup>. وفي حديث آخر عن محمد بن علي، عن أبيه، عن الحسين بن علي، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «علي بن أبي طالب خليفة الله وخليفي، وحجّة الله وحجّتي، وباب الله وبابي»<sup>(٢)</sup>. وأنّ كلّ واحد من الأئمّة المعصومين يُمثل ركناً من أركان التوحيد كما في زيارة الجامعات الكبيرة: «وأركاناً لتوحيده»<sup>(٣)</sup>.

وهذه الفكرة قد تجسّدت بعمقها في موقف سيدنا وموانا العباس بن علي وأنصار الإمام الحسين ع، كما جاء في زيارة ليلى عيد الفطر وعبد الأضحى: «السلام عليكم أيها الذين عن توحيد الله»<sup>(٤)</sup>، رغم أنّهم قد ذهبوا عن الإمامة المتمثلة في إمام زمانهم الحسين ع، فمعنى ذلك أنّهم على علم ومعرفة ويقين بأنّ الإمام ع باب التوحيد، وأنّ الوصول إلى تلك الجوهرة العظيمة لا يتمّ إلا من هذا المبدأ العظيم.

فزيارة الزائر لقبر العباس ع درس في الذوبان في التوحيد، والارتباط بأبواب التوحيد والتعلق بها.

### **المعطى الثاني: التسليم للمعصوم**

إنّ العصمة على قسمين: عصمة في القيادة، وعصمة في الانقياد. وكان المعصوم ع أنموذجًا في العصمة الأولى، وأما العباس بن علي ع، وأنصار الحسين ع، وكذلك السيدة أم البنين ع نماذج بارزة في العصمة الثانية، فنتعلّم منهم كيف نذوب ونخضع وننقاد للمعصوم من غير أي تلاؤ وتrepid وتباطؤ، وهذا ما ينبغي أن نحرض عليه ابتداءً قبل النظر إلى عصمة القيادة.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ١٢.

(٢) الكراجكي، محمد بن علي، كنز الفوائد، ص ١٨٥ . المصدر السابق: ج ٢٦، ص ٢٦٣.

(٣) ابن المشهداني، محمد بن جعفر، المزار: ص ٥٢٧.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٥٤.

ومن الروايات الدالة على الانقياد رواية عظيمة عن أحد أصحاب الأئمة الأجلاء، وهو عبد الله بن أبي يعفور (رضوان الله تعالى عليه)، يعلّمنا كيفية الانقياد والتسليم للإمام المعصوم، حيث جاء «عن الحكم بن مسكين الثقفي، قال: حدثني أبو حمزة معلق العجلي، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: والله، لو فلقت رمانة بنصفين، فقلت: هذا حرام، وهذا حلال، لشهدت أنَّ الذي قلت حلال حلال، وأنَّ الذي قلت حرام حرام. فقال: رحمك الله، رحمك الله»<sup>(١)</sup>.

وبتعبير آخر: تردد دائمًا أمامنا صورة ولوحة إذا زرنا قبر العباس عليه السلام، لكننا لا نترجمها بشكل صحيح، والصورة هي علاقة العباس عليه السلام بالإمام الحسين عليه السلام وإخوه وتضحيته لإمامه وأخيه، فليست هي صورة اعتمادية يمرُّ عليها مرور الكرام، بل صورة استثنائية فريدة، معناها عصمة العباس عليه السلام وتسليميه في الانقياد للإمام الحسين عليه السلام بأشد صور التسليم وأعلى مراتبه.

وقد أشار ساحة العالمة السيد ضياء الخباز (دام عزه) إلى أنَّ التسليم للمعصوم عليه السلام يرتكز على ثلاثة عناصر، فقال: «ثقافة التسليم تعتمد على عناصر ثلاثة: العنصر الأول: الاعتراف بالاضحلال أمام المعصوم عليه السلام. العنصر الثاني: الإذعان والخضوع القلبي لما يديلي به المعصوم عليه السلام. العنصر الثالث: الانقياد لتعاليم المعصوم عليه السلام وأوامره وتطبيقاتها من غير توقف أو تأمل»<sup>(٢)</sup>.

فإنَّ الزائر للعباس عليه السلام يستلهم منه درس التسليم والانقياد للإمام المعصوم عليه السلام، ويتربى على إعداد النفس للتسليم الحقيقي -دون تردد وتباطؤ- لإمام الزمان عليه السلام. ولو لم يكن إلاً هذا المعطى وهذا الدرس من زيارة أبي الفضل عليه السلام لكان من أعظم الدروس والمعطيات.

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال: ج ٢، ص ٥١٨.

(٢) الخباز، ضياء، محاضرة تحت عنوان: (ثقافة التسليم للمعصوم بين المناشئ والآثار)، بتاريخ ١٣

محرم ١٤٤١ هـ.. <https://aldiaa.net/>

### **المعطى الثالث: الجهاد في الدين بكل أنواعه**

إن للجهاد في سبيل الله تعالى صوراً عديدة، منها: الدفاع عن بيضة الإسلام، والجهاد بالنفس والمال واللسان، وهو جهاد الدعوة إلى الله بين الناس حتى يكون الدين كله لله، جهاد أصحاب الظلم والبدع والمنكرات، وكذلك المرابطة في الثغور العقائدية نوع جهاد في الدين.

ومن صور الجهاد: عدم النكول والاستسلام في مواجهة أعداء الدين، وفي كل زمان يتجلّى ذلك على شكل صور متعددة ومتختلفة، والآن يكون في عدم النكول والفرار من مواجهة الأفكار والتحريفات المعنوية.

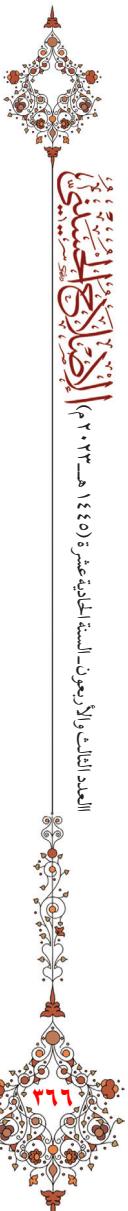
وكان العباس عليه السلام يجاهد عدة أنواع من المواجهات: مواجهة عسكرية، ومواجهة فكرية، ومواجهة نفسية. فقد كانأسداً وجلاً شامخاً في كل أنواع المواجهات والمجاهدات.

وهذا معطى من معطيات زيارة العباس عليه السلام يشحذ الهمم عند الزائرين في الدفاع عن الدين بكل أنواع الدفاع والمواجهة ضدّ أعداء الدين، الذين يسعون إلى تحريف الدين الحنيف.

### **المعطى الرابع: الاقتداء بالعباس عليه السلام والمتابعة له**

جاء في زيارة الإمام الصادق عليه السلام لعمّه العباس عليه السلام مخاطباً له: «جئتكم يا بن أمير المؤمنين، وافدوا إلينا، وقلبي مسلم لكم وتتابع، وأنا لكم تابع ونصرتي لكم معدّة».

فهنا يقف الزائر أمام قبر العباس عليه السلام ويخاطبه بصيغة الجمع، فيضمّ أبا الفضل العباس إلى النبي وأهل بيته عليهما السلام، ويعتبر الوفود إلى العباس عليه السلام وفوداً إلى أهل البيت عليهما السلام، ويعتّهـد بالمتابعة القلبية، والمتابعة العملية، ويعتّهـد بالنصرة إلى العباس عليه السلام.



وهذا أمر يثبته الإمام الصادق عليه السلام للشيعة بضرورة الاقتداء بالعباس عليه السلام، فهو عليه السلام يمثل القدوة الصالحة للمؤمنين التي يجب الاقتداء بها، والسعى بقدر طاقة كل فرد للتتشبه بدينه، وقيمه، وأخلاقه، وتسليمه للمعصوم، وجهاده، وذوبانه في الإمام المعصوم الذي هو باب للتوحيد.

وما أجر المؤمن الزائر لأرض كربلاء المقدسة أن يجتهد في زيارة قبر العباس عليه السلام، ويتعهد الاستمرار في زيارة ذلك العبد الصالح؛ فإياها سبب لطهارة القلب وخلوّه من الغلظة، وسبب للإيمان وزيادة التصديق بالرسالة والولاية. وهنا أشير لقضية ذكرها الفقيه السيد القمي (رضوان الله عليه) قائلاً: «أذكر كلاماً عن والدي المرحوم (سماحة آية الله العظمى الحاج آغا حسين القمي رحمة الله)، قال: إن كلّ من يسكن كربلاء ولا يزور حرم سيد الشهداء عليه السلام مرّة في اليوم والليلة، فهو غليظ القلب دون شكّ، وإذا لم يزر حرم أبي الفضل عليه السلام مرّة كل يومين، فهو غليظ القلب أيضاً»<sup>(١)</sup>. وإن صلة أبي الفضل عليه السلام بزيارة قبره والدعاء عنده باب لل توفيق في نشأة الدنيا وفي نشأة الآخرة، وهذا ما يتّضح جلياً في نصّ وداع قبر أبي الفضل العباس عليه السلام، فعن الإمام الصادق عليه السلام - بنفس السند المذكور في نصّ زيارة العباس عليه السلام - قال عليه السلام: «إذا ودّعت العباس عليه السلام، فأته وقل:... اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارتي قبر ابن أخي رسولك عليه السلام، وارزقني زيارته أبداً ما أبقيتني، واحشرني معه ومع آبائه في الجنان، وعرف بيسي وبيني وبين رسولك وأوليائك، اللهم صل على محمد وآل محمد، وتوفّني على الإيمان بك، والتصديق برسولك والولاية لعليّ بن أبي طالب والأئمّة من ولده عليه السلام، والبراءة من عدوّهم؛ فاني قد رضيت بذلك يا رب»<sup>(٢)</sup>.

(١) الطباطبائي القمي، تقى، من مجالس ليالي السبت: ج ١، ص ١٨٦.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارت: ص ٤٤٢ - ٤٤٣، الباب ٤٦، وداع قبر العباس بن علي عليهما السلام.

## الخاتمة

زيارة العباس بن علي عليهما السلام ملحمة عقائدية وفكيرية، تأصل للموقع العقائدي الذي ناله قمر العشيرة عليهما السلام، وبلغه بجهاده ونصرته وتسليميه المطلق لسيد الشهداء الإمام الحسين عليهما السلام، التي ترتب من خلالها موقعة (العباس القدوة) الذي يقتدي به أهل الإيمان، ويتعلّقون ببابه وجنابه حتى يرتقي به إلى الكمال كلّ من يطلب الكمال.

وإنّ إصرار الأئمّة الطاهرين في بيان شأن سيدنا ومواناً ومقتданاً العباس بن علي عليهما السلام وعظمته من أجل تعريف المؤمنين بالقدوات الصالحة التي ينبغي على أهل الإيمان الاقتداء بها، حتى يصلوا إلى القرب من الإمام المعصوم عليهما السلام، الذي هو قرب لساحة القدس الإلهي، ولتخریج أجيال على مر العصور ممتلك روح الذوبان في التوحيد والعبودية الصادقة والصلاح الكبير، والجهاد في سبيل الله تعالى دون تردد وتراجع.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

١ . الاختصاص ، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكاري البغدادي المعروف بالشيخ المفید ، منشورات جماعة المدرسین في الحوزة العلمیة ، قم المقدّسة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.

٢ . اختيار معرفة الرجال ، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي ، مؤسّسة آل البيت عليهما السلام ، قم المقدّسة ، ٤٠٤ هـ .

٣ . الأخلاق الإلهية ، الشيخ مجتبى الطهراني ، مؤسّسة الخلق العظيم ، العتبة الحسينية المقدّسة ، الطبعة الأولى ، ١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٢ م.

- ٤ . إرشاد القلوب، حسن بن محمد الديلمي، دار الأسوة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ٥ . الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان العكري البغدادي المعروف بالشيخ المفید، تحقيق: مؤسسة آل البيت علیهم السلام لإحياء التراث، الناشر: دار المفید للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.
- ٦ . أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
- ٧ . إقبال الأعمال، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.
- ٨ . الأمالي، الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق، منشورات مؤسسة الأعلمى، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.
- ٩ . بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ١٠ . بحوث في شرح العروة الوثقى، الشهيد السيد محمد باقر الصدر، مطبعة الآداب، الطبعة الأولى، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.
- ١١ . البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرياني، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.
- ١٢ . تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، العلامة السيد شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي النجفي، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي ع، قم المقدسة، إشراف: السيد محمد باقر الأبطحي الإصفهاني، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

١٣ . تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة  
البعثة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.

١٤ . الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت ع (أبو الفضل العباس أنموذجًا)،  
الشيخ محمد السندي، العتبة العباسية المقدّسة، ٢٠١٦ م.

١٥ . رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنّفي الشيعة)، أحمد بن علي النجاشي،  
مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة السادسة، ١٤١٨ هـ.

١٦ . الرحمة الواسعة، الشيخ محمد تقى بهجت، مركز حفظ ونشر التراث، الطبعة  
الأولى، ١٤٣٧ هـ.

١٧ . العباس بن علي ملحمة الطف، السيد محمد علي الحلو، العتبة العباسية  
المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م.

١٨ . العباس ع، السيد عبد الرزاق المقرّم، تحقيق: الشيخ محمد الحسون،  
منشورات الاجتهاد، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.

١٩ . العبد الصالح العباس بن علي بن أبي طالب ع (دراسة موضوعية في معلم  
شخصية أبي الفضل العباس مستفادة من نصوص زيارته)، هادي الموسوي،  
العتبة الحسينية المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م.

٢٠ . عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، أحمد بن علي الحسيني المعروف  
بابن عنبه، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف، الطبعة الثانية، ١٣٨٠  
هـ / ١٩٦١ م.

٢١ . غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، المؤسّسة  
الفكرية للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.

٢٢ . الفهرست، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشیخ الطوسي، مؤسّسة  
نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

- ٢٣ . قبسات من علم الرجال، السيد محمد رضا السيسيني، دار المؤرخ العربي،  
بیروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ھ / ٢٠١٦م.
- ٢٤ . الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة،  
الكوفي، نشر الفقاہة، قم المقدسة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٩ھ - ١٣٨٨ھ.
- ٢٥ . كامل الزيارت، جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق: الشیخ جواد  
القیومی، نشر الفقاہة، قم المقدسة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٩ھ.
- ٢٦ . کنز الفوائد، أبو الفتح محمد بن علي الکرجاکی، الطبعة الثانية، ١٣٦٩ھ - ش.
- ٢٧ . لسان المیزان، أحمد بن علي بن محمد الشافعی الشهیر بابن حجر العسقلانی،  
مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، بیروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٠ھ / ١٩٧١م.
- ٢٨ . مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلي، منشورات المطبعة  
الحیدریة، الطبعة الأولى، ١٣٧٠ھ / ١٩٥٠م.
- ٢٩ . المزار الكبير، محمد جعفر المشهدی، تحقيق: جواد القیومی الإصفهانی، نشر  
القیوم، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٩ھ - ١٤١٩ھ.
- ٣٠ . مستدرک الوسائل، المیرزا حسین النوری، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت علیهم السلام  
لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ھ / ١٩٨٧م.
- ٣١ . مصباح المتھجّد، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشیخ الطوسي،  
مؤسسة فقه الشیعة، بیروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ھ / ١٩٩١م.
- ٣٢ . مصباح المنهاج، السيد محمد سعید الحکیم، مکتب سماحة آیة الله العظمی  
السید الحکیم، الطبعة الأولى، ١٤١٧ھ / ١٩٩٦م.
- ٣٣ . معالی السبطین في أحوال الحسن والحسین علیهم السلام، محمد مهدي الحائري  
المازندرانی، انتشارات الشیف الرضی، الطبعة الثانية.
- ٣٤ . معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئی، انتشارات السيد الخوئی،  
الطبعة الخامسة، ١٤١٣ھ / ١٩٩٢م.

٣٥ . مقاتل الطالبيين، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الإصفهاني، مؤسسة دار الكتاب، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.

٣٦ . من مجالس ليالي السبت، السيد تقى الطباطبائى القمى، الطبعة الأولى، ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م.

٣٧ . مناقب آبى طالب، محمد بن علي ابن شهرآشوب السروي المازندرانى، دار الأضواء، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م.

٣٨ . الموسوعة الرجالية الميسرة (معجم رجال الوسائل)، علي أكبر الترابي، مؤسسة الإمام الصادق علیه السلام، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ.

٣٩ . موسوعة بطل العلقمي، عبد الواحد المظفر، مؤسسة الشيخ المظفر الثقافية، النجف الأشرف، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

٤٠ . موسوعة زيارات المعصومين علیهم السلام، تأليف ونشر: مؤسسة الإمام اهادى علیهم السلام، الطبعة الخامسة، ١٤٢٨ هـ.

٤١ . نهج البلاغة، محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي المعروف بالشريف الرضي، شرح: صبحي الصالح، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.

### الموقع الإلكترونية

٤٢ . موقع شبكة المنبر: <https://almoneer.org>

٤٣ . موقع شبكة الضياء: <https://aldiaa.net>



لِفَنَّا خَرَجْنَا مُتَطَهِّرِينَ لِأَطْهَبِ الْأَصْلَادَ لَخَيْرٌ مُمْتَنَنٌ بِحَمْدِهِ

# الْأَصْلَادُ الْحَسَنِيُّ

مَجَلَّةٌ فَصِيلَيْةٌ عَلَمِيَّةٌ تُعْنِي بِالنَّهْضَةِ الْحِسَنِيَّةِ وَأَفَاقِهَا الْفِكْرِيَّةِ